

رماح للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان

عدد خاص

العدد (65) نيسان (أبريل) 2022



رماح

للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتأسيس العلوم / السودان

العدد 65 نيسان (أبريل) 2022

الورقي ISSN : 2392- 5418

الإلكتروني ISSN:2520- 7423

الإيداع القانوني 24352015

رماح للبحوث والدراسات مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح / عمان - الأردن

بالتعاون مع جامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان

الرئيس الشرفي للمجلة: بروفيسور أبكر عبد البنات ادم

مدير المجلة: الأستاذ الدكتور خالد راغب الخطيب

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور سعادة الكسواني

نائب مدير تحرير المجلة: د. ماجدة خلف السبوع

الهيئة الاستشارية للمجلة

الأردن	جامعة البلقاء التطبيقية	أ.د. خليل الرفاعي (رئيس اللجنة العلمية)
السودان	جامعة القرآن الكريم وتاصيل العلوم	دكتور برير سعد الدين الشيخ السماني (امين الشؤون العلمية رئيساً)
الجزائر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	أ.د. دراجي سعيد
الأردن	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	أ.د. هناء الحنيطي
السودان	جامعة القرآن الكريم وتاصيل العلوم	بروفيسور محمد الفاتح زين العابدين
الأردن	جامعة الزرقاء	أ.د. فضال الرمحي
الكويت		د. مبارك عادل الميع
الجزائر	جامعة بليدة	أ.د. كمال رزيق
الجزائر	جامعة ورقلة	أ.د. سليمان الناصر
السودان	جامعة القرآن الكريم وتاصيل العلوم	د. حسن الفاتح الشيخ
الجزائر	جامعة عنابة	أ.د. هوام جمعة
مصر	جامعة القاهرة	أ.د. سالي محمد فريد
السودان	جامعة القرآن الكريم وتاصيل العلوم	د. مزمل حسن يوسف

أ.د. أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس	جامعة عين شمس	مصر
أ.د. رامز طنبور	جامعة جنان	لبنان
د. محمد الطيب	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	السودان
أ.د. عبد الرحمن صالح الغفيلي	جامعة القصيم	السعودية
أ.د. وائل جبريل	جامعة عمر المختار	ليبيا
د. خديجة عبد الكريم خيري	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	السودان
أ.د. شاهر عبيد	جامعة القدس المفتوحة	فلسطين
أ.د. عماد الصعيدي	مركز رماح	الأردن
أ.د. سمير البرغوثي	جامعة الفلاح	الإمارات العربية المتحدة
أ.د. عبد الله سيدي محمد أبو	جامعتي حائل / نواكشوط	موريتانيا
د. جمال محمد البشري	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	السودان
أ.د. نايف عبد العزيز مطاوع	جامعة شقراء	السعودية

شروط النشر

- تقديم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.
- ألا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ان لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الانجليزية رفقة اسم الباحث والكلمات المفتاحية.
- تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كل الجوانب لمسافة 4.5 سم، وأن يكون الخط (Traditional Arabic) قياس 14 باللغة العربية ويكون الخط (Times New Roman) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج (Microsoft Word)
- يرقم التمهيش والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة .
- تتمتع المجلة بكامل حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.
- على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث: أحدهما بلغة البحث والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة. منحه العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي واستعمال أحد الأساليب التالية في الإستهاد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع، أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاغو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الإجتماعية، وهي متوافرة على الأنترنت.
- المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها .
- يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع
- ترسل الأبحاث على البريد الإلكتروني التالي:

khalidk51@hotmail.com أو remah@remahtrainingjo.com

إلى العنوان البريدي: شارع الجاردنز عمان الأردن

هاتف: 00962799424774 أو 00962795156512

موقع المجلة: www.remahtrainingjo.com

موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية :

- قاعدة ISI الماليزية على الموقع:
http://isindexing.com/isi/journaldetails.php ?
- قاعدة ebsco الأمريكية على الموقع : http /www. ebsco.com
- قاعدة ULRICHS الالمانية على الموقع:
http://ulrichsweb.serialssolutions.com/title/1536488677317824429
- محرك البحث العلمي جوجل سكولار google scholars على الموقع:
http://www.google.com
- قاعدة EcoLink المتواجدة على الموقع www.mandumah.com
- قاعدة بيانات المنهل www.almanhal.com
- قاعدة ASKZED على الموقع : <http://www.ASKZED.com>
- قاعدة معرفة على الموقع : <http://www.maarifa.com>
- قاعدة بوابة الكتاب العلمي : <http://www.theleambook.com>
- معامل التأثير العربي، قاعدة البيانات العربية الرقمية (أرسيف) 2019.
قاعدة بيانات:
- <https://www.citefactor.org/journal/index/25867/ramah-journal-of-economic-research#.XzPCkCgzZPY>
- قاعدة أرسيف (Arcif) .



Arab Impact Factor
مخلص بالمجلات التي تصدر باللغة العربية



رماح للبحوث والدراسات	
Research and Development of Human Resources Center (REMAH)	اسم المجلة بالانجليزية
2392-5418	ISSN
 الاردن	الدولة
اضغط هنا	اصدارات المجلة
1.1	معامل التأثير لسنة 2018
1.3	معامل التأثير لسنة 2019
1.5	معامل التأثير لسنة 2020

ASSOCIATION OF ARAB UNIVERSITIES
Office of the
Secretary General



اتحاد الجامعات العربية
مكتب
الأمين العام

Ref. _____
Date _____

الرقم د.ع. / ٦٧٣
التاريخ _____
الموافق ٢٠٢٤ / ١١ / ٢١ م

الأستاذ الدكتور رئيس/ مدير الجامعة المحترم

تحية طيبة وبعد.

تهديك الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية أطيب تحياتها، وانطلاقاً من دور الاتحاد في دعم التقدم العلمي العربي والنشر العلمي والابتكار التكنولوجي وريادة الأعمال المعتمدة على الأفكار الابتكارية، يسرنا إرسال قائمة بالمجلات المعتمدة من اتحاد الجامعات العربية التي تصدر باللغة العربية ومصنفة طبقاً لمشروع معامل التأثير العربي من خلال التقرير السنوي الخامس لمعامل التأثير العربي والذي صدر في 15 أكتوبر 2019 والمبينة على الرابط <http://www.arabimpactfactor.com/pages/report.php?date=2018> :

وبهذه المناسبة يسعدنا دعوتكم للانضمام إلى المنصة التي قام بتأسيسها اتحاد الجامعات العربية للحفاظ على الإنتاج العلمي والفكري للباحثين العرب وتسهيل آلية النشر للأبحاث على المستوى الدولي لإظهار التميز الإبداعي للباحثين العرب حيث أن أحد المعايير التي يتم الأخذ بها عند حساب معامل التأثير العربي هو عدد مرات تحميل البحوث من خلال Digital Commons تمهيدا لتقديمها للحصول على تصنيف سكوبس الدولي.

يأتي ذلك ضمن الخطة الاستراتيجية الجديدة التي يتبناها اتحاد الجامعات العربية والتي تهدف إلى تطوير أداء الاتحاد وتقديم خدمات عامة ونوعية لقطاع التعليم العالي في المنطقة العربية.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام...

الأمين العام

ح.ع.ج

أ.د. عمرو عزت سلامة

ص.ب 121 طارق 11947 عمان - المملكة الأردنية الهاشمية ، هاتف 00962-6-5062048 ، فاكس 00962-6-5062051 ، برفقياً : اتحاد جامعات
P.O.Box 121 Tariq 11947 Amman - Jordan, Tel. 00962-6-5062048, Fax: 00962-6-5062051 , e-mail: secgen@aarj.edu.jo
www.aarj.edu.jo



معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربية
قاعدة البيانات العربية الرقمية

Arcif
Analytics

التاريخ: 2019-10-14

الرقم: ARCIF 19/317

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة رماح للبحوث والدراسات
مركز البحث و تطوير الموارد البشرية (رماح) / الأردن
تحية طيبة وبعد،،،

نقدم إليكم بفاثق التحية والتقدير، و نهديكم أطيب التحيات وأسمى الأمانى.

يسر معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسیف - ARCIF)، أحد مبادرات قاعدة بيانات "معرفة" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد أطلق تقريره السنوي الرابع للمجلات للعام ٢٠١٩، خلال الملتقى العلمي "مؤشرات الإنتاج والبحث العلمي العربي والعالمى فى التحولات الرقمية للتعليم الجامعى العربى" بالتعاون مع الجامعة الأمريكية فى بيروت بتاريخ ٣ أكتوبر ٢٠١٩.

يخضع معامل التأثير 'ارسیف Arcif' لإشراف 'مجلس الإشراف والتنسيق' الذى يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمى للتربية فى الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة غرب اسيا (الإسكوا)، مكتبة الإسكندرية، قاعدة بيانات معرفة، جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة لجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "ارسیف Arcif" قام بالعمل على جمع ودراسة و تحليل بيانات ما يزيد عن (٤٣٠٠) عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية فى مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (١٤٠٠) هيئة علمية أو بحثية فى (٢٠) دولة عربية، (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها (٤٩٩) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "ارسیف Arcif" فى تقرير عام ٢٠١٩.

ويسرنا تهنئتم وإعلامكم بأن **مجلة رماح للبحوث والدراسات** الصادرة عن **مركز البحث و تطوير الموارد البشرية (رماح)**، قد نجحت بالحصول على معايير اعتماد معامل "ارسیف Arcif" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها ٣١ معياراً، وللإطلاع على هذه المعايير بمكتبكم الدخول إلى الرابط التالى: <http://e-marefa.net/arcif/criteria>

وكان معامل "ارسیف Arcif" لمجلتكم لسنة ٢٠١٩ (٠.٠١٠٣). مع العلم أن متوسط معامل ارسيف فى تخصص "العلوم الاقتصادية والمالية وإدارة الأعمال" على المستوى العربى كان (٠.٠١٣٩)، وصنفت مجلتكم فى هذا التخصص ضمن الفئة (الثالثة Q3)، وهى الفئة الوسطى.

و بإمكانيكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، و كذلك الإشارة فى النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "ارسیف Arcif" الخاص بمجلتكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامى الخزندار
رئيس مبادرة معامل التأثير
"ارسیف Arcif"



+962 6 5548228 -9
+962 6 55 19 10 7

info@e-marefa.net
www.e-marefa.net

Amman - Jordan
2351 Amman, 11953 Jordan



July 9, 2017

Mari Bergeron
EBSCO Information Services
10 Estes Street
Ipswich MA 01938 USA

Prof. Dr. Khalid Al-Khatib,
Research & Development of Human Resources Center
Amman, Jordan

Dear Professor Al-Khatib,

It is our pleasure to confirm that the following publications published by Research & Development of Human Resources Center have been licensed and indexed in EBSCOhost

- *REMAH Journal.*
- *Business Organizations Conference.*

EBSCO is the leading provider of databases to thousands of universities, business schools, medical institutions, schools and other libraries worldwide. Indexed content is available only through institutional subscription. Libraries in nearly every country subscribe to one or more EBSCO databases, and in more than 70 countries, all libraries subscribe. EBSCO hosts both peer reviewed and non-peer reviewed titles on our databases. The content serves educational needs of the researchers around the world as well the economic interest of the US.

You are welcome to announce your partnership with EBSCO on your website or in the front matter of your journal as soon as you like

Thank you for contributing your content to our databases.

Sincerely,


Mari Bergeron
Director of International Content Licensing Manager
EBSCO Information Services
mbergeron@ebSCO.com

Headquarters: 10 Estes Street P.O. Box 682 Ipswich, MA 01938 USA
hone: (978) 356-6500 (800) 653-2726 Fax: (978) 356-6565 E-mail: information@ebSCO.com Web: www.ebSCO.com





CiteFactor

Home

About Us

Impact Factor

Publishers

Suggest

Contact

Categories

Articles

168369

Journals

20546

News

[Journal Impact Factor Report 2018](#)

Date: 28th Dec, 2018

[Journal Impact Factor List 2014 \(Now Online !!!\)](#)

Date: 02nd August, 2014

[Getting Your Journal Indexed](#)

Date: 08th May, 2014

[2012 Impact Factor List](#)

Date: 28th April, 2014

Ramah Journal of Economic Research

An international scientific, refereed journal specialized in economics and administrative sciences, issued by the Center for Research and Human Resources Development: (Jordan's spears). It was established in 2005.



URL: <https://remahresearch.com/index.php/2020-03-02-13-00-36.html>

Keywords: economics and administrative sciences, Research and Human Resources Development, journal

ISSN: 2392-5418

EISSN: 2392-5418

Subject: Business and Management

Publisher: Remah Center

Year: 2005

Country: Jordan

Research Paper Indexed by Citefactor - Not Available

Views: 2

The screenshot shows the EBSCOhost interface for the 'REMAH Journal'. The page title is 'Database: Business Source Complete -- Publications'. The search results show 'Publication Details For "REMAH Journal"'. The details include:

- Title: REMAH Journal
- ISSN: 2392-5418
- Publisher Information: Research & Development of Human Resources Center (REMAH), Garden St. Complex behind Building No.36, 1st Floor, office No. 106, Amman, Jordan
- Bibliographic Records: 05/01/2015 to present
- Publication Type: Academic Journal
- Subjects: Human Resources; Research & Development
- Description: This journal specializes in Economics and Business, Finance and Accounting
- Publisher URL: <http://www.remahtrainingjo.com/index.htm>
- Frequency: 2
- Peer Reviewed: Yes

Subject	BUSINESS AND ECONOMICS
Dewey #	330
▼ Additional Title Details	
Parallel Language Title	Remah - Review for Research and Studies
Key Features	Refereed / Peer-reviewed Website URL
Other Features	Back issues available
▼ Publisher & Ordering Details	
Commercial Publisher	
Al- Lugnat al-Bidagugiyat al-Wataniyat li Maydan al-Takwin fi al-'Ulum al-Iqtisadiyat wa al-Tigariyat wa 'Ulum al-Tasyir / Research and Development of Human Resources Center	
Address: Garden St., Khalaf Company, Bldg. no.36, 1st Fl., Office no.106, Amman, Jordan	
Website: http://www.remahtrainingjo.com/	
Corporate Author	
Al- Lugnat al-Bidagugiyat al-Wataniyat li Maydan al-Takwin fi al-'Ulum al-Iqtisadiyat wa al-Tigariyat wa 'Ulum al-Tasyir / Research and Development of Human Resources Center	
Address: Garden St., Khalaf Company, Bldg. no.36, 1st Fl., Office no.106, Amman, Jordan	
Website: http://www.remahtrainingjo.com/	
▼ Price Data	
JOD 10.00 subscription per year (effective 2018)	



التاريخ: 2021/09/28

الرقم: ARCIF /289/L21

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة رماح للبحوث والدراسات المحترم
مركز البحث و تطوير الموارد البشرية (رماح)، عمان، الأردن
تحية طيبة وبعد،،،

يسر معام التآثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسياف - ARCIF)، أحد مبادرات قاعدة بيانات "معرفة" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد أطلق التقرير السنوي السادس للمجلات للعام 2021.

يخضع معام التآثير "Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب اسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة، جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معام "ارسياف Arcif" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن (5100) عنوان مجلة عربية علمية أبحاثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (1400) هيئة علمية أو بحثية في (20) دولة عربية (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها (877) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعالم "ارسياف Arcif" في تقرير عام 2021 .

ويسرنا تهنئتم وإعلامكم بأن **مجلة رماح للبحوث و الدراسات** الصادرة عن **مركز البحث و تطوير الموارد البشرية (رماح)، عمان، الأردن** قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معام "ارسياف Arcif" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: <http://e-marefa.net/arcif/criteria>

و كان معام "ارسياف Arcif" العام لمجلتكم لسنة 2021 (0.0962).

وقد صنفت مجلتكم في تخصص العلوم الاقتصادية والمالية وإدارة الأعمال (متداخلة التخصصات) ضمن الفئة (الثانية Q2)، وهي الفئة الوسطى المرتفعة، مع العلم أن متوسط معام ارسياف في هذا التخصص على المستوى العربي كان (0.158).
وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معام "ارسياف Arcif" الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معام "ارسياف"، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار
رئيس مبادرة معام التآثير
"ارسياف Arcif"



+962 6 5548228 -9
+ 962 6 55 19 10 7

info@e-marefa.net
www.e-marefa.net

Amman - Jordan
2351 Amman, 11953 Jordan



File Edit View History Bookmarks Tools Help

Inbox (953) - arabimpactor.com X

بيانات المجلة X arabimpactor.com/pages/gethir X +

← → ↻ 🔒 https://www.arabimpactor.com/pages/tafasejournal.php?id=78 67% ☆ 📧 ☰



Arab Impact Factor

خاص بالمجلات التي تصدر باللغة العربية



معامل التثبير العربي

ISSN: 2392-5418

Admin Panel

القائمة

التقارير

المجلات

الصفحة الرئيسية

تسجيل الخروج

تقرير رماح للبحوث والدراسات لعام 2021

Research and Development of Human Recourses Center (REMAH)	اسم المجلة بالانجليزية
2392-5418	ISSN
 الاردن	الدولة
2.56	معامل التاثير
اضغط هنا	اصدارات المجلة



ص 10:58

2021/04/17

افتتاحية العدد

بحمد الله وفضله ارتفع معامل التأثير العربي لمجلة رماح للبحوث والدراسات/الأردن وفقاً لتقرير عام (2020) والصادر عن مشروع التأثير العربي باتحاد الجامعات العربية، حيث بلغ (1.5) مقارنة بالتقرير السابق عام (2019) والذي حظي (1.3).

وبعون الله وتوفيقه نرفخ خبر إنتلافنا وتعاوننا منذ صدور العدد (51) والأعداد التي تليه مع جامعة القرآن الكريم وتاصيل العلوم في السودان اعتباراً من 2021/1/1. كما أننا نشكر الله تعالى على استمرارية العمل واستمرارية تقدم الخُطى نحو العالمية، بصدور العدد (65) حيث تم إدخال المجلة لمحرك البحث العلمي جوجل سكولار (Google Scolar)، وقاعدة بيانات المكتبة البريطانية وأولخ الألمانية وهذه خطوة تسمح لنا بالدخول إلى القواعد الأخرى بإذن الله علماً بأن المجلة موجودة على قاعدة بيانات إبيسكو الأمريكية، وحصلت المجلة بحمد الله على معامل التأثير العربي، وباختراق مذهل انضمت المجلة لموقع CiteFactor.

وهذا العدد الخاص عدد (65) فيه من الأبحاث القيمة لباحثين من جامعات عربية متعددة من: العراق.

كما يسرنا إعلامكم بأن مجلة رماح قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "أرسيف Arcif" المتوافقة مع المعايير العالمية والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وللإطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: <http://e->

marefa.net/arcif/criteria وكان معامل "أرسيف Arcif" لسنة 2021 (0.0962).

وقد صنفت المجلة في تخصص العلوم الاقتصادية والمالية وإدارة الأعمال (متداخلة التخصصات) ضمن الفئة (الثانية Q2) وهي الفئة الوسطى المرتفعة. آمين من الله العلي القدير أن تبقى مجلة رماح متميزة ببحوثها وتسعى للتطور مع كل عدد.

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور سعادة الكسواني

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
5	الهيئة الاستشارية للمجلة
7	شروط النشر
8	موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية
17	افتتاحية العدد
19	فهرس المحتويات
23	(اثر ازمة جائحة كورونا على الاداء التنظيمي والمالي لشركة امزون) ا.م.د. فراس حسين علوان م.م. نجم سهيل نجم م.م. مهدي خلف علي كلية الادارة والاقتصاد / جامعة تكريت / العراق
43	مؤشرات الإفصاح المالي واثرها على قيمة الأسهم السوقية: دراسة تطبيقية على عينة من المصارف التجارية الأردنية للمدة من (2010_2020) م. دحام لطيف دحام م.م. تركان حسين داود م.م. محمد جدعان حماد كلية الادارة والاقتصاد / جامعة تكريت / العراق
65	دور رأس المال البشري في تعزيز النمو الاقتصادي في ماليزيا م. د. حيدر كاظم مهدي جامعة القادسية / كلية الادارة والاقتصاد / العراق د. قيس مهدي حسن م.ر. أبحاث / وزارة التخطيط / العراق
85	دور ابعاد اعادة هندسة العمليات الاداريه في تحقيق استراتيجيات التسويق الاخضر م. تمام سلمان خضر جامعة بغداد \ كلية الادارة والاقتصاد \ قسم الادارة الصناعية / العراق
107	استراتيجية التنوع واهميتها في معالجة الاختلال في الحساب الجاري لميزان المدفوعات العراقي م.د. سعدية هلال حسن الكلية التقنية الادارية / الكوفة / العراق د. قيس مهدي حسن البياتي م.ر. أبحاث / وزارة التخطيط / العراق

131	<p>دور المنح الخارجية في تفعيل الدور الاقتصادي للمشاريع الصغيرة والمتوسطة أ.م.د. منى كامل حمد جامعة النهرين / كلية اقتصاديات الاعمال أ.م.د. الهام محمد واثق الجامعة العراقية / كلية الادارة والاقتصاد ماهر ابراهيم شهاب هيئة النزاهة</p>
155	<p>التوجهات الاستراتيجية للبريئة الجديدة ومشاريعها التنموية م.د مليحة جبار عبد الكعبى جامعة القادسية / كلية الادارة والاقتصاد د.قيس مهدي حسن البياتي باحث اقتصادي / العراق</p>
177	<p>سفيان بن عيينة واثره في الحياة العلمية (ت: 198هـ) م.د. همسة عدنان ابراهيم وزارة التربية المديرية العامة لتربية بغداد / الكرخ 2</p>
199	<p>تحقيق الإستدامة المالية وأثرها في النمو الإقتصادي المستدام في العراق د. قيس مهدي حسن باحث اقتصادي / العراق د. سعدون رشيد خضير باحث اقتصادي / العراق</p>
221	<p>المسرح في العراق قراءة انثربولوجية في المنهج والسلوك أ.د زيد ثامر عبد الكاظم مخيف العراق. جامعة بابل. كلية الفنون الجميلة. قسم الفنون المسرحية</p>
239	<p>فاعلية استراتيجيات التعليم المتمازج في اكساب طالبات معهد الفنون الجميلة مهارات عناصر العمل الفني م.د. نجاه حسين موسى كلية التربية للبنات جامعة بغداد</p>

265	دور المشروعات الصغيرة في معالجة البطالة وزيادة معدلات التشغيل في العراق م.د. كيلان إسماعيل عبدالله جامعة تكريت - كلية الإدارة والاقتصاد
307	توظيف الفكاهة التربوية في البرامج الكوميدية أ.م.د. عبد الكريم خنجر كنيهر معهد الفنون الجميلة / بغداد - الكرخ
329	السياسة النقدية وأثرها في السيولة المصرفية في العراق للمدة (2005_2018) أ.د. افتخار محمد مناحي الرفياعي الجامعة العراقية / كلية الإدارة والاقتصاد - جمهورية العراق
359	دور الاقتصاد الرقمي في النمو الاقتصادي والانتاجية والتشغيل ومتطلبات العراق للاندماج فيه م. د. مهى كريم علي وزارة التربية العراقية / مديرية تربية القادسية
385	الأسلوب البلاغي عند شعراء المعلقات في دراسات المستشرقين أ.م.د. حيدر صاحب شاكر كلية الآداب / جامعة سامراء م. د. شيماء عبد الرحيم صالح وزارة التربية / المديرية العامة لتربية صلاح الدين
413	أخلاقيات النشر العلمي د. رقية محمد محمد أحمد كرتات أستاذ مساعد بالكلية التطبيقية فرع خميس مشيط بجامعة الملك خالد المملكة العربية السعودية
429	دور الأيتام في القدس بين مطرقة الاحتلال وضعف التمويل أ. فراس توفيق اسمر أ. عماد عطا فرعون Firas Tawfiq Asmar Imad Ata Faroun feras_1979a@hotmail.com abomostafa.emad@gmail.com

<p>455</p>	<p>تمثلات الجائحة في الأدب العربي - ألحان السواجع للصفدي ت 764 هـ -مثالا- م.د رياض حمزة عبود دكتوراه اللغة العربية / وزارة التربية - قسم الاشراف الاختصاص - م.د عدي كامل حمادي دكتوراه اللغة العربية / وزارة التربية - المديرية العامة لتربية القادسية</p>
<p>475</p>	<p>إستخدام أساليب المحاسبة الإدارية الحديثة في تحسين مخرجات نظم المعلومات المحاسبية في المنشآت الصناعية (دراسة حالة دهانات الجزيرة) نهلة النور محمد المكي أستاذ مساعد كلية المجتمع بخميس مشيط - جامعة الملك خالد محاسن عبد الله علي شمو أستاذ مساعد كلية المجتمع بخميس مشيط - جامعة الملك خالد</p>
<p>505</p>	<p>أساليب المحاسبة الإبداعية وأثرها على جودة المعلومات المحاسبية سلوى درار عوض جامعة الملك خالد - كلية المجتمع -أستاذ مساعد- علوية سعيد عثمان الزبير جامعة الإمام محمد بن سعود - كلية الاقتصاد والأعمال -أستاذ مشارك- محاسن عبد الله علي شمو جامعة الملك خالد - كلية المجتمع -أستاذ مساعد-</p>
<p>527</p>	<p>THE ROLE OF EXTERNAL AUDITING IN REDUCING ADMINISTRATIVE AND FINANCIAL CORRUPTIONS IN STATE AGENCIES UNDER GOVERNANCE ANALYTICAL STUDY OF THE OPINION OF SPECIALISTS IN SOME GOVERNMENT INSTITUTIONS ASSISTANT PROFESSOR DOCTOR ASSISTANT PROFESSOR DOCTOR Dheyaa Zamil Khudhair Ali Abdul-Hussain Raji University of Al-Qadisiyah University of Al-Qadisiyah college of administration and economics college of administration and economics</p>

(أثر أزمة جائحة كورونا على الاداء التنظيمي والمالي لشركة امزون)

ا.م.د. فراس حسين علوان

م.م. نجم سهيل نجم

م.م. مهدي خلف علي

كلية الادارة والاقتصاد جامعة تكريت

العراق

المستخلص

تهدف الدراسة للتعرف على اثر أزمة جائحة كورونا على الاداء التنظيمي والمالي لشركة امزون؛ وتمثلت مشكلة الدراسة بمواجهة شركة امزون كواحدة من المنظمات المحلية والدولية لأزمة حادة جراء فايروس كورونا، ادت لإتباع المنظمات استراتيجيات مغايرة لتجاوز هذه الازمة والارتقاء بمستوى ادائها على الصعيد المالي والتنظيمي؛ وتنبع اهمية الدراسة من كونها تسلط الضوء على موضوع حيوي وهام لمختلف منظمات المجتمع؛ تم جمع بيانات الدراسة من موقع الشركة الذي تبين فيه طبيعة ادائها التنظيمي والمؤشرات المالية التي تبين الاداء المالي للشركة ويتم اخذها بالتحليل لبيان اثر الازمة على الاداء.

توصلت الدراسة لعدة استنتاجات من اهمها: تمكنت شركة امزون من التعامل مع جائحة كورونا وتحويلها من ازمة اقتصادية الى فرصة استثمارية حققت لها التقدم في الاداء على المستويين التنظيمي والمالي. وقد اوصت الدراسة بضرورة انفتاح مختلف المنظمات مع التغيرات الحاصلة في البيئة الخارجية ومحاولة تسخير امكاناتها ومواردها لتحويل الازمات الى فرص نجاح.

الكلمات المفتاحية: أزمة، كورونا، الاداء التنظيمي، الاداء المالي.

(The impact of the Covid-19 pandemic crisis on the organizational and financial performance of Amazon)

A.Prof.D. Firas Hussain Alwan,

A.Lec. Najm Suhail Najm

A.Lec. Mahdi Khalaf Ali

College of Administration and Economics, Tikrit University

Abstract

The study aims to identify the impact of the Covid-19 pandemic crisis on the organizational and financial performance of Amazon; The problem of the study was that the various Amazon company, as one of the local and international organizations, faced a severe crisis due to the Covid-19 virus, which led the organizations to adopt different strategies to overcome this crisis and raise the level of their performance on the financial and organizational level; The importance of the study stems from the fact that it sheds light on a vital and important topic for various community organizations; The data of the study was collected from the company's website, which shows the nature of its organizational performance and the financial indicators that show the company's financial performance. It is taken by analysis to show the impact of the crisis on performance.

The study reached several conclusions, the most important of which are: Amazon was able to deal with the Covid-19 pandemic and transform it from an economic crisis into an investment opportunity that made progress in performance at the organizational and financial levels. The study recommended the need to open various organizations with the changes taking place in the external environment and to try to harness their potential and resources to transform crises into opportunities for success.

Keywords: crisis, Covid-19, organizational performance, financial performance.

المقدمة

تواجه المنظمات العديد من التطورات والتقلبات البيئية التي تسهم في تقدمها او تتسبب بانحسارها وتراجعها في اسواق عملها، وقد تصل هذه التقلبات والتغيرات البيئية الى حد الازمات الى تستوجب التعامل معها بصورة جدية وطارئة، ومن جملة تلك الاحداث والازمات ماتسببت به جائحة كورونا التي اوقت بضلالها على جميع دول العالم وبمختلف منظماتها فكان نصيب المبدعة منها التقدم والرقي في ميدان العمل من خلال الاستجابة السريعة لمتطلبات المرحلة الراهنة وتسخير كافة الامكانيات للتعامل معها، ومن بين تلك المنظمات شركة امزون التجارية التي حققت تقدماً كبيراً وملحوظاً على المستويين التنظيمي والمالي والذي انعكس على اداؤها بصورة عامة وعلى مستوى مبيعاتها وارباحها المتحققة في فترة جائحة كورونا مقارنة بالفترات التي سبقتها، والذي تبينه مؤشراتها المالية للسنوات الثلاثة الاخيرة مقارنة بالسنوات السابقة، يضاف لذلك ماحققته امزون على مستوى العمليات ورضا الزبائن وبرامج تطوير وتدريب العاملين وحجم العمالة المستقدمة في الفترة الاخيرة مع تهيئة كافة المتطلبات التنظيمية للتعامل مع التغيرات البيئية والاستفادة منها.

وقد تم تقسيم البحث الى المباحث التالية: المبحث الاول؛ منهجية البحث، في حين تناول المبحث الثاني؛ ازمة جائحة كورونا، اما المبحث الثالث؛ فقد وضع الاداء التنظيمي والمالي للشركة وقد جاء المبحث الرابع؛ مستعرضاً العلاقة النظرية الرابطة بين المتغيرات، في الوقت الذي يقدم المبحث الخامس؛ الاستنتاجات والتوصيات التي قدمها البحث.

أولاً: مشكلة الدراسة

تسببت ازمة جائحة كورونا بتعطيل الاقتصاد العالمي بمختلف قطاعاته وكان النصيب الاكبر من التأثير لقطاع التجارة والمنظمات العاملة ضمن هذا القطاع؛ ومن بين تلك المنظمات شركة امزون التجارية التي تأثرت بشكل كبير بالتراجع العالمي الناجم عن هذه الجائحة، فقيدت كثير من انشطتها وفعاليتها نتيجة تقييد الحركة ما بين مختلف دول العالم، والذي انعكس على حجم مبيعاتها وارباحها.

وبناءً على ذلك يتم تحديد مشكلة الدراسة من خلال تقديم التساؤلات الاتية:

- 1- مدى تأثير ازمة جائحة كورونا على الاداء التنظيمي للشركة.
- 2- مدى تأثير ازمة جائحة كورونا على الاداء المالي للشركة.
- 3- مدى تعاطي شركة امزون مع التغيرات الحاصلة من جراء ازمة جائحة كورونا.

ثانياً: اهمية الدراسة

تتبع اهمية الدراسة من تناولها لموضوع حيوي ومهم ومستجد في واقع الافراد والمنظمات ومن بينها شركة امزون، التي تأثرت بالجائحة بصورة مباشرة وغير مباشرة وانعكس على ادائها التنظيمي والمالي، وبصفتها احد المنظمات العالمية التي تعمل في قطاع الخدمات تطلب الامر الوقوف على معوقات ادائها، وتسعى كذلك الدراسة لبيان سبل تعاطي امزون مع جائحة كورونا وامكانية تحويلها لفرصة استثمارية تحقق لها نجاحاً كبيراً في سوق العمل يضاف لسجل انجازاتها.

ثالثاً: اهداف الدراسة

تهدف الدراسة للتعرف على الاثر الذي أحدثته جائحة كورونا من خلال الازمة التي تسببت بها وعطلت شرايين الحياة الاقتصادية والاجتماعية مما حدا بالمنظمات لإتباع مختلف الطرق لمواجهةها والتغلب عليها؛ والتالي عدة اهداف تحاول الدراسة تحقيقها:

- 1- التعرف على تأثير ازمة جائحة كورونا على الاداء التنظيمي للشركة.
- 2- التعرف على تأثير ازمة جائحة كورونا على الاداء المالي للشركة.
- 3- التعرف على تعاطي شركة امزون مع التغيرات الحاصلة من جراء ازمة جائحة كورونا.
- 4- تقديم نتائج تخدم مختلف انواع المنظمات وتسهم في تحسين ادائها في ظل جائحة كورونا.

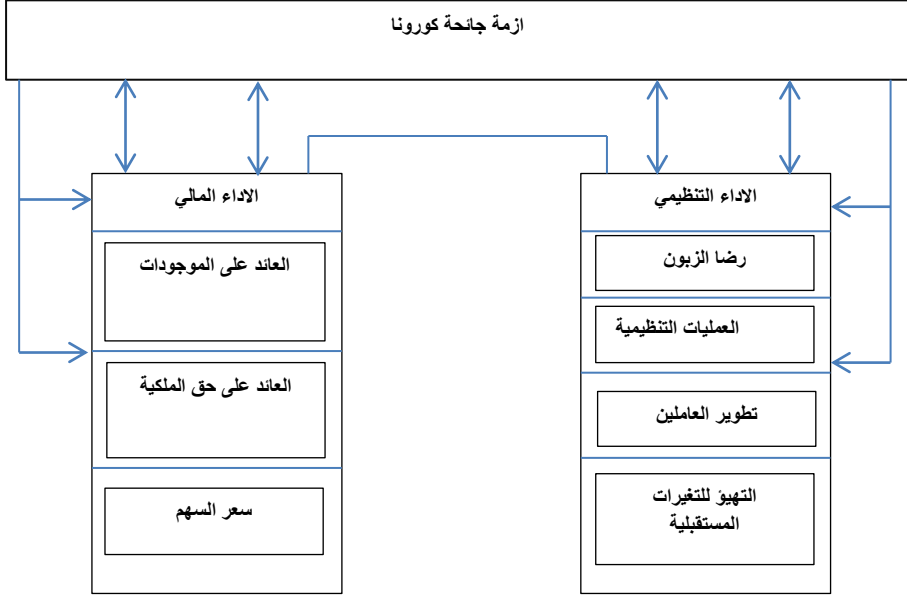
رابعاً: فرضيات الدراسة

تقوم الدراسة على فرضية رئيسية واحدة وكالتالي:

- أ. لا يوجد تأثير معنوي لأزمة جائحة كورونا على الاداء التنظيمي والمالي لشركة امزون.

خامساً: مخطط البحث الفرضي

شكل رقم (1) المخطط الفرضي للبحث



المبحث الثاني

ازمة جائحة كورونا

تسببت جائحة كورونا بتداعيات مختلفة على الصعيد المحلي والعالمي. حيث اختلفت الآراء والتوجهات حول مدى وحدة التأثير في الميادين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. بل ان تداعياتها طالت كل القطاعات التي تمس حياة المواطنين اليومية. حيث اتخذت الحكومات إجراءات صارمة وغير مسبقة لاحتواء انتشار مرض فيروس كورونا. نتيجة لهذه الإجراءات، وصلت الحياة إلى طريق مسدود شبه كامل، مع إغلاق العديد من البلدان. لم يحدث في تاريخ البشرية أن حدثت مثل هذه التدخلات الجذرية في حياة المواطنين باسم الصحة على هذا النطاق وفي مثل هذه الفترة القصيرة من الزمن. نتيجة لإغلاق أكبر وربما الأكثر صرامة في العالم، فقد الملايين من العمال مصدر دخلهم.

أولاً: مراحل ادارة الازمات

لتحليل ازمة فايروس كورونا من حيث مسبباته التي أدت الى نشوئه وتطوره وتفاقمه مروراً بالآثار والتداعيات التي خلفها الوباء على المجتمع الدولي وصولاً الى الحلول والإجراءات التي اتخذتها الحكومات في مواجهة جائحة فايروس كورونا لتجاوز هذه الازمة. حيث قسم الباحثين مراحل ادارة الازمات على النحو التالي:

1. المرحلة الاولى: اكتشاف اشارات الانذار: ترسل الازمات قبل وقوعها اشارات انذار تنبئ باحتمال وقوعها. واكتشاف وتشخيص اشارات الانذار تعني التنبؤ بمؤشرات واعراض وقوع ازمة ما. وتحدث الازمات بسبب عدم الانتباه لتلك الاشارات.

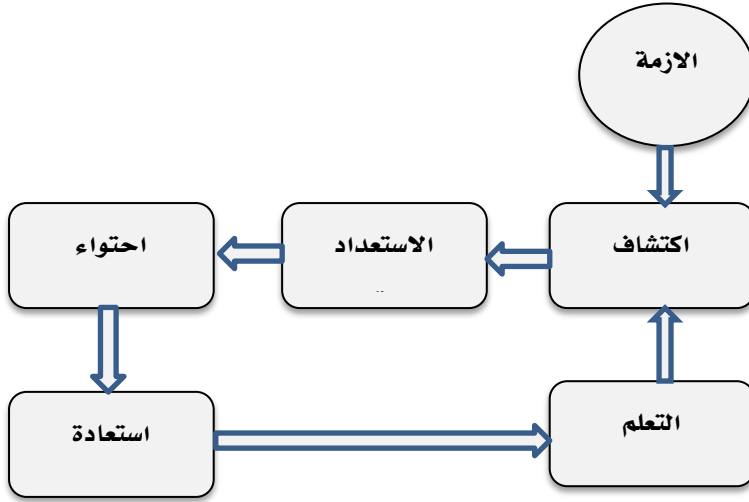
2. المرحلة الثانية: الاستعداد والوقاية: وتتمثل بالتعامل والتحضير المسبق للتعامل مع الازمة المتوقعة. بهدف الحد من وقوع الازمة او التقليل من اثارها (سامح، 2017: 18). وفي ديسمبر 2019 تفضي مرض فيروس كورونا في مدينة ووهان الصينية. وفي يناير من العام نفسه وضعت الحكومة الصينية مدينة ووهان والمدن الرئيسية الأخرى في المقاطعة تحت الإغلاق وفي مقاطعات أخرى، نفذت الحكومة الصينية تدابير مصممة خصيصاً، بما في ذلك إغلاق المصانع وإغلاق المدارس، ولكن ليس إغلاق أو تقييد الحركة للحد من انتشار المرض. وفي فبراير، استمر الفيروس في الانتشار وسرعان ما ظهر في بلدان أخرى. في مارس، أعلنت منظمة الصحة العالمية أن تفضي كوفيد-19 جائحة عالمية.

3. المرحلة الثالثة: احتواء الاضرار والحد منها: وتتمثل بالحيولة دون تفاقم الازمة وانتشارها. من خلال احتواء الاثار الناتجة عن الازمة لتقليل الخسائر حيث تفاوتت تقديرات معدل الوفيات في البداية بشكل كبير من 0.17% إلى 17%، وادعى العلماء أن معدل الوفيات قد يصل إلى 20% . في أوائل مارس 2020 (Caduff,2020: 469).

4. المرحلة الرابعة: استعادة النشاط: في هذه المرحلة تتلاشى العوامل المسببة للازمة. وتعود الاوضاع الى ما كانت عليه قبل الازمة. واستعادة مستويات النشاط واعادة التوازن الطبيعي. (خبابة، 2021: 23). ويرى الباحثين إن

طبيعة وحجم التدخلات التي شهدناها مذهلة ، والنتائج - الاجتماعية والسياسية والاقتصادية - لا تزال غير متوقعة. لا توجد روايات منهجية عن التداعيات التي شوهدت حتى الآن، لا يزال يتعين علينا أن نرى خطة واقعية من شأنها أن تحدد كيف يمكن أن نتعلم كيف نتعايش مع فيروس من غير المرجح أن يختفي في وقت قريب. والشكل التالي يوضح مراحل ادارة الازمة:

شكل رقم (2) مراحل ادارة الازمة



المصدر: رشاد الحملاوي.(1995). التخطيط لمواجهة الأزمات: عشرة كوارث هزت مصر. مكتبة عين شمس. ص 47.

ثانياً: استجابة شركة امازون لـ COVID-19

قدمت شركة امازون العديد من الخدمات للأفراد والمجتمعات خلال جائحة COVID-19، منها ما يلي:

1. إعطاء الأولوية لتوصيل المواد الأساسية مثل المواد الغذائية المنزلية وحليب الأطفال والإمدادات الطبية حتى يتمكن الأشخاص من الحصول على المنتجات التي يحتاجون إليها بأمان.

2. التبرع للمنظمات المحلية غير الربحية والمؤسسات المجتمعية ، بما في ذلك التبرعات النقدية لدعم الفئات الضعيفة من السكان. لقد تبرعت أمازون بـ 73000 وجبة إلى 2700 من كبار السن والأشخاص المعرضين للخطر طبيًا ، و 8200 جهاز كمبيوتر محمول لأكبر منطقة تعليمية في واشنطن لضمان مشاركة جميع الطلاب في التعلم عبر الإنترنت. كما خصصت أمازون 3.2 مليون جنيه إسترليني لمنظمات في المملكة المتحدة ، بما في ذلك الصليب الأحمر البريطاني والمؤسسات المحلية.
3. توفير الوصول المجاني إلى دورات علوم الكمبيوتر عبر الإنترنت وجلسات الإعداد لاختبار AP Computer Science عبر الإنترنت لأي طالب محتاج من خلال Amazon Future Engineer.
4. الاستفادة من شبكة الإنجاز لدينا لدعم المنظمات غير الربحية ومنظمات الإغاثة في الخطوط الأمامية لتفشي المرض. في منطقة سياتل ، والتبرع ببطاقات الهدايا والمساعدة في شراء العناصر على Amazon.com. على الصعيد العالمي ، كما تبرعت شركة أمازون بملايين المستلزمات - مثل بدلات العزل الطبية والأقنعة الواقية والقفازات التي تستخدم مرة واحدة والمستلزمات الطبية الأخرى - لمتخصصي الرعاية الصحية.
5. إطلاق صندوق إغاثة الأعمال الصغيرة في الجوار بقيمة 5 ملايين دولار لتقديم منح نقدية للشركات الصغيرة في منطقة سياتل التي تحتاج إلى مساعدة للتغلب على التحديات الاقتصادية المتعلقة بـ COVID-19. بالإضافة إلى ذلك ، ندعم الإيجار مستأجري المطاعم والمتاجر في المباني التي تمتلكها أمازون.
6. إطلاق مبادرة AWS التشخيصية لتسريع أبحاث COVID-19. كجزء من هذا ، نلتزم باستثمار أولي قدره 20 مليون دولار لتسريع البحث التشخيصي والابتكار والتطوير لتسريع فهمنا الجماعي واكتشافنا لـ COVID-19. بدأت مبادرة تطوير التشخيص لدى AWS بمشاركة 35 مؤسسة بحثية عالمية وشركة ناشئة وشركة.

المبحث الثالث

الاداء التنظيمي والمالي

اولاً: الاداء التنظيمي

تمارس المنظمة العديد من الانشطة بغية تحقيق مستوى عالٍ من الاداء التنظيمي الذي يفضي لاستغلال مواردها ومقدراتها التنظيمية بصورة افضل.

أ. مفهوم الاداء التنظيمي

الاداء التنظيمي هو تصميم منظم ومخطط له على مستوى المنظمة للوصول لأقصى طاقة لدى الافراد العاملين وتحقيق القدرة التنظيمية العالية (عبد: 2018، 115) ويشير لمدى قدرة المنظمة على تحقيق اهدافها الموجهة نحو سوق العمل واهدافها المالية المحددة (منهل وزيد: 2020، 107).

ب. ابعاد الاداء التنظيمي

1. رضا الزبائن

يمكن تعريف رضا العملاء على أنه تقييم شامل لمنتج أو خدمة بناءً على تجربة شرائها واستهلاكها بمرور الوقت (Zhong & Moon, 2020, 4)، ويمثل تحقيق رضا الزبائن وكسب ولائهم التنظيمي مع المحافظة عليه، من اولويات المنظمات بمختلف انواعها لكي تضمن بقائها واستمرارها على المدى الطويل (عبد: 2018، 116)، ويعكس رضا الزبائن مدى تلبية المنظمة واشباعها لحاجات زبائنهم وتفضيلاتهم الانتاجية والخدمية والوقوف عليها بالشكل الذي يحقق لهم الاشباع ويرسخ القناعات لديهم (Eidan: 2019، 137)، ويمكن تحقيق رضا العملاء وزيادة ولائهم من خلال تقديم منتجات وخدمات عالية الجودة، اذ يميل العملاء الراضون إلى إعادة شراء المنتجات ويصبحوا عملاء مخلصين، وهم يشاركون بشكل إيجابي في تقديم التوصيات للعملاء الآخرين، علاوة على ذلك؛ بمجرد أن يشعر العملاء بالرضا عن منتج أو علامة تجارية، فمن المرجح أن يوصوا الآخرين بالعلامة التجارية، ويزداد احتمال شرائهم لهذا المنتج بشكل متكرر بدلاً من التحول إلى علامات تجارية بديلة أخرى، وقد أشار ديك وباسو (1994) إلى أنه يمكن تصنيف ولاء العملاء بثلاث طرق: ولاء الخدمة والولاء للعلامة التجارية وولاء المتجر (Zhong & Moon, 2020, 4)، وبالإمكان قياس الرضا المتحقق لدى الزبائن من خلال

تحديد نسبة مبيعات المنتجات الجديدة ومواعيد التسليم في الوقت المحدد الذي يتوافق مع متطلبات الزبائن (عبد: 2018، 116).

2. العمليات التنظيمية

ويتم من خلالها التركيز على كافة الانشطة المطلوبة والتي تحقق قيمة مضافة للمنظمة (منهل وزيد: 2020، 108) ويسمح التعاون بين الأفراد بزيادة معرفتهم بالآخرين مما يعزز العمليات التنظيمية، فعمل جميع أعضاء المجموعة يؤثر بصورة أكبر مما لو تم العمل بشكل فردي فهو يعزز قدرات الفريق ككل ويقلل من نقاط الضعف الفردية وفي ذات الوقت تكون القرارات المتخذة أكثر ثراءً من خلال الأنشطة التعاونية، وان استخدامها في سياق التعلم، يحل المشكلات بصورة أكثر فعالية اذ يتم منح الأفراد الفرصة لمناقشة أفكارهم ووجهات نظرهم (Herron& Hennessey,2019,40)

3. تطوير العاملين

يتضمن تطوير العاملين التدريب وتنمية المهارات القيادية مع تقليل الاخطاء التي تسبب الهدر في الوقت وتراجع في انتاجية الافراد (عبد: 2018، 116) وعادةً ما يأتي التغيير في معتقدات العاملين ومواقفهم مع التأكيد على أهمية اكتساب الشعور بالالتزام التنظيمي؛ ويمكن رؤية نجاح المنظمة من خلال جودة العاملين الذين يعملون فيها، والدور الهام الذي يقدمونه من خلال قدرتهم على تطوير إمكاناتهم ليكونوا مبتكرين ومبدعين (Saputri, et.al: 133).

4. التهيؤ للتغيرات المستقبلية

يمثل استعداد المنظمة لتحقيق التوازن الاستراتيجي الملائم والذي يتم على اساس بناء قدرات تنظيمية فاعلة توجد خيارات استراتيجية جديدة، وضرورة ان يكون في هذا المقام لدى المنظمة رؤية واضحة تتمكن من خلالها الاستفادة من الفرص الناشئة وتحدد توجهاتها المستقبلية وتحديد الكفاءات المطلوبة التي تستلزمها عملية مواكبة التطور (منهل وزيد: 2020، 108) فتعتمد على الخبرة المتراكمة باستخدام السيناريوهات، وان القدرة الفريدة على الاستجابة لبيئة الأعمال المتغيرة باستمرار تعتمد على قدرة المدراء على استيعاب ما يجري حولهم والتصرف بشكل استراتيجي بناءً على هذه المعلومات والتي تؤدي الى اختيار قرارات العمل المناسبة (Joshi& Joshi,2016,59).

ثانياً: الاداء المالي

يتمثل في تشخيص السلامة المالية للمنظمة للوقوف على مدى قدرتها على خلق القيمة ومواجهة التحديات المستقبلية من خلال الاعتماد على القوائم المالية. حيث تعد المعلومات المعروضة في القوائم المالية بمثابة بيانات ومدخلات لعملية تقييم وقياس الاداء المالي. حيث يحظى قياس الاداء المالي باهتمام واسع من قبل الاطراف ذات المصلحة بالمنظمة. سواء من خلال تحديد نقاط القوة والضعف او تشخيص الواقع المالي. وتحديد مدى قدرة المنظمة على تحقيق الاستمرارية في السوق ومواجهة التغيرات والتحديات التي تطرأ عليها. مع اتخاذ القرارات المناسبة.

أ. مفهوم الاداء المالي

يعرف الاداء المالي بأنه مقياس ذاتي لتقييم استخدام المنظمة لموجوداتها من خلال عملياتها الأساسية بهدف توليد الإيرادات (Pinto et al, 2017:606). ويعرف أيضاً على أنه تشخيص الصحة المالية للمنظمة لمعرفة مدى قدرتها على انشاء القيمة المضافة ومجابهة المستقبل من خلال الاعتماد على الميزانية المالية وجدول حسابات النتائج وكذلك باقي القوائم المالية. مع الاخذ بنظر الاعتبار الظروف الاقتصادية والقطاع الصناعي الذي تعمل به المنظمة. لذا فان تشخيص الاداء يتم من خلال معاينة المردودية الاقتصادية للمنظمة ومعدل نمو الارباح (الصبيحي ورجا، 2020، 86).

ب. اهمية تقييم الاداء المالي

لتقييم الاداء اهمية كبيرة في النظم المالية والحاسبية. ويمكن تلخيص اهمية تقييم الاداء المالي بالاتي: (Kontesa , 2015 : 187)

1. يظهر دور المنظمات في عملية النمو والتنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال تحقيق افضل النتائج باقل التكاليف.
2. يعد الاداء المالي مقياساً لمعرفة مدى قدرة المنظمة على تحقيق اهدافها.
3. يحدد مراكز القوة والضعف في المنظمة. حيث يساهم في تعزيز نقاط القوة ومعالجة نقاط الضعف.
4. يوفر المعلومات الضرورية لمختلف المستويات الادارية للمساعدة في التخطيط والتنظيم والرقابة. والمساهمة في عملية صنع القرار.

5. يعمل على تحقيق الاتساق والموائمة بين الاهداف التي تسعى المنظمة الى تحقيقها.

ت. مؤشرات الاداء المالي

يعتبر التحليل بنسب الربحية اداة قوية في التحليل المالي. ويتم استخدام نسب الربحية لتقييم الوضع المالي للمنظمة وادائها. ومن هذه النسب:

1. معدل العائد على حقوق الملكية: وهو نسبة صافي الدخل إلى حقوق الملكية العادية، فهي تقيس معدل العائد على استثمارات حاملي الأسهم العادية (Brigham & Houston, 2020, 122) وهذا المعدل يقيس كفاءة الادارة في استغلال اموال المساهمين. ومدى قدرتها على تحقيق ارباح مرضية لهم. يبين هذا المعدل لأصحاب الاسهم العائد على حقوق الملكية وهل ان المنظمة تولد ارباح ام لا. وما هي نسبة تلك الارباح. وذكر (Gadoiu, 2014: 7) انه يجب عدم المبالغة في تقدير معدل العائد على حقوق الملكية في التحليل القائم على النسب المالية كمؤشر على اداء المنظمة. وعلى الرغم من اهمية هذا المؤشر لدى المساهمين. الا ان هناك بعض المشاكل تحدث عند استخدام هذا المؤشر كمقياس وحيد على الاداء. من هذه المشاكل انه لا يعبر عن المخاطر المرتبطة بالاستثمار بالإضافة الى انه مقياس نسبي لأداء المنظمة ولا يقيس حجم راس المال المستثمر. ويتم حسابه بالمعادلة التالية:

العائد على حقوق الملكية = صافي الربح / حقوق الملكية.

2. العائد على الموجودات (ROA): وهي نسبة صافي الدخل الى اجمالي الموجودات. ويقيس معدل العائد على موجودات المنظمة (Brigham & Houston, 2020, 121) هو مؤشر مالي يبين قدرة المنظمة على تحقيق الارباح من خلال استثمار موجوداتها. اي يقيس ما يحصل عليه الملاك من وراء استثماراتهم. يبين لنا هذا المعدل مقدار ما يحققه المستثمر من الربح. اذ يتكون بسط المؤشر من صافي الربح. ويتكون المقام من اجمال الموجودات سواء كانت مدرة للدخل ام لا. ويعكس هذا المؤشر ايضاً كفاءة الادارة وفعاليتها في استخدام الموجودات وسلامة قراراتها الاستثمارية والتشغيلية (داود, 2021: 418). ويتم احتسابها كالتالي:

العائد على الموجودات = صافي الربح بعد الضريبة / اجمالي الموجودات

3. ربحية السهم (EPS): يعتبر مؤشر ربحية السهم ذو أهمية جوهرية لأنه يتضمن معلومات مالية تتعلق بتقييم الحالة المالية للمنظمة. ويجب ان تكون هذه المعلومات متاحة للمستثمرين وذلك لما لها من دور هام في اتخاذ القرارات الاستثمارية. ويعتبر هذا المقياس مهم حيث تسعى المنظمات لزيادة عوائد اسهمها. لأنه احد العوامل التي يأخذها المستثمر بعين الاعتبار عندما يفكر في شراء السهم. (كاظم، الياسين، 2020 :13). يتمثل الهدف الجوهرى للمنظمة في تعظيم ثروة المساهمين عن طريق رفع سعر السهم الى اعلى مستوى ممكن. يتطلب تحقيق هذا الهدف اختيار سياسة توزيع العائد بشكل يضمن تحقيق التوازن بين مقدار العائد الجارى الذي يتم توزيعه على المساهمين وبين معدل نمو الارباح. (مطاوع، 2001، 502). ويحسب من خلال:

نصيب السهم من الارباح = صافي الدخل / متوسط الاسهم المتداولة

ث. المقاييس المستخدمة في عملية تقييم الاداء المالي

تتنوع وتتعدد الادوات المستخدمة لقياس الاداء المالي حسب حاجة الجهات ذات المصلحة من عملية التقييم. ويمكن تحديد تلك الادوات كما يلي:

1. مقاييس الكفاءة: تتحدد من خلال قياس وتحقيق العديد من الاهداف التي تتمثل في الربحية، وتحسين القيمة الاقتصادية. وتحقيق معدلات نمو مرتفعة في العوائد. (الياسري، 2018: 191).
2. مقاييس الفاعلية: وتعبّر عن مدى قدرة المنظمة على تحقيق الاهداف المحددة.
3. مقياس الاقتصاد: يوجد تنوع في المقاييس الاقتصادية المستخدمة في تقييم الاداء المالي. منها القيمة الاقتصادية المضافة والقيمة السوقية المضافة والقيمة المضافة لجملة الاسهم. جميع هذه المقاييس تعتمد على الدخل المتبقي بعد حصول المستثمرين على الحد الأدنى من العائد المطلوب (الحمداني وتركي، 2020: 7)
4. المؤشرات المالية: تستخدم النسب المالية للإشارة الى العلاقات المالية التي لا تكون ظاهرة في البيانات في التقارير المالية. ويعبر عنها في شكل معدلات او نسب مئوية. ويمكن تبويب المؤشرات المالية الى النسب المالية متمثلة بنسب الربحية ونسب النشاط ونسب درجة الرفع المالي. ولكل من هذه النسب يوجد عدة مؤشرات تعبر عنها. مثلا نسب الربحية يعبر عنها في كل من العائد على الموجودات. والعائد

على حقوق الملكية. ومعدل ربحية السهم الواحد (اسامة وعبدالرزاق، 2020: 44).
ستعتمد هذه الدراسة على استخدام مؤشرات الربحية في تمثيل الاداء المالي.

المبحث الرابع

الجانب العملي للبحث

تأسست شركة "أمازون دوت كوم" يوم 5 تموز 1994 بولاية واشنطن جيف بيزوس. بدأت الشركة نشاطها ببيع الكتب عبر الانترنت وعرفت باسم "متجر امازون". وفتح الموقع رسميا في 16 تموز 1995. وتعمل حاليا في مجال التجارة الالكترونية حيث تعتبر من العملاقة في هذا المجال.

تحليل النتائج

بالاعتماد على التقارير المالية لشركة امازون للفترة 2015-2020، وبالتحديد قائمتي الميزانية العمومية وحسابات النتائج، تم حساب النسب المالية المعتمدة في الدراسة، وكما يلي:

1. معدل العائد على الموجودات (ROA): الجدول ادناه يوضح نتائج حساب معدل العائد على الموجودات لشركة امازون للفترة المحددة مسبقا، والذي يعد من المؤشرات المهمة والمستخدمه بشكل واسع في قياس ربحية المنظمات:

جدول رقم (1) معدل العائد على الموجودات لشركة امازون للفترة (2015-2020)

بالمليون دولار

المؤشر السنة	صافي الربح بعد الضريبة	اجمالي الموجودات	العائد على الموجودات %
2015	596	64.747	0.920%
2016	2.371	83.402	2.842%
2017	3.033	131.310	2.309%
2018	10.073	162.648	6.193%
2019	11.588	225.248	5.144%
2020	21.331	321.195	6.641%
	المتوسط		4.809%

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على التقارير السنوية لشركة امازون للأعوام 2015، 2016،

2017، 2018، 2019، 2020.

من الجدول رقم (1) يمكن تشخيص ربحية شركة امازون من خلال معدل العائد على الموجودات. اذ يشير هذا المعدل الى ما يحصل عليه الملاك من وراء استثماراتهم. حيث يدل ارتفاع هذا المعدل الى قدرة ادارة شركة امازون في تحقيق الارباح من الاستثمار في الموجودات. حيث ان نسب معدل العائد على الموجودات متذبذبة خلال فترة الدراسة. وقد سجلت اقل قيمة عام 2015 وهي (0.920%). ثم زادت النسبة في العام 2016 لتصل الى (2.842%) وهي نسبة جيدة خلال عام واحد. نلاحظ ايضا زيادة مستمرة في نسبة العائد على الموجودات لتصل الى (6.641%) في عام 2020. وهي نسبة جيدة جدا. ومن خلال الاعتماد على متوسط العائد على الموجودات لشركة امازون الذي بلغ (4.809%). وهذا يدل على ان شركة امازون كفوءة في استخدام موجوداتها لتوليد الارباح. اي ان ما تحصل عليه شركة امازون من خلال العمليات التشغيلية كافي.

2. معدل العائد على حقوق الملكية: الجدول ادناه يوضح نتائج حساب معدل العائد على حقوق الملكية. لشركة امازون للفترة (2015-2020):

جدول رقم (2) معدل العائد على حقوق الملكية لشركة امازون للفترة (2015-2020) بالمليون دولار

المؤشر السنة	صافي الربح بعد الضريبة	حقوق الملكية	العائد على حقوق الملكية %
2015	596	13.384	4.453%
2016	2.371	19.285	12.294%
2017	3.033	27.709	10.945%
2018	10.073	43.549	23.130%
2019	11.588	62.060	18.673%
2020	21.331	93.404	22.837%
المتوسط			18.466%

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على التقارير السنوية لشركة امازون للأعوام 2015، 2016، 2017، 2018، 2019، 2020.

نلاحظ في الجدول رقم (2) اعلاه ان نسب معدل العائد على حقوق الملكية تزايد مستمر الى غاية عام 2020. هناك انخفاض في عام 2017 عن الاعوام السابقة حيث اخفض العائد الى (10.945%) بعد ان كان معدل العائد (12.294%) في عام 2016. بعدها ارتفع المعدل بشكل كبير ليصل الى نسبة (23.130%) في عام 2018 وهي نسبة جيدة جدا. تلتها في عام 2019 نسبة (18.673) حيث انخفضت النسبة قليلا. لتعود الى الارتفاع مرة ثانية في عام 2020

لتصل الى (22.837). وهذا يدل على ان هناك تحسن مستمر بهذا المعدل خلال فترة الدراسة. ومن خلال ملاحظة متوسط العائد على حقوق الملكية لشركة امزون نجد المتوسط يفوق (18%) وعليه يمكن القول ان شركة امزون قادرة على تعظيم عائد المساهمين.

3. ربحية السهم (EPS): الجدول (3) يوضح ربحية السهم لشركة امزون خلال فترة الدراسة: جدول رقم (3) ربحية السهم لشركة امزون خلال الفترة 2015-2020 (المبالغ بالمليون دولار)

المؤشر السنة	صافي الربح بعد الضريبة	متوسط عدد الاسهم المتداولة	ربحية السهم	نسبة الزيادة او النقصان
2015	596	468	1.2735	-
2016	2.371	474	5.0021	292.8%
2017	3.033	481	6.3056	26.05%
2018	10.073	488	20.6413	227.35%
2019	11.588	495	23.4101	13.42%
2020	21.331	501	42.5768	81.88%
المتوسط				19.842

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على التقارير السنوية لشركة امزون للأعوام 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020.

من خلال الجدول رقم (3) نلاحظ ان ربحية السهم كانت في تزايد مع مرور الزمن. حيث حققت شركة امزون ادنى ربحية في عام 2015 تقدر ب (1.2735) دولار للسهم. ثم ارتفعت الى (5.0021) دولار للسهم في السنة التالية وهي زيادة جيدة جدا وبنسبة زيادة قدرات ب (292.8%). وواصلت شركة امزون في تحقيق ارتفاعات في ربحية السهم الى ان بلغت ذروتها عام 2020 بربحية مقدارها (42.5768) دولار للسهم. وبنسبة زيادة عن السنة السابقة لها قدرت ب (81.88%). رغم الثبات النسبي في عدد اسهم الشركة في فترة الدراسة حيث كان عدد الاسهم في عام 2015 بعدد (468) سهم. وبلغ عدد الاسهم في نهاية الفترة (501) سهم في عام 2020. اي بزيادة قدرها (33) سهم فقط.

ويتضح من خلال نتائج المؤشرات المالية نفي فرضية العدم التي تنص على انه (لا يوجد تأثير لأزمة جائحة كورونا على الاداء التنظيمي والمالي لشركة امزون) وقبول الفرضية البديلة التي تنص على (وجود تأثير لأزمة جائحة كورونا على الاداء التنظيمي والمالي لشركة امزون).

المبحث الرابع

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

- 1- اثرت جائحة كورونا في بداية الازمة على شركة امزون بصورة مباشرة وغير مباشرة مما تسبب لها التعثر في الاداء التنظيمي.
- 2- اسهمت جائحة كورونا بشكل كبير في زيادة مبيعات الشركة بعد الوصول الى مرحلة احتواء الاضرار والحد منها وصولاً الى مرحلة استعادة النشاط وتطويره.
- 3- دفعت الازمة المتفاقمة شركة امزون الى زيادة المساهمة المجتمعية من خلال التبرع بالمبالغ المالية والمساعدات المادية وغيرها مما زاد من ولاء المجتمع للشركة.
- 4- اولت الشركة اهتمام كبير بالعمل والعاملين حيث سمحت بأداء الاعمال عن بعد ومنح العاملين امتيازات مالية بالإضافة الى فتح مجالات تطور مستمرة لهم.

ثانياً: التوصيات

- 1- ضرورة الاخذ بالاعتبار التغيرات المفاجئة التي تسبب الازمات المتنوعة والاستعداد لها بصورة جيدة، ووضع السيناريوهات الملائمة لمعالجتها.
- 2- اهمية تأهيل العاملين بصورة مستمرة على تأدية الاعمال المتنوعة بطرق مختلفة.
- 3- تعزيز النظام المالي وزيادة قوته وفاعليته وتحديد مكامن القوة لاستغلالها والضعف لتجاوزها.
- 4- تقييم الاداء التنظيمي والمالي عند كل مرحلة من مراحل الازمة.
- 5- تحقيق رضا الزبائن من خلال زيادة جودة الخدمة المقدمة والتوافق مع متطلباتهم التنظيمية بصورة اكبر.
- 6- ترصين العمليات التنظيمية وزيادة مرونة الاستجابة في ظل الازمة التي سببتها جائحة كورونا زادت القيود حول حرية الحركة.

قائمة المصادر

اولاً: المصادر العربية

أ. الرسائل والاطاريح

1. اسامة، نايت محمد وعبدالرزاق مطاوي، (2020)، دور ادوات تقييم الاداء المالي في اتخاذ القرارات الوظيفية، ماستر اكاديمي، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير الجزائر.

ت. المجلات

1. احمد زكي الحفنى، س & ،.سامح، (2017)، "إدارة الأزمات"، مجلة البحوث المالية والتجارية 18، العدد2، الجزء 2، 204-266.

2. الحمداني، رافعة ابراهيم و تركي، معتصم عباس، (2020)، المؤشرات الاقتصادية والنوعية وأثرها في الاداء المالي لعينة من الشركات الصناعية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية للمدة (2010-2017)، مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد 16، العدد (خاص) ج/1 / 2020 ، (المؤتمر العلمي الرابع: الاقتصاد الخفي وادارة الازمات).

3. الياسري، محمد فاضل، (2018)، استخدام مؤشرات الاداء المالي القائمة على التدفقات النقدية في تقييم الاداء المالي: دراسة حالة في المصرف الوطني الاسلامي، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد 16، العدد الثاني، ص ص 185- 203.

4. الصبيحي، فائز هليل و رجا، ثامر خليف، (2020)، اثر هيكل راس المال على الاداء المالي للمصارف العراقية الخاصة للمدة 2011-2017، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد (12)، العدد 29، ص 86.

5. خبابة، جمال، د. تباي، علي، & ،علي، (2021)، " استراتيجيات إدارة الازمات لتطوير مهام التسويق المؤسسات الرياضية(Doctoral dissertation)".

6. داود، فاضل عباس، (2021)، تأثير الودائع المصرفية في عائد المصرف مقاسا بمعدل العائد على الموجودات وحق الملكية: دراسة حالة لمصرف الخليج التجاري للفترة من

- (2018-2009). مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة. العدد 64. ص 413-426.
7. عبد، عذراء محسن (2018)، " دور الذكاء الاستراتيجي في تعزيز الاداء التنظيمي - بحث استطلاعي لآراء القيادات الادارية لجامعة الفلوجة" مجلة العلوم الاقتصادية والادارية العدد 107، المجلد 24.
8. كاظم، حسين جواد والياسين. احمد عبدالكريم محمد. (2020). محددات القيمة السوقية للاسهم : دراسة تطبيقية لعينة من الشركات المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية للمدة من 2015 لغاية 2018. مجلة العلوم الاقتصادية . المجلد 15، العدد 58.
9. منهل، محمد حسين و زيد، مروه إبراهيم، (2020) ، " تأثير الاوركسترا المعرفية في الاداء التنظيمي - دراسة استطلاعية تحليلية لآراء عينة من العاملين في شركة الخطوط الجوية العراقية " المجلة العراقية للعلوم الادارية، المجلد 16 العدد 66.
- ت. الكتب
1. مطاوع، سعد عبد الحميد. (2001). الادارة المالية مدخل حديث. القاهرة . مصر.

ثانياً: المصادر الاجنبية

1. Amazon, Notice of 2020, Annual Meeting of Shareholders & Proxy Statement, 9:00 a.m., Pacific Time Wednesday, May 27, 2020, p 3
2. Brigham, E. F., & Houston, J. F. (2021). *Fundamentals of financial management*. Cengage Learning.
3. Caduff, C. (2020). What went wrong: Corona and the world after the full stop. *Medical Anthropology Quarterly*, 34(4), 467-487.
4. Eidan, Afrah Rahim., (2019), "Impact core Competencies on Organizational Performance Study of its Application in Asia-Cell Communications Company in Babylon and Diwaniyah" *Journal of University of Babylon, Pure and Applied Sciences*, Vol.(27), No.(1).
5. Gadoiu, M. (2014). Advantages and limitations of the financial ratios used in the financial diagnosis of the enterprise. *Scientific Bulletin-Economic Sciences*, 13(2), 87-95.

6. Herron. Jason P& Hennessey, M.N, (2019), " Organizational Processes of Problem Solving Groups", *Journal for Educational Research*, 3(2), 39-52.
7. Joshi, Sudhanshu& Joshi, Rohit., (2016), "Designing and Implementing Global Supply Chain Management" , Published in the United States of America by Business Science Reference (an imprint of IGI Global.
8. Kontesa, M. (2015). Capital structure, profitability, and firm value. Whats new. *Research journal of Finance and Accounting*, 6(20).
9. Kumar, D., Malviya, R., & Sharma, P. K. (2020). Corona virus: a review of COVID-19. *EJMO*, 4(1), 8-25.
10. Pinto, P., Hawaldar, I. T., Rahiman, H. U., TM, R., & Sarea, A. (2017). An evaluation of financial performance of commercial banks. *International Journal of Applied Business and Economic Research*, 15(22), 605-618.
11. Saputri, Pebrida., Lorensa, Devia., Asriani& Zainurossalamia ,Saida ., (2020), " The Influence Of Training And Development To Employee Performance ", *International Journal Of Economics, Business And Accounting Research (Ijebar)*, Vol-4, Issue-1.
12. Zhong, Yongping & Moon, Hee Cheol., (2020), "What Drives Customer Satisfaction, Loyalty, and Happiness in Fast-Food Restaurants in China? Perceived Price, Service Quality, Food Quality, Physical Environment Quality, and the Moderating Role of Gender" *Journal MDPA*, Vol,9, No.490.

ثالثاً: الانترنت

- 1- <https://www.alarabiya.net/aswaq/companies/2018/09/05/>
- 2- www.virtualshareholdermeeting.com/AMZN2020

¹- Angela baron & Micheel Armstrong ,human capital management achieving acoed value through people,kogantage,London,2007,pp7-8.

مؤشرات الإفصاح المالي واثرها على قيمة الأسهم السوقية : دراسة تطبيقية على عينة من المصارف التجارية الأردنية للمدة من (2010-2020)

م. دحام لطيف دحام

م. م. تركان حسين داود

م. م. محمد جدعان حماد

كلية الادارة والاقتصاد

جامعة تكريت

العراق

الملخص :

تهدفت الدراسة لمعرفة اثر الافصاح المالي على قيمة الاسهم السوقية، اذ يعد الإفصاح عن المعلومات من المقومات الاساسية التي توضح طبيعة التعاملات المالية المختلفة ومن اشكال الإفصاح عن المعلومات الإفصاح المالي النوعي الذي يشير إلى تقديم المعلومات النوعية الملائمة والموثوقة إلى الأطراف المختلفة من أجل مساعدتهم على اتخاذ القرارات، إذ يعتمد المستثمرون والمحللون والمخططون والجهات الحكومية بصورة كبيرة على ما تنشره تلك المؤسسات من معلومات اضافة إلى اعتماد زبائن المصارف على المعلومات المنشورة لمعرفة الخدمات التي تقدمها تلك المصارف من اجل تحديد المصرف الأفضل والتعامل معه. وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات كان من ابرزها، محدودية الدراسات والبحوث التي تطرقت لموضوع الإفصاح النوعي، ووجود تباين في مستويات الإفصاح بين هذه المصارف إلا أن مستويات الإفصاح أخذت شكلاً تصاعدياً مع الوقت. اما اهم التوصيات التي تقدمت بها الدراسة فهي ضرورة إصدار القوانين والتشريعات التي تنظم عملية الإفصاح النوعي، والتوجه نحو اجراء الدراسات والبحوث التي تتناول الإفصاح النوعي ، توجيه المصارف التجارية للعمل على نشر الوعي بأهمية الإفصاح النوعي بين المستثمرين والمتعاملين في السوق .

الكلمات الافتتاحية : (مؤشرات الإفصاح ، الأسهم السوقية ، المصارف التجارية الأردنية)

Indicators of financial disclosure and their impact on the value of market shares: An applied study on a sample of Jordanian commercial banks for the period from (2020–2010)

Abstract

The study aimed to find out the impact of financial disclosure on the value of market shares, as the disclosure of information is one of the basic ingredients that clarify the nature of various financial transactions, and the forms of information disclosure are qualitative disclosure, which refers to providing appropriate and reliable qualitative information to various parties in order to help them make decisions. Investors, analysts, planners, and government agencies depend largely on the information published by these institutions, in addition to the dependence of bank customers on the published information to know the services provided by those banks in order to determine the best bank and deal with it. Studies and research that dealt with the subject of qualitative disclosure, and the existence of a discrepancy in the levels of disclosure between these banks, but the levels of disclosure took an upward shape with time. It deals with qualitative disclosure, directing the Iraqi Stock Exchange to work on n Spread awareness of the importance of qualitative disclosure among investors and dealers in the market.

Keywords (disclosure indicators, market shares, Jordanian commercial banks)

المقدمة:

بسبب الأحداث المتسارعة التي تشهدها بيئة الاعمال والتي تؤثر على أداء الشركات وموقعها التنافسي، وظهور العديد من الانتقادات التي وجهت نحو الأسلوب التقليدي لأعداد التقارير المالية حيث لم يعد ذلك الاسلوب المعتمد بالدرجة الأساس على الكشوفات المالية قادراً على مواكبة التطورات وتلبية احتياجات المستفيدين منها في إتخاذ قراراتهم حيث بدأ التوجه نحو اسلوب حديث في اعداد التقارير المالية يتم من خلاله استعراض واقع المؤسسات ومقوماتها وهو ما يعرف ب (الإفصاح المالي) إذ أن هذا الشكل من الإفصاح لا يلغي الإفصاح الكمي الذي يظهر من خلال الكشوفات المالية وانما يتكامل معه من أجل تقديم المعلومات بشقيها النوعي والكمي بصورة متوازنة خالية من التضليل لذا اصبحت التقارير السنوية تعرض الكشوفات المالية ومن أبرزها قائمة المركز المالي وكشف التدفقات النقدية وحساب الارباح والخسائر وقائمة التغير في حقوق الملكية مثل الارباح المحتجزة وراس المال اضافة الى تقارير الادارة وما يتضمنه من إفصاح نوعي ويشمل خطط ونشاطات الادارة وخدماتها المقدمة الى الجمهور وما تمتلكه من موارد بشرية وتكنولوجية واساليب العمل والظروف المحيطة بالشركة. وقد اهتمت العديد من الدول بالشكل الجديد من الافصاح ومن أبرزها بريطانيا حيث ألزمت الشركات العاملة هناك بضرورة الإفصاح عن التنبؤات والستراتيجيات المستقبلية للشركات والزامها بتقديم تقارير مفصلة عن الموارد البشرية العاملة فيها والبرامج المتبعة لتطويرها وحجم الانفاق المخصص لذلك ، كما بدأت الهيئات المحاسبية الدولية بإصدار القوانين والمعايير التي تلزم المؤسسات المختلفة بالإفصاح عن المعلومات وفقاً للمعايير الجديدة ، كما اتجهت لجنة بازل نحو اعتماد الإفصاح النوعي كأحد الخيارات التي تستخدمها للحد من حالات تعثر المصارف من خلال الزامها بالكشف عن كيفية ادارة المخاطر ونوعية رأس المال حيث كانت هذه اللجنة تعتمد الى وقت غير بعيد على النسب الكمية التي تلزم المؤسسات بالاحتفاظ بها.

المبحث الأول منهجية الدراسة

أولاً: مشكلة الدراسة

زاد التركيز على مبادئ الحوكمة والشفافية في ظل تعقد بيئة الأعمال وازدياد مشكلات الفساد المالي والاداري وسوء استخدام السلطة إن احد الأركان الأساسية لتعزيز الحوكمة وتحقيق الشفافية هو الإفصاح بنوعية الكمي والنوعي ، لذلك فإن مشكلة الدراسة تتمثل في كيفية الوصول الى الإفصاح المالي النوعي والتعرف على تأثيره وجدواه في الوصول الى تعزيز قيمة المنشأة المختلفة لاسيما المصارف التي هي أكثر المؤسسات المالية حاجة لتعزيز الشفافية واستخدام الإفصاح النوعي في ذلك ، ويمكن عرض مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية :

- 1 - ما هي العوامل المؤثرة على أسعار الأسهم.
- 2 - ما هو مدى التزام المصارف التجارية في الاردن بالإفصاح المالي .
- 3 - ما هي استجابة الأنظمة والتشريعات التي تنظم عملية الإفصاح لتطلعات المتعاملين في البنوك التجارية الاردنية.

ثانياً: أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من خلال تسليط الضوء على موضوع الإفصاح المالي في المصارف التجارية الاردنية والعمل على توفير البيئة المناسبة للاستثمار المالي والمصرفي من خلال توفير المعلومات الضرورية للمهتمين بهذا المجال وتوجيه الجهات المختصة بوضع التشريعات التي من شأنها أن تساهم في تعزيز الإفصاح المالي النوعي في المؤسسات المالية، فضلا عن الاثراء المعرفي بموضوع (الإفصاح المالي وقيمة الاسهم) والذي يعد من الموضوعات المهمة في ادبيات الادارة المالية، ممايسهم في افساح المجال للباحثين والمهتمين للقيام بالمزيد من البحوث والدراسات فيه، وكذلك رفق المكتبة بموضوع جديد اتسم بقللة الدراسات المحلية فيه .

ثالثاً: أهداف الدراسة

يمكن توضيح الهدف الرئيسي للدراسة والذي يتمثل في معرفة اثر الإفصاح المالي النوعي للمصارف التجارية على قيمة الاسهم السوقية ، فضلاً عن الأهداف الفرعية والتي تتمثل بالآتي:

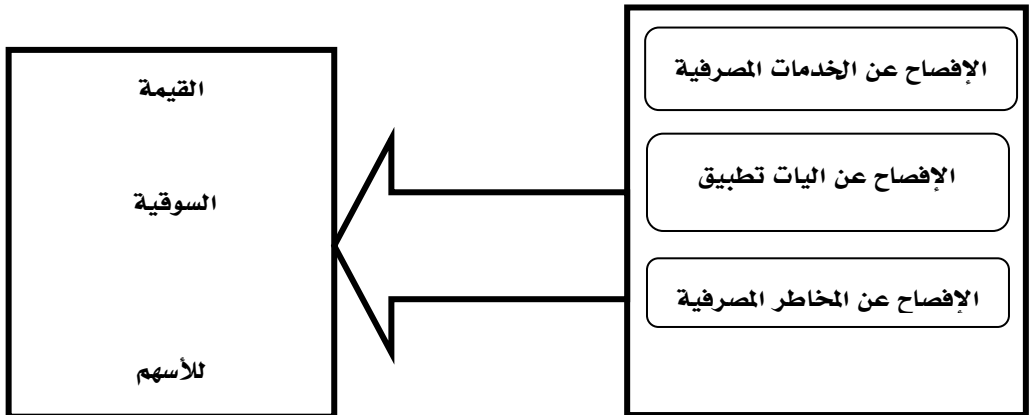
1. التعرف على مؤشرات الإفصاح المالي النوعي في المصارف عينة الدراسة ومدى وعلاقته بموضوع الإفصاح عموماً.
2. معرفة دوافع واسباب تبني المصارف عينة الدراسة في المصارف التجارية لمفهوم الإفصاح المالي النوعي .
3. دراسة أثر الإفصاح المالي النوعي على القيمة السوقية لأسهم المصارف التجارية الأردنية.
4. توضيح اثر تبني مفهوم الإفصاح المالي النوعي من قبل المصارف عينة الدراسة على قيمة الاسهم السوقية .

رابعاً: مخطط الدراسة الافتراضي

تتطلب المعالجة المنهجية لمشكلة البحث على وفق اطارها النظري والتطبيقي، بناء مخطط فرضي يعكس طبيعة العلاقة المنطقية بين متغيرات البحث الرئيسة في المصارف.

المتغير التابع

المتغيرات المستقلة



وقد تمت صياغة مجموعة من الفرضيات على وفق مخطط البحث الفرضي وهي

على النحو الآتي:-

1. الفرضية الرئيسية الاولى : يوجد اثر ذو دلالة للإفصاح المالي على القيمة السوقية لأسعار الأسهم للمصارف عينة الدراسة ، وينبثق عن هذه الفرضية الفرضيات الفرعية الآتية :

أ- هناك أثر ذو دلالة للإفصاح عن الخدمة المصرفية على القيمة السوقية للأسهم .

ث- هناك أثر ذو دلالة للإفصاح عن آليات تطبيق الحوكمة المصرفية على القيمة السوقية للأسهم

ج- هناك أثر ذو دلالة للإفصاح عن المخاطر المصرفية في القيمة السوقية للأسهم .

خامساً: أسلوب الدراسة

إن أسلوب الدراسة قام على المنهج الوصفي من خلال استعراض الأدبيات المتعلقة بالموضوع، كما قام على المنهج التحليلي لدراسة وتحليل البيانات ذات العلاقة بغية إثبات فرضيات الدراسة وهو منهج ملائم للبحوث والدراسات التي تهتم بوصف الظاهرة ومعرفة العلاقة والتأثير بين متغيرات الدراسة وابعادها الفرعية، فضلاً عن كونه يمثل منهجاً يجمع بين أكثر من أسلوب بحثي في ان واحد، متمثلاً بالمقابلات الشخصية والملاحظة وجمع البيانات والمعلومات وتحليل وتفسير النتائج بشكل افضل.

المبحث الثاني

أولاً: مفهوم الإفصاح المالي

الإفصاح المالي: أنه عرض وتوصيل المعلومات بالشكل الذي يساهم في إخراج القوائم المالية بصورة واضحة ومفهومة للمستخدم وملائمة للغرض الذي تستخدم فيه (وهدان، 2017: 53)

وعرف الإفصاح المالي ايضاً على انه نشر المعلومات ضمن التقارير المالية بشكل سليم من أجل مساعدة المستخدمين في صنع القرارات المهمة (محسن واخرون ، 2017 : 132).

الإفصاح المالي: هو إظهار المعلومات المالية وغير المالية المؤثرة في صنع القرارات ونشرها من خلال التقارير المالية والوسائل الأخرى لمقابلة إحتياجات المستخدمين من

المعلومات ذات الصلة بالمؤسسة ومركزها المالي ونتائج أعمالها وأنشطتها ومكوناتها الأساسية وأن تمتاز المعلومات المنشورة بالوضوح والملاءمة مع مراعاة التوزيع السليم للمعلومات على المستخدمين . (الدهلكي ، 2018 : 63)

ثانياً: أهمية الإفصاح

ترجع أهمية الإفصاح المحاسبي إلى إعتبره أحد الأسس والمبادئ المالية المعترف بها ولأهميته الكبيرة اشتملت القوانين والتشريعات على الكثير من النصوص التي توصي بضرورة الالتزام بمتطلبات الإفصاح المحددة وقد وضعت تلك القوانين عدداً من النماذج والجداول والكشوفات التي يتوجب مراعاتها من قبل المؤسسات المختلفة عند اعداد التقارير المالية (هاني، 2017 : 21) .

ويعتبر الإفصاح عن المعلومات مهماً جداً للمتعاملين في الأسواق المالية بسبب محدودية قدرتهم على الاطلاع على السجلات المحاسبية للشركات لذلك فإنهم يعتمدون على ما ينشر من معلومات ضمن التقارير المالية من أجل التعرف أكثر عن أحوال الشركات كما أن هذه التقارير تحظى بمقبولية لدى المتعاملين في الأسواق المالية وذلك لمراجعتها من قبل مراقبي الحسابات الخارجيين الذين يؤيدون صحتها وسلامتها لأنها تعطي ملخصاً لما تحتويه السجلات المحاسبية (الجبوري ، 2019 : 271)

أهمية الإفصاح النوعي باعتباره عنصراً جوهرياً هاماً لفهم محتوى التقارير المالية من خلال المعلومات الاضافية الواردة في المحتوى النوعي لتجاوز الإطار الكمي الرقمي وتوثيقه من خلال المعلومات النوعية والعمل على تطوير وتعزيز مستوى الإفصاح العام (ربيع ، 2017 : 206) .

ثالثاً: أهداف الإفصاح

يسعى الإفصاح المالي بصورة عامة إلى توفير الحماية للمتعاملين في القطاعات الاقتصادية المختلفة من خلال اعتماد اسلوب الشفافية والوضوح في المعاملات المختلفة وبما يساهم في تكريس حالة الثقة والانسجام مما يعجل من عملية النمو والتقدم الاقتصادي، ويرى (Athanasakou,2014:20) ان الإفصاح المحاسبي يهدف إلى تحقيق ما يلي:

1 - إشباع حاجات المستخدمين الداخليين والخارجيين من المعلومات .

- 2 - إزالة التضليل من خلال نشر المعلومات وعرضها بشكل واضح ومساعدة المستخدمين على عقد المقارنات واتخاذ القرارات السليمة .
 - 3 - المساهمة في توفير إطار معلوماتي لضمان سلامة العقود وحماية مصالح المتعاملين
 - 4- توفير المعلومات عن الموارد المتاحة لدى المؤسسة والتغييرات التي تطرأ على الموجودات وحجم التدفقات النقدية المستقبلية .
 - 5 - توفير المعلومات للذين يقومون بتدبير الموارد المالية في الحاضر والمستقبل من خلال ترشيد قراراتهم المتعلقة بعملية تخصيص الموارد ما بين الوحدات، وتقديم المعلومات التي تساعد المستثمرين على تقييم المخاطر . (التميمي، 2018 : 204)
- كما إن هدف الإفصاح النوعي يتيح لإدارة المصرف الذهاب إلى ما وراء الأرقام المجردة الظاهرة في القوائم المالية من خلال بيان رأيها ومواقفها وسياساتها وفلسفتها بشأن كثير من القضايا ذات العلاقة بنشاط المصرف ، كما أنه يتيح للإدارة تبرير بعض التصرفات المالية وغير المالية التي قد لا توضحها الأرقام ، وتستخدمه الإدارة لوضع تصوراتها وتنبؤاتها، (ججوج، 2017 : 24)

رابعاً: مؤشرات الإفصاح المالي

- 1 - الإفصاح عن الأنشطة والخدمات المصرفية المقدمة إلى الزبائن
تعتبر الخدمات المقدمة إلى الزبائن العنصر الأول المكمل لأنشطة المنظمات المختلفة الى جانب الخدمة وعرفت الخدمة على أنها أداء مجموعة من الأنشطة لإشباع حاجات معينة (غالي، 2019 ، 171). كما عرفت على انها السعي الحثيث لتحقيق رضا الزبون عن طريق مساهمة العاملين في المنظمة في إشباع حاجاته، ومن أبرز تلك المنظمات التي تقدم خدماتها للمجتمع هي المصارف والمؤسسات المالية الأخرى وتعتبر الخدمات المصرفية تحدياً حقيقياً للعاملين في القطاع المصرفي لصعوبة التحكم في جودة هذه الخدمات، (حسين، 2019 : 60)
- 2 - الإفصاح عن أليات الحوكمة المطبقة في المصرف .

لقد أدت الازمات المالية التي عصفت بالاقتصاد العالمي الى البحث في كيفية حماية المستثمرين من اخطاء الادارة ، والتي ادت الى تحمل المؤسسات خسائر مالية كبيرة، واصبحت تكلفة سوء الادارة تشكل عبئاً على تلك المؤسسات ، كما ان الافتقار الى

الشفافية والوضوح جعلت المستثمرين غير قادرين على اتخاذ القرارات السليمة . وفي محاولة جادة لاستعادة ثقة مستخدمي التقارير المالية في سلامة وصحة تلك المعلومات المفصح عنها من جانب الإدارة . جاء الاهتمام بموضوع حوكمة الشركات من اجل تسليط الضوء اكثر على بناء النظام الاداري في منظمات الاعمال بما يساهم في إيجاد النظام الامثل للإدارة من خلال تنظيم طريقة الاداء في المؤسسة وتحديد مسؤوليات وصلاحيات كل من الإدارة العليا ومجلس الإدارة وتنظيم العلاقة مع المساهمين (الطيار : 682018)، وعرفت الحوكمة بأنها النظام الذي يتم من خلاله توجيه الشركات وضبط تصرفاتها المختلفة (العيسى ، 2017 : 235) ، وعرفت أيضاً بأنها مجموعة من القواعد التي يمكن من خلالها تنظيم العلاقة بين الإدارة التنفيذية ومجلس الإدارة والمساهمين وكافة الاطراف الأخرى من اصحاب المصالح وتحديد حقوق وواجبات كل طرف بما يحقق اعلى منفعة للمؤسسة (حسن ، 2018 : 268) .

3- الافصاح عن المخاطر المصرفية المتوقعة

إن سلامة الاقتصاد الوطني وفعالية السياسة النقدية لأي دولة تعتمد على مدى سلامة الجهاز المالي والمصرفي فيها ، حيث أصبحت الصناعة المصرفية تركز في مضمونها على فن إدارة المخاطر وذلك في ضوء ما شهدته من انفتاح غير مسبوق على الأسواق المالية العالمية والترابط الكبير ما بين تلك الاسواق والتطور السريع في خدماتها والنظم والتقنيات المستخدمة في اداء الاعمال المصرفية ، لقد اهتمت المصارف بإنشاء جهاز داخلي الغرض منه مراقبة وقياس المخاطر المصرفية وتقديم المعلومات المتعلقة بها ، عرفت المخاطر المصرفية بأنها الخسائر المادية والمعنوية التي يتكبدها المصرف نتيجة لقيامه بنشاطه (رشوان، 2018 : 13)

المبحث الثالث

الأسهم وقيمها

أولاً - مفهوم الاسهم

الأسهم تصدرها الشركات ويسمى حاملوها بالمساهمين ويشكل هؤلاء المساهمون مجتمعين ملاك الشركة ، ويتمتع المساهمون بحق التصويت على اختيار الأعضاء في مجلس الإدارة كذلك لهم الحق في الحصول على الأرباح حيث تختلف أرباح السهم الواحد من سنة إلى أخرى وذلك لإختلاف الأرباح المتحققة من جهة كما ان للإدارة الحق باحتجاز جزء من الأرباح من أجل تمويل عمليات التوسع والنمو في الشركة من جهة ثانية ، وقد يستفيد المساهمون عندما تمنح لهم الإدارة خصماً معيناً في حالة شرائهم منتجات الشركة، ويمكن تعريف السهم بأنه الحق الذي يمثل حصة المساهم في رأس مال الشركة المكتتب به. (الجنابي، 2017: 9) . كما عرف السهم أيضاً بأنه مستند يثبت حقوق المساهم في رأس مال الشركة ومساهمته فيه ، وتمتاز الأسهم بالخصائص الآتية (الفتلاوي، 2015 : 70):

ثانياً - أنواع الأسهم

تقسم الأسهم إلى الأنواع الآتية :

- 1 - تقسم الأسهم من حيث طبيعة الحصة التي يقدمها المساهم في رأس مال الشركة إلى :
 - أ - الأسهم النقدية : هي الأسهم التي تم تسديد قيمتها نقداً أو بصك وبما يساوي مبلغ الاسهم التي حصل عليها المساهم في رأس مال الشركة.
 - ب - الأسهم العينية : هي الأسهم التي يحصل عليها المساهمون لقاء تقديم حصص عينية تساوي قيمة الاسهم التي يحصل عليها المساهم في رأس مال الشركة سواء كانت تلك الاعيان عقاراً أم مالاً منقولاً مثل السيارات.
 - ج - الأسهم المختلطة : وهي الأسهم التي تدفع جزءاً من قيمتها نقداً والجزء الآخر عيناً.
 - د - الأسهم المجانية : وهي الأسهم الصادرة عند رغبة الشركات في زيادة رأس مالها من خلال رسملة جزء من الأرباح المحتجزة أو الاحتياطي وأن الأسهم الجديدة تساوي الزيادة المقررة في رأس المال ، ويتم تقسيم الإضافة الجديدة على رأس المال وفق نسبة مشاركة كل مساهم في رأس المال الأصلي (العربي، 2016 : 71) .

2 - تقسم الأسهم وفقاً لشكلها إلى :

أ- الأسهم الإسمية : هي الأسهم التي تحمل اسم المساهم وتقيد بدفاتر وسجلات الشركة حتى تثبت ملكية المساهم.

ب- الأسهم للأمر: هي التي تحمل اسم صاحبها الاصيلي لكن يذكر فيه تخويله لشخص الذي يحمل السهم مع التعريف بالشخص حامل السهم أيضاً.

ج- الأسهم للحامل: هي الأسهم التي لا يذكر فيها أي اسم ، وإنما يذكر فيها كلمة لحاملها، ويعد حامل هذه الأسهم هو المالك في نظر الشركة. وتحقق الأسهم للحامل مزية التداول السريع المتحرر من كل إجراء، إذ تنتقل ملكيتها عن طريق المناولة باليد، لكنها تتعرض بالمقابل لخطر الضياع أو السرقة. (زوية ، 2015 : 7)

3 - وتقسم الأسهم من حيث الحقوق والامتيازات إلى :

أ- الأسهم العادية: هي تلك الاسهم التي لم تخصص لها امتيازات معينة سواء فيما يتعلق بتوزيع الأرباح أو التصويت أو فيما يتعلق بموجودات الشركة عند تصفيتها. (كنكون، 2016 : 25).

ب- الأسهم الممتازة: هي الأسهم التي تعطي لحاملها حق التقدم والأفضلية على حملة الأسهم العادية في الحصول على جزء من الأرباح أو من موجودات الشركة عند تصفيتها، كأن تعطيه الحق في الحصول على 5% مثلاً من صافي الأرباح قبل توزيعها على المساهمين، ومن المألوف أن تصدر الشركة أسهم امتياز عندما تكون بحاجة إلى زيادة رأس مالها وتكون أعمالها على غير ما يرام ويصعب عليها أن تجد من يكتبب في الأسهم الجديدة الإصدار حيث تضع تلك الامتيازات ترغيباً للجمهور في الاكتتاب الجديد (83 : 2012 , uyar) .

ثالثاً - العوامل المؤثرة في القيمة السوقية للأسهم

تتأثر القيمة السوقية للأسهم بمجموعة من العوامل وكما يلي

أ- التوقعات الخاصة بربحية السهم : تتأثر القيمة السوقية للسهم بصافي الربح المتوقع بعد الضريبة ، فعندما يتوقع المستثمرون أن هناك زيادة في صافي الربح فإنهم يقدمون على اقتناء الأسهم ومن ثم تزداد القيمة السوقية للسهم .

ب- توقيت تدفق الأرباح : هناك علاقة بين القيمة السوقية للسهم وزمن تحقيق الأرباح فيما لو تم تحقيق الأرباح خلال فترة قادمة قصيرة نسبياً، إذ تصبح قيمة السهم أكبر

مما لو تم تحقيق الأرباح لفترة زمنية طويلة نسبياً. وذلك يدل على أنه كلما إنخفضت فترة تحقيق الأرباح كلما إرتفعت القيمة السوقية للسهم وهذا يؤدي إلى تعظيم القيمة السوقية للسهم في حين لو زادت فترة تحقق الأرباح لانخفضت القيمة السوقية للسهم (malgharni,2013;43)

ت- سياسة توزيع الأرباح: إن توزيعات الأرباح النقدية تدر عائداً لحامل السهم لذلك فإن التذبذبات في هذه العوائد ستؤدي إلى تذبذبات في أسعار الأسهم مما يؤدي إلى انخفاض أسعار أسهم الشركة في السوق المالية .

ث- المخاطرة: وهي من أهم العوامل التي تهتم المستثمرين في السوق المالي إذ يتجه المستثمرون نحو الأسهم التي تحقق أكبر عائد بأقل مخاطرة وكلما ارتفعت درجة المخاطرة أثر ذلك سلباً على قيمة السهم في السوق المالي .

ج- العرض والطلب: ترتفع قيمة أسهم الشركة في حالة زيادة الأقبال نحو الأسهم المطروحة للتداول احياناً نتيجة للتوقعات الإيجابية للمستثمرين بمستقبل الشركة. (jizi,2014;39)

المبحث الرابع

نتائج التحليل الاحصائي وقياس متغيرات الدراسة

تم استخدام تحليل محتوى التقارير المالية الصادرة عن المصارف المبحوثة من أجل اثبات أو نفي فرضيات الدراسة حيث تم وضع مقياس مكون من ثلاث مؤشرات فرعية لقياس مدى الافصاح عن كل بعد من أبعاد الافصاح المالي النوعي. أولاً - جدول الاحصاء الوصفي أدناه يبين الوسط الحسابي لكل بعد من أبعاد الدراسة والانحراف المعياري وأدنى وأعلى قيمة (مستوى افصاح) وكما موضح أدناه .

جدول (1) نتائج الاحصاء الوصفي لمتغيرات الدراسة

المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	أدنى قيمة	أعلى قيمة
القيمة السوقية	1.17	0.651	0.340	3.480
الخدمة	1.78	0.786	1	4
الحوكمة	2.78	1.35	0	5
المخاطر	3.98	0.652	4	5

ومن الجدول أعلاه نجد الآتي:

1- جاء إهتمام المصارف المبحوثة بالإفصاح عن المعلومات المتعلقة بكل بعد من أبعاد

الإفصاح النوعي كما يلي :

أولاً - سجل الإفصاح عن المخاطر أعلى وسط حسابي من بين جميع أبعاد الإفصاح النوعي وكان (3.98) مما يشير الى اهتمام المصارف بالإفصاح عن ذلك البعد كما يعد ذلك مهماً. حيث تمثل المخاطر ابرز المؤشرات التي يعتمد عليها المتعاملون مع المصارف حيث قامت جميع المصارف المبحوثة بالإفصاح عن المؤشرات المتعلقة بالمخاطر المالية بإستثناء ويعزو الباحث سبب زيادة الإفصاح عن المخاطر المالية ضمن التقارير المالية إلى تأثر بيئة الإستثمار.

ثانياً- لقد تباينت مستويات الإفصاح عن اليات الحوكمة المصرفية في المصارف التجارية المبحوثة وكان الوسط الحسابي لذلك البعد (2.78) مما يدل على الاهمية المتواضعة من قبل المصارف للإفصاح عن المعلومات المتعلقة باليات الحوكمة، وقد كان المؤشر المتعلق بالإفصاح عن تفاصيل اعضاء مجلس الادارة (مساهم، مستقل) الأكثر افصاحاً من بين مؤشرات الحوكمة حيث وجد أن كافة اعضاء مجالس ادارة المصارف المبحوثة هم من المساهمين مما يشير إلى محدودية توجه المصارف نحو إشراك أشخاص مستقلين في مجالس ادارتها وتوجهها نحو الملكية الادارية الكاملة التي تكون فيها الإدارات بشكل كامل بيد المالكين مما يجعل من تطبيق اليات الحوكمة ضعيفاً .

ثالثاً- سجل الإفصاح عن الخدمة المصرفية مستوى متدنياً من بين الأبعاد الأخرى للإفصاح النوعي حيث كان بوسط حسابي (1.78) ويرى الباحث أن سبب تراجع أهمية الإفصاح عن الخدمة المصرفية يعود إلى ضعف الخدمات المصرفية المقدمة محدودية تطويرها بإضافة خدمات جديدة إضافة الى تشابه الخدمات المقدمة من قبل المصارف التجارية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية الى حد بعيد مما جعل المصارف لا تولي أهمية للإفصاح عن الخدمات المصرفية إضافة إلى محدودية إيلاء مدققي الحسابات ذلك الموضوع الإهتمام الكافي .

2- جاءت أعلى قيمة سوقية خلال سنوات الدراسة وكانت (3.480) دينار للسهم الواحد ويمكن تفسير ذلك الى ان هذه الفترة من اكثر الفترات اما اقل قيمة سوقية للسهم

كانت في وكانت (0.340) دينار للسهم الواحد

ومن خلال ما ذكر أعلاه نجد أن إهتمام المصارف كان منصباً نحو الإفصاح عن البنود المطلوبة قانونياً مما يشير الى ارتفاع الإفصاح الالزامي وانخفاض الإفصاحات الطوعية في المصارف التجارية الاردنية وذلك من خلال ما تقوم به لجان الرقابة المالية

المبحث الخامس

إختبار فرضيات الدراسة

يعرض هذا المبحث أثر الإفصاح النوعي وأبعاده في القيمة السوقية للأسهم من خلال الفرضية الاولى من فرضيات الدراسة والفرضيات الفرعية المنبثقة عنها ، كما سيتم استعراض مستويات الإفصاح في المصارف المبحوثة وذلك من خلال إختبار الفرضيات الاخرى من فرضيات هذه الدراسة وعلى النحو الآتي :

اولاً- قياس واختبار الفرضية الأولى التي تشير إلى وجود تأثير معنوي للإفصاح النوعي في القيمة السوقية للأسهم :

الجدول (2) علاقة الأثر بين ابعاد الإفصاح النوعي والقيمة السوقية

F	Sig	T	R ²	Beta	B	الاختبارات ابعاد المتغير المستقل
0.085	0.772	0.292	0.002	0.040	0.033	الإفصاح عن الخدمة المصرفية
0.138	0.712	-0.371	0.553	-0.051	-0.024	الإفصاح عن آليات الحوكمة
3.115	0.084	1.763	0.055	0.235	0.235	الإفصاح عن المخاطر

المصدر : الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات النظام الاحصائي (SPSS, Version.25) (❖) العلاقة معنوية عند مستوى (0.05) .

1 - إختبار أثر الإفصاح عن الخدمة المصرفية في القيمة السوقية للأسهم :

بالرجوع إلى الجدول رقم (2) اعلاه نجد أن قيمة (F) كانت (0.085) أما قيمة (T) كانت (0.292) بمستوى معنوية (0.772) وهي أكبر من (0.05) مما يشير الى محدودية إمكانية استخدام النموذج للتنبؤ بالقيمة السوقية للأسهم، وعليه ترفض الفرضية الفرعية الأولى التي تشير إلى أن هناك أثر للإفصاح عن الخدمة المصرفية في القيمة السوقية للأسهم، وبذلك نستنتج بأنه لا يوجد أثر للإفصاح عن الخدمة المصرفية في القيمة السوقية، إن محدودية تأثير الإفصاح عن الخدمات المصرفية في القيمة السوقية

للأسهم يعود الى محدودية اهتمام المصارف بالإفصاح عن الخدمة المقدمة للجمهور وإهمال ذلك البند المهم ، والذي يمكن من خلاله التعريف بما تقدمه المصارف وبالتالي زيادة الحصة السوقية للمصرف من خلال حصوله على زبائن جدد مما يسهم في تعزيز القيمة السوقية للأسهم تلك المصارف ، كما أن تشابه الخدمات التي تقدمها المصارف إلى حد بعيد وهذا ما وجده الباحث من خلال تحليله التقارير المالية للمصارف المبحوثة ، حيث ترك ذلك التشابه في الخدمات انطباعاً لدى المستثمرين أن جميع المصارف تقدم نفس الخدمات وبالتالي محدودية تأثير الإفصاح عن الخدمات المصرفية في القرار الاستثماري للمستثمر المالي

2 - إختبار أثر الإفصاح عن آليات الحوكمة المصرفية في القيمة السوقية للأسهم :
 من الجدول رقم (2) أعلاه نجد إن قيمة (F) كانت (0.138) في حين كانت قيمة (T) (-0.371) عند مستوى (0.712) وهي أكبر من (0.05) مما يدل على محدودية تأثير القيمة السوقية بالإفصاح عن آليات الحوكمة ، وبناءً على تلك النتائج فإنه لا يمكن قبول الفرضية الفرعية الرابعة التي تنص على أن هناك أثر للإفصاح عن آليات الحوكمة في القيمة السوقية للأسهم ، والقول بأنه لا يوجد أثر للإفصاح عن آليات الحوكمة المصرفية في القيمة السوقية للأسهم ، ويمكن تبرير ذلك إلى محدودية إهتمام المصارف المبحوثة بالإفصاح عن آليات الحوكمة إذ لم تفصح أغلب المصارف عن المؤشرات الموضوعة كما أن توجه المصارف نحو إنتهاج وتطبيق نفس السياسات واتباعها نفس الأساليب ولسنوات متتالية أدى الى ضعف تأثير المستثمرين بذلك البند .

3 - إختبار أثر الإفصاح عن المخاطر في القيمة السوقية للأسهم :
 بالرجوع الى الجدول رقم (2) نجد إن قيمة (F) كانت (3.115) في حين قيمة (T) كانت (1.763) عند مستوى (0.084) وهي أكبر من (0.05) وهذا يشير إلى محدودية امكانية استخدام ذلك النموذج للتنبؤ بالقيمة السوقية للأسهم ، وعليه ترفض الفرضية الفرعية السادسة التي تنص على أن هناك أثر للإفصاح عن المخاطر المصرفية في القيمة السوقية للأسهم ، وهذا يعني محدودية وجود أثر للإفصاح المخاطر المصرفية في القيمة السوقية ، وقد يرجع ذلك إلى إن المصارف المبحوثة تعمل في بيئة واحدة مما يجعلها تتعرض لنفس المستوى من المخاطر ، مما أدى إلى محدودية إهتمام المستثمر المالي بما تفصح عنه المصارف بخصوص ذلك ، إضافة إلى أن البيئة العراقية تتسم بعدم الاستقرار

والاحداث المتسارعة لذا أعتد المستثمر المالي على توقعاته وقراءاته لاتجاهات المستقبل خارج إطار التقارير المالية السنوية .

ثانياً – إختبار وقياس الفرضية الثانية والتي تشير إلى وجود تباين في مستويات الإفصاح خلال سنوات الدراسة على مستوى المصارف عينة الدراسة .

إن هذه الفرضية تعمل على تحديد مدى ثبات مستوى الإفصاح خلال سنوات الدراسة وعلى المستوى جميع المصارف المبحوثة ، لتحديد سلوكية البيانات وتوزيعها الطبيعي والذي يعد شرطاً أساسياً لاستخدام الاختبارات المعلمية ، إذ نجد أن ثلاثة من أبعاد الدراسة لا تسلك سلوكاً طبيعياً وفقاً لمعامل الالتواء الذي يكون طبيعياً او قريب من السلوك الطبيعي إذا كانت قيمة الالتواء محصورة بين (1 ، -1) وكما في الجدول الاتي :-

جدول (3) اختبار التوزيع الطبيعي لمتغيرات الدراسة

Std .Error o Skewness	Skewness*	Missing	N Valid	التحليل المتغيرات
0.322	1.193	0	55	القيمة السوقية
0.322	1.361	0	55	الإفصاح عن الخدمة المصرفية
0.322	0.089	0	55	الإفصاح عن اليات الحوكمة
0.322	0.018	0	55	الإفصاح عن المخاطر

المصدر : الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج (SPSS, Version.25) الاحصائي .
 * (Skewness) يشير الى نسبة الالتواء .

وبذلك لا يمكن استخدام تحليل جدول (ANOVA) المتعدد لغرض بيان الاختلاف في مستويات الإفصاح ، حيث تم استخدام الاختبارات اللامعلمية (Kroskal – Wallis) من أجل قياس التباين في مستوى الإفصاح .

يبين الجدول (3) أدناه اعلى وأدنى قيمة لأبعاد الدراسة وحسب سنوات الدراسة والتي تم الحصول عليها من خلال اختبار (Kroskal – Wallis) .

جدول (4) اختبار (Chi-Square)

Sig	Chi-Square	التحليل المتغيرات
0.002	27.446	القيمة السوقية
0.557	8.739	الإفصاح عن الخدمة المصرفية
0.314	11.584	الإفصاح عن اليات الحوكمة
1.000	51.816	الإفصاح عن المخاطر

المصدر: الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على مخرجات برنامج التحليل الاحصائي SPSS

ومن خلال الجدول (4) أعلاه نجد أن قيمة (Sig) لجميع متغيرات الدراسة كانت أكبر من (0.05) مما يعني محدودية وجود تباين في مستويات الإفصاح عن متغيرات الدراسة ، أما على مستوى التباين الكلي لمتغيرات الدراسة مجتمعة فقد ظهرت قيمة (Sig) عند مستوى (0.273) وهو أكبر من (0.05) وهذا يعني أن ما ذكر عن رأس المال لم يؤثر على مستوى الإفصاح الكلي لمتغيرات الدراسة، وبما أن قيمة (Sig) كانت أكبر من (0.05) هذا يعني عدم قبول الفرضية الثانية ورفضها والتي تنص على أن هناك تباين في مستويات الإفصاح خلال سنوات الدراسة، والقول بأنه لا يوجد تباين في مستويات الإفصاح خلال سنوات الدراسة.

جدول (5) إختبار (Chi-Square) وجود اختلاف في مستوى الإفصاح حسب المصارف

Sig	Chi-Square	التحليل المتغيرات
0.002	17.292	القيمة السوقية
0.000	29.066	الإفصاح عن الخدمة المصرفية
0.000	28.409	الإفصاح عن اليات الحوكمة
0.000	51.816	الإفصاح عن المخاطر

المصدر : الجدول من إعداد الباحث اعتماداً على نتائج التحليل الاحصائي (SPSS, Version.25)

ومن خلال الجدول رقم (5) أعلاه نجد أن قيمة (Sig) والتي تقيس مستوى المعنوية بين متغيرات الدراسة كانت أقل من (0.05) وهذا يعني أن هناك تباين بين المصارف في الإفصاح عن متغيرات الدراسة ، اما على مستوى التباين الكلي لمتغيرات الدراسة مجتمعة فقد ظهرت قيمة (Sig) عند مستوى (0.000) وهو اقل من (0.05) ، وبما أن قيمة (Sig) كانت اقل من (0.05) مما يعني قبول الفرضية الثالثة والتي تشير إلى وجود تباين في مستويات الإفصاح على مستوى المصارف التي تمثل عينة الدراسة ، وبالرجوع الى الفرضية الثانية نجد انه لم يكن هناك تباين في مستوى الإفصاح من سنة الى اخرى خلال سنوات الدراسة على مستوى المصارف مجتمعة، اما على مستوى المصرف الواحد فقد وجد تباين بمعنى، ان انخفاض مستوى الإفصاح في مصرفاً ما تقابله زيادة في مستوى الإفصاح في مصرف اخر ومن هنا لم يظهر تباين في معدلات الإفصاح على مستوى سنوات الدراسة بينما ظهر التباين على مستوى كل مصرف ، إن هذا التباين والاختلاف في مستوى الإفصاح ما بين المصارف المبحوثة يعود إلى إنتهاج كل مصرف اسلوب خاص في الإفصاح عن المعلومات ومدى رغبته في تقديم معلومات أكثر إلى المستخدمين، حيث اعتمدت بعض المصارف المبحوثة منهج التوسع في الإفصاح .

إستنتاجات الجانب العملي

لقد توصل الباحث إلى مجموعة من الاستنتاجات من خلال تحليل التقارير المالية للمصارف واختبار الفرضيات ومن أبرز تلك النتائج:

1. وجود أثر لأغلب ابعاد الإفصاح المالي النوعي في القيمة السوقية للأسهم
2. إهتمام المصارف المبحوثة بالإفصاح عن المعلومات التي أزم القانون بضرورة الكشف عنها بينما جاءت نتائج الإفصاح عن الأبعاد التي اتسمت بإنخفاض الالتزام القانوني بالإفصاح عنها ، ضعيفاً مما يدل على ضعف الافصاح الطوعي في المصارف الأردنية.
3. تباين مستويات الإفصاح بين المصارف التجارية وإنخفاض معدلاتها في اغلب سنوات الدراسة.
4. أخذ مستوى الإفصاح المالي النوعي شكلاً متصاعداً خصوصاً في السنوات الاخيرة من الدراسة
5. التزام المصارف التجارية الأردنية بمتطلبات الإفصاح التي نصت عليها القوانين وتعليمات الإفصاح الدولية ومن أبرزها مقررات لجنة بازل .

ثانياً - التوصيات

- ❖ التوصية الاولى: ضرورة حث المصارف الجارية على الإفصاح عن المعلومات النوعية ومتابعتها .
- ❖ التوصية الثانية : الإتجاه نحو التوسع في الدراسات والبحوث التي يتم تناول الإفصاح المالي من أجل النهوض بمستوى الإفصاح العام والاهتمام بالتوصيات الواردة في الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الإفصاح
- ❖ التوصية الثالثة : حث مراقبي الحسابات على ضرورة تضمين التقارير المالية الصادرة من خلال مكاتبتهم بالمعلومات النوعية عن طريق الاتي : توجيه المصارف نحو التوسع اكثر في الافصاح عن خدماتها التي تقدمها للجمهور وتشجيعها في مجال تطوير تلك الخدمات .
- ❖ التوصية الرابعة : ضرورة توجيه المصارف التجارية بالقيام بالدورات والندوات التي تتناول التعريف بالإفصاح النوعي واهميته من خلال الاتي. من أجل النهوض بواقع الإفصاح للشركات المدرجة فيه من خلال نشر ثقافة الإفصاح الطوعي والتعريف بأهميته وأثره في بناء العلاقة الوطيدة بين المنظمات وجمهورها ، وبما يسهم في الارتقاء بمستوى الافصاح العام .

المصادر العربية

1. الطيار ، مروة يوسف عبدالله، (2018)، " أثر كلف الجودة على القيم السوقية للأسهم العادية / دراسة تطبيقية في عدد من الشركات الصناعية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية". رسالة ماجستير في ادارة الاعمال غير منشورة ، جامعة تكريت ، كلية الادارة والاقتصاد .
2. جحجوح ، محمد ماجد محمود، (2017)، "أثر الافصاح غير المالي على القيمة السوقية للشركات المدرجة في بورصة فلسطين (دراسة تطبيقية)" ، رسالة ماجستير في المحاسبة والتمويل، الجامعة الاسلامية في غزة ، كلية المحاسبة والتمويل ، فلسطين.
3. كنعون . أمل شاكر، (2016) ، " دور المصارف التجارية الخاصة في تفعيل نشاط سوق العراق للأوراق المالية للمدة (2004-2013) " ، رسالة ماجستير في الاقتصاد ، جامعة القادسية ، كلية الادارة والاقتصاد .
4. وهدان ، ثائر فتحي محمد ، (2017) ، " أثر المخاطر المالية على الاداء المالي للبنوك التجارية / دراسة تطبيقية على البنوك التجارية المدرجة في سوق عمان المالي " ، رسالة ماجستير في المحاسبة ، جامعة الزرقاء ، كلية الدراسات العليا .
5. التميمي ، هاشم حسن ، (2018) ، " اثر عدم تبني الدوران الانزامي للمدقق الخارجي في جودة التدقيق واكتشاف الاخطاء / دراسة ميدانية في شركات ومكاتب التدقيق العراقية ، مجلة كلية الرافدين الجامعة للعلوم ، العدد (43) .
6. الجنابي ، نبيل مهدي ، كنعون ، أمل شاكر (2017)، " دور المصارف التجارية في تفعيل نشاط سوق العراق للأوراق المالية" ، مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية ، المجلد (19) العدد (2) .
7. الدهلكي، احمد جواد (2018) ،، " تأثير تصنيف CAMELS في القيمة السوقية للسهم العادي - بحث تحليلي في عينة من المصارف العراقية ، مجلة الكوت للعلوم الادارية والاقتصادية ، العدد 30.
8. العريبي، عصام، قرطالي، يوسف حافظ، (2016)، "أثر الافصاح المحاسبي الالكتروني على منفعة المعلومات المحاسبية / دراسة ميدانية على الشركات المدرجة في الاسواق العربية للأوراق المالية " ، مجلة جامعة البعث - المجلد (38) ، العدد (34) .

9. العيسى، محمد والعيشات، محمد والقضاة، ليث (2017)، ، العوامل المؤثرة على القيمة السوقية للاسهم - دراسة تطبيقية مسيحية على القطاعات المدرجة في بورصة عمان، مجلة الاقتصاد والتنمية، العدد 17، الجزائر
10. الفتلاوي ، قيصر ابراهيم ، النصراوي ، سلام فاضل ، (2015) ، " دور الافصاح المحاسبي في ترشيد قرار الاستثمار في سوق العراق للأوراق المالية " ، مجلة دراسات الكوفة ، العدد (36) .
11. حسن ، احمد محسن ، (2018) ، " دور الافصاح المحاسبي في استمرارية الشركات — بحث تطبيقي في عينة من الشركات المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية " ، مجلة كلية الادارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والادارية والمالية ، جامعة بابل ، المجلد 10 ، العدد 3
12. حسين ، سطم صالح ، شعبان ، عماد سمير ، (2019) ، " إطار مقترح لإعداد تقارير الاعمال المتكاملة في الشركات الصناعية العراقية (دراسة تطبيقية) " ، مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية ، المجلد (4) العدد (44) ج 1 .
13. رشوان ، عبدالرحمن محمد سليمان ، (2018) ، " أثر الإفصاح الإلكتروني للمعلومات على كفاءة سوق رأس المال الفلسطيني في ضوء المعايير الدولية للتقارير المالية " ، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والادارية ، العدد التاسع .
14. زوينة ، بن فرج ، (2015) ، " متطلبات الافصاح المحاسبي في القوائم المالية للبنوك وفق المعايير الدولية / دراسة ميدانية لبعض البنوك الجزائرية " ، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير جامعة برج بوعريريج ، العدد 15 .
15. غالي، بتول عبد علي (2019) ، ، دور التحليل المالي في تعزيز العلاقة بين توزيعات الارباح والقيمة السوقية للسهم في المصارف التجارية - دراسة تطبيقية،، مجلة المثنى للعلوم الادارية والاقتصادية ، المجلد 3، العدد 7.
16. محسن ، محمد عبدالعزيز ، رشيد عايد حسن ، بيان ، صديق عزيز ، (2017) ، " مدى ادراك القطاع المصرفي لأهمية الافصاح المحاسبي عن طريق النشر الالكتروني للتقارير المالية / دراسة استطلاعية على عينة من المصارف في محافظة اربيل ، المجلة الاكاديمية لجامعة نوروز ، المجلد (6) ، العدد (1) 2017 .

17. ربيع ، سعود جايد صادق، زهور عبدالسلام (2019) ، ، العلاقة بين سياسات توزيع الارباح والقيمة السوقية للاسهم واثرها على حجم التداول - دراسة في عينة من المصارف المسجلة في سوق العراق لاوراق المالية، مجلة الدنانير، العدد الخامس عشر، العراق.

18. هاني ، منال ، (2017) ، " اتفاقية بازل الثالثة ودرها في ادارة المخاطر المصرفية " ، مجلة الاقتصاد الجديد ، العدد (16) ، المجلد (1) .

19. الجبوري ، عبد العزيز شويش عبد الحميد (2019) ، " ادارة المصارف مدخل تطبيقي " ، الذاكرة للنشر والتوزيع ، بغداد ، العراق .

المصادر الاجنبية

1. Uyar, A ,. Kilic, M , (2012) , ' Value Relevance of Voluntary Disclosure : Evidence from Turkish Firms ' , Journal of Intellectual Capital , 13(3)83 .
2. Malgharni, A, Wan,Y, F , (2013) , ' The Effect of Disclosure of Non-Financial Performance Indicators on Stock Price Estimate in Iran ' , Australian Journal of Basic & Applied Sciences , 43 .
3. Jizi , M.1 , Salama, A. , Dixon, R. and Stratling , R., (2014) , " Corporate Governance and Corporate Social Responsibility Disclosure: Evidence from the US Banking Sector ' , Journal of Business Ethics , 125 (1) , 601- 615 .
4. Athanasakou, Vasiliki E. and Hussainey , Khaled , (2014) , " The Perceived Credibility of Forward Looking Performance Disclosures ' , Accounting and Business Research , 44 .

دور رأس المال البشري في تعزيز النمو الاقتصادي في ماليزيا

م. د. حيدر كاظم مهدي

جامعة القادسية / كلية الادارة والاقتصاد

العراق

د. قيس مهدي حسن

م.ر. أبحاث/ وزارة التخطيط

العراق

المستخلص

ان متانة وقوة اقتصاد اي دولة يعتمد بالدرجة الاساس على نوعية وكفاءة موارده البشرية، لهذا فان تنمية الافراد يأخذ مجالا واسعا من اهتمامات الدول لما لها من اهمية في توجيه مساراتها التنموية بالاتجاه الصحيح من خلال تكوين ثروة بشرية مؤهلة ومدربة. ومن هذا المنطلق تم اختيار مملكة ماليزيا كأحدى الدول الرائدة في مجال الاستثمار في رأس المال البشري، من خلال عدة استراتيجيات اتبعتها وتسخيرها للموارد في سبيل تحقيق تنمية شاملة منطلقة من بناء الفرد وتوفير كافة مستلزمات هذا البناء. تمثلت اشكالية البحث بمدى تأثير رأس المال البشري في تعزيز النمو الاقتصادي، وما هو الهدف الاساس من زيادة معدلات الانفاق العام على تطوير الكوادر البشرية، وما هي عناصر رأس المال البشري. اما الفرضية فبينت بأن الاهتمام والاستثمار في رأس المال البشري يساهم في زيادة معدلات الناتج المحلي الاجمالي، وبالتالي تعزيز المكانة الاقتصادية بين دول العالم. وقد استمد البحث اهميته من اهمية الاستثمار في رأس المال البشري بتعزيز النمو الاقتصادي وأبرز نماذج رائدة في هذا الاستثمار. اما هدف البحث فتمثل بتبيان ماهية رأس المال البشري ودوره في الاقتصاد، وامكانية الاستفادة من تجارب الدول في هذا المجال، وتوصل البحث الى استنتاج بأن اهتمام مملكة ماليزيا بتطوير وبناء الفرد علميا ومعرفيا ادى الى تحقيق معدلات عالية من النمو الاقتصادي فيها. الكلمات المفتاحية : نمو اقتصادي . التنمية المستدامة. رأس المال البشري . ماليزيا.

Abstract

The Kingdom of Malaysia has been chosen as one of the leading countries in the field of human capital investment, Through several strategies that I followed and harnessed in order to achieve an integrated development of the individual and all the requirements of this building. The problem of the research was the extent of the impact of human capital in promoting economic growth. What is the main objective of increasing public spending rates on developing human cadres, and what are the elements of human capital. As for the hypothesis, it showed that interest and investment in human capital contributes to increasing the rates of GDP, Thus, strengthening the economic position among the countries of the world. The research derived its importance from the importance of investing in human capital in promoting economic growth and highlighting pioneering models in this investment. The aim of the research is to show the nature of human capital and its role in the economy, And the possibility of benefiting from the experiences of countries in this field. The research came to the conclusion that the Kingdom of Malaysia's interest in developing and building the individual scientifically and cognitively led to the achievement of high rates of economic growth in it.

Keywords: economic growth, sustainable development. Human Capital, Malaysia.

1- المقدمة

يؤدي رأس المال البشري دوراً هاماً في خدمة التنمية الاقتصادية، والاجتماعية في جميع بلدان العالم بلا استثناء، حيث يشكل رأس المال البشري أهم موارد الدول سواء المتقدمة أو النامية خاصة في أعقاب التوجه الدولي نحو العولمة، والذي يتطلب تراكم نوعياً بالدرجة الأساس في رأس المال البشري، نتيجة للخصائص النادرة التي يتحلى بها، وبشكل خاص ندرته وصعوبة محاكاته أو تقليده من قبل المنافسين الآخرين، لذا فالاستثمار فيه أحدى القضايا المهمة التي شغلت اهتمامات الدول، حيث ثبت ان مهارة وكفاءة العنصر البشري تعد الأساس في التأثير المباشر في عملية التنمية، بحيث أصبح في مقدمة المقاييس لثروة الامم، أخذ الاهتمام بتنمية الموارد البشرية تأخذ مساراً تصاعدياً في الدول التي تسعى الى تحقيق نمواً عالياً لأقتصادياتها، خصوصاً مع التغيرات التي يشهدها العالم فيما يخص بالتطورات التقنية التي تتحقق بفضل المورد البشري، وبالتالي أصبح الاهتمام ينصب على أعداد وتدريب العنصر البشري وتعميق الخبرة لديه. وانطلاقاً من أهمية رأس المال البشري جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على التقدم والتطور الاقتصادي الذي حققته ماليزيا والذي أستندت بشكل أساسي على العنصر البشري في تحقيق هذا التقدم، وبينت الدراسة أهم العوامل التي ساعدت ماليزيا في تطوير مهارات وكفاءة المورد البشري لديها وجعلت منه العنصر الأساس في تحقيق النمو الاقتصادي وتعزيزه.

2- منهجية البحث .

2-1: مشكلة الدراسة :

يمكن صياغة مشكلة البحث بالسؤال الآتي ((ما أثر رأس المال البشري على النمو الاقتصادي في ماليزيا، وما مدى اهتمام الحكومة الماليزية بالعنصر البشري)).

2-2: اهداف الدراسة تهدف الدراسة الى :

2-2-1: عرض مفهوم رأس المال البشري ومكوناته.

2-2-2: تحليل دور النمو الاقتصادي في ماليزيا . وكيف تم استثمار العنصر البشري في

هذا المجال .

2-3: فرضية الدراسة :

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها ان رأس المال البشري يمارس دورا فعالا في عملية النمو الاقتصادي في ماليزيا.

2-4: اهمية الدراسة :

تتجلى أهمية البحث من خلال أهمية المتغير المستقل محل الدراسة. اذ يشكل رأس المال البشري احدى المكونات الرئيسية والتي تعتمد عليها الدول في تحقيق نمو اقتصادي مستدام.

2-5: هيكلية الدراسة :

من اجل التحقق من فرضية الدراسة وتحقيق اهدافها قسمت الدراسة الى ثلاثة مباحث: تضمن المبحث الاول الإطار المفاهيمي لرأس المال البشري واهميته في النمو الاقتصادي. فيما تناول المبحث الثاني أهمية رأس المال البشري ودوره في النمو الاقتصادي في ماليزيا. و المبحث الثالث تضمن الجانب العملي للدراسة وبيان انعكاسات الاهتمام برأس المال البشري على النمو الاقتصادي في ماليزيا. واختتم البحث بأهم الاستنتاجات والتوصيات التي توصل اليها الباحثين .

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي لرأس المال البشري واهميته في النمو الاقتصادي

اولا : مفهوم ومكونات رأس المال البشري :

اختلف في تحديد تعريف محدد لرأس المال البشري، بسبب الاختلاف في الآراء والاهتمامات الفكرية التي تناولت هذا الموضوع، فبعضهم ربطه بعمل المنظمة، وآخرون اعدوه انه يرتبط بالانسان نفسه وبما يمتلكه من خبرات ومهارات وتعليم. ويعد الاقتصادي الأمريكي غاري بيكر ابرز الذين ساهموا في إعطاء صورة واضحة عن مفهوم رأس المال البشري وذلك من خلال كتابه ((رأس المال البشري)) الذي نشره عام 1964 ، وقد شبهه بالوسائل المادية للإنتاج، مثل المصانع والآلات، وقد اشار الى انه يمكن للمرء ان يستثمر في رأس المال البشري عن طريق التعليم والتدريب وكلما زادت المعرفة والقدرة

والمهارة، زادت احتمالية الحصول على وظيفة افضل¹. برنامج الامم المتحدة الانمائي عرفه بأنه، كلما يزيد من انتاج العمال والموظفين من خلال المهارات المعرفية والتقنية التي يكتسبها الفرد من خلال العلم والخبرة. ويتضمن رأس المال البشري مجموعة من المكونات يمكن ايجازها بالاتي :

- 1- المعرفة، وتشمل الافراد العاملين الذين لديهم القدرة على استخدام المعلومة والاستفادة منها، وتقسم المعرفة الى، معرفة صريحة المتجسدة في النماذج والمخططات والمستندات المؤرشفة والتي يمكن الوصول اليها ومشاركتها مع الاخرين، والمعرفة الضمنية وتتمثل بالخبرات والمهارات الموجودة في العقل الفردي والتي لا يمكن الوصول اليها من قبل الاخرين²
- 2- خبرة الافراد، وتشير الى تلك الخبرات المهارات التي يكتسبها الافراد العاملون من خلال تراكم سنوات العمل او الوظيفة.
- 3- المهارات، والتي يمكن ان تكتسب من خلال عمليات التدريب والتطوير للافراد حتى تنمو مهاراتهم بالمستوى الذي يمكنهم من اداء العمل بصورة جيدة.
- 4- معنويات العاملين، ويقصد بها الحالة النفسية والذهنية للافراد العاملين والتي تحكم تصرفاتهم واستعداداتهم للتعاون مع زملائهم ورؤسائهم وتحقيق اهداف المشروع ، فمعنويات العاملين لها علاقة مباشرة بمستوى الانتاجية، فخلق جو من الشعور بالمسؤولية والتعاون بين الافراد العاملين ورؤسائهم يعمل على الوصول الى اعلى مستوى من الكفاءة في العمل .
- 5- الابتكار والتجديد ، ان استخدام الاساليب الجديدة والمبتكرة في العمل ، بدل من الاساليب التقليدية، يشكل احد الركائز الاساسية لأبداع العاملين، ويمكن المشروع من التكيف مع المتغيرات الجديدة³.

ثانياً: اهمية رأس المال البشري :

يعد التراكم المعرفي لرأس المال البشري احد المؤشرات المهمة في كفاءة البلدان المتقدمة فالمستوى المرتفع من التعليم والتدريب ادى الى زيادة خبرة ومهارة العاملين في

1 - Mark I. lengnick and Cynthia A. Lengnick , Human Resource Management in the Knowledge Economy, USA , Berrett-Koehler Publishers,2003,p8.

2 - Sabina Jeschke ,et.al, Enabling Innovation,London,Springer,2011,p331.

3 -Jon Ingham , Strategic Human Capital Management ,Elsevier ltd ,Netherland ,2007,p9.

هذه البلدان، وهو ما انعكس على واقع مجالات الحياة الأخرى كالصحة والتعليم والامن المجتمعي للمستوى العالي، وقد أدركت الشركات والمؤسسات ان القيمة السوقية لها تعتمد بصورة كبيرة على الاصول غير الملموسة، وخاصة رأس المال البشري أكثر من الاصول الملموسة وبالتالي يعد توظيف أفضل الموظفين والعاملين، والعمل على زيادة مهاراتهم وقدراته المعرفية من خلال تشجيعهم وتوفير جو مناسب في انشاء ومشاركة وتطبيق هذه المعرفة¹، جزء اساسي ومهم في عمل هذه المؤسسات وتتلخص اهمية رأس المال البشري في:

- 1- ان تراكم رأس المال البشري وزيادة الاهتمام به لا يتم مالم يتم تطوير اليات التعليم، وبالتالي يعد من المحفزات الاساسية في تطوير الانظمة التعليمية.
 - 2- يساهم بمستويات عالية في التقدم التقني، وتحقيق متطلبات التنمية المستدامة اذ ان هناك علاقة تبادلية بين التعليم والتقدم التقني والتكنولوجي ويعد التعليم محرك العملية الانتاجية في اقتصاد اي بلد من خلال سعيه لتحقيق ثروة لاتعتمد على رأس المال التقليدي².
 - 3- ان ارتفاع الوعي والثقافة التعليمية، يساهم في زيادة الوعي الصحي وتمكين العاملين من العمل بنشاط عالي مما ينعكس على زيادة انتاجية الفرد، فالدراسات العلمية اثبتت أن الأمية والجهل يؤثران تأثيراً سلبياً على مستويات الصحة الفردية والعامّة.
 - 4- المساهمة المباشرة في زيادة الطاقة الانتاجية والاستثمارات في الاصول الملموسة وغير الملموسة كالابتكار والتعليم والتدريب، وبالتالي تحقيق متطلبات التنمية المستدامة³.
- أن رأس المال البشري يمثل للشركات والمنظمات العاملة الثروة الحقيقية واهم عوامل الانتاج فيها، فرفع قدرة هذا المورد على الابداع والمساهمة في التجديد والابتكار تجعل

¹ - أحمد الخطيب، خالد زيفان، إدارة المعرفة ونظم المعلومات، ط1، عمان، عالم الكتب الحديثة وجدارا للكتاب العالمي، 2009، ص 15.

² - ينظر المصادر الاتي،

- مصدق جميل الحبيب، التعليم والتنمية الاقتصادية، ط1، بغداد، دار الرشيد للطباعة، 1991، ص 59.

= اسامة عبد الرحمن، تنمية التخلف وإدارة التنمية، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2003، ص 245.

³ -Alexia Prskawetz, Human Capital and Economic Growth, London, springer,2019.p7

هذه المؤسسات قادرة على تحسين الاداء وكذلك القدرة على تمكين منتجاتها من المنافسة بشكل قوة مع منتجات الشركات الاخرى . فلكي تلاقي المنتجات قبولاً و رغبة لها في الاسواق يتطلب زيادة الانفاق على البحث والتطوير يرافقه توفر العنصر البشري القادر على التجديد والابتكار، مما يسهم في زيادة الانتاجية وتقليل التكلفة ، وعليه فان امتلاك المؤسسات لمثل هذه الميزة أصبحت حتمية لتحقيق خططها واهدافها المرسومة .

ثالثا: رأس المال البشري والنمو الاقتصادي:

تعدد النظريات والنماذج المفسرة للنمو الاقتصادي ، فبينما ركز بعضها على رأس المال المادي والتقدم التكنولوجي ، ركز البعض الاخر على رأس المال البشري كجزء اساسي ومهم في عملية النمو الاقتصادي، وتعد نماذج النمو الداخلي إحدى النماذج المهمة المفسرة للنمو الاقتصادي، ومن بين تلك النماذج نموذج (Lugas)، والذي يعد من اهم النماذج الي سلط الضوء على دور رأس المال البشري في النمو الاقتصادي، حيث ان تراكمه يأخذ المعادلة $(h=\beta(1-\mu)h)$ حيث يشير (μ) الى الزمن المسخر للعمل ، $(1-\mu)$ تشير الى الزمن المسخر للحصول على المعارف ، يشبه هذا النموذج ، نموذج (solow) اذ تشير (h) الى التقدم التكنولوجي مما يجعله قابلاً للنمو كلما اصبح هنالك وقتا كافيا لبناء الافراد معرفيا $(1-\mu)$ ، مما يساهم في زيادة رأسمالهم البشري ومن ثم النمو الاقتصادي¹، لذا ما يميز البلدان النامية هو عدم اهتمامها بالتعليم والتدريب وتكوين الفرد معرفيا ، مما أثر سلبا على معدلات نمو مؤسساتها ، فالسياسات القائمة على رفع وقت تكوين الافراد بشكل دائم ومستمر (تراكم رأس المال البشري) سيكون لها تأثير مباشر على معدلات النمو الاقتصادي. أما نموذج (Romer) فقد ركز على البحث والتطوير المرتبط بالافكار المعرفية لدى الافراد والتي يمكن استخدامها عدة مرات دون ان تتدهور او تنهالك والتي يمكن ان تنتقل بتكلفة مباشرة شبه معدومة لا يستطيع مالكا مراقبتها استخدامها الا جزئيا. يتكون هذا النموذج من ثلاث قطاعات (انتاج السلع النهائية، انتاج السلع الوسيطة، البحث والتطوير)، والاخير ينتج المعارف المتمثلة بالمخترعين الباحثين عن تعظيم ارباحهم من خلال نشاطهم البحثي في صورة برأت الاختراع المباعة لقطاع السلع

¹ - خلف عبد الله وعشوي نصر الدين، مقاربة نظرية حول الانفاق العام على التعليم ورأس المال البشري حسب نموذج النمو الداخلي، مجلة الدراسات الاقتصادية العميقة، الجزائر، 2018، ص233.

الوسيط¹ وبالمجمل ترى النظريات الحديثة للنمو الداخلي ان تراكم رأس المال البشري (أكتساب معرفة ، مهارات جديدة ، تحسين الصحة) يؤدي الى تحسين امكانيات الاقتصاد الكلي عن طريق تعزيز وتسريع مكاسب الانتاجية والابتكار. ان قياس مؤشرات رأس المال البشري يمكن من خلال² :

1- معدل الالتحاق بالتعليم (الاساسي ، الثانوي ، العالي) عن طريق قياس نسبة عدد الملتحقين في هذه المراحل التعليمية الى عدد السكان . ويعد من اهم المؤشرات التي ترشد الباحثين بشكل دقيق وواضح الى الاهداف المعرفية من خلال معرفة معدل الالتحاق في التعليم بمختلف المراحل الدراسية. وتسعى الدول الى رفع هذه النسب لديها.

2- من المؤشرات الاخرى مؤشر نسبة الانفاق الحكومي على التعليم من الناتج المحلي الاجمالي ويعد من اهم المؤشرات المستخدمة كونه يدل على مدى اهتمام الحكومات بالتعليم ومعدلات البحث والتطوير. اذ ان تخصيص نسب محدد من موازنة الدولة الى التعليم له اهمية كبيرة في الدول المتقدمة كونها تعرف وتلمس قيمة رأس المال البشري ومدى اهميته بالنسبة للمستقبل والقدرة على الاعتماد عليه في توليد دخل اضافي يفوق نسبة الانفاق عليه بشكل عام. وهو من باب الاستثمار المعرفي بعيد المدى.

3- مؤشر معرفة عدد السكان القادرين على القراءة والكتابة ونسبتهم الى عدد السكان فوق 15 عاما. وهو من المؤشرات المهمة التي تسعى دول العالم الى تحسينها. اذ تضع برامج سنوية واحصاءات من أجل تعليم وتدريب المواطنين بمختلف الجوانب المعرفية واكسابهم مهارة القراءة والكتابة مع الفهم . وعادة مايكونوا من أصحاب المهن الحرة والتجار الذين يسعون بنفسهم للمراكز التعليمية

¹ -Eric Flamholtz, Human Resource Accounting: Advances in Concepts, Methods and Applications, new york ,Kluwer Academic,1999,p55.

2 - محمد نعمان مراد. مجتمع المعرفة. ثقافة عصر وتكنولوجيا المعلومات. ط1 . بغداد . دار الشؤون الثقافية العامة. 2018. ص162.

من اجل مواكبة التغيرات وتزايد أهمية القراءة والكتابة وتزايد دور الحاسوب في التعليم في المعاملات اليومية¹.

4- اما مؤشر نصيب الفرد من حجم الناتج المحلي الاجمالي فيعد من اهم مؤشرات النمو الاقتصادي والمعتمد دولياً، وهو مستند الى حجم المؤشرات السابقة فكلمما كان مؤشر التعليم والانفاق عليه كبير كلما ساهم ذلك في رفع معدل نصيب الفرد من حجم الناتج المحلي الاجمالي. مستنداً على عنصر المعرفة وراس المال البشري. ومما يجب ملاحظته ان ارتفاع معدلات الالتحاق بالتعليم بكافة مراحلها والانفاق الحكومي السخي على التعليم. لا يكون له تأثير على النمو الاقتصادي ما لم يصاحب ذلك تعديل هيكل التعليم بما يتلائم ومتطلبات واحتياجات سوق العمل ، من خلال اعداد خطط استراتيجية تمكن من استثمار المعارف الفردية واستخدامها بكفاءة في مختلف جوانب النشاط الاقتصادي ، اضافة الى وضع خطط كفؤة تعمل على زيادة العائد على الاستثمار في التعليم².

المبحث الثاني

أهمية رأس المال البشري ودوره في النمو الاقتصادي في ماليزيا

أولاً - نظرة عامة عن دولة ماليزيا.

ماليزيا هي دولة اتحادية ملكية دستورية تقع في جنوب شرق آسيا مكونة من 13 ولاية وثلاثة أقاليم اتحادية، تبلغ مساحة ماليزيا الكلية (329 845) كم². وعاصمتها هي كوالالمبور³. يصل تعداد السكان فيها إلى أكثر من (32) مليون نسمة سنة 2019. ينقسم البلد إلى قسمين يفصل بينهما بحر الصين الجنوبي، هما شبه الجزيرة الماليزية وبورنيو الماليزية (المعروفة أيضاً باسم ماليزيا الشرقية). يحد

¹ - زكي عبد المعطي وعبد الفتاح احمد نصر الله، أثر الاستثمار في رأس المال البشري على النمو الاقتصادي في فلسطين، مجلة القدس للبحوث الادارية والاقتصادية ، المجلد (6) ، العدد(15)، 2021، صص 92-93.

2 - . The World Fact Book: Malaysia. Retrieved 28 /9/2021. <https://www.cia.gov/library/publications/the-world>

³ - The Federation of International Trade Associations. General Information of Malaysia. Retrieved 7 December 2007. Archived November 15, 2017 at the Wayback Machine.

ماليزيا كل من تايلند وإندونيسيا وسنغافورة وسلطنة بروناي. تقع ماليزيا بالقرب من خط الاستواء ومناخها مداري¹.

خلال أواخر القرن العشرين، شهدت ماليزيا طفرة اقتصادية واجتماعية وصناعية وخضعت لتطور سريع. ومما ساعد ذلك اهتمامها في العنصر البشري لديها والسعي لتطويره واكسابه المهارات والعلم والمعرفة فضلا عن اطلالها على طريق بحري مهم في الملاحة الدولية، كما أن التجارة الدولية أصبحت جزء أساسي من اقتصادها. وتشكل الصناعة أحد القطاعات الرئيسية في اقتصاد البلاد². كما انضمت ماليزيا إلى مجموعة الدول الثماني الإسلامية والعديد من المنظمات الدولية. تمتلك ماليزيا تنوعاً حيوياً في المجالات كافة وسرکز على الجانب المعرفي ورأس المال البشري لديها وكيف سعت الى تحقيق التنمية الاقتصادية من خلاله.

ثانياً - قياس مؤشرات رأس المال البشري في ماليزيا.

2-1 - مؤشر الإلتحاق بالتعليم في ماليزيا.

يبدأ التعليم في ماليزيا من خلال الدراسة بين أعمار 3-6 سنوات، بداية في رياض الأطفال، التي تدار معظمها من قبل القطاع الخاص، في حين يدار بعضها من قبل الحكومة. ثم الدراسة الابتدائية. والدراسة الثانوية، ثم الدراسة الجامعية. ويمكن لنا توضيحها بإيجاز وبيان نسب الإلتحاق في كل كل مرحلة وهو مؤشر جيد يمكن الاستدلال من خلاله على معدل الإلتحاق في التعليم في دولة ماليزيا³.

2-1-1 - معدل الإلتحاق في التعليم الابتدائي في ماليزيا:

يبدأ الأطفال التعليم الابتدائي في سن السابعة ولمدة ست سنوات. هناك نوعان رئيسيان من المدارس الابتدائية، التي تديرها الحكومة أو الخاصة التي تتلقى مساعدة الحكومة. كما تستخدم المدارس العامة (المحلية) الصينية أو التاميل كوسيلة للتعليم أيضاً. قبل الانتقال إلى مستوى التعليم الثانوي، يجب على التلاميذ في السنة السادسة إجراء اختبار التحصيل المدرسي الابتدائي. وتحرص الحكومة على زيادة معدل الإلتحاق

1 - <https://www.bnm.gov.my/index..> Retrieved 1/10/2021 .

2- Gooch, Liz. "In Malaysia, English Ban Raises Fears for the Future - NYTimes.com". The New York Times. Archived from the original on May 5, 2018. Retrieved July 09, 2009.

3 - للمزيد ينظر: محمد صادق اسماعيل التجربة الماليزية، مهاثير محمد والصحة الاقتصادية، ط1. القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 2014، ص-ص 54-52 .

في التعليم الابتدائي وتوفير متطلبات نجاحه وتميزه على المستوى العالمي وقد حققت ماليزيا نسب عالية جداً من التحاق التلاميذ في هذه المرحلة وهي في المستوى (14) عالمياً من مجموع (193) دولة مسجلة بياناتها حول العالم. ويبين الجدول (1) معدل الالتحاق في التعليم الابتدائي في ماليزيا. اذ بلغت 97.8% عام 2000، وقد ارتفعت الى 99.9% عام 2005، وضلت تحافظ على هذه النسبة العالية طيلة السنوات الماضية اذا بلغت 98.8 عام 2013، و 98.5% عام 2019.

جدول (1) معدل الالتحاق في التعليم الابتدائي في ماليزيا لسنوات متفرقة (2000-2019)

السنة	2000	2005	2010	2013	2015	2019
النسبة	97.8	99.9	96.6	98.8	99.1	98.5

source: <https://data.albankaldawli.org/country/my>.

2-1-2- معدل الالتحاق في التعليم الثانوي في ماليزيا:

تحتل ماليزيا المستوى (21) في معدل الالتحاق في التعليم الثانوي من مجموع (193) دولة مسجلة بياناتها حول العالم. وهي نسبة وان تكن متراجعة عن معدل الالتحاق في التعليم الابتدائي الا انها من المستويات العالية التي تحافظ على الجودة والرصانة والاهتمام المعرفي لهذه الفئات المستهدفة. ان مدة التعليم في المدارس الثانوية في ماليزيا هي خمس سنوات. اذ تستخدم المدارس الثانوية الوطنية لغة الملايو باعتبارها وسيلة التعليم الرئيسية. اما الاستثناءات الوحيدة هي مادتي الرياضيات والعلوم، فضلا عن اللغات الأخرى غير لغة الملايو، لكن هذا الأمر دخل حيز التنفيذ فقط في عام 2003، قبل ذلك كانت تدرس جميع المواد غير اللغوية بلغة الملايو. في نهاية العام الدراسي الثالث، يتم تقييم الطلاب في التقييم الثانوي الأدنى. في السنة الأخيرة من التعليم الثانوي (النموذج الخامس)، يحضر الطلاب لامتحان شهادة التعليم الماليزية . وهو ما يعادل المستوى البريطاني (B.O level). تهتم الحكومة في جانب التعليم الثانوي بشكل خاص باعتباره النواة للإنتلاق بشكل فاعل في المجتمع الماليزي بشكل خاص والمساهمة على مستوى الدولة بشكل عام. وقد حققت معدلات التحاق عالية جداً في هذه المرحلة وهو ضمن خطط عمل الحكومة الماليزية بالارتكاز على تنمية رأس المال البشري والاعتماد عليه¹. ويبين الجدول

¹ - : <https://data.albankaldawli.org/country/my>.

(2) ارتفاع نسبة الالتحاق في التعليم من 66.2% عام 2000، الى 69.9% عام 2013، لترتفع الى 79.2% عام 2019 وهي نسبة جيدة جداً وتحافظ ماليزيا بشكل عام على تحسينها. كما ان للحكومة برامج خاصة تتبناها وبالاشراف والاشتراك مع القطاع الخاص من أجل التحسين المستمر لجودة الخدمات والمعلومات التي تقدم الى الطلبة. فضلا عن الحرص لمواكبة التغيرات العالمية والاهتمام بالتقنيات الحديثة والاختراعات والابتكارات التي يقدمها الطلبة المتميزون في مختلف المدارس في ماليزيا.

جدول (2) معدل الالتحاق في التعليم الثانوي في ماليزيا لسنوات متفرقة (2000-2019)

السنة	2000	2005	2010	2013	2015	2019
النسبة	66.2	68.7	69.9	69.9	77.7	79.2

source: <https://data.albankaldawli.org/country/my>.

2-1-3- معدل الالتحاق في التعليم الجامعي في ماليزيا:

يتوجب على الطلاب استكمال 12 شهراً من التعليم الثانوي من النموذج السادس والحصول على شهادة المدرسة العليا الماليزية قبل تقديم برنامج امتحانات دخول الجامعات، والتي تعادل الشهادة البريطانية (B.A level) وهناك العديد من الجامعات الحكومية الماليزية ومنها جامعة سينز ماليزيا، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية، جامعة مالايا، جامعة اوتارا ماليزيا، جامعة التكنولوجيا الماليزية، جامعة بوترا ماليزيا، جامعة مارا للتكنولوجيا، جامعة ماليزيا سراوق، جامعة ماليزيا ملقا التقنية، جامعة تون حسين أون ماليزيا، وجامعة كيبانغسان ماليزيا. كما ان هناك العديد من الجامعات ضمن القطاع الخاص وتمارس عملها وبرصانة علمية دولية. وقد اكتسبت هذه الجامعات سمعة طيبة على صعيد المواصفات الدولية وتستقطب العديد من الطلاب من جميع أنحاء العالم. وبذلك فقد ارتفع معدل الالتحاق بالتعليم الجامعي في ماليزيا وهو ضمن التوجهات الاستراتيجية للحكومة بالاهتمام بالموارد البشرية وعنصر رأس المال البشري وتوفير السبل كافة للارتقاء به. ويبين الجدول (3) معدل الالتحاق في مرحلة التعليم الجامعي في ماليزيا. ويبين تراجع نسبة الالتحاق في التعليم الجامعي ومع ذلك تحتل النسبة العالية على مستوى العالم وهي بالتسلسل 45 من مجموع 189 دولة حول العالم. وتركز ماليزيا على اكساب المهارات الفنية والتكنولوجية في الجامعات وهي بتحسن مستمر طيلة السنوات الماضية. فقد بلغت 27.9% عام 2000 الا انها تحسنت بعد ذلك الى 37.1% عام 2005.

و35.4 عام 2010، وظلت النسبة محافظة حتى عام 2013 إذا بلغت 36.4%، إلا أنها سرعان ما تراجعت بسبب الظروف الخارجية وتأثير الأزمات الاقتصادية إذا بلغت 27.6% عام 2015، وتحسنت إلى 35.5 عام 2019¹، كما يبينها الجدول أدناه.

جدول (3) معدل الالتحاق في التعليم الجامعي في ماليزيا لسنوات متفرقة (2000-2019)

السنة	2000	2005	2010	2013	2015	2019
النسبة	27.9	37.1	35.4	36.4	27.6	35.5

source: <https://data.albankaldawli.org/country/my>.

2 - مؤشر الانفاق على التعليم في ماليزيا.

نعرف من خلال مؤشر معدل الانفاق على التعليم مدى اهتمام الحكومة الماليزية في التعليم وتطوير المعرفة لدى مواطنيها وعادة ما يقاس هذا المؤشر كنسبة من حجم الناتج المحلي الإجمالي وهو مؤشر دولي معتمد لدى المنظمات الدولية كونه يدل على اهتمام الحكومة بالتعليم والبحث والتطوير. وسنركز على أهم جوانب الانفاق وهي كالاتي:

2-2-1- نسبة الانفاق على التعليم من حجم الناتج المحلي الإجمالي.

تعد ماليزيا من الدول المتقدمة في حجم الانفاق على التعليم وهي في المرتبة 7 من مجموع دول العالم، في حين تعد دولة سيراليون الدولة الأولى من حيث الإنفاق العام على التعليم كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي في العالم. اعتباراً من عام 2019، إذ بلغ الإنفاق العام على التعليم كحصة من الناتج المحلي الإجمالي في سيراليون 7.7%. تشمل البلدان الخمسة الأولى أيضاً كوستاريكا وجنوب إفريقيا ودومينيكا وجامايكا. أما ماليزيا فقد بلغ حجم انفاقها على التعليم 4.2% عام 2019، وهي نسبة عالية جداً جعلت منها دولة راعية للمعرفة والعلم. ويبين الجدول (4) نسبة الانفاق على التعليم في ماليزيا من حجم الناتج المحلي الإجمالي. ونلاحظ أن نسبة الانفاق هذه تتغير حسب الظروف التي تمر بها ماليزيا مع احتفاظها بالنسب العالية التي تظاهي الدول المتقدمة. فقد بلغ حجم الانفاق 6.0% عام 2000 ثم تراجع بعد خمس نوات إلى 5.0% عام 2005 وظل يتراجع طفيف إلى عام 4.9% عام 2015 نتيجة تأثير الازمة المالية العالمية على جميع دول العالم. ثم تراجع إلى 4.2% عام 2019 أيضاً بتأثير العوامل الخارجية خصوصاً مع بدء جائحة كورونا 19، إذ اضطرت دول العالم بشكل عام من نتائج هذا الوباء العالمي لكن مع

¹ - محمد صادق . مصدر سبق ذكره ص. 55.

ذلك ظلت ماليزيا تحافظ على المستوى العالمي بنسبة الانفاق على التعليم باعتبار ان العنصر البشري من أھو أولوياتها رغم الظروف التي تمر بها.

جدول (4) معدل الانفاق على التعليم من حجم الناتج المحلي الاجمالي في ماليزيا لسنوات متفرقة (2000-2019)

السنة	2000	2010	2013	2015	2017	2019
النسبة	6.0	5.0	5.5	4.9	4.7	4.2

source: <https://data.albankaldawli.org/country/my>.

2-3 - مؤشر الإلمام بالقراءة والكتابة للبالغين في ماليزيا.

وهو النسبة المئوية للسكان الذين يبلغون من العمر 15 عاماً فما فوق والذين يمكنهم، مع الفهم، قراءة وكتابة بيان قصير وبسيط عن حياتهم اليومية. بشكل عام، تشمل "معرفة القراءة والكتابة" أيضاً "الحساب"، والقدرة على إجراء حسابات حسابية بسيطة. يُحسب هذا المؤشر بقسمة عدد المتعلمين الذين تبلغ أعمارهم 15 عاماً فأكثر على الفئة العمرية المقابلة من السكان وضرب النتيجة في 100. يعد هذا المؤشر من أهم المؤشرات المعتمدة دولياً كونه يبين حجم السكان القادرين على القراءة والكتابة من عدد السكان البالغين من العمر 15 عاماً فما فوق. وله أهمية كبيرة في معرفة وتدريب الافراد واکسابهم المهارات والمعرفة التقنية والفنية في أعمالهم وامكانية الاستفادة منها من خلال تطويرهم وتوفير الاحتياجات لهم ليساهموا في زيادة حجم الناتج المحلي الاجمالي من خلال ما يكتسبونه من تلك المعلومات وعادة ما يتجه هؤلاء نحو التجارة والاعمال الحرة التي تدر لهم دخلاً جيداً وتشجع الحكومة الماليزية على زيادة عدد السكان الذين يتمكنون من القراءة والكتابة والتخلص من الأمية بكل اشكالها. وتعد دولة ماليزيا الدولة المتميزة من حيث معدل معرفة القراءة والكتابة للبالغين في العالم. اعتباراً من عام 2000، اذ بلغ معدل معرفة القراءة والكتابة للبالغين في بنغلاديش 88.7% عام 2000. وقد تحسنت هذه النسبة الى 93.1 عام 2010، ثم استمرت بالارتفاع الى 95.1 عام 2017. و2018 على التوالي حسب البيانات الدولية المنشورة عن دولة ماليزيا. كما ان بنغلادش ايضا تعد من الدول المتقدمة في معدل الإلمام بالقراءة والكتابة بين افراد البالغين. وتحرص الحكومة والافراد على هذه التعلم نتيجة للحاجة الماسة لمتطلبات العمل والحياة اليومية

لكل مواطن¹، ويبين الجدول (5) معدل الإلمام بالقراءة والكتابة في دولة ماليزيا من عدد السكان الكلي لسنوات متفرقة.

جدول (5) معدل الإلمام بالقراءة والكتابة للبالغين في ماليزيا لسنوات متفرقة (2000-2019)

السنة	2000	2010	2016	2017	2019
النسبة	88.7	93.1	94.9	95.1	94.9

source: <https://data.albankaldawli.org/country/my>.

2-4 - مؤشر نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي في ماليزيا .

نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي هو الناتج المحلي الإجمالي مقسوماً على عدد السكان في منتصف العام. اما إجمالي الناتج المحلي هو مجموع إجمالي القيمة المضافة من قبل جميع المنتجين المقيمين في الاقتصاد. ويعد مؤشر نصيب الفرد من اهم المؤشرات الدولية المعتمدة في معرفة النمو الاقتصادي للبلد. وتعد لوكسمبورغ الدولة الأولى من حيث نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في العالم. اعتباراً من عام 2020 ، اذ بلغ نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في لوكسمبورغ 116.921 دولاراً أمريكياً². وتشمل الدول الخمس الأولى أيضاً سويسرا وإيرلندا والنرويج والولايات المتحدة الأمريكية. وتعد ماليزيا الدولة رقم 63 من مجموع 191 دولة حول العالم من حيث مستوى نصيب الفرد من حجم الناتج المحلي الاجمالي. اذ بلغ 10,270 دولار أمريكي لعام 2020. وهو يدل على ان ماليزيا تحافظ وبشكل مستمر على ان تحقق اعلى معدل واقصى فائدة علمية لافرادها باعتبارهم الركيزة الاساسية في بناء الدولة. كما تعد الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الأولى من حيث الناتج المحلي الإجمالي في العالم. اعتباراً من عام 2020 ، اذ بلغ الناتج المحلي الإجمالي في الولايات المتحدة الأمريكية 20932.75 مليار دولار أمريكي تمثل 24.80 % من الناتج المحلي الإجمالي العالم. وتستحوذ الدول الخمس الأولى (الأخرى هي الصين واليابان وألمانيا والمملكة المتحدة) على 55.94 % منها. كما قدر إجمالي الناتج المحلي العالمي بـ 84,416.08 مليار دولار أمريكي في عام 2020. تساهم ماليزيا بحدود 4% منه عام 2020. ويبين الجدول (6) حجم الناتج المحلي الاجمالي ونصيب الفرد منه في ماليزيا.

¹ - <https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.PCAP.CD>.

² - ايوب انور حمد سماقه . سردار عثمان باداوه. تحليل الاستدامة المالية في إقليم كردستان. مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية . العدد13. المجلد 7 . 2015. ص3.

اذ نجد ان حجم الناتج المحلي الاجمالي ظل يتراوح بين 342 مليار دولار عام 2014 ثم ارتفع الى 358 مليار عام 2018. ثم واصل الارتفاع الى 364 مليار عام 2019. الا ان آثار جائحة كورونا عالمياً قد انعكست على الاقتصاد الماليزي حاله حال بقية دول العالم وبذلك فقد انخفض حجم الناتج الى 338 مليار عام 2020. اما عدد السكان فقد ظل نموه السنوي بشكل شبه ثابت وهو بحدود 1.4% سنوياً مما يحدد التغيير في نصيب الفرد بشكل طفيف متأثراً بتغيرات حجم الناتج الاجمالي. ونلاحظ ان نصيب الفرد من الناتج الاجمالي 11.1 الف دولار عام 2014 وتراجع لاحقاً ثم عاود بالارتفاع الى 11.4 عام 2019. الا انه تراجع مرة اخرى الى 10.4 الف دولار عام 2020 بسبب تأثير العوامل الخارجية الدولية كما تقدم وصفه.

جدول (6) حجم الناتج المحلي الاجمالي ونصيب الفرد منه في ماليزيا لسنوات متفرقة (2014-2020)

التفاصيل السنة	حجم الناتج المحلي الاجمالي مليون دولار امريكي	عدد السكان ألف نسمة	نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي دولار أمريكي
2014	342.80	29.866	11465
2015	301.36	30.270	9952
2016	301.26	30.684	9818
2017	319.11	31.104	10259
2018	358.71	31.528	11377
2019	364.68	31.949	11413
2020	338.28	32.365	10452

source: <https://data.albankaldawli.org/country/my>.

نلاحظ من الجدول اعلاه ان حجم الناتج المحلي الاجمالي بتزايد مستمر وهو يتأثر في الازمات العالمية التي تحدث لكن يكون أثرها عليه محدود. وذلك بفضل التنوع الاقتصادي الذي تتمتع به. والذي يمكن ربطه بمستوى التعليم والمعرفة والمهارة التي يتمتع بها المواطنون في ماليزيا. مما يقلل من حجم هذه الصدمات الاقتصادية على الاقتصاد المحلي. كما ان عدد السكان ومعدل نموه السنوي شبه الثابت يساعد الحكومة على رسم مستقبل تعليمي ناجح ويمكن التخطيط للمستقبل بشكل جيد. وهذا كله انعكس على تحسن نصيب الفرد من حجم الناتج المحلي لاجمالي الذي يعد بدوره من اهم المؤشرات لمعرفة مدى النمو الاقتصادي في اي بلد وماليزيا من تلك البلدان المهمة التي تحتل التسلسلات العالمية الاولى من حيث الانفاق على التعليم وعدد الطلبة ومعدل الامام بالقراءة والكتابة فهي كلها مؤشرات تبين اهميتها في النمو الاقتصادي في ماليزيا.

المبحث الثالث

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً - الاستنتاجات :

1. ان راس المال البشري له أهمية كبيرة في ماليزيا. ويعد الركيزة الاساسية في البناء الفكري للمواطن الماليزي. وتسعى الحكومة الى تطويره وادخال التقنيات العالمية اليه من أجل مواكبة التطور والتقدم العالمي.
2. احتلت ماليزيا النسب العليا في المؤشرات الخاصة في التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي والتعليم الجامعي وهي تنافس دول العالم بحجم الطلبة الملتحقين في هذه المدارس والجامعات الماليزية.
3. ان حجم الانفاق على التعليم في ماليزيا له أهمية كبيرة في الموازنة العامة للدولة اذ اظهر التحليل ان نسبة الانفاق على التعليم لا تقل عن 4% سنوياً وهي من المؤشرات الجيدة التي تتبعها الحكومة تجاه تعليم المجتمع على المستوى العالمي وهي تحقق نجاحات مستمرة ومعدلات نمو متواصلة.
4. ان معدل الامام بالقراءة والكتابة في ماليزيا من المعدلات العالية وهو مؤشر جيد لماليزيا على المستوى العالمي اذ عكست نظرة ايجابية عن سعي الحكومة في تثقيف مواطنيها بشكل عام.

ثانياً - التوصيات :

1. يجب على دول العالم وخصوصاً الدول النامية منها ان تتبع التجربة الماليزية في الاهتمام بالجانب التعليمي من أجل تحقيق النمو الاقتصادي لها من خلال رأس المال الفكري بالشكل الصحيح.
2. على الدول ان تسعى لتحسين مؤشراتها التعليمية وتقييد تلك النسب سنوياً من اجل معرفة مدى الاهتمام في الجانب المعرفي وما هي الاسباب التي تؤدي الى الاخفاق في انخفاض تلك النسبة.
3. ضرورة تخصيص نسبة مالية الى التعليم والبناء الفكري للأفراد ويحدد في الموازنة العامة في اي دولة. وتكون هذه النسبة متماشية مع معدلات النمو السنوية للأفراد وغيرها من المؤشرات الصحية والخدمية وغيرها.
4. ضرورة اكساب الجميع مهارات القراءة والكتابة في كل مجتمع من أجل تحسين جودة الحياة وبالتالي المساهمة في تحقيق النمو الاقتصادي مستنداص الى الجانب المعرفي ورأس المال البشري الكفوء.

المصادر المعتمدة

أولاً - الكتب العربية :

1. أحمد الخطيب ، خالد زيغان. إدارة المعرفة ونظم المعلومات. ط1 ، عمان ، عالم الكتب الحديثة وجدارا للكتاب العالمي ، 2009.
2. محمد صادق اسماعيل. التجربة الماليزية. مهاتير محمد والصحة الاقتصادية. ط1، القاهرة. العربي للنشر والتوزيع. 2014.
3. اسامة عبد الرحمن. تنمية التخلف وادارة التنمية ، ط2، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية. 2003.
4. مصدق جميل الحبيب ، التعليم والتنمية الاقتصادية ، ط1، بغداد ، دار الرشيد للطباعة ، 1991.
5. محمد نعمان مراد. مجتمع المعرفة. ثقافة عصر وتكنولوجيا المعلومات. ط1 ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة، 2018.

ثانياً - المجلات العربية :

1. زكي عبد المعطي وعبد الفتاح احمد نصر الله، أثر الاستثمار في رأس المال البشري على النمو الاقتصادي في فلسطين، مجلة القدس للبحوث الادارية والاقتصادية ، المجلد(6) ، العدد(15)، 2021.
2. خلف عبد الله وعشوي نصر الدين، مقارنة نظرية حول الانفاق العام على التعليم ورأس المال البشري حسب نموذج النمو الداخلي ، مجلة الدراسات الاقتصادية المعقدة، الجزائر، 2018.

ثالثاً - المصادر الأجنبية :

1. Gooch, Liz. "In Malaysia, English Ban Raises Fears for the Future - NYTimes.com". The New York Times. Archived from the original on May 5, 2018. Retrieved July 09, 2009.
2. Eric Flamholtz, Human Resource Accounting: Advances in Concepts, Methods and Applications, new york ,Kluwer Academic, 1999.

3. Alexia Prskawetz, Human Capital and Economic Growth, London, springer,2019.
4. Jon Ingham , Strategic Human Capital Management ,Elsevier ltd ,Netherland , 2007.
5. Sabina Jeschke ,et.al, Enabling Innovation,London,Springer,2011.
6. Mark I. lengnick and Cynthia A. Lengnick , Human Resource Management in the Knowledge Economy, USA , Berrett-Koehler Publishers,2003.
7. Angela baron & Micheel Armstrong ,human capital management achieving acloed value throuh people,kogantage,London,2007.

رابعاً- مواقع الانترنت :

1. <https://data.albankaldawli.org/country/my>
2. <https://www.bnm.gov.my/index..> Retrieved 1 /10/2021 .
3. [The World Fact Book: Malaysia.](#) Retrieved 28 /9/2021. <https://www.cia.gov/library/publications/the-world>.

دور ابعاد اعاددة هندسة العمليات الاداريه في تحقيق استراتيجيات التسويق

الاخضر

م. تمام سلمان خضر

جامعة بغداد \ كلية الادارة والاقتصاد \ قسم الادارة الصناعية

العراق

المستخلص:

تتناول الدراسة بمعرفة دور وتأثير ابعاد اعاددة هندسة العمليات الاداريه والمتضمنة (الاستراتيجيه، ألتزام الادارة العليا، تكنولوجيا العمليات، الاتصال) باستراتيجيات التسويق الاخضر والمتمثلة ب (الغاء او تقليل النفائات، اعاددة تركيب مفهوم المنتج العلاقة الواضحة بين السعر والتكلفة وجعل التوجة البيئي امرا سهلا). حيث تم الاعتماد على الاستبانة كونها تعد اداة رئيسة لجمع المعلومات الضرورية لتحقيق هدف البحث الحالي وتم استعمال مجموعة من الاساليب الاحصائية والمتضمنه الوسط الحسابي، الانحراف المعياري ومعامل الارتباط البسيط والمتعدد، وقد بينت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباط موجبة ذات دلالة احصائية ما بين ابعاد اعاددة هندسة العمليات الاداريه واستراتيجيات التسويق الاخضر للعيينة المبحوثة، ومن ابرز ما توصل اليه البحث من توصيات مهمه منها يتعين على العينة المبحوثة ان تؤكد على استعمال تكنولوجيا الانتاج الحديثه من اجل تقليل النفائات الناجمة.

الكلمات الاستدلالية: استراتيجيات التسويق الاخضر، اعاددة هندسة العمليات الاداريه

المقدمة

لقد اعتمدت منظمات الاعمال على الجانبين الانتاجي والتسويقي في زيادة المبيعات وبالتالي تحقيق اعلى الارباح باعتبار ذلك دليلا على نجاح المنظمة وحماية وزيادة حصتها في السوق من جهة والتمكن من مواجهة تحديات المنافسين من جهة اخرى والتفوق عليهم . مما ادى ذلك في احيان كثيرة الى رسم سياسات واهداف تكون بعيدة بعض الشئ عن الالتزامات الاجتماعية والاخلاقية وبالتالي اصبح هناك اجحاف بحق المستهلك والبيئة الموجودة فيها المنظمة بالاضافة الى الافتقار الى التشريعات القانونية الحازمة والتي من دورها الوقوف بوجه هذه السياسات والاهداف . لذا تطورت المفاهيم التسويقية عبر تسلسل زمني وصولا الى مفهوم التسويق الاخضر والذي يعبر عن توجهات جديدة للتعامل مع مفرذات الحياة المختلفة من خلال تعامله مع منتجات امنه وصديقة للبيئة على ان لا يتولد عنها اثار سلبية على المستهلك او البيئة وحمايتها قدر المستطاع . وبما ان العالم يشهد تغييرات وتطورات هائلة اثرت في جميع مجالات حياة الانسان ومنها العمل الاداري وفرضت عليها قضايا جديدة تبلورت في قيام هذه المنظمات نحو استيعاب وادخال النظم المتطورة في أعمالها والتأقلم مع كل ما هو جديد من أفكار وتوجهات حديثة تكسب المنظمة صفة الحداثة والتطور ومواكبة كل ما هو جديد، وهذا يتوجب الاعتماد على طرق إدارية حديثة تنسجم مع التغييرات المستمرة من اجل تحقيق استراتيجيات التسويق الاخضر وبهذا تستطيع المنظمة من ان تنتج منتجاتها الامنة والصديقة للمستهلك والبيئة وتطبق بذلك كافة القوانين والتعليمات الملزمة بتطبيقها دون ان تواجهها مشاكل او عقبات قدر المستطاع

منهجية البحث

اولا : مشكلة البحث

تبلورت مشكلة البحث في ترهل وقدم الهيكل التنظيمي لشركة النسيج وتداخل الصلاحيات والمسؤوليات اضافة الى وجود ضعف في تطبيق استراتيجيات التسويق الاخضر والتي تساعد في تقليل استنزاف الموارد الطبيعية وتقليص النفايات الى ادنى حد ممكن كونها تؤدي الى حدوث خطر جسيم على البيئة. لذا فان تطبيق متطلبات اعادة هندسة العمليات الاداريه سيؤدي الى حدوث طفرة في تحسين الهيكل التنظيمي وبالتالي

تبني سياسات و استراتيجيات التسويق الاخضر للنهوض بواقع الشركة العامة للصناعات النسيجية

ثانيا : اهمية البحث :

تبرز اهمية البحث من خلال ما ياتي :

1- توضيح مفهوم اعادة هندسة العمليات الاداريه وامكانية الاعتماد عليها من قبل صانعي القرارات وما لها من اهمية من اجل رفع الاداء الإداري في الشركة العامة للصناعات النسيجية

2- توضيح اهمية استراتيجيات التسويق الاخضر كاتجاه حديث لمنظمات الاعمال في خلق ميزة تنافسية عبر استغلال الفرص التسويقية عن طريق اتباع استراتيجيات تسويقية ملائمة مع متطلبات السوق

3- توضيح الاهمية للشركة العامة للصناعات النسيجية بشأن الدور الذي سيؤديه استراتيجيات التسويق الاخضر والتي ستتلاءم مع متطلبات السوق

ثالثا : اهداف البحث

يتبلور هدف البحث الرئيسي في معرفة دور متطلبات اعادة هندسة العمليات الاداريه في تطبيق استراتيجيات التسويق الاخضر فضلا عن تحقيق الاهداف الاتية :

1- ابراز مفهوم التسويق الاخضر وابعاده واهميته ودراسة الاثار الايجابية التي بالامكان ان تحققها تلك الاستراتيجيات فيما لو طبقت

2- التعرف على مدى وضوح متطلبات تطبيق اعادة هندسة العمليات الاداريه لدى الشركه وبيان اثرها في تحقيق استراتيجيات التسويق الاخضر

الجانب النظري

اولا : اعادة هندسة العمليات الاداريه

يعتبر مصطلح اعادة هندسة العمليات الاداريه (الهندرة) من ابرز مفاهيم التطوير، ويهتم بكيفية إعادة التصميم السريع والتغيير الجذري الشامل لكافة العمليات الإدارية ذات القيمة المضافة، وايضا الانظمة ، والسياسات، والهيكل التنظيمي للشركة، من اجل تحسين الأداء وزيادة الإنتاجية في الشركة، وتحقيق متطلبات الزبائن . إن تحسين الأداء لا يحصل إلا عن طريق دراسة مستفيضة لكافة عناصره والمستويات المتكون منها وفحص العوامل التنظيمية التي تؤثر فيه ويجاد اساليب فعالة لتطوير تلك العوامل. وتعرف اعادة هندسة العمليات الاداريه بانها: " اعادة التفكير الاساسي واعادة التصميم الجذري للعمليات من اجل الحصول على تحسينات جوهرية فائقة وليست هامشية تدريجية" (ديسلر . 312:2003) وعرفت ايضا بانها "اعادة التصميم السريع والجذري للعمليات الإدارية والاستراتيجيه ذات القيمة وايضا الانظمة والسياسات والهيكل التنظيمي للشركة للوصول الى زيادة الانتاجية وتدفقات العمل (قوي . 137:2007)

مبادئ اعادة هندسة العمليات الاداريه

- لانجاح تطبيق فكرة اعادة هندسة العمليات الاداريه في أي مؤسسة يجب ان يتحقق لدينا العديد من المبادئ الاساسية وهي (عقيلي . 21:2001)
- 1- تقوم الهندرة على إعادة تصميم العملية الواحدة من جديد بكامل مراحلها وخطواتها وذلك من بدايتها وحتى نهايتها
 - 2- تقوم على أساس تقنية المعلومات نظام معلومات الحديثة وتبني اللامركزية في عملية استخداماتها
 - 3- تسعى الهندرة إلى دمج المهام الفرعية المتكاملة في مهمة واحدة
 - 4- تفويض الموظفين السلطة الكافية لأداء مهامهم بكفاءة بعد هندرة العمليات
 - 5- تصميم العملية الواحدة بشكل يمكنها أن تؤدي أكثر من عمل

اهداف اعادة هندسة العمليات الاداريه

من اجل تحقيق الاستفادة القصوى من عمليات اعادة هندسة العمليات الاداريه في تطوير عمل اي شركه يجب تحديد اهدافها بوضوح وهي كالآتي (عبد القادر (2008:167)

- 1- تحقيق تغيير جذري في الأداء؛ ويتمثل ذلك في تغيير أسلوب وأدوات العمل والنتائج من خلال تمكين العاملين من تصميم العمل والقيام به وفق احتياجات العملاء وأهداف المنظمة.
- 2- التركيز على الزبائن؛ حيث الشركة على التركيز على الزبائن من خلال تشخيص احتياجاتهم ورغباتهم بحيث يتم إعادة بناء العمليات الادارية لتحقيق هذه الغاية.
- 3- تحقيق السرعة؛ تمكين المنظمة من القيام بأعمالها بسرعة عالية من خلال توفير المعلومات المطلوبة لاتخاذ القرارات وتسهيل عملية الحصول عليها.
- 4- تحقيق الجودة؛ تحسين جودة الخدمات والمنتجات التي تقدمها لتناسب مع احتياجات ورغبات الزبائن.
- 5- خفض التكاليف؛ من خلال إلغاء العمليات غير الضرورية والتركيز على العمليات الرئيسية في الشركة.

متطلبات اعادة هندسة العمليات الاداريه :

يحتاج تنفيذ فكرة إعادة الهندسة إلى توافر عدد من المتطلبات الأساسية والتي يمكن تسميتها بالعناصر والتي يمكن تسميتها بالعناصر الحاسمة ومن تلك المتطلبات :

1- الاستراتيجية

أوضحت العديد من الأدبيات أهمية اضاء الطابع الإستراتيجي عند قيادة عملية إعادة الهندسة، فبرنامج إعادة الهندسة يجب أن يرتبط بالرؤيا والأهداف الاستراتيجية للمنظمة وقد عزى نسبة الإخفاق العالية في برامج إعادة هندسة العمليات إلى فشل العديد من المنظمات في دمج برنامج إعادة الهندسة في رؤيتهم وأهدافهم

الاستراتيجية (العتيبي والحمالي، 11:2004) . وصياغة الإستراتيجية وتكوينها ، فإن ذلك يتطلب إتخاذ قرارات حول التالي

- تحديد قيم المؤسسة ، وغرضها ، ورسالتها .
- وضع أهداف طويلة الأجل لتحقيق الرسالة .
- إختيار الإستراتيجية لتحقيق الأهداف طويلة الأجل .

2- قناعة والتزام الادارة العليا :

يتوقف نجاح إعادة هندسة العمليات على مدى التازم وقناعة الادارة العليا في المنظمة لتبنى برنامج لإعادة الهندسة، من اجل تحسين الوضع التنافسي للمنظمة، هذه القناعة يمكن أن تتجلى في صورة تخصيص الموارد اللازمة لتنفيذ البرنامج (العتيبي والحمالي، 11:2004). ويكمن دور الإدارة العليا في إحداث التغييرات المطلوبة في الهيكل والعلاقات التنظيمية، ومواجهة التحديات في مراحل التطبيق، وخلق أجواء من الثقة المتبادلة بين الموظفين، والإعتماد على فرق العمل والعمل الجماعي في تنفيذ الأعمال، وتحقيق اللامركزية في إتمام العمليات الإدارية واتخاذ القرارات الإدارية وتحويل الهيكل التنظيمي من الشكل الأرسى إلى الشكل الأفقي، وتوفير الموارد البشرية والمالية اللازمة وإيجاد قنوات من الاتصالات الفعالة بين الموظفين لتحفيزهم على تبني الأساليب التغييرية الحديثة، لذلك ومما سبق يرى الباحث مدى أهمية دعم الإدارة العليا في الوازرة لنجاح تطبيق إعادة هندسة العمليات الاداريه

3- تكنولوجيا المعلومات :

لقد أدت التطورات الحاصلة والمتسارعة في بيئات المنظمات إلى ازدياد تبني تكنولوجيا المعلومات بوصفها وسيلة استراتيجية وحاسمة في بقاء المنظمات المعاصرة واستمرارها، كما أن ازدياد حجم المعلومات المتدفقة قاد إلى ضرورة تبني تكنولوجيا مناسبة إذ انه خلال السنوات الثلاثين الأخيرة فإن الجنس البشري قد أنتج كمية من المعلومات تزيد عن كمية المعلومات التي أنتجها في الخمسة آلاف سنة الماضية، كما أن 43% من المدراء في العالم مقتنعون بان القرارات المهمة تتأخر بسبب الحاجة إلى المزيد من المعلومات والتقدم العلمي والتكنولوجي الذي يعيشه العالم اليوم، يملي على الشعوب ومن خلفها قادتها السياسيين والاقتصاديين واجبات عديدة، يقف في مقدمتها ، العمل على

استخدام واستعمال تكنولوجيا المعلومات في مفا من لا وذلك للتخلص أو، العملية منها والعملية والتعليمية على وجه الخصوص، اصل الحياة اليومية محاولة مواكبة التقدم والتطوير الذي تزخر به دول العالم وثانيا، نمط الأساليب والطرق التقليدية التلقينية، المتقدم (القصيمي، 2009: 5) وان اهمية تكنولوجيا المعلومات تكمن في الاتي:

أ- الإعتماد على الإنترنت والبريد الإلكتروني والمصادر المتعددة للمعلومات في ذات الوقت .

ب- التحول من قاعدة البيانات ونظام المعلومات الإدارية إلى شبكة المعلومات التي تساعد العديد على أداء العمل، مثال ذلك إدارة سلاسل التوريد .

ت- الإستفاد من شبكة الاتصالات السلكية واللاسلكية حتى يتمكن الاستفادة من المركزية واللامركزية .

ث- التحول من الاتصالات الشخصية بالعملاء إلى الاتصالات الموضوعية الفعالة .

4- الاتصال :

يعد الإتصال أحد العناصر المهمة والتي تساعد على تنفيذ فكرة إعادة الهندسة وتبنى التغييرات المصاحبة له. تحتاج الشركة لاجراء عملية الإتصال من خلال تنفيذ المراحل المختلفة لعملية إعادة الهندسة ومختلف المستويات الإدارية لتقبل الموظفين للتغيرات الأولية لتنفيذ إعادة الهندسة وتشكل قناعة الموظفين في المراحل المترتبة على عملية التنفيذ، ويعتمد ذلك بصورة جوهرية على قدرة الإدارة في تبنى قنوات الاتصال الفعال والمستمر مع أصحاب المصالح داخل الشركة وخارجها. حيث تعتبر عملية الإتصال ضرورية لتحقيق الإستقرار التنظيمي عند الشروع بمرحلة تطبيق إعادة الهندسة العمليات (العتيبي والجمالي، 2004: 12)

ثانياً: مفهوم التسويق الأخضر

يمكن اعتبار التسويق الأخضر على أنه "تطبيق لمتطلبات المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية للتسويق، والذي خرج إلى النور كاستجابة للتحديات البيئية في الوقت الحاضر". ويأتي هذا المنهج التسويقي متزامناً مع الاهتمام المتزايد بحماية حقوق المستهلك للبضائع والسلع، وظهور حركات تهدف إلى حماية حقوق المجتمع وبنفس الوقت الضغط. والعمل على تحقيق بيئة نظيفة وآمنة (Environmentalism) على المنظمات

العاملة لان تكون ذات توجه بيئي وويتمركز التسويق الأخضر حول التزام منظمات الأعمال بالتعامل بالسلع الصديقة للبيئة وهي السلع غير الضارة بالمجتمع والبيئة الطبيعية والقيام بالأنشطة التسويقية في إطار الالتزام القوي بالمسؤولية البيئية وضمن ضوابط محددة لضمان المحافظة عليها وعدم إلحاق الضرر بها.

اذ يعد التسويق الاخضر فلسفة وفكر تسويقي متكامل يهدف الى خلق نمط ذات تاثير ايجابي في تفضيلات المستهلكين كونهم يشترون مواد ومنتجات صديق للبيئة وبناء على ذلك فان تطبيق مفهوم التسويق الاخضر في منظمات الاعمال يقوم على اساس التعامل بالمنتجات الصديقة للبيئة عبر استعمال الموارد الطبيعية بما ينسجم مع متطلبات البيئة فضلا عن ابتكار اساليب انتاجية تنسجم مع الاهداف الرئيسية لعملية التسويق الاخضر (كوتلر ,2002:122)

وقد عرفا Pride&Ferrell,2000 (التسويق الاخضر بأنه "عملية تطوير وتسعير وترويج وتوزيع المنتجات التي لا تحقق اي ضرر بالبيئة الطبيعية) وعرفه (Polonsky,1994) " جميع الانشطه المصممة لتوليد وتسهيل اي تبادل الهدف منها تلبية حاجات ورغبات الانسان مع الحد من الاضرار بالبيئة . ويلاحظ من التعريفين انهما اشارة لفكرة واضحة المعالم الا وهي البيئة وكيفية المحافظة عليها عبر النشاط التسويقي المعروف ابتداءا بفكرة الانتاج ووصولا الى القرار الشرائي.

اسباب تبني عملية التسويق الاخضر

ان قيام منظمات الاعمال بتطبيق مفاهيم التسويق الاخضر جاء نتيجة لادراكها اهمية في تحقيق اهدافها وضرورة تحمل المسؤولية الاجتماعية والاخلاقية في الحفاظ على البيئة من جانب اخر . فضلا عن الضغوط الحكومية من خلال التشريعات والقوانين ودورها في دفع منظمات الاعمال الى التوجه لتبني فلسفة التسويق الاخضر . ولعل من اهم الاسباب المؤثرة على تبني مفهوم التسويق الاخضر من قبل منظمات الاعمال وهي :

(Dss et al, 2012:38)

- 1- الفرص او الميزة التنافسية
- 2- المسؤوليات الاجتماعية للشركات
- 3- الضغط الحكومي

4- الضغط التنافسي

5- قضايا التكلفة او الربح

6- زيادة الوعي للعملاء

7- تدهور الظروف المناخية

اذ ان المنظمات التي تقوم بتطوير منتجات وابتكار خدمات جديدة مع توفير مدخلات بيئية في الاعتبار امكانية الوصول الى اسواق جديدة وزيادة استدامة ارباحها والتمتع بميزة تنافسية على الشركات غير المعنية بالبيئة . ويرى الباحثون بان فلسفة التسويق الاخضر تعتبر فلسفة مهمة لريادة الاعمال عبر تنامي الابتكارات بوصفها ميزة في مواجهة الشركات الاخرى
عناصر مزيج التسويق الاخضر :

أولاً : المنتج الاخضر Green Product

لقد بدأ الزبون في الاهتمام بقضايا الصحة والبيئة واصبحت في مقدمة اهتماماته وتوجهاته مع تجدد رغباته والتي اصبح من الضروري ان تكون منظمات الاعمال واعية لهذا الجانب ومستجيبة ل حاجات ورغبات الزبائن . من اجل تحقيق اهدافها (المبيعات ، الربح .) فلا بد للشركات او منظمات الاعمال من اجراء تعديل او تغيير في منتجاتها بحيث تصبح صديقة للبيئة ومحافظة على صحة الزبون سواء كان هذا التعديل بالتعبئة والتغليف او تغيير في مركبات ومكونات ذلك المنتج او باستعمال مواد اولية عبر اعادة التدوير Racy او استعمال مواد اولية غير ضارة بالبيئة ومرشدة لاستهلاك الطاقة بالاعتماد على البحث والتطوير مع الحفاظ على خصائص ومميزات المنتج الاصلي مع تمييزه بالمتطلبات والصفات البيئية المطلوبة . ومفهوم المنتج الاخضر هو ذلك المنتج المصمم والمصنع وفقاً لمجموعة من المعايير التي تهدف الى حماية البيئة وتقليل استنزاف المواد الطبيعية مع المحافظة على خصائص الاداء الاصلي . (البكري والنوري ، 2012:38)

ثانياً : التسعير الاخضر Green Pricing

يعتبر السعر المكون الاهم من مكونات المزيج التسويقي لكونه يؤثر بطريقة قوية ومباشرة على قرار المستهلك الشرائي نظرا للظروف الاقتصادية المحيطة به وبخاصة في الاسواق ذات الحساسية تجاه السعر. حيث ان ، حيث ان المستهلك يبحث دائما على ما

يشبع رغباته و حاجاته بأقل الكلف المالية الممكنه ، ويتطلع لمنتج ذو جودة عالية وسعر مناسب. ولا نغفل اهمية التسعير للمنظمات حيث انه يمثل المصدر الوحيد للتدفق المالي عن طريق بيع المنتجات للقيام بتغطية كافة التكاليف (Kotler & Armstrong,2007)

ثالثا : الترويج الاخضر : Green Promotion

يعد من اكثر المكونات صعوبة في المزيج التسويقي لانه يبحث عن كيفية اقناع المستهلك بما يقدم من منتجات او خدمات. فالمنظمات بشتى تخصصاتها بحاجة دائمة لعملية الترويج لتحقيق الاهداف المنشودة من واهم تلك الاهداف هو خلق صورة ذهنية ايجابية لدى المستهلك عنها والتي تنعكس ايجابيا على المنتج .و ، قبلها يمكن تعريف الترويج على انه "كافة العمليات الادارية القائمة على اساس الحوار التفاعلي مع الجمهور المستهدف من خلال تنظيم وتطوير وتقييم سلسله من الرسائل الموجهة نحو المجاميع المختلفة منهم باتجاه خلق مكانة للمنظمة في ذهنهم (Smith,et,al,2000:165)

رابعا: التوزيع الاخضر Green Distribution

لا يكتمل المزيج التسويقي الا بوجود المكان المناسب لوجود المنتج حيث ان العملية التسويقية تختتم بمرحلة التوزيع. فوصول المنتج للمستهلك امرا في غاية الاهمية وكما كان ذلك الامر سهلا كلما ساعد المنظمة على الانتشار والوصول لأكبر عدد من الزبائن ويعرف التوزيع على انه المنظمات الوسيطة الهادفة الى جعل السلعة او الخدمة متاحة للاستعمال او الاستهلاك (Stanton,et.al,2000:457)

ابعاد التسويق الاخضر:

هناك اربعة ابعاد لهذا التسويق وهي : (Peattie,2001:105)

1- الغاء او تقليل مفهوم النفايات: اذا اصبح التركيز على عمليات انتاج السلع جديدة من دون نفايات (او نفايات قابلة للتدوير) بدلا من التفكير كيفية التخلص منها عن طريق رفع كفاءة العمليات الانتاجية وهذا غير المفهوم التقليدي في التعامل مع النفايات ومخلفات الانتاج وابعتماد مفاهيم التسويق الاخضر اصبحت ادارة المنظمة تهتم بكيفية انتاج منتجات بدون نفايات

- 2- اعادة تشكيل مفهوم المنتج : يتمثل في مواكبة تكنولوجيا الانتاج لمفهوم التسويق الاخضر بحيث يتم استعمال المواد الاولية الصديقة للبيئة في انتاج السلع واستهلاك الحد الادنى منها أو تدوير المنتجات نفسها بعد عملية الاستهلاك وخاصة السلع المعمرة منها
- 3- وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة: يجب ان يعبر سعر المنتج عن التكلفة الحقيقية او يكون قريب منها وهذا يعني ان سعر السلعة يجب ان يوازي القيمة التي يحصل عليها من السلعة بما في ذلك القيمة المضافة الناجمة كون المنتج اخضر
- 4- جعل التوجه البيئي امرا مريحا: لقد ادركت العديد من المنظمات ان التسويق الاخضر يشكل فرصة سوقية قد تمنح المنظمة ميزة تنافسية ولربما مستدامة في الواقع ان معظم المنظمات تتنافس في السوق لتحقيق الكسب السريع بغض النظر عن الاثار السلبية على البيئة والمتمتع في المنافسة في السوق يدرك ان هذا يعد منفذا استراتيجيا يمكن ان ياخذ المنظمة الى نوع اخر من المنافسة وخاصة في ظل تنامي الوعي البيئي بين المستهلكين وتحولهم التدريجي الى مستهلكين خضر

الجانب العملي

اولا : الاحصاءات الوصفية للمتغيرات

تمثلت أدوات الاحصاء الوصفي المستخدمة لوصف متغيرات البحث بكل من الوسط الحسابي لقياس مستوى الاجابة والفئة التي تنتمي اليها تلك الاوساط وفقا لمقياس ليكرت الخماسي الذي تنقسم فئات الأجابة فيه الى خمس فئات تتوافق مع مدى المقياس الخماسي (5=1-4) وبالتالي قسمة قيمة المدى على عدد الفئات (4/5=0.80) واطافة الناتج الى الحد الأدنى للمقياس أو طرحه من الحد الأعلى للمقياس لتتمخض عنه خمس مستويات للاجابة هي (منخفض جداً) (1-1.80) ، أو منخفض (1.81- 2.6) ، أو معتدل (2.61- 3.40) ، أو مرتفع (3.41-4.20) ، أو مرتفع جداً (4.21-5) ومن ثم تحديد مستوى الأجابة على أساس الوسط الحسابي لكل فقرة و الفئة التي تنتمي اليها تلك الأوساط وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي ، والانحراف المعياري ، ومعامل الأختلاف الخاص

بتحديد الأهمية النسبية، وتوضح الفقرات اللاحقة نتائج الوصف الأحصائي للمتغير المستقل (متطلبات إعادة هندسة العمليات) بأبعاده الأربعة ثم المتغير المعتمد (التسويق الاخضر) بأبعاده الثلاثة وعلى التوالي:

1- متطلبات إعادة هندسة العمليات الاداريه: يتضمن هذا المتغير أربعة أبعاد وصفها الاحصائي على النحو الآتي:

أ- الاستراتيجية: جسد بعد الاستراتيجية ثلاث فقرات كانت مستويات الاجابة فيها مرتفعة ففي الفقرة الثالثة منها (تعيد الادارة العليا النظر في الهيكل التنظيمي بطريقة تلائم تنفيذ الاستراتيجية) والتي بلغ وسطها الحسابي الاعلى من بين فقرات البعد (3.4783) وانحرافها المعياري (1.18770) الذين جعلها منها تشغل الاهمية النسبية الاولى ازاء باقي الفقرات الاخرى لهذا البعد على وفق معامل الاختلاف (0.27) والتي كانت فيها مستويات الاجابة مرتفعة بتفاوت اوساطها الحسابية وانحرافات المعيارية وبالتالي معاملات الاختلاف فيها، إذ بلغ اعلى انحراف معياري (1.20486) في الفقرة الثانية التي نصت على (تحدد الادارة العليا اهداف طويلة المدى كجزء من الخطة الاستراتيجية) بوسط حسابي (3.2826) لكن بمعامل اختلاف (0.36) هو الاعلى من بين معاملات اختلاف الفقرات الاخرى لبعد الاستراتيجية مما ادى الى تراجع الاهمية النسبية لهذه الفقرة الى المرتبة الثالثة كما يوضح الجدول (1)

ب- مدى التزام الادارة العليا : أكدت نتائج التحليل الوصفي لهذا البعد في الجدول (1) على تحقيق الفقرة الاولى (تدرك الادارة العليا اهمية إعادة العمليات الادارية وتسعى لتطبيقها) ادنى قيمة لمعامل اختلاف (0.24) بانحراف معياري (0.89578). وبوسط حسابي (3.6739) جعلها تشغل المرتبة الاولى من حيث اهميتها النسبية بالمقارنة مع باقي فقرات البعد وبمستوى اجابة مرتفع لتعبر كل تلك النتائج على وجود اتفاق عال بين افراد العينة حول اهمية هذه الفقرة كما هو الحال مع باقي فقرات البعد ما يعكس الانسجام الواضح بين آراء العينة حول اهمية هذه الفقرات التي بلغ اعلى قيمة لمعامل اختلاف فيها (0.32) في الفقرة الثالثة (تعيد الادارة العليا النظر في الاجراءات المتبعة للتخلص من الاجراءات

الروتينية) بانحراف معياري عال نسبياً للفقرة (1.14799) وبوسط حسابي مقداره (3.5652). وتؤشر هذه النتائج بمجملها الى ان هناك اجماع بين المستجيبين على مستوى عينة البحث بصدد العمل على تحقيق جميع الاهداف الموضوعه

ت- تكنولوجيا المعلومات: أظهرت نتائج تحليل الوصف الإحصائي لبعدها تكنولوجيا المعلومات على ما هو واضح في الجدول (1) بلوغ أعلى قيمة للوسط الحسابي الخاص بفقرات هذا البعد (3.6304) في الفقرة الثالثة التي نصت على (تتميز المعلومات والبيانات في الشركة بوفرته وسهولة تناولها) بانحراف معياري (0.99685). انعكسا على أن تكون قيمة معامل الاختلاف (0.27) هي الأدنى وبالتالي أهمية نسبية هي الأعلى من بين فقرات البعد ومستوى أجابة معتدل والتي حققت الفقرة الاولى (تساعد تكنولوجيا المعلومات المستخدمة في الشركة من اعادة تصميم العمليات الادارية) أقل وسط حسابي (3.3478) بانحراف معيار (1.17790) وبالتالي أعلى معامل إختلاف (0.32) حيث احتلت ادنى اهمية نسبية

ث- الاتصال : يمثل الاتصال بعداً آخر من أبعاد متطلبات اعادة هندسة العمليات الذي بين الجدول (1) نتائج تحليل فقراته الثلاث على مستوى الوصف الإحصائي لها، إذ بلغ أعلى وسط حسابي (3.5435) في الفقرة الاولى (يتميز الهيكل التنظيمي بسرعة الاتصال الاداري بين المستويات الادارية المختلفة) التي كان إنحرافها المعياري (0.911812) الذي أدى مع الوسط الحسابي لإجابات العينة الى إنخفاض تشتت الإجابات الى (0.25) بحيث كان الأدنى مقارنة مع باقي الفقرات بما جعلها بمستوى الإجابة المرتفع فيها تحتل المرتبة الأولى في الأهمية النسبية ، بينما بلغ الوسط الحسابي (3.6087) في الفقرة الاولى (توفر الادارة العليا قنوات فعالة للاتصال تساعد على اتخاذ القرارات بصورة صحيحة) وأعلى إنحراف معياري في الوقت نفسه (1.21980)

الجدول رقم (1) نتائج تحليل الوصف الإحصائي لمتطلبات إعادة هندسة العمليات الإدارية

الأبعاد	ت	الأدوات الأحصائية فقرات الأبعاد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	مستوى الأجابة
الاستراتيجية	1	تعتمد الإدارة العليا على استراتيجية واضحة ومكتوبة	3.4783	1.18770	0.341463	معتدل
	2	تحدد الإدارة العليا اهداف طويلة المدى كجزء من الخطة الاستراتيجية	3.2826	1.20486	0.367044	مرتفع
	3	تعيد الإدارة العليا النظر في الهيكل التنظيمي بطريقة تلائم تنفيذ الاستراتيجية	3.6087	.99952	0.276975	مرتفع
التزام الإدارة	1	تدرك الإدارة العليا اهمية إعادة العمليات الادارية وتوسعى لتطبيقها	3.6739	.89578	0.243821	مرتفع
	2	تستعين الإدارة العليا بخبراء خارجيين للمساعدة في تطبيق إعادة هندسة العمليات الادارية	3.5217	1.13017	0.320914	معتدل
وقناعة	1	تعيد الإدارة العليا النظر في الاجراءات المتبعة للتخلص من الاجراءات الروتينية	3.5652	1.14799	0.321996	معتدل
	2	تساعد تكنولوجيا المعلومات المستخدمة في الشركة من إعادة تصميم العمليات الادارية	3.3478	1.17790	0.351839	مرتفع
	3	تعمل تكنولوجيا المعلومات على انجاز العمليات الادارية بدقة وسرعة	3.5000	1.00554	0.287297	معتدل
المعلومات	1	تتميز المعلومات والبيانات في الشركة بوفرته وسهولة تناولها	3.6304	.99685	0.274583	منخفض
	2	يتميز الهيكل التنظيمي بسرعة الاتصال الاداري بين المستويات الادارية المختلفة	3.5435	.91181	0.257321	منخفض
	3	تمتاز قنوات الاتصال في الشركة بتوصيل القرارات والتعليمات في الوقت المناسب	3.5870	1.02363	0.285377	منخفض
الاتصال	1	توفر الإدارة العليا قنوات فعالة للاتصال تساعد على اتخاذ القرارات بصورة صحيحة	3.6087	1.21980	0.338018	متحفض

2-التسويق الاخضر: يتضمن هذا المتغير ثلاثة أبعاد وصفها الاحصائي على النحو الآتي:

أ- الغاء مفهوم النفايات او الغائها: تم قياس بعد الغاء مفهوم النفايات او الغائها على التسويق الاخضر كواحد من ابعاده بثلاث اسئلة او فقرات كانت مستويات الاجابة فيها مرتفعة ومعتدلة، وقد بلغ ادنى معامل اختلاف فيها (0.30). في الفقرة الاولى (تتعامل الشركة مع النفايات والفاقد من الانتاج بأسلوب علمي وامن) بانحراف معياري (0.98687). في الوقت نفسه كان الوسط الحسابي (3.2174) بالنسبة الى باقي الفقرات الاثنان للبعد وبما يؤكد اتفاق عال بين افراد العينة حول مضمون هذه الفقرة وبالتالي شغلت الاهمية النسبية الاولى من وجهة نظر العينة التي اجري على اساسها البحث الحالي، وفي المقابل حققت الفقرة الثانية (تمتلك الشركة معدات خديثة ومتطورة للتخلص الامان من النفايات) اعلى معامل اختلاف (0.35)

بانحراف معياري (1.22396) وبوسط حسابي (3.4565) ادى كلاً منهما الى ارتفاع نسبة معامل الاختلاف الى الحد الاعلى مقارنة بباقي فقرات البعد

ب- اعادة تصميم المنتج: أظهرت نتائج تحليل هذا البعد كما يبينها الجدول (2) أن الفقرة الثالثة (تعمل الشركة على تصميم اغلفة للمنتجات بمواد صديقة للبيئة) نالت أعلى وسط حسابي (3.2676) وأدنى إنحراف معياري (1.04304) من باقي فقرات هذا البعد انعكس ذلك على انخفاض معامل الأختلاف الى (0.28) معبراً عن تجانس عال بين أفراد العينة وتوافق واضح يعكس ان الشركة تصمم اغلفة لمنتجاتها بمواد صديقة للبيئة ، مما جعل هذه الفقرة تحرز الأهمية النسبية الأولى وفق معامل الاختلاف الأقل ، وكما أظهرت النتائج ان الفقرة الثانية (تسعى الشركة بعدم هدر الموارد الاولية المستخدمة في العمليات الانتاجية) نالت الاهمية النسبية الاخيرة بوسط حسابي (3.6087) وانحراف معياري (1.0231) ادى ذلك الى ارتفاع في معامل الاختلاف (0.35) مما يؤشر الى ان افراد العينة تباينت اجاباتهم حول هذه الفقرة .

ت- وضوح العلاقة بين التكلفة والسعر: أسفرت نتائج الوصف الأحصائي لبعد الاجتماعي الظاهرة في الجدول (2) عن بلوغ أعلى وسط حسابي (3.7174) بالنسبة الى الفقرة الثالثة (تقدم الشركة منتجاتها باسعار اقل من اسعار المنافسين) والتي تراجع فيها الأنحراف المعياري الى مستوى (1.00362) مقارنة مع باقي الفقرات انعكس الى انخفاض قيمة معامل الأختلاف الى أدنى حد كذلك (0.24) لتشغل الأهمية النسبية الأولى من منظور أفراد العينة المبحوثة ، مما يظهر حرص الشركة على تقديم منتجاتها باسعار مناسبة . بينما بلغ الوسط حسابي (3.3239) في الفقرة الثانية (تتحمل الشركة تكاليف حماية البيئة مما ينعكس ذلك على ارتفاع اسعارها) وقيمة الأنحراف المعياري فيها (1.07227) وهو الاعلى من بين فقرات هذا البعد مما اثر في اجابات العينة حول اتفاتها للفقرة وادى الى ارتفاع في معامل الاختلاف (0.29) ، وحصولها على المرتبة الاخيرة بالنسبة الى اهميتها

الجدول رقم (2) نتائج تحليل الوصف الإحصائي لأبعاد التسويق الاخضر

الأبعاد	ت	الأدوات الإحصائية فقرات الأبعاد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	مستوى الأجابة
الغاء مفهوم النفايات او تقليلها	1	تتعامل الشركة مع النفايات والفاقد من الانتاج باسلوب علمي وامن	3.2174	.98687	0.30673	
	2	تمتلك الشركة معدات حديثة ومتطورة للتخلص الامان من النفايات	3.4565	1.22396	0.3541	
	3	تسعى الشركة الى تقديم منتجات سليمة لا تؤدي الى اضرار صحية بالمستهلك	3.5435	1.10969	0.313163	
اعادة تصميم المنتج	1	تعمل الشركة على تطوير منتجاتها (صديقة للبيئة) بشكل مستمر	3.4045	1.08481	0.318061	
	2	تسعى الشركة بعدم هدر الموارد الاولية المستخدمة في العمليات الانتاجية	3.6087	1.0231	0.35353	
	3	تعمل الشركة على تصميم اغلفة للمنتجات بمواد صديقة للبيئة	3.6087	1.04304	0.289034	
وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة	1	تضع الشركة اسعار منتجاتها بنظر الاعتبار مقدار دخل الزبون	3.9348	1.06254	0.270037	مرتفع
	2	تتحمل الشركة تكاليف حماية البيئة مما يعكس ذلك على ارتفاع اسعارها	3.6957	1.07227	0.290143	معتدل
	3	تقدم الشركة منتجاتها باسعار اقل من اسعار المنافسين	3.7174	1.00362	0.269979	منخفض

ثانيا : اختبار الفرضيات

الفرضية الفرعية الأولى : أظهرت نتائج اختبار هذه الفرضية التي يعرضها الجدول معنوية تأثير بعد الاستراتيجية ($\beta = .264, P = .201$) والتزام وقناعة الادارة العليا ($\beta = .284, P = .163$) من بين أبعاد المتغير المستقل اعاددة هندسة العمليات الاداريه في البعد الأول من أبعاد المتغير المعتمد الذي تجسد في الغاء او تقليل مفهوم النفايات عينة البحث ، بينما لم تسجل نتائج اختبار هذه الفرضية تاثيرا معنويا لبعدي تكنولوجيا المعلومات والاتصال ($\beta = .012, P = .612$) ، ($\beta = .023, P = 1.008$) والذي كان تاما ($P =$) معنويته الإحصائية (0.000) في حين بلغت قوة التفسير للنموذج وفقا لمعامل التفسير أو التحديد ($R^2 = .65$) والذي كان ذو معنويته الإحصائية تامة كذلك ($P = 0.000$) ، وهذا يعكس التباين (65%) الذي تفسره صورة الشركة عبر ابعادها لتباين بعد الغاء او تقليل مفهوم النفايات الخاضع للبحث ، اما الباقي من نسبة معامل التباين (35%)، تخضع لعوامل تأثير أخرى والتي تقع خارج نطاق البحث الحالي بكونها ليست من اهتماماته الحالية .

الجدول رقم (3) اختبار الفرضية الاولى

معنوية نموذج الاختبار P	إحصاءة إختبار النموذج F	معامل التفسير R ²	معنوية المعلمة Sig.	إحصاءة إختبار المعلمة t	معلمة الأحدار β	المؤشرات الإحصائية مسارات الأحدار (الفرضيات)
.000	23.278	.656	.201	.387	.264	الاستراتيجية ---< الغاء او تقليل مفهوم النفائيات
			.163	1.421	.284	التزام وقناعة الادارة العليا ---< الغاء او تقليل مفهوم النفائيات
			.612	.511	.012	تكنولوجيا المعلومات --< الغاء او تقليل مفهوم النفائيات
			.678	1.008	.023	الاتصال ---< الغاء او تقليل مفهوم النفائيات

الفرضية الفرعية الثانية : اظهرت نتائج اختبار هذه الفرضية التي يعرضها الجدول معنوية تأثير بعد الاستراتيجية ($\beta = 3.69, P = .001$) وتكنولوجيا المعلومات التي كان تأثيرها أقوى بدلالة معامل بيتا ($\beta = .533, P = .001$) من بين أبعاد المتغير المستقل اعاددة هندسة العمليات الاداريه في البعد الأول من أبعاد المتغير المعتمد الذي تجسد في اعادة تصميم المنتج عينة البحث ، بينما لم تسجل نتائج اختبار هذه الفرضية تاثيرا معنويا لبعدي التزام وقناعة الادارة العليا والاتصال ($\beta = .039, P = .817$) ، ($\beta = .022, P = .121$) والذي كان تاما ($P = .000$) معنويته الإحصائية ($P = .000$) في حين بلغت قوة التفسير للنموذج وفقا لمعامل التفسير أو التحديد ($R^2 = .65$) والذي كان ذو معنويته الأحصائية تامة كذلك ($P = 0.000$) ، وهذا يعكس التباين (41%) الذي تفسره صورة الشركة عبر ابعادها لتباين بعد الغاء او تقليل مفهوم النفائيات الخاضع للبحث ، اما الباقي من نسبة معامل التباين (59%)، تخضع لعوامل تأثير أخرى والتي تقع خارج نطاق البحث الحالي

الجدول رقم (4) نتائج اختبار الفرضية الثانية

معنوية نموذج الاختبار P	إحصاء اختبار النموذج F	معامل التفسير R ²	معنوية المعلمة Sig.	إحصاء اختبار المعلمة t	معلمة الانحدار β	المؤشرات الإحصائية مسارات الانحدار (الفرضيات)
.000	21.264	.416	.001	3.454	3.696	الاستراتيجية <--- اعادة تصميم المنتج
			.817	.233	.039	التزام وقناعة الادارة العليا <--- اعادة تصميم المنتج
			.464	.739	.148	تكنولوجيا المعلومات <--- اعادة تصميم المنتج
			.905	.121	.022	الاتصال <--- اعادة تصميم المنتج

الفرضية الفرعية الثالثة: اظهرت نتائج اختبار هذه الفرضية التي يعرضها الجدول معنوية تأثير بعد الاستراتيجية ($\beta = 3.504, P = .000$) تكنولوجيا المعلومات التي كان تأثيرها أقوى بدلالة معامل بيتا ($\beta = .089, P = .521$) وبعد الاتصال ($\beta = 211, P = .099$) من بين أبعاد المتغير المستقل اعادة هندسة العمليات الاداريه في البعد الأول من أبعاد المتغير المعتمد الذي تجسد في وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة ، بينما لم تسجل نتائج اختبار هذه الفرضية تأثيرا معنويا لبعد التزام وقناعة الادارة العليا ($\beta = .040, P = .732$) والذي كان تاما $P =$ (معنويته الإحصائية 0.000) في حين بلغت قوة التفسير للنموذج وفقا لمعامل التفسير أو التحديد ($R^2 = .51$) والذي كان ذو معنويته الإحصائية تامة كذلك ($P = 0.000$) ، وهذا يعكس التباين (51%) الذي تفسره صورة الشركة عبر ابعادها لتباين بعد وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة الخاضع للبحث ، اما الباقي من نسبة معامل التباين (49%)، تخضع لعوامل تأثير أخرى والتي تقع خارج نطاق البحث الحالي

المؤشرات الأحصائية						
معنوية نموذج الاختبار P	إحصاءة إختبار النموذج F	معامل التفسير R ²	معنوية العلمة Sig.	إحصاءة إختبار العلمة t	علمة الانحدار β	مسارات الانحدار (الفرضيات)
.000	27.172	.514	.000	4.747	3.504	الاستراتيجية --- < وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة
			.732	-.345-	.040	التزام وقناعة الادارة العليا --- < وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة
			.521	.647	.089	تكنولوجيا المعلومات -- < وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة
			.099	1.690	.211	الاتصال --- < وضوح العلاقة بين السعر والتكلفة

جدول رقم (5) نتائج اختبار الفرضية الثالثة

المبحث الرابع

الاستنتاجات والتوصيات

اولا: الاستنتاجات

- 1- هناك اهتمام من قبل الشركة في تطبيق القوانين واللوائح الخاصة بحماية البيئة من التلوث
- 2- تقوم الادارة العليا للشركة بالنظر دائما الى سياساتها وخططها الاستراتيجية وخاصة التسويقية منها والعمل على تطويرها كلما دعت الحاجة الى ذلك
- 3- تقدم شركة الصناعات النسيجية منتجاتها باسعار اقل من اسعار المنتجات المنافسة الاخرى
- 4- تتعامل الشركة مع الفاقد والتالف من بواقي عمليات الانتاج باسلوب علمي وامن على البيئة
- 5- يؤثر بعدي المتغير المستقل (الاستراتيجية ومدى التزام وقناعة الادارة العليا) في بعد المتغير المعتمد (الغاء مفهوم او تقليل النفايات) تاثيرا ايجابيا ذو دلالة معنوية

6- يؤثر بعدي المتغير المستقل (الاستراتيجية وتكنولوجيا المعلومات) في بعد المتغير المعتمد (إعادة تصميم المنتج) تأثيرا ايجابيا ذو دلالة معنوية.

ثانيا: التوصيات

- 1- يجب على الادارة العليا اعادة النظر بمسؤوليتها الاجتماعية والاخلاقية تجاه المجتمع وذلك باعطاء البعد البيئي أهمية أكبر في الاستراتيجيات التسويقية الخاصة بالمنظمة. والعمل على .والبيئة تطوير برامجها التسويقية الخضراء وذلك لحماية البيئة الطبيعية والمحافظة عليها
- 2- تعزيز مبدأ المراجعة الدورية للخطط الإستراتيجية والتقييم المتتابع للخطط التنفيذية التسويقية في الشركة ، والعمل على تطويرها من اجل التطبيق الواقعي لستراتيجيات التسويق الاخضر
- 3- تعزيز مبدأ الاستقرار الوظيفي في الإدارة العليا وعدم إحداث تنقلات وتدوير إداري متلاحق غير مدروس، لما في ذلك من أثر سيئ على إرباك العمل وعدم اتخاذ الاجراءات اللازمة في اتباع السياسات التسويقية الخضراء
- 4- زيادة التوجه نحو نشر الوعي البيئي بين طبقات المجتمع المختلفة من خلال التركيز على مفهوم المسؤولية والذي ينعكس بدوره على شراء واقتناء المنتجات الخضراء والتي تحد من استهلاك الطاقة واحداث التلوث.
- 5- على الشركة ان تكون قادرة على تحقيق التوازن الاخلاق بين حاجة المستهلك ورغباته والحفاظ على بيئة نظيفة وامنة وبالتالي تحقيق هدف الربحية من خلال استعمال اساليب التكنولوجيا المتطورة في انتاج منتج يحقق هذا التوازن

المصادر

- 1- البكري ، والنوري ، ثامر ، واحمد ، التسويق الاخضر ، 2012 ، دار اليازوري العلمية للنشر ، عمان - الاردن
- 2- العتيبي، سعد، والجمالي، راشد " اعادة هندسة العمليات الاداريه في القطاع الاعام عوامل النجاح الحاسمة، المؤتمر الاول للجودة، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2004
- 3- القصيمي، محمد " تفعيل مهام اعادة هندسة الاعمال من منظور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بحث مقدم الى مؤتمر ادارة منظمات الاعمال، جامعة العلوم التطبيقية، عمان، 2010
- 4- Das S. M. , Dash B. M. & Padhy P. C. , (2012) , Green Marketing Strategies for Sustainable Business Growth , Journal of Business Management & Social Sciences Research, Vol.1 , No.1
- 5- Kotlar, Philip & Armstrong, Gray. (2002) "Principles of Marketing", 12th Ed, person prentice _ hall.pp,307-316
- 6- Stanton, P., Young, S., Bartram, T. & Leggat, S. G. (2010) Singing the same song: translating HRM messages across managerial hierarchies, International Journal of Human Resource Management In press, P.457
- 7- Smith, Paul, et al (2000) Strategic Marketing Communication, 5thed, UK, P.165.
- 8- Polonsky, Michael (1994) A Stakeholder Theory Approach to Designing Environmental Marketing Strategy, Electronic green Journal ,Vol.1 ,No 3, pp.1827
- 9- Peattie, K. , (2001) , Green Marketing , Pittman , Prentice Hall , London

استراتيجية التنوع واهميتها في معالجة الاختلال في الحساب الجاري لميزان

المدفوعات العراقي

الباحث

م.د. سعدية هلال حسن

الكلية التقنية الادارية / الكوفة / العراق

الباحث

د. قيس مهدي حسن البياتي

م.ر. ابحاث/ وزارة التخطيط / العراق

المستخلص:

تتلخص دراستنا في كيفية وضع استراتيجية مستقبلية للتنوع الاقتصادي قابلة للتطبيق العملي في العراق. وذلك من خلال تحليل البيئة العراقية ومعرفة اهم الامكانات المتاحة فيه والتحديات التي يواجهها. وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي والتحليلي. وذلك من خلال وصف الاقتصاد العراقي وتحليل بياناته المنشورة من المصادر الرسمية. وقد اخذ الباحثان اهم القطاعات الاقتصادية التي يمكن من خلالها ان يتم تحقيق التنوع الاقتصادي في العراق. وهو القطاع الزراعي والقطاع الصناعي والقطاع السياحي. مع انه يوجد في العراق ابواب كثيرة يمكن ان تساهم في زيادة الايرادات العامة للبلد وباحجام مختلفة. الا ان تركيز الباحثين على هذه القطاعات هي لأهميتها في العراق اولاً وكونه صاحب تجربة عملية ناجحة سابقاً وكان لها دور كبير في تحسين الواقع الاقتصادي رغم الظروف الاقتصادية المتقلبة. وقد توصلت الدراسة الى ان هناك فرصة كبيرة لتطبيق تلك الاستراتيجية وتحقيق التنوع في الاقتصاد العراقي.

الكلمات المفتاحية: التنوع الاقتصادي. معالجة الاختلال في الحساب الجاري.

Abstract

Our study is summarized in how to develop a future strategy for economic diversification that can be applied in practice in Iraq, by analyzing the Iraqi environment and knowing the most important possibilities available in it and the challenges it faces. The descriptive and analytical approach has been relied upon, by describing the Iraqi economy and analyzing its data published from official sources. The researchers have taken the most important economic sectors through which economic diversification can be achieved in Iraq, which is the agricultural sector, the industrial sector and the tourism sector, although in Iraq there are many doors that can contribute to increasing the general revenues of the country in different sizes, but the researchers focus on These sectors are first of all due to their importance in Iraq and the fact that he had previously successful practical experience and had a major role in improving the economic reality despite the volatile economic conditions. The study concluded that there is a great opportunity to implement that strategy and achieve diversification in the Iraqi economy.

Keywords, economic diversification, addressing the current account imbalance.

المقدمة :

عرف موضوع التنوع الاقتصادي اهتماماً منذ عقود من الزمن. وقد ازداد النقاش والاهتمام به نتيجة لاستمرار الازمات الاقتصادية ومنها ازمة الانخفاض الكبير الذي شهدته أسعار السلع الأساسية في الاسواق العالمية. مما أدى الى انخفاض حجم وقيمة الصادرات الى الخارج، وبالتالي فقد شجع معظم هذه البلدان على اتباع عدة برامج واستراتيجيات لتنوع هياكلها الاقتصادية وقد بدأت بسياسات متنوعة ومنها سياسة التصنيع المحلي والتي تهدف إلى إحلال الواردات، للحد تدريجياً من اعتمادها على استيراد السلع الأساسية. وغيرها من السياسات الأخرى التي تؤدي الى زيادة حجم الصادرات وتخفيض حجم الاستيرادات. وقد ركز هذا البحث على الحساب الجاري كونه الحساب الذي يأخذ الأهمية الكبيرة في ميزان المدفوعات العراقي. وبذلك فقد قسم البحث الى ثلاث مباحث رئيسية. تضمن المبحث الأول منه الاطار النظري

أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث كونه يركز على وضع استراتيجية مستقبلية لتنوع الصادرات. وبالتالي معالجة الخلل في الحساب الجاري في العراق.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في السؤال التالي؛ هل يمكن تحقيق التنوع في الاقتصاد العراقي ومعالجة الاختلال في الحساب الجاري.

فرضية البحث:

يفترض البحث ان العراق ممكن ان يحقق التنوع الاقتصادي ويصحح الخلل في الحساب الجاري. وهو بحاجة الى استراتيجية مستقبلية لتحقيق ذلك.

هدف البحث:

يهدف البحث الى بيان اهمية وضع استراتيجية مستقبلية وتطبيقها من أجل التنوع الاقتصادي في العراق وذلك من خلال الالتزام ببنود هذه الاستراتيجية والعمل على تحقيقها بشكل متوازن مع الاجراءات والخطط الأخرى وايلاء الجانب الاقتصادي اهمية قصوى في التطبيق.

المبحث الأول

الاطار النظري للتنوع الاقتصادي والحساب الجاري

المطلب الاول: مفهوم التنوع الاقتصادي

يقصد بالتنوع هو تقليل الاعتماد على المورد الوحيد او الرئيس للدولة. والانتقال إلى مرحلة تنوع القاعدة الصناعية و الزراعية والخدمية وغيرها. من أجل خلق قاعدة إنتاجية متنوعة. وهو ما يعني بناء اقتصاد وطني سليم يتجه نحو تحقيق التكامل الاقتصادي الداخلي مما يساعد على تنوع الانتاج والتصدير وبالتالي تجنب تأثير الازمات العالمية بالاقتصاد الوطني فيما لو كانت التجارة تعتمد على تصدير منتج واحد. اذ يعد تنوع القاعدة الإنتاجية من أهم الأهداف الاقتصادية لإستراتيجية التنمية التي اعتمدها جميع دول العالم ومنها معظم الدول النفطية لضمان تحقيق الاستقرار الاقتصادي ورفع معدلات النمو الاقتصادي لديها. وقد تعددت تعاريف التنوع الاقتصادي. اذ يعرف على أنه عملية إحداث تغيرات هيكلية في البنية الاقتصادية والاجتماعية والعلاقات الإنتاجية التي ترافق النمو الكمي بهدف تحقيق الرفاهية أو تنوع مصادر الدخل عن طريق تبني أسلوب متوازن للتنمية الاقتصادية قائم على التكامل بين القطاعات والنشاطات المختلفة.

وغالباً ما يتركز انتاج الدول النامية بانتاج المواد الأولية الخام اما المستخرجة من باطن الأرض. او بيع منتج زراعي رئيس. او غيرها من السلع او الخدمات التي تمثل العصب الرئيس لإقتصاد ذلك البلد. كما ان التركيز في الانتاج يحدد حجم الايدي العاملة ومستوياتها في البلد. ويعد القطاع النفطي الاستخراجي بشكل عام من القطاعات غير القادرة على استيعاب الأيدي العاملة بسبب اعتماده الرئيس على الاستثمارات الرأسمالية الكبيرة (كثيف رأس المال قليل العمل)، فضلا عن أن نوعية العمالة التي يتطلبها هذا القطاع هي من النوع الذي يتطلب مستويات مهارة عالية نسبياً. وحتى في البلدان منخفضة السكان نجد أن الصناعة النفطية لا تستطيع أن تولد بصورة مباشرة فرص عمل كافية، لعدة اسباب منها ان الشركات وغالباً ما تكون اجنبية او استثمارية تتعاقد مع مختصين اجانب للعمل والاشراف وغيرها. كما ان هذه الصناعات تحتاج الى مختصين ومخترفين وعادة ما يفتقر البلد النامي لهذه الخبرات التطبيقية.

لذا فالتنوع الاقتصادي بعيداً عن النفط من شأنه أن يؤدي إلى تطوير القطاعات الاقتصادية الأخرى (كالزراعة والصناعة التحويلية والسياحة والخدمات) مما يكون له الأثر الواضح في استيعاب القوى العاملة وتقليل نسبة البطالة في الاقتصاد. كما أن التنوع الاقتصادي يخفف من خطر الانكشاف الاقتصادي الذي يخلقه الاعتماد على سلعة تصديرية واحدة بدلاً من الاعتماد على قاعدة تصديرية متنوعة التي من شأنها أن تحقق استقرار أكبر في العائدات ومن ثم عملية التخطيط وبالتالي على النمو الاقتصادي والتنمية. وفيما يتعلق بجانب الواردات، من شأن التنوع الاقتصادي أن يخلق قطاعاً تجارياً خارجياً أكثر أماناً وتوازناً، إذ نجد أن غالبية الدول النفطية تستورد كل شيء عدا النفط، الأمر الذي يعرض هذه الدول إلى أخطار عديدة من أهمها إلغاء بعض الواردات الضرورية في حالة حدوث الأزمات الاقتصادية العالمية أو حصول خلافات سياسية مع الدول المصدرة لهذه المواد الضرورية للدولة النامية. لذا فإن تعديل بنية الاقتصاد الوطني من خلال إعطاء دور أكبر للقطاعات الإنتاجية كالصناعة والزراعة، سيقبل من تأثيرات الصدمات التي يحدثها انخفاض أسعار النفط على الاقتصاد القومي.

المطلب الثاني: مفهوم ميزان المدفوعات والحساب الجاري .

أولاً- مفهوم ميزان المدفوعات .

ميزان المدفوعات هو عبارته كشف مالي تعرض فيه جميع المبادلات الاقتصادية والمالية للمقيمين وغيرهم. في بلد ما خلال فترة سنة⁽¹⁾. وترجم هذه التعاملات بصيغته معاملات خارجيه سواء كانوا افراداً او شركات خلال عمليات الاستيراد والتصدير من وإلى الدول الأخرى. كذلك يتم تقديم خدمات الشحن والنقل والتأمين بالمقابل يقدم الاجانب هذه الخدمات الى الافراد والشركات المقيمة في البلد وتنشأ نتيجة لهذه المعاملات الاقتصادية استحقاقات مالية متبادلة يتطلب تسويتها من قبل المؤسسات المالية المعنية. فمن المعروف ان تصدير السلع والخدمات للجانب يترتب عليه استحقاقات مالية للمقيمين عليهم بمقدار قيمة هذه السلع والخدمات. كما ان استيراد السلع والخدمات من الدول المختلفة كل هذا يترتب استحقاقات على الدولة المستوردة. و بذلك يمكن القول ان الصادرات من السلع والخدمات لدولة ما تأتي لها بأيرادات مالية بالعملة الاجنبية. في

(1) - هوشيار معروف، تحليل الاقتصاد الدولي، ط1، عمان، دار جرير للنشر والتوزيع، 2006، ص 235.

حين ان وارداتها من السلع والخدمات تقتضي قيامها بدفع قيم السلع والخدمات الى الدول التي تستورد منها العملة الاجنبية. هذه الحقوق والواجبات تقيم بالنقد ويتطلب تسويتها في تاريخ معين. ان هذا السجل يسمى ميزان المدفوعات. ويعطي هذا الميزان صورة واضحة للجهات المعنية تبين نقاط القوة والضعف في موقف المعاملات المالية والاقتصادية الخارجية للاقتصاد. وكذلك عن تأثير تلك المعاملات على الدخل القومي والفردي .

وهناك مفاهيم اخرى تبين ان ميزان المدفوعات عبارة عن (بيان يسجل فيه الحقوق والديون الناشئة بين دولة ما مع العالم الخارجي نتيجة القيام بجميع انواع المبادلات الاقتصادية التي تنشأ بين المقيمين وغير المقيمين في هذه الدولة وخارجها خلال مدة معينة اتفق على تحديدها بسنة واحدة). كما يعرف ميزان المدفوعات بأنه (بيان في شكل حقوق وديون بين الاشخاص المقيمين في الدولة والافراد المقيمين في الدول الاخرى خلال مدة سنة واحدة عادة) .

وكذلك يعرف بأنه (جدول احصائي اقتصادي تقيم فيه مدفوعات ومقبوضات دولة ما نتيجة علاقاتها مع الدول الاخرى خلال مدة محددة عادة ما تكون سنة) .
اولاً - عناصر ميزان المدفوعات.

تختلف جهات النظر المحلية والدولية في تقسيم المعاملات وتبويبها في ميزان المدفوعات⁽¹⁾. وهو ما دفع بتلك المؤسسات الدولية وفي مقدمتها صندوق النقد الدولي الى تشكيل لجان من الخبراء لاعداد دليل ميزان المدفوعات ليكون مرشدا عمليا في موضوع التجميع الاحصائي شامل⁽²⁾. وهو دليل معتمد من قبل دول العالم (الاوربية. الآسيوية. الأفريقية..)⁽³⁾. ويتألف ميزان المدفوعات وفقا للطبعة السادسة للصندوق من ثلاثة حسابات رئيسية :

(1) - عبد الكريم جابر شنجار العيساوي. الاقتصاد الدولي السياسات والتطبيقات. مصدر سبق ذكره. ص 242.

(2) - https://www.ecb.europa.eu/stats/ecb_statistics/co-operation_and_standards/bpm6/html/index.en.html . date of arrival 20/11/2019.

(3) - International Monetary Fund, Balance Of Payments And International Investment Position Manual, Sixth Edition (Bpm6) 2010, P, P , 7 -16

1 - الحساب الجاري . Current Account

ويشمل هذا الحساب كل المعاملات التي لها صفة الدورية⁽¹⁾، والتي تؤثر على الانتاج الجاري والدخل القومي. ويتضمن هذا الحساب كافة المعاملات الاقتصادية التي تعقد بين جهات مقيمة والجهات الاخرى غير المقيمة⁽²⁾. كذلك يشمل القيود الموازنة للقيم الاقتصادية الجارية المقدمة والمستلمة دون مقابل. وتنقسم بنود الحساب الجاري على ما يأتي :

1 - 1 - الميزان التجاري . Trade Balance

ويسجل في هذا الميزان التجارة المنظورة اي تجارة السلع المنقولة التي يصدرها السكان او يستوردونها من غير المقيمين مع وجود استثناءات محددة ترجع الى التغيرات في الملكية مثل (السلع المعالجة، السلع التي يتم شراؤها في الموانئ والمطارات، الذهب غير النقدي)⁽³⁾. والميزان التجاري لدولة ما هو عبارة عن بيان الفارق بين قيمة ما تصدره خلال مدة معينة، عادة ما تكون سنة، وقيمة ما تستورده خلال نفس المدة. فاذا كان الفارق موجبا سمي فائض الميزان التجاري واذا كان الفارق سالب سمي العجز في الميزان التجاري بذلك المقدار ايضا. اما في حالة تساوي قيم الصادرات مع قيم الواردات فيقال ان الميزان التجاري متعادل. والميزان التجاري لدولة ما قد يشير الى صادراتها ووارداتها مع دول العالم الخارجي بشكل عام وقد يشير الى صادراتها ووارداتها مع دولة معينة او مجموعة من الدول⁽⁴⁾.

1 - 2 - ميزان التجارة غير المنظورة (ميزان الخدمات) Balance Of Services

تسجل التجارة في الخدمات قيمة الخدمات المتبادلة بين المقيمين وغير المقيمين في الاقتصاد⁽⁵⁾، على سبيل المثال، خدمات النقل وتشمل (الشحن والركاب). خدمات السفر (خدمات الاعلان... الخ) وخدمات البناء، والتأمين والخدمات المالية، وخدمات الكمبيوتر والمعلومات، وخدمات الاتصالات وتشمل (البريدية، والهاتف، والأقمار الصناعية، وما

(1) - صالح ياسر حسن العلاقات الاقتصادية الدولية، ط1، بغداد، دار الرواد المزهرة، 2006، ص 510 .

(2) - عبد الكريم جابر شنجار العساوي، التمويل الدولي مدخل حديث، مصدر سبق ذكره، ص 210 .

(3) - صالح ياسر حسن العلاقات الاقتصادية الدولية، مصدر سبق ذكره، ص 511 .

(4) - International Monetary Fund, The Balance Of Payments Compilation Guide, Washington, D.C., 1995, p,p 130 – 131 .

(5) - Statistics New Zealand, Balance of Payments Sources and Methods, Published Te Tari Tatau, Wellington, New Zealand In September 2004

إلى ذلك) وخدمات الأعمال الأخرى (التجارة والتشغيل والتأجير والخدمات الفنية والمهنية، وما إلى ذلك)⁽¹⁾، فضلا عن الخدمات الثقافية والترفيهية، والخدمات الحكومية. ويعد صندوق النقد الدولي هذه المعاملات معاملات غير منظورة وهي تشمل كل ما يقدمه المقيمون من خدمات الى غير المقيمين. وكذلك كل ما يقدمه غير المقيمين من خدمات غير منظورة الى المقيمين⁽²⁾. كما انها تعامل تماما كعمالة الحساب التجاري (السلع المنظورة) في تسجيل معاملاتها. إذ تسجل قيمة كل عملية تصدير سلعة منظورة او خدمة غير منظورة في الجانب الدائن لكونها تؤدي الى دخول نقد اجنبي. فيما تسجل قيمة كل عملية استيراد سلعة او خدمة في الجانب المدين لكونها تؤدي الى خروج نقد اجنبي. وتقود التجارة في الخدمات تبادل الأفكار والمعرفة والتكنولوجيا، على الرغم من أنها غالباً ما تكون مقيدة بحواجز مثل اللوائح والقوانين المحلية⁽³⁾.

1 - 3 - ميزان الدخل؛ وينقسم هذا الميزان على قسمين

1 - 3 - 1 - الدخل الأولي؛ ويضم التحويلات دون مقابل والتي تنجم عن قيام متعامل معين بتقديم قيمة اقتصادية معينة الى متعامل آخر ولكن بدون ان يستلم منه شيء بالمقابل ومثال على ذلك (الهدايا. والهبات والتعويضات ...) سواء كانت مسلمة للخارج او مستلمة من الخارج تقيد في ميزان الدخل الأولي⁽⁴⁾.

1 - 3 - 2 - الدخل الثانوي؛ ويضم التحويلات الحكومية الى المنظمات الدولية المتعددة الاطراف او الشركات المالية ومنظمات المجتمع المدني. وتحويلات اخرى مثل المساعدات الانسانية لمواجهة الكوارث الطبيعية وهو اقل من الدخل الاولي عادة⁽⁵⁾.

4 - 2 - حساب رأس المال . Capital Account

يسجل هذا الحساب المعاملات المالية بصفة عامة مع التمييز ما بين المعاملات طويلة الأجل والمعاملات المالية قصيرة الأجل. وهذه المعاملات لاتتضمن سوى تحويل النقود او العملة (الصرف الاجنبي) او الحقوق على النقود او حق تملك الاستثمار حيث يقيس

(1) - هجيرعدنان زكي. الاقتصاد الدولي النظريات والتطبيقات. بغداد. بدون دار نشر. 2007. ص 188.

(2) - <https://data.oecd.org/trade/trade-in-services.htm>. data arrival 20/11/2019.

(3) - عدنان تايه النعيمي. ادارة العملات الأجنبية. ط1. عمان. دار المسيرة للنشر والتوزيع. 2012. ص 60.

(4) - عبد الكريم جابر شنجار العيسوي. الاقتصاد الدولي. مصدر سبق ذكره. ص 212.

(5) - عبد الكريم جابر شنجار العيسوي. التمويل الدولي مدخل حديث. مصدر سبق ذكره ص 239.

حساب رأس المال التحويلات في الأصول والخصوم. وبما ان حساب رأس المال يشير إلى ما إذا كان البلد يقوم باستيراد أو تصدير رأس المال . يمكن أن تشير التغييرات الكبيرة في حساب رأس المال إلى مدى جاذبية الدولة للمستثمرين الأجانب ويمكن أن يكون لها تأثير كبير على أسعار الصرف. ويضم هذا الحساب البنود الآتية :

4 - 2 - 1 - حركة رؤوس الأموال قصيرة الأجل .

وتشمل رؤوس الاموال المتجهة من والى الخارج بقصد استثمارها لأجل قصيراي في مدة تقل عن سنة. وتتمثل هذه التحويلات في العادة تغيرات تطراً على اجمالي الحقوق المالية قصيرة الأجل التي يحتفظ بها المقيمون على الاجانب وعلى اجمالي الحقوق المالية التي يحتفظ بها الاجانب على المقيمين. وتتخذ هذه الحقوق اشكال كثيرة مثل (عملات نقدية. ودائع مصرفية. اوراق مالية قصيرة الأجل. كمبيالات. اعتمادات مصرفية تجارية). ان الخاصية الرئيسية لمثل هذه الحقوق هي سيولتها الفائقة والسهولة التي تتحرك بها من دولة الى اخرى مالم تمنع من ذلك بضرر القيود الحكومية⁽¹⁾.

4 - 2 - 2 - حركة رؤوس الاموال طويلة الأجل .

وتشمل رؤوس الأموال المتجهة الى او من الخارج بقصد استثمارها لأجل طويل اي في مدة تزيد عن السنة⁽²⁾. وغالباً ما يحصل ذلك تبعاً لسعر الفائدة الذي يكون مرتفعاً في دولة ما عن الاخرى. ومن مثل ذلك القيام بالاستثمارات المباشرة في الخارج كأنشاء الفروع او الشركات التابعة او تصفيته. شراء الاوراق المالية الاجنبية طويلة الأجل او بيعها. منح القروض طويلة الأجل او تسديدها. ان تدفق رؤوس الاموال الى الداخل تقيد دائماً في حساب رأس المال في ميزان المدفوعات. لانه يتضمن مقبوضات نقدية بالنسبة للمواطنين⁽³⁾.

4 - 3 - الحساب المالي . Financial Account

يسجل الحساب المالي المعاملات التي تتضمن أصولاً وخصوماً مالية والتي تتم بين المقيمين وغير المقيمين. ويشير الحساب المالي الى الفئات الوظيفية والقطاعات والأدوات

(1) - Robert Carbaugh, International Economics, South - Western Cengage Learning, 12 The Edition, 2009, 347 .

(2) - عبد الكريم جابر شنجار العيسوي. الاقتصاد الدولي السياسات والتطبيقات. مصدر سبق ذكره. ص 215.

(3) - صندوق النقد الدولي. دليل ميزان المدفوعات ووضع الاستثمار الدولي الطبعة السادسة. النسخة العربية. 2009. ص 133 .

وآجال الاستحقاق المستخدمة في صافي معاملات التمويل الدولية⁽¹⁾. وتتكون الأصول المالية الاجنبية لأي اقتصاد من حيازة الذهب النقدي وحقوق السحب الخاصة والعملات القابلة للتحويل ولتحديد فيما اذا كانت البنود المالية تشكل اصولا او خصوما يجب معرفة او تحديد الدائن والمدين بوصفهم مقيمين او غير مقيمين في اقتصاد الدولة المعنية⁽²⁾.

المبحث الثاني

الاقتصاد العراقي بين واقع التنوع ووضع الاستراتيجية

المطلب الاول: واقع العراق من المنظور الدولي

يمكن ايجاز وضع العراق من منظور دولي من خلال المؤشرات والتصنيفات العالمية المعتمدة والتي تضم اكثر من (190) دولة غالبا. والعراق احد اعضائها والتي تتناسق مع اهم مؤشرات دول العينة إذ نجد ان العراق وفق تلك المؤشرات المبينة في الجدول (1) لديه تباين في بعض المؤشرات فمؤشر جيني وفقا لأخر احصائية في عام 2012 بلغ (29.5) وهي نسبة متوسطة بالنسبة للدول الاخرى التي تبلغ اكثر من (50) درجة احيانا. اما مؤشر التنمية البشرية فنجد ان العراق لديه مؤشرات متوسطة (69) وبالتالي (119) عالميا من مجموع (188) دولة⁽³⁾. اما بقية المؤشرات فنجد ان العراق بحاجة الى جهود كبيرة لتحسين وضعه الخارجي سواء في سهولة القيام في الاعمال (44) او تصنيف ملاحظات الفساد (20) وكذلك الحرية الاقتصادية التي حقق بها (15.5) من 100 ومؤشر الازدهار كلها تشير الى ان العراق بحاجة ماسة لتحسين وضعه من اجل تحقيق

(1) - International Monetary Fund, Balance of Payments Manual, 2005, p,77

(2) - Edward Chancellor, Capital Account, Publisher : Cengage Learning, First Edition, 2002, Pp 12 - 20 .

(3) - للمزيد ، ينظر المصادر الآتية :

- محمد علي زيني . الاقتصاد العراقي الماضي والحاضر وخيارات المستقبل . ط 3 . بغداد . مطبعة جعفر العصامي . الناشر دار الملاك . 2009 . ص 126 ، 127 ، 128 .

- احمد عمر الراوي ، القطاع الخاص العراقي ودوره في عملية التنمية الاقتصادية ، مركز العراق للدراسات، رؤية في مستقبل الاقتصاد العراقي ، العدد (4) ، 2006 ، ص 27 .

- اسماعيل عبيد حمادي ، الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد العراقي ، التشخيص وسبل المعالجة ، مركز العراق للدراسات ، رؤية في مستقبل الاقتصاد العراقي ، العدد (3) ، 2006 ، ص 42 .

تنمية اقتصادية وبناء علاقات تجارية واستثمارية مع العالم الخارجي وليكون جاذباً لرؤوس الاموال .

جدول (1) المؤشرات الدولية الخاصة بالعراق لعام 2019

المؤشر	الدرجة من 100
مؤشر جيني (لعام 2012) حسب توفره . (0 = مثالي و100 = سيء)	29.5
مؤشر التنمية البشرية	69
سهولة القيام بالأعمال	44.6
مؤشر التنافسية العالمية	لا توجد بيانات
تصنيف ملاحظات الفساد	20
مؤشر الحرية الاقتصادية	15.6
مؤشر الازدهار ليجانوم	42.9
مؤشر السعادة	4.7

Source: From the researcher's preparation based on (Gini Index, Human Development Index, Ease of Doing Business Index, Global Competitiveness Index, Corruption Perceptions Index, Economic Freedom Index, and Prosperity Index) for the country of Iraq available online for the year 201.9

المطلب الثاني: سمات الاقتصاد العراقي.

يتميز الاقتصاد العراقي بعدة سمات منها⁽¹⁾ :

4 - 1 - هيمنة القطاع النفطي على بقية القطاعات في الاقتصاد العراقي .

ان ما يميز تجارة العراق انها وعلى مر العقود الماضية تسير باتجاه التركيز وليس العكس. على الرغم من المناداة المستمرة من قبل الحكومة والمختصين بأهمية التنوع في تجارة العراق. لكن على ارض الواقع نجد الاختلاف تماما. إن ما تحقق من معدلات نمو في الناتج المحلي الإجمالي منتصف ونهاية الخمسينيات من القرن الماضي تعود في معظمها إلى نمو القطاع النفطي ، إذ ارتفعت حصة النفط من (8 %) في الخمسينيات إلى نحو (20%) في الستينيات ثم ارتفعت الى (68 %) السبعينيات ، ثم ازدادت هذه النسبة لتصل إلى

(1) - للمزيد ينظر في ذلك :

- إسماعيل عبيد حمادي ، الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد العراقي ، مصدر سابق ، ص 44 .

- احمد عمر الراوي ، القطاع الخاص العراقي ودوره في عملية التنمية الاقتصادية ، مصدر سابق ، ص 5 .

(89%) في اعوام الثمانينيات لترتفع الى اكثر من (95%) بعد عام 2003 وتصل الى (99.8%) في عام 2018.

4 - 2 - تحكم الدولة في النشاط الاقتصادي وضعف دور القطاع الخاص .

ان سبب هيمنة الدولة على مفاصل النشاط الاقتصادي في العراق ، كان نتيجة لهيمنة قطاع النفط الذي تملكه، بكونها هي المتصرف بالعوائد النفطية التي يراد منها تنمية بقية القطاعات الأخرى. إلا إن تلك السياسات التي اعتمدت على النفط في تنمية القطاعات قد فشلت نتيجة للسياسات الشمولية وفشل الادارة في عملية توزيع الموارد الاقتصادية، أما القطاعات الأخرى فلم تكن بعيدة عن هيمنة الدولة على فعاليتها، إذ إن القطاع الخاص قد حجم دوره ولم يكن له تأثير إلا في الأنشطة الاقتصادية الصغيرة، والتي غالباً ما تكون هذه الأنشطة تحت رقابة الدولة وإشرافها مثل (الابنية السكنية وغير السكنية، وسائل النقل، الآت ومعدات وعدد وقوابل. أثاث وأجهزة مكتبية، ..) . فجميع الأنشطة مستندة إلى أيديولوجية الدولة وسياساتها التي تمثلت في الإشراف المركزي على أنشطة القطاعين المذكورين وتبين حجم النسبة الضئيلة التي يسهم بها القطاع الخاص مقابل هيمنة القطاع العام والتي بقيت بين (10 ~ 30%) للمدة من (2007 - 2020) رغم التوجه الحكومي والاتفاقيات الدولية بفسح المجال للقطاع الخاص وزيادة مشاركته في التنويع الاقتصادي لمعالجة الخلل الهيكلي في الاقتصاد العراقي .

4 - 3 - الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد العراقي .

تراكمت السياسات والاحداث والظروف والتوجهات السابقة طيلة العقود الماضية، وبالتالي ادت إلى اختلالات هيكلية كبيرة في الاقتصاد العراقي. وتشوه السياسات الاقتصادية وبقيتها غير متوازنة في إدارة الموارد الاقتصادية. ويمكن إيجاز أهم هذه الاختلالات⁽¹⁾ باختلال الامن الغذائي والخرن الاستراتيجي وركود القطاع الصناعي. لقد تسبب انفتاح الاقتصاد العراقي على الخارج بعد عام 2003 وتراكم العوامل الاخرى الى انخفاض معدل نمو القطاعات الإنتاجية السلبية، لا سيما القطاع الزراعي والقطاع

(1) - وزارة التخطيط . الجهاز المركزي للإحصاء . المجموعة الإحصائية للسنوات (2010 . 2012 . 2019) احصاءات الزراعة والصناعة .

الصناعي، إلى عدم قدرة الإنتاج المحلي من تلك السلع والمنتجات من سد الاحتياجات المحلية. لا سيما الغذائية منها، الأمر أدى إلى الاعتماد على الأسواق الخارجية لتلبية تلك الاحتياجات المتزايدة. حيث بلغت كمية الحبوب المستورد أكثر من (4.5) مليون طن عام 2017. وبلغت كمية الرز المستورد (1.2) مليون طن. في حين بلغت كمية القمح المستورد (3.9) مليون طن لعام 2018 وكمية اللحوم المستورد (574) ألف طن لعام 2018. أما ما يقابلها من صادرات فكانت (0%) وكذلك بقية المنتجات الأخرى. أما القطاع الصناعي فهو الآخر الذي عانى من العقبات الكبيرة التي أدت إلى توقفه وتسريح عماله سواء كان قطاعاً عاماً أو خاصاً بسبب الظروف المحيطة بالإنتاج والمنافسة الخارجية وغيرها. مما أدى إلى توقف عجلة النمو الصناعي والزراعي⁽¹⁾. وكذلك اختلال هيكل الموارد المالية للحكومة وانتشار الفساد. بسبب الاعتماد على النفط بوصفه مصدراً رئيساً في الحصول على الموارد لتمويل الموازنة العامة وارتفاع أسعار النفط إلى إهمال الموارد المالية الأخرى المتأدية من القطاعات الأخرى فضلاً عن ضعف جباية الضرائب والرسوم ولأسباب منها ضعف في الوعي الضريبية، وعدم كفاءة الأجهزة المكلفة بالجباية إضافة إلى تفشي الفساد السياسي والإداري والمالي. في مختلف مفاصل الحكومة والقطاع الخاص وتراجع كبير في مستوى النزاهة على الرغم من تنوع الهيئات الرقابية⁽²⁾. فضلاً عن تزايد حجم الانفاق العام والضغوط التضخمية وارتفاع البطالة والمديونية والفقر وغيرها والتي بينها وفق المؤشرات العالمية.

المطلب الثالث: الحساب الجاري للعراق ومدى التنوع في مكوناته.

ظل الاقتصاد العراقي يعاني من هيمنة القطاع الاستخراجي (النفط) على الناتج المحلي الإجمالي. وكانت السياسات الاقتصادية التي اعتمدت خلال العقود الماضية سبباً في عدم تحقيق النمو الاقتصادي المطلوب. بسبب ما كانت تتسم به من شمولية مما أفقد الكفاءة التنافسية بين القطاعات الإنتاجية وكان التركيز على القطاع العام لكونه المحرك الرئيس للنمو الاقتصادي، أما القطاع الخاص فكان دوره غير مؤثر وضعيفاً جداً. ولم تتح

(1) - جمال ابراهيم الحيدري - الفساد الإداري وابعاده القانونية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية . ط 1 . بغداد . بيت الحكمة . 2009 . ص 92 . 97 .

(2) - البنك المركزي العراقي . التقرير الاقتصادي السنوي لسنة 2018 . ص 51 .

له الفرصة في تنفيذ الاستثمارات الكبيرة . ونتيجة لانخفاض الكفاءة الاقتصادية في معظم إدارات القطاع العام فقد أدى إلى تخلف قطاعات الإنتاج ، بحيث لم تتمكن من تحقيق النمو المطلوب منها. أصبح من المعروف ان الاقتصاد العراقي هو اقتصاد ريعي. احادي يعتمد على مورد واحد وهو النفط الخام في تمويل نفقاته. وانه مرتبط ارتباطاً مباشراً بالتغيرات الاقتصادية العالمية ويتأثر بها. وهذا ما نراه في مكونات الحساب الجاري ويتألف من الميزان التجاري وميزان الخدمات وميزان الدخل الأولي والثانوي كالتالي:

1 - الميزان التجاري .

يتألف الميزان التجاري العراقي من جميع السلع المنقولة (بما في ذلك الذهب غير النقدي وصافي صادرات السلع تحت التجارة) التي تنطوي على تغيير الملكية من المقيمين إلى غير المقيمين. ومن خلال الجدول (2) نجد ان هيكل الصادرات السلعية يستند الى صادرات النفط الخام فقط وبنسبة (99.9%) وهو خلل هيكلي جسيم في الصادرات السلعية بسبب عدم تصدير اي شيء يذكر من السلع الصناعية والزراعية والخامات المعدنية والزراعية كذلك. مما يجعل الاقتصاد العراقي غير مستقر لارتباطه بالتغيرات العالمية . كما ان هيكل الواردات قائم على استيراد كل شيء طيلة العقود الماضية ومنها المدة (2007 - 2018) فاحتلت السلع الصناعية المستوردة أكثر من (65%)، الوقود وبضمنه وقود الطائرات (20%)، اما الاستيرادات من الغذائية فكانت (10%) الخامات المعدنية (2%) والخامات الزراعية (2 %) وأخرى بنسبة (4%) . وحقق الميزان التجاري فائضاً قدره (47) مليار عام 2018⁽¹⁾ .

- للمزيد ينظر:¹

- رئاسة مجلس الوزراء. هيئة المستشارين. الاستراتيجية الوطنية المتكاملة للطاقة 2013-2030.

جدول (2) هيكل الصادرات والواردات وصافي الاتجار بالسلع في الميزان التجاري في العراق للمدة (2007 - 2018) دولار امريكي.

التفاصيل السنة	اجمالي الصادرات السلعية (دولار)	اجمالي الواردات السلعية (دولار)	صافي الميزان التجاري (دولار)	الوقود %	سلع غير مصنفة %	المجموع %
2007	39587000000	16622500000	22964500000	96.4	0.6	100
2008	63728200000	29761400000	33966800000	99.6	0.4	100
2009	39429300000	35284800000	4144500000	99.6	0.4	100
2010	51760300000	37328000000	14432300000	99.9	0.1	100
2011	79684000000	40633000000	39051000000	98.6	1.4	100
2012	94207000000	50155000000	44052000000	99.7	0.3	100
2013	90586782324	53821700000	36765082324	99.8	0.2	100
2014	85369500000	49811500000	35558000000	99.7	0.3	100
2015	51337497778	40347112000	10990385778	99.8	0.2	100
2016	41298300000	29077000000	12221300000	99.9	0.1	100
2017	57559100000	32185600000	25373500000	99.8	0.2	100
2018	86359900000	38875700000	47484200000	99.8	0.1	100

المصادر : الجدول من اعداد الباحث استنادا الى :

- 1 - المصدر: البنك المركزي العراقي / دائرة الاحصاء والابحاث / قسم ميزان المدفوعات والتجارة الخارجية / البيانات المنقحة لميزان المدفوعات للمدة (2007 - 2018) .
- 2 - وزارة التخطيط . الجهاز المركزي للاحصاء المجموعات الاحصائية للمدة (2007- 2018) . الباب الثالث عشر . احصاءات التجارة الخارجية و الباب الرابع عشر . الحسابات القومية .

2 - ميزان الخدمات .

تشير البيانات الخاصة بهذا الميزان والمبينة في الجدول (3) الى ان العراق من البلدان المتلقية لكافة انواع الخدمات . وظل العراق يحقق عجزا مستمرا فيه طيلة مدة الدراسة فقد بلغ صافي الاتجار بالخدمات لعام 2007 ما تقارب قيمته (- 4) مليار دولار . ويستحوذ قطاع النقل الحصة الاكبر منه فقد بلغت نسبة الخدمات المتلقاة (46.9%) وتليها الخدمات المالية والتأمين بنسبة (23%) . وتحتل الاستيرادات من خدمات الكمبيوتر والمعلومات نسبة (16 %) اما قطاع السفر فحقق فائضا قدره (46%) عام 2007 الا انه تراجع لاحقا ليصبح في حالة عجز لغاية عام 2018 . وبشكل عام تتوالى نسب العجز بالزيادة والتي تترجم الى زيادة رغبة الافراد داخل العراق الى تلقي هذه الخدمات من الخارج بسب نوعية الخدمات ومواصفاتها وجودتها وغيرها من المميزات التي تجعل نسبة

الشراء منها تتزايد عاما بعد عام حتى عند انخفاض اسعار النفط والتعرض للازمة المالية العالمية منتصف عام 2008 وعام 2009 فقد استمر العجز في حساب الخدمات بمبلغ صافي قدره (6 -) مليار عام 2008 ليرتفع الى (-15.2) مليار عام 2014 . وتستمر حالة العجز الدائم في حساب الخدمات نتيجة لثبات حجم الصادرات من الخدمات فقد بقيت تتراوح بين (1 ~ 3.5) مليار من عام 2007 الى 2014 عندما ظهرت بوادر الازمة العالمية الثانية متمثلة بالانخفاض الشديد لاسعار النفط لذلك تم اتباع سياسة تعتمد على تنويع الصادرات من الخدمات لتعوض عن انخفاض اسعار النفط العالمية وفي الوقت نفسه اتبع سياسة تقشفية بتقليل الاستيراد منها . وبذلك فقد ارتفع حجم التصدير من (3.5) مليار عام 2014 الى (5.5) مليار عام 2016 . في حين انخفضت الاستيرادات من الخدمات من (18.8) مليار عام 2014 الى (15) مليار عام 2016 . اما صافي العجز فقد انخفض من (-15.2) مليار عام 2014 الى (-9.5) لعام 2016 . وبعد تحسن الوضع المالي وعودة الانتعاش الاقتصادي بارتفاع اسعار النفط عامي 2017 و2018 ، فقد حقق العراق مبالغ مالية جيدة الى ان بدأ التراخي في اتباع سياسة التنويع والتقشف بالاستيرادات فبدأت بالازدياد مرة اخرى حيث ارتفعت استيرادات الخدمات الى (16) ثم الى (18) مليار عامي 2017 و 2018 ، وارتفع صافي العجز الى (- 10.2) ثم الى (-12.4) مليار دولار لنفس المدة على التوالي . مما يتطلب اتباع سياسة ثابتة تعتمد على خطط مرحلية بتخفيض حجم الاستيرادات والعمل على تنويع الصادرات لتقليل العجز اولا ثم تحقيق فائض منه لاحقا .

جدول (3) هيكل الصادرات والواردات وصافي الاتجار بالخدمات في الحساب الجاري العراقي

للمدة (2007 - 2018) مليون دولار

التفاصيل السنة	اجمالي صادرات الخدمات (مليون دولار)	اجمالي استيرادات الخدمات (مليون دولار)	صافي الاتجار بالخدمات (مليون دولار)
2007	868	5217	-4349
2008	1496	7572	-6076
2009	2193	8563	-6370
2010	2834	9864	-7030
2011	2822	11124	-8302
2012	2833	13291	-10458
2013	2804	17551	-14747
2014	3580	18816	-15236

-12780	17813	5033	2015
-9508	15039	5531	2016
-10224	16269	6045	2017
-12429	18000	5571	2018

المصادر : الجدول من اعداد الباحث استنادا الى :

- 1 - البنك المركزي العراقي / دائرة الاحصاء والابحاث / قسم ميزان المدفوعات والتجارة الخارجية / البيانات المنتقحة لميزان المدفوعات للمدة (2007 - 2018) .
- 2 - وزارة التخطيط . الجهاز المركزي للاحصاء المجموعات الاحصائية للمدة (2007 - 2018) . الباب الثالث عشر . احصاءات التجارة الخارجية و الباب الرابع عشر . الحسابات القومية .

7 - 1 - 3 - ميزان الدخل الأولي والدخل الثانوي .

يبين ميزان الدخل الأولي والدخل الثاني حجم التحويلات المالية من المقيمين في داخل العراق الى خارجه وبالعكس ويمكن وصف ذلك من خلال حساب مكونات كل دخل . فحساب صافي الدخل الأولي يشير إلى الإيرادات ومصروفات أجور العاملين التي تُدفع لعاملين غير مقيمين في العراق وعائد الاستثمار (إيرادات ومصروفات الاستثمار المباشر، واستثمار المحفظة، والاستثمارات الأخرى، وإيرادات الأصول الاحتياطية. ويتفاوت هذا الحساب بين فائض في بعض السنوات وعجز في سنوات أخرى نتيجة التغير في حجم التحويلات المالية والمساعدات والمنح وغيرها سواء التي يستلمها العراق او يحولها الى الافراد الاجانب. وبشكل عام ان هذا الحساب له اهمية متواضعة ولا يعول عليه في تحقيق توازن خارجي يعتد به للاقتصاد العراقي.

المبحث الثالث

استراتيجية التنوع الاقتصادي للعراق

المطلب الأول: معنى الاستراتيجية

ارتبطت الاستراتيجية بالسياسة العليا للدولة، فالاستراتيجية اليوم أصبحت حاضرة كصيغة ملازمة لوجود الدولة في أوقات السلم والحرب على حد سواء. حيث تعرف الاستراتيجية بأنها علم وفن استخدام الوسائل والقدرات المتاحة في إطار عملية متكاملة يتم إعدادها والتخطيط لها، بهدف خلق هامش من حرية العمل يعين صناع القرار على تحقيق أهداف سياستهم العليا في أوقات السلم والحرب. وتعرف أيضاً على

أدّها تنسيق واستعمال القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية والعسكرية ضمن مخطط منظم وهاذف إلى تحقيق المصلحة القومية للبلد .¹ والحقيقة ان وضع الاستراتيجية والتنظير ممكن جداً. لكن الصعوبة تكمن في التطبيق العملي لها. كما ان ذلك يرتبط بشكل مباشر بمدى تنوع الاقتصاد. اذ نجد ان هناك علاقة طردية بين تنوع الاقتصاد ونجاح الاستراتيجية. وكلما تركّز انتاج الدولة بنوع معين من الصادرات كلما كانت هناك صعوبة في تطبيق الاستراتيجية وهذا ماتعاني منه الدول النامية ومنها العراق اذ نجد ان وضع الاستراتيجية المعتمدة على الايرادات النفطية بشكل كبير تواجه الفشل بشكل سريع وبأدنى تقلب في تلك الاسعار ومنها الاستراتيجية الوطنية المتكاملة للطاقة (2013-2030)¹. حيث نجد انها فشلت في التطبيق بعد اعتمادها ومناقشتها بوجود الخبراء الدوليين. وبأقل من سنة وذلك بسبب انخفاض النفط الى ما دون 45 دولار في حين تم وضع الاستراتيجية على طول المدة بسعر يتراوح بين (90 - 110) دولار امريكي. وهو خير دليل على العلاقة العكسية بين التركيز وتطبيق الاستراتيجية الوطنية.

المطلب الثاني : الاستراتيجية الافتراضية للتنوع المستقبلي في الاقتصاد العراقي.

سيتم في هذا المطلب وضع استراتيجية افتراضية تطبق في مدى سنوات قادمة وتنطلق هذه الاستراتيجية من الآتي :

أولاً - مجموعة افتراضات ونقاط مهمة يجب تطبيقها عند التنفيذ وهي كالآتي :

- وضع وتحديد اهداف ممكنة التطبيق ومحددة بوقت وواقعية .
- تشكل جهة رقابية عالية المستوى من المختصين وليس المسؤولين. وتكون لهم صلاحية واسعة تصل الى امكانية تعديل الخطة وتكون مهمة هذا الفريق او الجهة مراقبة ومتابعة وتعديل مسار الانجاز ربع سنوي لحين الانتهاء من تحقيق جميع الاهداف الاستراتيجية.

¹ - قيس مهدي حسن. ميادة حسن رحيم . الأماكن السياحية في العراق وأهميتها في تعظيم الموارد المالية. بحث منشور ضمن وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث لكلية الآداب جامعة سامراء 2021/5/25.

- يتم مراجعة الخطة الاستراتيجية ومناقشتها سنوياً مع اجراء ورش عمل مستمرة بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني من أجل التوعية والمساهمة المجتمعية.

ثانياً - استراتيجيات التنوع في أهم الجوانب القطاعية في العراق .

1. القطاع الزراعي .

- الاهتمام في المزارع او الفلاح أولاً كونه العنصر الأول والركيزة الاساسية في نجاح القطاع الزراعي برمته ويتوقف عليه نجاح الجانب الزراعي وبالتالي تنوع الاقتصاد.

- الاهتمام بالادوات الزراعية وتقديم الدعم للمزارع في شراء الآلات والمعدات الزراعية وبسعر الكلفة او اقل منه من أجل تشجيع الاستثمار الزراعي.

- توفير الوقود والكهرباء للاراضي الزراعية من أجل تشغيل المعدات الزراعية.

- توفير البذور المعصرة وذات النوعية الجيدة من أجل زيادة حجم الانتاجية وضمان تحقيق النوعية المرغوبة للمستهلكين سواء داخل او خارج العراق.

- توفير الاسمدة الزراعية الجيدة وتوزيعها بسعر مدعوم او بيعها بسعر الكلفة للمزارع من اجل ضمان الحصول على انتاجية عالية .

- شق الانهر والمبازل من أجل توفير المياه العذبة للمزارعين وفي مختلف الاراضي الزراعية. وضمان استثمارها بشكل جيد وبتنوع المحاصيل الزرعية

- شق المبازل من اجل سحب المياه المالحة من الاراضي الزراعية والمساهمة في زيادة استصلاح الاراضي الزراعية بعد ان شهدت تراجع كبير .

- ايجاد مراكز تسويقية للمنتجات الزراعية وبكافة انواعها وضمان شراءها من المزارع بالسعر الذي يحقق له هامش ربح جيد يضمن استمراره في الانتاج في السنة اللاحقة .

- ايجاد مراكز بحث وتطوير وارشاد زراعي توجه وتدرب المزارع عن كيفية اختيار المحصول الافضل والسوق الافضل لبيع منتجاته الزراعية سواء داخل او خارج العراق. ويكون ذلك من خلال المركز التسويقي وبرغبة المزارع في اختيار اي الطريقتين للبيع اما المركز التسويقي او الاسواق المحلية او العالمية بعد تسهيل اجراءات بيعه لمنتوجه.

2. القطاع الصناعي.

- اعداد دراسات جدوى اقتصادية للمشاريع الانتاجية الصناعية في العراق وتحديد مدى ربحيتها (المالية، المجتمعية، البيئية، الاقتصادية..) من أجل حسم أمرها اما بالخصخصة والاستثمار او باعادة التأهيل مرة أخرى. بعد ان تم اهمالها طوال عقود من الزمن واصبحت عالية على موازنات الدولة طيلة السنوات الماضية بعد ان كانت ترفد الموازنة بالاموال .
- بأفتراض ان الجانب الصناعي تتولاه ادارة حكومية. يجب ان يتم اعتماد المشاريع الصناعية الاستراتيجية منها كمصدر وحيد لتزويد وتغذية كافة القطاعات الاخرى باحتياجاتها كافة. والاستغناء عن الاستيراد بأشكاله كافة وحصره بالحاجات الضرورية ولة معينة .
- جلب استثمارات صناعية لانتاج السلع التي لا يستطيع العراق انتاجها حالياً لحين توفيرها محلياً او اكتساب الخبرة من الشركات الاجنبية .
- توفير المعدات الصناعية والادوات اللازمة للعمل الانتاجي الصناعي بأشكاله كافة. من أجل ضمان استمرارية العمل في المستقبل .
- توفير مراكز تسويقية للمنتجات الصناعية بأشكالها كافة وبنوعياتها المختلفة بما يؤمن الفرصة للبيع سواء داخل العراق او خارج العراق .
- فتح المجال امام الشركات الاستثمارية للدخول كشريك تجاري للانتاج داخل العراق.

3. القطاع السياحي¹.

- تخفيض حجم الانفاق السياحي المتجه للخارج بشقيه (السياحة الترفيهية والسياحة العلاجية والسياحة التعليمية)

¹ - للمزيد ينظر :

- ابراهيم كبة . دراسات في تأريخ الاقتصاد والفكر الاقتصادي . ط1. ج1. بغداد. مطبعة الارشاد. 1970. ص 482.
 - باسل البستاني. الفكر الاقتصادي من التناقض الى النضوج. ط1. بيروت دار الطليعة. 1985. ص50.
 - Cochrane, J.L., Macroeconomics Before Keynes, Scott-Foreman, New York, 1970. P69.
 - Collins, R.M., The Business Response to Keynes, Columbia University Press, New York, 1981.p89.

- حصر اعداد الفنادق وتصنيفها وتأهيلها في جميع محافظات العراق سواء من خلال الشركات الاستثمارية او الجهات المختصة العراقية من أجل تهيئة المكان المناسب للسائحين .
- توفير البنى التحتية الضرورية للسائحين والمستفيدين كافة بضمنها خدمات النقل والارشاد السياحي واماكن بيع التحفيزات والاشياء المعبرة عن التراث العراقي .
- الترويج والاعلان عن فتح باب السياحة في العراق وذلك من خلال وزارة السياحة والملحقيات الثقافية في الخارج .
- التنسيق مع شركات السفر في الداخل والخارج من اجل تفويج السائحين للعراق مع تقديم التسهيلات كافة لهم .
- اعداد وتوزيع دليل سياحي للعراق ينافس الادلة السياحية لدول العالم بطابعته المتميزة والوانه البراقة ونوعية الورق الجيدة وغيرها من المواصفات التي تجذب السائح لزيارة المناطق لتراثية والتاريخية وغيرها..

نستوضح من خلال ما تقدم ان ما يتعلق بالدور الحكومي والمؤسسات المنوط بها هو صياغة وتنفيذ تلك السياسات، وصياغة منظومة منضبطة لحزم الحوافز الاقتصادية. ومما يفسر قوة العلاقة بين استدامة النمو ومستوى التنوع في الهيكل الاقتصادي ما برهنت عليه التجارب الدولية من أن الدول التي تملك هيكلًا اقتصاديًا أكثر تنوعًا تكون في العادة أقل عرضة لتأثيرات وانعكاسات الصدمات الخارجية وتقلبات وتباطؤ النمو الاقتصادي كما أن التنوع يعزز حجم ونوعية الروابط والتشابكات الامامية والخلفية داخل الاقتصاد، ويزيد من انتشار التأثيرات الإيجابية مثل زيادة الإنتاجية والكفاءة والتطور التقني فيما بين الأنشطة والقطاعات الاقتصادية. مع الحرص على ضرورة وجود دور واضح من الدولة لتوجيه هذا التنوع صوب خلق الأنشطة الاقتصادية الأكثر حركية والتي تتسم بإنتاجيتها العالية وتساعد في زيادة العائد على الغلة، وذلك عبر وجود دور محوري للقطاع الخاص و أنشطته الإنتاجية. إن مثل هذه التوجهات هي الضامن لصحة اختيار المسارات الاقتصادية وتنميتها المستقبلية، والذي يجنبها مخاطر الوقوع فيما يعرف بمصائد التنمية، والتي تتعلق بعدم مقدرة الدول متوسطة الدخل على الخروج من هياكلها وأنشطتها الاقتصادية القائمة إلى دائرة الدول مرتفعة الدخل، نتيجة عدم قدرتها على تبني السياسات والاستراتيجيات الصحيحة التي تمكنها من تحويل اقتصاداتها إلى اقتصادات أكثر تطورًا وابتكارًا وتنوعًا. وبذلك يمكن تحقيق التنوع الاقتصادي وبالتالي تحسين واقع الحساب الجاري في العراق .

المبحث الرابع

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً : الاستنتاجات .

لقد توصل الباحثين من خلال ما تقدم في البحث الى مجموعة من الاستنتاجات كان من اهمها ما يأتي:

1. ان الاقتصاد العراقي اقتصاد غير متنوع وهو احادي الجانب ولا يعتمد على اي قطاع اخر غير تصدير النفط الخام .

2. ان الاقتصاد العراقي معرض الى التقلبات الاقتصادية العالمية وهو سريع التأثر بأي أزمة عالمية خارجية خصوصاً اذا كانت دولة معتمدة على النفط العراقي او احد اسواقه الرئيسية او كانت ممراً لصادراته وغيرها..

3. ان العراق لم يحقق خطوات ملموسة عند وضع استراتيجية اقتصادية مستقبلية وعدم الشروع في تطبيقها ان وضعت.

4. لم يركز العراق على القطاعات الاقتصادية الرئيسية الاخرى والمتوفرة في العراق ويمكن لها ان تلعب دوراً رئيساً في التنوع الاقتصادي.
ثانياً – التوصيات .

1. يجب على الجهات المختصة في العراق ان تسعى لوضع خطة استراتيجية بعيدة المدى من اجل تحقيق التنوع الاقتصادي.

2. ان تعمل كل وزارة بأختصاصها فيما يصب لمصلحة التنوع الاقتصادي . كان يكون وزارة السياحة تتولى القطاع السياحي بالتعاون مع الوزارات الساندة لها . ووزارة الصحة تتبنى تقليل السفرات العلاجية للخارج بل استقطاب الافراد من الخارج للعلاج في العراق..

3. ضرورة ان يوسع العراق من علاقاته الاقتصادية والتجارية مع دول العالم وعدم التركيز على دول معينة .

4. ضرورة فتح باب الاستثمار والشراكة الزراعية والصناعية والسياحية في العراق بما يخدم تطوير الايدي العاملة في العراق واكتساب المهارات والخبرات العلمية .

5. فصح المجال اما القطاع الحكومي كذلك بعد تطويره واعداده بالشكل الذي يواكب التغيرات العالمية وعدم التمسك بالبيروقراطية الادارية والروتين الاداري.

المصادر

أولاً المصادر العربية .

1. زينب حسين عوض الله، الاقتصاد الدولي، الاسكندرية، دار الجامعة الجديدة، 2004.
2. دريد كامل آل شبيب، المالية الدولية، ط 1، عمان، دار اليازوري للنشر والتوزيع، 2011.
3. عدنان تايه النعيمي، ادارة العملات الأجنبية، ط1، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2012.
4. هوشيار معروف، تحليل الاقتصاد الدولي، ط1، عمان، دار جرير للنشر والتوزيع، 2006.
5. هجير عدنان زكي، الاقتصاد الدولي النظريات والتطبيقات، بغداد، بدون دار نشر، 2007.
6. صالح ياسر حسن، العلاقات الاقتصادية الدولية، ط1، بغداد، دار الرواد المزهرة، 2006.
7. عبد الكريم جابر شنجار العيساوي، الاقتصاد الدولي السياسات والتطبيقات، دار الكتب ناشرون، 2018.
8. عبد الكريم جابر شنجار العيساوي، التمويل الدولي مدخل حديث مطبعة النبراس، الانجف الاشرف 2008.
9. - إسماعيل عبيد حمادي، الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد العراقي، التشخيص وسبل المعالجة، مركز العراق للدراسات، رؤية في مستقبل الاقتصاد العراقي، العدد (3)، 2006.
10. احمد عمر الراوي، القطاع الخاص العراقي ودوره في عملية التنمية الاقتصادية، مركز العراق للدراسات، رؤية في مستقبل الاقتصاد العراقي، العدد (4)، 2006.
11. - محمد علي زيني، الاقتصاد العراقي الماضي والحاضر وخيارات المستقبل، ط 3، بغداد، مطبعة جعفر العصامي، الناشر دار الملاك، 2009.

12. جمال ابراهيم الحيدري. الفساد الإداري وابعاده القانونية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية , ط 1 , بغداد , بيت الحكمة , 2009 .

ثانياً : المصادر الاجنبية :

1. Anthony P.Thirlwall, The Palance Of Payments Constrants As An Explanation Of International Groth Rate Differences, Psl Quarterly Review, Vol 64, 2011.
2. International Monetary Fund, The Palance Of Payments Compilation Guide, Washington, D.C., 1995.and 2005.
3. Statistics New Zealand, Balance of Payments Sources and Methods, Published Te Tari Tatau, Wellington, New Zealand In September 2004
4. Edward Chancellor, Capital Account, Publisher : Cengage Learning, First Edition, 2002.
5. Robert Carbaugh, International Economics, South - Western Cengage Learning, 12 The Edition, 2009.

ثالثاً: التقارير والنشرات الرسمية .

1. وزارة التخطيط. الجهاز المركزي للاحصاء. المجموعة الاحصائية للسنوات (2010, 2012, 2019) احصاءات الزراعة والصناعة.
2. وزارة التخطيط. الجهاز المركزي للاحصاء المجموعات الاحصائية للمدة (2007- 2018). الباب الثالث عشر احصاءات التجارة الخارجية و الباب الرابع عشر. الحسابات القومية .
3. البنك المركزي العراقي /دائرة الاحصاء والابحاث/قسم ميزان المدفوعات والتجارة الخارجية/البيانات المنقحة لميزان المدفوعات للمدة (2007 - 2018).

دور المنح الخارجية في تفعيل الدور الاقتصادي للمشاريع الصغيرة والمتوسطة

أ.م. د. منى كامل حمد

جامعة النهرين/ كلية اقتصاديات الاعمال

أ.م.د. الهام محمد واثق

الجامعة العراقية/ كلية الادارة والاقتصاد

ماهر ابراهيم شهاب

هيئة النزاهة

مستخلص:

يهدف البحث الى بيان الدور الذي تؤديه المنح الخارجية، والمشروطة لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة، في تعزيز الدور الاقتصادي لتلك المشروعات، بوصفها أحد أهم روافد العملية التنموية، وذلك من خلال استعمال المنهج الوصفي التحليلي المقارن لاداء الشركة العراقية لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة، ك نموذج للمؤسسات المالية غير المصرفية في العراق التي تأسست خصيصا لادارة تلك المنح، للفترة منذ بداية تاسيس الشركة 2009 ولغاية 2018، للوقوف على الدور الذي تؤديه الشركة في ادارة برامج التمويل الخاصة بالمنح الخارجية المقدمة للعراق من الوكالة الامريكية للتنمية الدولية، واستخدام التحليل الاحصائي لبيان الدور الاقتصادي للمشروعات الصغيرة من خلال مدى مساهمة تلك المشروعات في الناتج المحلي الاجمالي وتوصل البحث الى: ان على الرغم من حجمها المادي الصغير الا ان الدور الذي لعبته هذه المنح، يعد دورا استراتيجيا في بناء قواعد مهمة لتوليد محاور اقتصادية اساسية لاعادة بناء مافقده العراق من طاقات وامكانيات ممثلة بالانسان العراقي وقدرته على الخلق والانتاج، وتؤدي الشركة العراقية لتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة، دورا تحفيزي للمصارف العراقية الخاصة، لدعم نمو المشاريع الصغيرة والمتوسطة، من خلال تسريع مشاركتها المباشرة في تمويل تلك المشاريع، وتسعى الشركة لفتح منافذ لاستقطاب الجهات الدولية المانحة، من خلال تبني برامج التمويل المستدام لتعزيز نشاط القطاع الخاص في العراق.

الكلمات المفتاحية: المشاريع الصغيرة والمتوسطة، المنح الخارجية، الناتج المحلي الاجمالي

Abstract

The research aims to clarify the role played by external grants, which are conditional to finance small and medium enterprises, in enhancing the economic role of these projects, as one of the most important tributaries of the development process, through the use of the comparative analytical descriptive approach to the performance of the Iraqi company to finance small and medium enterprises, as a model for non-financial institutions. Banking in Iraq, which was established specifically to manage these grants, for the period from the beginning of the company's establishment 2009 to 2018, to find out the role played by the company in managing the financing programs for external grants provided to Iraq by the US Agency for International Development, and the use of statistical analysis to show the economic role of small projects through The extent of the contribution of these projects to the gross domestic product, and the research concluded: that despite their small physical size, the role played by these grants is a strategic role in building important bases to generate basic economic axes to rebuild what Iraq has lost in terms of energies and capabilities represented by the Iraqi person and his ability to Creation and production, and the Iraqi company to finance small and medium enterprises plays a stimulating role The company seeks to open outlets to attract international donors, by adopting sustainable financing programs to enhance the activity of the private sector in Iraq.

Keywords: small and medium enterprises, external grants, gross domestic product

مقدمة :

تستمد المشاريع الصغيرة والمتوسطة اهميتها للإستقرار الإقتصادي في المستقبل البعيد من حجمها وهيكليتها، اللذان يعززان من مرونتها، وبالتالي قدرتها على مواجهة الأوضاع الإقتصادية غير المواتية، وتمثل البيئة العراقية بوضعها الحالي تحدياً كبيراً لنمو تلك المشاريع سيما في مجال التمويل، مما يؤكد الحاجة للتعاون الإستراتيجي مع الجهات الخارجية المانحة، وإستناداً الى البحوث المستفيضة في هذا المجال فإن تأمين تمويل رأس المال لهذه المشاريع يعد غير كافياً، وغير متوفر للعديد من المشاريع الصغيرة العراقية، ان المنح الخارجية المشروطة بالإقراض لتنفيذ برامج محددة، من خلال المؤسسات المالية غير المصرفية الخاصة، يعد منهاجا ثابتا اتبعته الوكالة الامريكية للتنمية الدولية، لتعزيز دعمها للمشاريع الصغيرة والمتوسطة العراقية، مع المحافظة على ضمان تنفيذ أهداف البرامج المخصصة لدعم تلك المشاريع، ويهدف البحث الى بيان الدور الذي تلعبه المنح الخارجية التي تديرها الشركة العراقية لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة في تمويل تلك المشاريع، وبالتالي تعزيز الدور الاقتصادي لها، وانسجاما مع أهداف البحث، فقد تم تقسيم محتوياته الى اربعة مباحث ، تناول المبحث الأول، المدخل المفاهيمي للمنح الخارجية، وخصص المبحث الثاني لعرض الدور التنموي للمشاريع الصغيرة والمتوسطة، اما المبحث الثالث فقد خصص لبيان واقع الخدمات التمويلية التي تقدمها الشركة العراقية لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة من خلال ادارة المنحة المقدمة من الوكالة الامريكية للتنمية الدولية، والدور الاقتصادي للمشروعات الصغيرة من خلال مدى مساهمة تلك المشروعات في الناتج المحلي الاجمالي، واخيرا فقد خصص المبحث الرابع، لعرض استنتاجات الباحثين، وما يمكن التوصية به في ضوء هذه الاستنتاجات.

منهجية البحث ودراسات سابقة**مشكلة البحث:**

تواجه المشاريع الصغيرة والمتوسطة صعوبة في الحصول على القروض الائتمانية بسبب امتناع البنوك التجارية عن منح هذه المشاريع قروضاً مختلفة الآجال ، لعدم قدرتها على توفير الضمانات المصرفية المطلوبة، مما يفضي الى حرمانها من التمويل اللازم

لتطوير انتاجها وتقنياتها الانتاجية المستخدمة ، وقد جاءت المنح الخارجية التي تديرها المؤسسات المالية المتخصصة بتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة، لتذليل الصعوبات المالية التي تعاني منها هذه المشاريع، ويمكن تلخيص مشكلة البحث بالتساؤل الاتي: هل تفي المنح الخارجية بتلبية متطلبات المشاريع الصغيرة والمتوسطة للتمويل بما يعزز الدور الاقتصادي لتلك المشاريع ؟

اهداف البحث:

يهدف البحث الى عرض مفاهيمي للمنح الخارجية، وبيان الدور الاقتصادي للمشروعات الصغيرة والمتوسطة وطرق تمويلها، فضلا عن اظهار الدور الذي تؤديه المنح الخارجية التي تديرها المؤسسات المالية غير المصرفية في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة بوصفها أحد أهم روافد العملية التنموية .

فرضية البحث:

يستند البحث الى فرضية اساس مفادها (في ظل عالم مترابط اقتصاديا فان المنح الخارجية ، تؤدي دورا فاعلا في دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة من خلال توفير التمويل وتسهيل نفاذ تلك المشاريع لرؤوس الاموال مما يعزز الدور الاقتصادي لها)

اهمية البحث:

تأتي اهمية البحث من اهمية الدور الحيوي والمتعاظم لقطاع المشاريع الصغيرة والمتوسطة في تحقيق العديد من الاهداف الاقتصادية والاجتماعية الهامة بالعراق في المرحلة المقبلة، وبالتالي ضرورة تبني برامج التمويل المستدام من خلال السعي الى فتح الابواب للاستقطاب والتعاون المستقبلي مع الجهات المانحة الدولية، وتحفيز المصارف المساهمة على التمويل المشترك للقروض.

دراسات سابقة:

- دراسة زعزوع ، 2012 بعنوان (دور المنح والمساعدات الأجنبية في التطوير التنظيمي) هدفت الدراسة الى بيان دور المساعدات والمنح الخارجية في دعم المنظمات العامة، وتوصلت الدراسة الى ان للمنح والمعونات دوراً في التطوير التنظيمي، من خلال تطوير الاستراتيجيات والأهداف، وتحسين نظم العمل والموارد البشرية، وتطوير السياسات والقواعد الاساسية للعمل، وتطوير الأنشطة والعمليات التي تمارسها المنظمة، فضلا عن

دورها في تطوير الهيكل التنظيمي والعلاقات التنظيمية، وفي دفع عجلة التطور التكنولوجي، واوصت الدراسة بضرورة قيام المنظمات الدولية المهتمة بتنسيق برامج الجهات المانحة، ألا تغفل دور الدول المتلقية للمنع والمعونات في بناء القدرات المؤسسية، وأن تراعي مصالحها ودعم المنظمات العامة ومنظمات المجتمع المدني في تلك الدول، وان تسعى لتحقيق التنمية والرفاهية المنشودة لتلك الدول.

- دراسة علي وصايل ، 2018 بعنوان (معوقات تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة في العراق مع التركيز على الدور التمويلي للمصارف الخاصة)

هدفت الدراسة الى اظهار دوافع الاهتمام بالمشروعات الصغيرة والمتوسطة في العراق، ومعوقات تنميتها، وتقييم تجربة المصارف التجارية العراقية في تنمية هذه المشروعات، وتوصلت الدراسة الى ان نقص التمويل يعد من اهم المعوقات التي تعترض عملية تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة في العراق ، وعلى الرغم من الدور الايجابي للمصارف التجارية الخاصة في دعم وتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة الا ان هذا الدور لا يتناسب مع حجم رؤوس اموال وانشطة هذه المصارف

اذ ان هناك عزوف من المصارف التجارية عن تقديم القروض والتسهيلات الائتمانية لهذه المشروعات والتوجه للاستثمار في نوافذ اكثر اماناً، واوصت الدراسة بضرورة انشاء شركة عامة لضمان القروض تتعامل مع المصارف الحكومية والخاصة بهدف مساعدة هذه المصارف على تحمل مخاطر الاقراض وتشجيعها على منح قروض وتسهيلات ائتمانية تتناسب مع حاجة المشروعات الصغيرة والمتوسطة للتمويل.

- دراسة Vanarith Chheang ، 2009 بعنوان (The effect of foreign aid on economic growth and corruption in 67 developing countries)

تبحث هذه الدراسة في تأثير المساعدات الخارجية على النمو الاقتصادي والفساد في الدول النامية، باستخدام بيانات من 67 دولة من 1986-2005 ، وجدت الدراسة أنه بعد التحكم في العوامل الأخرى، ليس للمساعدات تأثير إيجابي على النمو الاقتصادي، فضلاً عن انها وجدت أن المساعدة مرتبطة بشكل إيجابي بالفساد، هذه النتائج تشير إلى اثنين من الدروس لواقعي السياسات. أولاً، لا ينبغي استخدام المساعدة في توقع زيادة اقتصادية لنمو البلدان المتلقية، ثانياً ، قد تكون المساعدة فعالة في تحسين جودة الحكم في هذه البلدان.

المبحث الاول

المنح الخارجية - مدخل المفاهيمي

اولا- مفهوم المنح الخارجية

تمثل المنح الخارجية، انتقال رؤوس الأموال الأجنبية من البلدان المانحة إلى البلدان النامية أو المتلقية للمنحة، وفي مثل هذه الحالة لا يكون البلد المستلم للمنحة ملزماً بدفع مبلغ المنحة أو فوائدها، والحكومات تقدم المنح عادة (وكذلك القروض) من خلال مؤسسة إنمائية خاصة، مثل المؤسسة الأمريكية للتنمية الدولية. (USAID) إن معظم الهيئات المانحة للمساعدات تقدم هذه المساعدات على شكل رؤوس أموال أو مساعدات فنية، ومعظمها تأخذ شكل مساعدات للمشروعات (Project aid)، لكن بعض الهيئات الثنائية تقدم مساعداتها على شكل قروض لبرامج (programs loans) وهي نوع من المساعدات العامة لغرض دعم ميزان المدفوعات. (القريشي، 2007: 210)

تعرف المنح، بأنها تحويلات غير تبادلية على شكل موارد نقدية وعينية، أو على شكل خدمات مقدمة من جهات مانحة داخلية أو خارجية، لمقابلة ظروف معينة تتعلق بأنشطة وعمليات الوحدة، لغرض مساعدتها على الاستمرار في مزاولة نشاطها. (خليفة، 2017: 13)

وفي تعريف لمنظمة ((QECD لجنة مساعدات التنمية Development Assistance Committee، بأنها الموارد المتدفقة من الدول الغنية إلى الدول الفقيرة، على ان تحقق هذه الموارد الشروط الآتية: (زعزوع، دور المنح والمساعدات الاجنبية في التطوير التنظيمي. 2017)

1) أن تكون بغرض التنمية

2) ان تحتوي على شروط امتيازية كأن تكون معدلات الفائدة وشروط الضمان ومدة

إعادة مدفوعات رأس المال المقترض ميسرة

3) ان تكون مقدمة من جهة رسمية

ثانيا- انواع المنح:

تقسم المساعدات الاقتصادية والمنح الخارجية وفقاً لمصادرها الى (8:2009):

(Vanarith)

المعونات الثنائية: وتتمثل بالمعونات التي تعتمد على علاقات ثنائية بين الدول المتلقية للمنحة والدول المانحة، وتحتل موقع الصدارة بالنسبة للموارد التي تتدفق للدول النامية.

المعونات ذات الأطراف المتعددة: وتتمثل بالتدفقات الإمتيازية من قبل الهيئات الرسمية والمنظمات متعددة الأطراف، او عدة دول تعمل كمجموعة مثال ذلك: صندوق النقد الدولي (IMF)، منظمة التنمية الدولية (IDA)، البنك الدولي (WB)، ومن بينها، معونات منظمات التنمية الدولية، معونات مؤسسات الأمم المتحدة للتنمية، معونات بنوك التنمية الدولية، معونات أعضاء الدول المصدرة للبترول (OPEC) ويمكن تقسيم الاموال التي تحصل عليها الجهة المتلقية بحسب طبيعتها الى الاتي:

(1) الاموال المقيدة: وهي تلك الاموال التي تشترط الجهات المانحة تخصيصها لإنجاز اهداف معينة، ويطلق عليها ايضا المنح المشروطة (السلطان وأبو المكارم، 2009:578).

(2) الاموال الغير المقيدة: وهي الاموال التي تحصل عليها الجهة المتلقية، وتكون لديها الحرية في التصرف بها بما يحقق اهدافها، دون قيد أو شرط (Lves, et.al, 2009: 475)

(3) الاموال الموقوفة: وهي تلك الاموال التي تستعمل للمحاسبة عن الموارد والتي يشترط فيها المانح، عدم المساس بأصلها (بدوي، 2007، 294-295).

(4) اموال الوكالة: وتستعمل في المحاسبة عن الاصول التي تخص الاخرين وتحتفظ بها جهة معينة على سبيل الوصاية أو الولاية، وعادة ما يتم التصرف بهذه الاصول على وفق شروط وتعليمات مالكها. (Beams,et.al., 2009:814)

(5) اموال الاقراض: تظهر تلك الاموال غالبا في السجلات المحاسبية للوحدات الاقتصادية غير الهادفة للربح، وعادة ما تكون حركة هذه الاموال دائرية، اذ تستعمل متحصلات القروض القديمة في عمليات اقراض جديدة (Larsen,2003;697).

(6) الاموال المتعلقة بالموجودات تتمثل في المنح التي يعتبر الشرط الرئيسي للحصول عليها أن تشتري الوحدة أو تصنع أو تحوز موجودات طويلة الأجل ifrs,2020 (3:)

ثالثا - أهداف المنح الخارجية :

تختلف اهداف الجهات المتلقية للمنحة عن اهداف الجهات المانحة وبذلك يمكن

النظر الى اهداف المنح الخارجية من زاويتين:

أ. أهداف الجهات المتلقية: بعد انتهاء الحرب الباردة في عام 1989، معظم المساعدات استهدفت تحسين مستوي رفاهية المواطنين، وتعزيز النمو الاقتصادي في الدول النامية، وبحلول عام 1990، تحول هدف هذه المساعدات لتعزيز الاستقرار والديموقراطية في البلدان النامية، تشجيع الانتقال الى اقتصاديات السوق الحر، تلبية الاحتياجات الانسانية وتشجيع تطوير المؤسسات الديموقراطية. (10: 2009, Vanarith) وتعد الدوافع الاقتصادية من أهم أهداف الجهات المتلقية والمتمثلة بتوجيه جزء من هذه الأموال لسداد أعباء خدمة الديون الخارجية، الاستثمار في المشاريع الإنتاجية لتحقيق التنمية وزيادة الناتج المحلي، تمويل المشروعات التنموية الاجتماعية، كالصحة والتعليم، و استغلال الموارد وتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية. (الهيئي، المساعدات الانمائية الدولية في عالم متغير . 2008

(www.startimes.com)

ب. أهداف الجهات المانحة: اما الاهداف من زاوية الجهات المانحة، فيشير البعض الى ان الدول المانحة لاسيما الولايات المتحدة عندما تقوم بتقديم المنح والقروض الى الدول الأخرى فإنها بذلك تساعد نفسها، وذلك من خلال تحقق مصالحها التجارية وفتح الأسواق أمام صادراتها، وبناءً على ذلك يمكن تحديد أهم دوافع الدول المانحة بالآتي: (تودارو، 2006 : 685)

(1) الدوافع السياسية: الدوافع السياسية تكون أكثر أهمية للدول المانحة للمساعدات، التي تنظر إلى المعونة كوسيلة لتحقيق مصالحها، حيث نجد أن حجم تدفق أموال المعونة يتغير طبقاً للتقييم السياسي من جانب الدول المانحة بخصوص الأوضاع الدولية المتغيرة، وليس طبقاً للاحتياج النسبي للدول المستقبلية للمعونة.

(2) الدوافع الاقتصادية: تشكل الدول المتلقية للمنحة أهمية اقتصادية للدول المانحة، فهي مصدر للموارد الأولية والأيدي العاملة، فضلاً عن كونها أسواق لتصريف السلع ومجالاً للاستثمارات، ومن الدوافع الاقتصادية المعلنة للمنح، ضمان تصريف المنتجات الزراعية للدول المانحة، وانتقال واسع لشركاتها في الأسواق، وإجبار الدول المتلقية

على استيراد احتياجاتها من السلع والبضائع من الدول المانحة، فضلاً عن التدخل بتشكيل السياسات الاقتصادية والنظام الاقتصادي بشكل عام في الدول المتلقية للمنح بشكل يتفق مع رغبات الدول المانحة، اذ توجه المنح والمعونات في هذه الحالة لشروعات وبرامج محدد، وهو ما يشكل تبعية اقتصادية للدول المانحة. (الزيد، 2012 : 42)

(3) الدوافع الثقافية : تتمثل المصالح الثقافية للدول المانحة بانها تهدف الى تغيير الدين واللغة، أو القيم التي تجدها أنها تشكل تهديدات بالعنف للغرب.

(4) الدوافع الإنسانية والأخلاقية : تتمثل بمساعدة الدول الفقيرة في تلبية احتياجات مواطنيها الأساسية، ومساعدة الدول النامية على مواجهة الكوارث والأزمات التي قد تتعرض لها، وذلك استجابة للإعتبارات الأخلاقية المتمثلة في وفاء القادرين بواجب التضامن مع غير القادرين في دول العالم (Sam & channing, 2015:6) رابعا- دور المانحين في التنمية :

تناولت دراسات عديدة التأثير الإيجابي للمنح والمساعدات الخارجية في النمو الإقتصادي ، والتقييم لمجموعة من النتائج منها، الموارد التي لها تأثيراً مباشراً على النمو، منها عنصر رأس المال وعنصر العمل، ومؤشرات الضمان الاجتماعي مثل البطالة، وعدد الوفيات بين الأطفال الرضع، والفقر، وركز العديد من الباحثين على الآثار التراكمية للمساعدات على الدول النامية في المدى البعيد، وقد اكدت نتائج تلك الدراسات على وجود تأثير للمساعدات الخارجية على مجموعة من المجالات التنموية، ومتغيرات عديدة أخرى، فضلاً عن تأثير المساعدات على متوسط النمو الحقيقي لدخل الفرد، والنتائج المحلي الإجمالي، وبالتالي التوصل الى تأثير المساعدات على الرفاهية الاقتصادية للمجتمع برمته (Sam & chhean, 2015: 8)

وتعد المنح المخصصة لاغراض التنمية المستدامة من اهم البرامج التي تسعى لتحقيقها الوكالات الدولية التابعة للامم المتحدة والوكالة الامريكية للتنمية الدولية وذلك في اطار رفع مستويات المعيشة وتحقيق فرص العمل وتوفير الظروف المناسبة لتحقيق التقدم والتنمية في المجالين الاقتصادي والاجتماعي، وذلك لايمانها بأن القضاء على الفقر وتحسين اسباب الرفاهية لافراد المجتمع يشكلان الركائز الاساسية لخلق اوضاع تؤدي الى السلام والرخاء العالمي.

المبحث الثاني

الدور التنموي للمشاريع الصغيرة والمتوسطة

يمثل الاهتمام بالمشاريع الصغيرة والمتوسطة احد اهم عوامل النمو الاقتصادي ، فهناك اجماع على اهمية الدور الذي يقوم به هذا القطاع وأثره الايجابي على تنمية الدخل، الا ان هذه المشاريع وبخاصة في الدول النامية ومنها العراق تواجه الكثير من الصعوبات والتحديات الداخلية والخارجية، ولعل اعقد تلك التحديات هي المشكلة التمويلية.

أولاً: مفهوم المشاريع الصغيرة

لا يوجد اتفاق بين الباحثين والمهتمين على تعريف محدد للمشاريع الصغيرة والمتوسطة، اذ اختلف تعريفها بين دولة وأخرى، ومن فترة زمنية لأخرى، ويعزى هذا الاختلاف حول تحديد مفهوم المشاريع الصغيرة ، إلى التباين في المعايير يتم الاستناد إليها في تحديد مفهوم المشاريع الصغيرة، اذ تتباين تلك المعايير من دولة لأخرى تبعاً للاختلاف في قدراتها وإمكاناتها ، وظروفها الاقتصادية ومراحل النمو التي هي عليها ، فالمشاريع التي تعد كبيرة الحجم في دولة نامية، قد تعد مشاريع صغيرة أو متوسطة الحجم في احد الدول الصناعية، كما قد يختلف الحكم على حجم المشروع في دولة معينة ، حسب مراحل النمو الذي يمر به اقتصاد تلك الدولة، وعلى الرغم من اختلاف المعايير المعتمدة في الدول المختلفة، فان بعض الدول ركزت على تصنيف دون آخر ، فبرز مثلاً مؤشر عناصر الانتاج في التحديد البريطاني لحجم المشروعات ، ومؤشر الموجودات الثابتة في التحديد الياباني والاطالي والاييرلندي ، ومؤشر حجم الميزانية في التحديد البلجيكي (جواد، 2007، 24) ان تعريف المشاريع الصغيرة والمتوسطة الذي تبنته الكونفيديرالية العامة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة ، والمتداول في فرنسا هو: انها تلك المشاريع التي يتكفل قادتها شخصياً مباشرة المسؤوليات الاجتماعية والتقنية والمالية والمعنوية بغض النظر عن الطبيعة القانونية للوحدة الاقتصادية. (الشعوق، 2004، 16)، وفي تعريف منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (اليونيدو) للمشاريع الصغيرة ، جاء بأنها تلك المشاريع التي يتراوح عدد العاملين فيها ما بين (10 – 50) عاملاً، ويديرها مالك واحد. أما البنك الدولي فقد صنف المشاريع التي يعمل فيها اقل من (10) عمال على انها مشاريع متناهية الصغر، وتلك التي

يعمل فيها ما بين (10 - 50) عامل بأنها مشاريع صغيرة، اما المشاريع التي يعمل فيها ما بين (50 - 100) عامل فتعد مشاريع متوسطة (الشيخ، 2010: 3). وفي تعريف مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية (اونكتاد) فانه تم تحديد المشاريع الصغيرة بانها التي يعمل بها بين 20- 100 عامل، بينما تعد المشاريع التي يعمل بها بين (101- 500) عامل بانها متوسطة ، تعرف المشاريع الصغيرة في العراق بأنها تلك المشاريع التي تكون قيمة المكاثن فيها اقل من (100) ألف دينار، وتستخدم ما بين (1 - 9) عمال (عبد الرضا، : 2) 2012.

مما سبق يتبين ان معظم التعاريف للمشاريع الصغيرة والمتوسطة قد استخدمت عدد العمال كمعيار لتحديد المشاريع الصغيرة والمتوسطة مع وجود اختلاف في عدد العمال العاملين في تلك المشروعات من دولة لاخرى.

ثانيا: اهمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة

في ظل التغيرات والتحولات الاقتصادية العالمية، تعد المشاريع الصغيرة والمتوسطة من القطاعات الاقتصادية التي تحظى باهتمام كبير من قبل الهيئات والمنظمات الإقليمية والدولية والباحثين في دول العالم كافة، وتتلخص اهمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة بالاتي: (عبد الباقي، 2016، : 2) (جواد، 2007، : 78)

- 1) الانتشار الجغرافي لهذه المشاريع ، مما يساعد على تحقيق تنمية مكانية متوازنة وتقليل التفاوتات الإقليمية.
- 2) قدرة هذه المشاريع على التكيف مع المتغيرات المختلفة مثل تركيبة القوى العاملة اوسياسات التسويق والتمويل الامر الذي يساعد على مواجهة التقلبات.
- 3) توفر هذه المشاريع سلعاً وخدمات لفضاء المجتمع ذات الدخل المحدود والتي تسعى للحصول عليها بأسعار رخيصة نسبياً تتفق مع قدراتها الشرائية.
- 4) تعد هذه المشاريع اداة فاعلة في توسيع القاعدة الانتاجية عند تطبيق استراتيجيات انتاج بدائل الواردات لتوفير حاجة السوق من السلع، الامر الذي يؤدي الى زيادة الناتج المحلي الاجمالي.
- 5) يمكن أن تكون هذه المشاريع مصدراً للابتكار والتجديد، وان تسهم في خلق كوادر فنية، وقيادات إدارية مما يمكنها من الانتقال للعمل في مشاريع كبيرة، فضلا عن إنها تعد وعاء للتكوين الرأسمالي من حيث استقطابها للمدخرات الفائضة

والمعطلة، فضلاً عن إنها توفر فرصاً استثمارية معقولة لأصحاب المدخرات الصغيرة.

وبناءً على ذلك، فإن المشاريع الصغيرة والمتوسطة تشكل الجزء الأكبر من إجمالي الناتج العام العالمي، وإن الأنظمة الاقتصادية المتحوّلة، سوف تعمل في المستقبل البعيد، بشكل شبكات معقدة للشركات يستند فيها الوضع التنافسي للمشروع الى كفاءة تجهيزه بشكل جزئي، وبالتالي سوف تؤثر القدرة التنافسية لهذه المشاريع في الوضع التنافسي للإقتصاد ككل.

المبحث الثالث

الدور الاقتصادي الذي تؤديه المنح الخارجية المشروطة لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة

المحور الاول: واقع الخدمات التمويلية التي تقدمها الشركة العراقية لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة من خلال ادارة المنحة المقدمة من الوكالة الامريكية للتنمية الدولية

بعد فترة طويلة قضاها العراق تحت الحصار الاقتصادي الذي فرضه مجلس الأمن الدولي على العراق، ودمار البنى التحتية والإنتاجية الذي خلفته قوى التحالف الدولي في حرب 2003، وعمليات التخريب والتدمير الواسعة التي سببتها التنظيمات الارهابية، والمليشيات والجماعات الخارجة عن القانون، فضلاً عن حجم الديون الخارجية المتراكمة على العراق والحاجة الملحة لالغائها، أضحى العراق بعد عام 2003 واحداً من الدول التي تسعى للحصول على معونات دولية عاجلة، لمعالجة اوضاعه الاقتصادية والانسانية المتدهورة.

اولاً: الوكالة الامريكية للتنمية الدولية (USAID)

الوكالة الامريكية للتنمية الدولية، وكالة تابعة لحكومة الولايات المتحدة الفيدرالية وهي مسؤولة في المقام الاول عن ادارة المساعدات الخارجية المقدمة للمدنيين، تأسست عام 1961 في عهد الرئيس الامريكي جون كينيدي، لغرض تنفيذ برامج المساعدات التنموية المعدة وفقاً لقانون المساعدات الخارجية، وبالرغم من استقلال الوكالة

من الناحية الفنية، إلا أنها تخضع لتوجيهات السياسة الخارجية لرئيس الولايات المتحدة ووزير الخارجية ومجلس الأمن القومي، وتسعى الوكالة الى مساعدة الشعوب الفقيرة، في تحسين ظروفهم المعيشية، والتخلص من الكوارث، او تلك المجتمعات التي تسعى للعيش في دول ديمقراطية وحررة .

ثانياً: الشركة العراقية لتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة

مؤسسة مالية غير مصرفية تم تأسيسها بموجب شهادة التسجيل الصادرة من دائرة تسجيل الشركات المرقمة 2 / 72012 بتاريخ 18 / 5 / 2009 و براسمال قدره (270) مليون دينار عراقي ساهمت به تسعة مصارف تجارية عراقية، وهي الشركة الوحيدة التي تأسست بموجب قانون تسجيل الشركات العراقي ومؤسسين عراقيين بتمويل من منظمة دولية كبيرة وهي الوكالة الامريكية للتنمية الدولية، وتحت اشراف جهة قطاعية متمثلة بالبنك المركزي العراقي، تمتاز هذه الشركة بانها جمعت بين الهدف الربحي الذي هو معيار نجاح الشركات عموماً والهدف المجتمعي الذي يحقق الخدمة الاجتماعية التي تحقق وسيلة العيش الكريم والرزق الحلال للشريحة المستفيدة الا وهي اصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة والذين يشكلون نسبة 67% من النشاط الخاص ولاسيما الذين تعطلت اعمالهم بسبب الظروف الامنية والاقتصادية التي مر بها البلد، وهناك العديد من المنظمات الدولية التي اسهمت في تطوير وبناء القدرات لكادر الشركة، وكوادر وحدات الائتمان في المصارف المساهمة، وهي الوكالة السويدية للتنمية الدولية (SIDA) ومنظمة التنمية الصناعية للأمم المتحدة (UNIDO) وصندوق سند لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة (SANAD)، كما تعاونت الشركة مع (منظمة العمل الدولية ILO)، ومكتب الامم المتحدة لخدمات المشاريع (UNOPS) ادارة البرنامج التدريبي لاصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة والعاملين لديهم في العراق والمعتمد من قبل الامم المتحدة ومطبق في عدد كبير من دول العالم.

ثالثاً: المنح المشروطة المقدمة للعراق من الوكالة الامريكية للتنمية الدولية (USAID) تعد الوكالة الامريكية للتنمية الدولية الجهة الراعية الاساسية في تمويل الشركة العراقية لتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة من خلال المنح التي قدمتها، وتم توقيع اتفاقية عمل شاملة لكل التفاصيل والتعليمات تضمنت ارشادات تحديد مبلغ القرض وهامش الربح، كذلك حفظ السجلات الداخلية وفحص حساب الصندوق لتمويل

المشاريع الصغيرة والمتوسطة عن حسابات المصارف الاخرى والتقارير المنتظمة والرسوم الادارية وكيفية تسديدها للشركة، وتقوم الشركة باعداد برنامج يلائم المقترض الذي تستهدفه الجهة المانحة، ويتمشى مع ضوابط منح القروض التي تفرضه تلك الجهة. وبذلك تقوم الشركة وعلى اساس دوري بتقديم تقاريرها الى الجهة المانحة تتضمن سمات القرض واقساط السداد وتدوير القروض، وتفرض الشركة رسماً ادارياً قدره 4% سنوياً على التخصيصات المالية التي تقدمها لشبكة المصارف المساهمة فيها، وتسمح للمصارف بتحقيق هامش ربح 6% من القروض التي يتم توليدها، ويكمن صافي التأثير في تقديم قروض الى المشاريع الصغيرة والمتوسطة بان يكون سعر الفائدة يقل بنسبة 2% عن اسعار القروض في السوق، وقد قدمت الوكالة الامريكية للتنمية الدولية ثلاث منح كل منها يرتبط ببرنامج محدد من برامج الجهة المانحة وهي كالآتي:

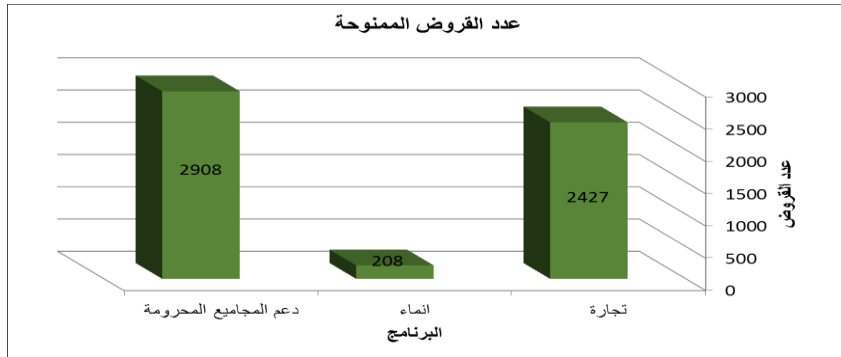
(1) برنامج تجارة للتنمية الاقتصادية في المحافظات، لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة بشكل عام، تكون رعاية هذا البرنامج من قبل الوكالة الامريكية للتنمية الدولية، وقد انطلق في شهر كانون الثاني من عام 2008، ويهدف الى تعزيز توسع مشاريع القطاع الخاص، من خلال عدد من المبادرات ومن بينها زيادة امكانية نفاذ اصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة في العراق من المستفيدين للحصول على خدمات مالية، وقد قدم البرنامج منحة رأس مال اولي الى الشركة العراقية لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة، قدرها (6) مليون دولار من مجموعة لويس بيرغر نيابة عن منظمة المساعدات الامريكية، وتم استلامها في شهر حزيران 2009.

(2) برنامج انماء لتمويل المشاريع الزراعية بشكل خاص. هو البرنامج الشامل الذي تموله الوكالة الامريكية للتنمية الدولية، ويهدف الى دعم تنمية المشاريع الزراعية وتنشيط اسواق المنتجات الزراعية في العراق، وتشترك الحكومة العراقية في تنفيذ البرنامج من خلال المؤسسات التابعة للحكومات المحلية، وفرق اعادة اعمار المحافظات، وشركات القطاع الخاص في العراق، وقد خصصت هذه المنحة البالغة (مليون دولار) في البداية لدعم القروض الممنوحة لمشاريع الزراعية في محافظة الانبار، ومن ثم اطلقت لتمنح في ثمانية محافظات أخرى ومن خلال فروع المصارف في تلك المحافظات.

3) برنامج دعم الجامعات المحرومة في العراق قدم منحة من الحكومة الامريكية قدرها (10 مليون دولار)، تم اطلاق هذه المبادرة لغرض تمويل النشاطات التي تحقق دخلا لرياديين الاعمال المهجرين الذين فقدوا رؤوس اموالهم و/أو وسائل توليد الدخل بسبب ظروف خارجة عن ارادتهم، و تتراوح القروض الممنوحة في ظل هذه المبادرة بشكل عام بين (5000 دولار أمريكي)، ما يعادل (6) مليون دينار عراقي و (17000 دولار أمريكي) ما يعادل (20) مليون دينار عراقي ، وتمنح هذه القروض باسعار فائدة تشجيعية الى حد كبير، و توجه القروض لتعزيز عمل المشاريع الحالية، أو إعادة تأهيلها، او لتمويل تاسيس مشاريع جديدة ، وقد اطلقت المصارف العراقية الخاصة المشاركة في البرنامج بالإقراض من هذه المنحة في شهر آذار 2012.

ان اجمالي عدد القروض الممنوحة للمشاريع الصغيرة والمتوسطة من برامج الوكالة الامريكية للتنمية الدولية لغاية نهاية عام 2018 بلغ (5543) قرضا، ويوضح الشكل (1) عدد القروض الممنوحة للمشاريع الصغيرة والمتوسطة لكل برنامج .

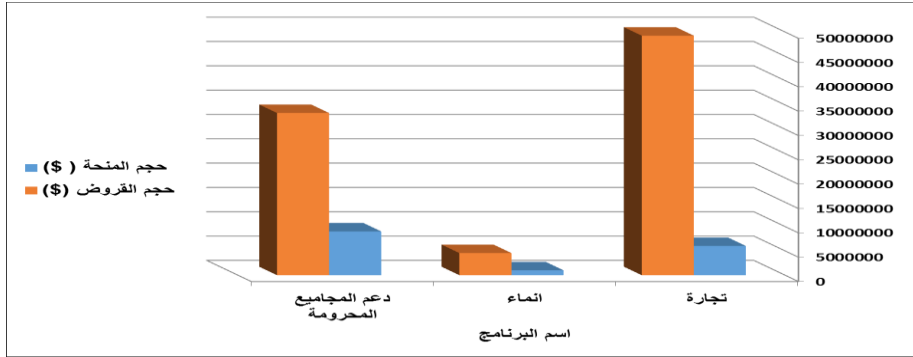
الشكل (1) عدد القروض الممنوحة للمشاريع الصغيرة والمتوسطة لكل برنامج



المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على التقارير السنوية للشركة العراقية لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة

ويتراوح حجم القرض الممنوح بين \$ 5000 و \$ 250000 وقد بلغ اجمالي حجم القروض الممنوحة من برامج الوكالة الامريكية للتنمية الدولية (87127899 \$)، كما موضح في الشكل رقم (2)

شكل (2) حجم القروض الممنوحة مقارنة بحجم التمويل لكل برنامج.

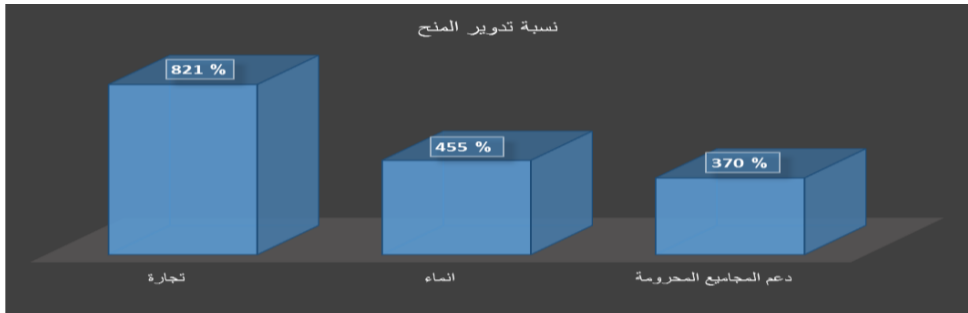


المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على التقارير السنوية للشركة العراقية لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة من الشكل رقم (2) يتضح الفرق الكبير بين حجم التمويل من المنحة وحجم القروض الممنوحة للمشاريع الصغيرة والمتوسطة من كل برنامج ، وهذا يعكس كبر حجم المشاركة المقدمة من المصارف المساهمة، فضلا عن مساهمة عملية تدوير القروض في انتاج جيل ثاني من القروض، مما يعزز عملية تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة.

رابعا : تدوير المنحة

السمة الرئيسية لبرنامج المنح انها تستدعي احتفاظ المصارف المساهمة في الشركة العراقية لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة بحساب منفصل لقروض المشاريع الصغيرة والمتوسطة لتجميع اقساط السداد الخاصة بقروض المنحة، ويتم الاستفادة منها بشكل فوري لتمويل جيل جديد من القروض (تدوير القروض) وهذا يجعل المصارف قادرة على الاحتفاظ باموال المنحة الى امد غير محدد مادامت قادرة على تنفيذ برنامج الاقتراض المتفق عليه، ويظهر الشكل رقم (3) نسب تدوير القروض لكل برنامج من برامج المنح.

شكل (3) نسب تدوير القروض لكل برنامج

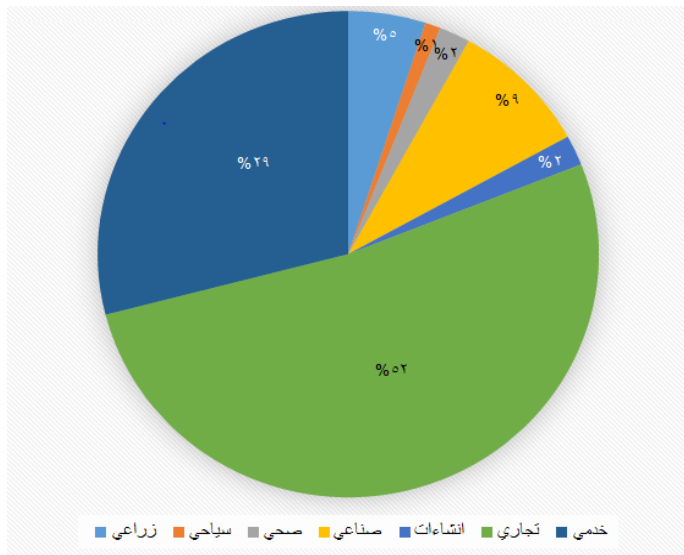


المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على التقارير السنوية للشركة العراقية لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة

خامسا: القطاعات الاقتصادية المستفيدة من القروض

بهدف التخلص من اقتصاديات احادية الجانب تسعى الحكومات والمؤسسات التنموية الى تقديم الدعم المتوازي لكافة القطاعات الاقتصادية من خلال تنويع الهيكل الاقتصادي ، وانطلاقا من هذا الهدف فان الشركة العراقية لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة تقدم القروض لكافة القطاعات الاقتصادية الرئيسية، ويوضح الشكل رقم (4) نسبة القروض الممنوحة للقطاعات الاقتصادية في اجمالي القروض لعام 2018

شكل (4) نسبة القروض الممنوحة للقطاعات الاقتصادية في اجمالي القروض لعام 2018



المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على التقارير السنوية للشركة العراقية لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة

ولم يكن تأثير المنح على القطاعات المختلفة بنفس الحجم، ذلك لان توزيع القروض على تلك القطاعات كان مختلفاً عليها حسب مشروطية المنح التي حددتها الجهة المانحة، فنلاحظ من الشكل (4) ان 52% من المشاريع التي تم تمويلها هي للقطاع التجاري و29% للقطاع الخدمي في حين ان قطاع الصناعة لايتجاوز 9% لذا ينبغي التوجه نحو اقراض مشاريع القطاع الصناعي بشكل اوسع، بوصفه قطاع مهم جدا وسريع النمو، ويتيح

للمشروعات الصغيرة والمتوسطة الدخول في مفاصل الكثير من الصناعات العراقية التي تشكل ركنا اساسيا من اركان الاقتصاد العراقي، فضلا عن حاجة المشاريع الصناعية لعدد اكبر من الايدي العاملة مما يسهم في تخفيف مشكلة البطالة.

المحور الثاني: اختبار الفرضيات

من اجل بيان الدور الاقتصادي الذي تؤديه المشاريع الصغيرة والمتوسطة فقد تم ايجاد مساهمة هذه المشروعات من الناتج المحلي الاجمالي للسنوات عينة البحث وكما موضح في الجدول رقم (1)

جدول (1) انتاج المشروعات الصغيرة من الناتج المحلي الاجمالي

السنوات	انتاج المشروعات الصغيرة (مليون دينار)	الناتج المحلي الاجمالي (مليون دينار)	نسبة انتاج المشروعات الصغيرة الى الناتج المحلي الاجمالي
2010	292.37	162064.6	0.18
2011	127.03	217327.1	0.06
2012	191.767	254225.5	0.07
2013	244.9	273587.5	0.09
2014	192.498	266332.7	0.07
2015	182.397	194681	0.09
2016	207.992	196924.1	0.11
2017	201.633	221665.7	0.09
2018	193.929	254870.2	0.08

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات الجهاز المركزي للاحصاء - وزارة التخطيط

ولبيان دور المنح الخارجية المقدمة من الوكالة الامريكية للتنمية الدولية ، المشروطة لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة في تمويل تلك المشروعات فقد تم اعتماد تطور نسبة انتاج المشروعات الصغيرة الى الناتج المحلي الاجمالي مع تطور حجم المنح وكما موضح في الجدول رقم (2)

جدول (2) تطور حجم مساهمة المشروعات الصغيرة في الناتج المحلي مع حجم المنح الخارجية

السنوات	حجم المنحة (مليون دينار)	نسبة انتاج المشروعات الصغيرة الى الناتج المحلي الاجمالي
2010	17818	0.18
2011	27140	0.06
2012	52510	0.07
2013	74340	0.09
2014	82600	0.07
2015	86022	0.09
2016	91214	0.11
2017	99592	0.09
2018	102896	0.08

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على التقارير السنوية للشركة العراقية لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة

ولغرض تغطية الجانب الاستدلالي من البحث فقد تم اجراء اختبار فرضيات البحث وكالاتي:

- 1) الفرضية الاولى: اختبار العلاقة بين المنح الخارجية والنشاط الاقتصادي للمشاريع الصغيرة والمتوسطة
- فرضية العدم: لا تؤدي المنح الخارجية المشروطة لتمويل المشاريع الصغيرة الى تفعيل الدور الاقتصادي لتلك المشاريع
- الفرضية البديلة: تؤدي المنح الخارجية المشروطة لتمويل المشاريع الصغيرة الى تفعيل الدور الاقتصادي لتلك المشاريع
- ولإختبار الفرضيات الاحصائية اعلاه فقد تم استخدام معامل ارتباط بيرسون وتظهر النتائج في الجدول رقم (3).

جدول (3) مصفوفة ارتباط بيرسون لاختبار العلاقة بين المنح الخارجية والنشاط الاقتصادي للمشاريع الصغيرة والمتوسطة

النشاط الاقتصادي للمشاريع الصغيرة والمتوسطة	المنح الخارجية	المتغير	
		ارتباط بيرسون	المنح الخارجية
-0.307	1	ارتباط بيرسون	
0.042		Sig.(2-tailed)	
1	-0.307	ارتباط بيرسون	النشاط الاقتصادي للمشاريع الصغيرة والمتوسطة
	0.042	Sig.(2-tailed)	

ويظهر من الجدول رقم (3) أن هناك علاقة ارتباط عكسية بين المنح الخارجية والنشاط الاقتصادي للمشاريع الصغيرة والمتوسطة، إذ ظهرت قيمة الارتباط -0.307، حيث ظهرت قيمة Sig. أقل من 0.05 والذي يقود إلى معنوية قيمة معامل الارتباط، أي تم رفض فرضية العدم السابقة وقبول الفرضية البديلة، مما يعني انه المنح الخارجية المشروطة لتمويل المشاريع الصغيرة تؤدي الى تفعيل الدور الاقتصادي لتلك المشاريع. وللقوف على طبيعة بيانات المتغير المعتمد (النشاط الاقتصادي للمشاريع الصغيرة والمتوسطة) وشكل توزيعه لكي يتم استخدام التحليل الإحصائي فقد تم إجراء اختبار (Shapiro-Wilk)، ويتضح ذلك من خلال الجدول (4).

جدول رقم (4) اختبار (Shapiro-Wilk) للتوزيع الطبيعي للمتغير المعتمد النشاط الاقتصادي للمشاريع الصغيرة والمتوسطة

العنوية Sig (P-value)	عدد المشاهدات	احصاء الاختبار Statistic	المتغير
0.902	9	0.997	النشاط الاقتصادي للمشاريع الصغيرة والمتوسطة

نستنتج من خلال الجدول رقم (4) أن متغير النشاط الاقتصادي للمشاريع الصغيرة والمتوسطة يتوزع توزيعاً طبيعياً، إذ ظهرت قيمة Sig. أكبر من 0.05 لذا تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط لمعرفة مدى تأثير المتغير المستقل (المنح الخارجية) على المتغير التابع (النشاط الاقتصادي للمشاريع الصغيرة والمتوسطة) .

(2) الفرضية الثانية : قياس تأثير المنح الخارجية على النشاط الاقتصادي للمشاريع الصغيرة والمتوسطة

فرضية العدم: لا تؤثر المنح الخارجية المشروطة لتمويل المشاريع الصغيرة على الدور الاقتصادي لتلك المشاريع

الفرضية البديلة: تؤثر المنح الخارجية المشروطة لتمويل المشاريع الصغيرة على الدور الاقتصادي لتلك المشاريع

ولاختبار الفرضية السابقة فقد تم استخدام معادلة الانحدار الخطي البسيط وايجاد تحليل التباين للنموذج، وتظهر النتائج في الجدول (5).

جدول (5) تحليل التباين لنموذج الانحدار الخطي البسيط لبيان مدى تأثير النشاط الاقتصادي

للمشاريع الصغيرة والمتوسطة بالمنح الخارجية

النموذج	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	اختبار F	Sig.
الانحدار	1	0.001	0.001	0.730	0.042
الخطأ	7	0.009	0.001		
الكلي	8	0.010			

ويلاحظ من الجدول (5) أن قيمة Sig. كانت أقل من 0.05 وبالتالي نستدل على رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة، أي أن هنالك تأثير معنوي للمتغير المستقل (المنح الخارجية) على المتغير التابع (النشاط الاقتصادي للمشاريع الصغيرة والمتوسطة) وتحقق التوافق بينهما.

وبذلك فإن المنح المقدمة من الوكالة الامريكية للتنمية الدولية، ايماننا منها بأن القضاء على الفقر وتحسين اسباب الرفاهية لافراد المجتمع يشكلان الركائز الاساسية لخلق اوضاع تؤدي الى السلام والرخاء العالمي، تعد من البرامج المهمة التي تسعى لتحقيقها الوكالات الدولية التابعة للامم المتحدة، وذلك في اطار رفع مستويات المعيشة وتحقيق فرص العمل وتوفير الظروف المناسبة لتحقيق التقدم والتنمية في المجالين الاقتصادي والاجتماعي للفئات المستفيدة من القروض المخصصة لتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة، وعلى الرغم من حجمها المادي الصغير الا ان الدور الذي لعبته هذه المنح ، يعد دورا استراتيجيا في بناء قواعد مهمة لتوليد محاور اقتصادية اساسية لاعادة بناء مافقده العراق من طاقات وامكانيات ممثلة بالانسان العراقي وقدرته على الخلق والانتاج، وبذلك فإن الشركة العراقية لتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة، تعد نموذجا محفزا يساعد في توسيع مشاركة المصارف العراقية الخاصة مباشرة في تعزيز نمو تلك المشاريع، من خلال برامج التمويل المستدام التي تبنتها الشركة، وسعي هذه الشركة لفتح ابواب للاستقطاب والتعاون المستقبلي مع المنظمات والهيئات الدولية المانحة من اجل تنشيط القطاع الخاص في العراق.

الاستنتاجات:

- 1) تعد المنح والمساعدات الاقتصادية أحد أهم مصادر التمويل الخارجية. وفي إطار التنمية الاقتصادية والاجتماعية لعبت الجهات المانحة المتمثلة بالمنظمات الدولية دورا كبيرا في برامج التنمية في البلدان الفقيرة والبلدان المتضررة من الحروب والكوارث.
- 2) على الرغم من حجمها المادي الصغير الا ان الدور الذي لعبته المنح الخارجية ، يعد دورا استراتيجيا في بناء قواعد مهمة لتوليد محاور اقتصادية اساسية لاعادة بناء مافقده العراق من طاقات وامكانيات ممثلة بالانسان العراقي وقدرته على الخلق والانتاج.
- 3) ان مشروعية المنح له تأثيراً سلبياً على معدل نمو القطاعات الاقتصادية للدول المتلقية لتلك المنح.
- 4) ان الشركة العراقية لتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة ،تعد نموذجا محفزا للمصارف العراقية الخاصة من خلال تسريع مشاركتها مباشرة لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة

التوصيات:

- 1) ضرورة ان تفتح الشركة الابواب للتعاون مع الجهات المانحة دولية وحكومية واتخاذ الخطوات اللازمة للاستقطاب المستقبلي للمنح ،من اجل تنشيط القطاع الخاص في العراق من خلال تبنيها برامج التمويل المستدام.
- 2) ينبغي أن توجه برامج المنح الخارجية نحو تكوين رأس المال. من أجل تحقيق أهداف إيجابية لهذه المنح
- 3) تفعيل الدور الحكومي في بناء استراتيجية لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة ووضع آليات واضحة يشترك فيها القطاع الخاص بشكل فاعل وتفعيل مبادرة البنك المركزي العراقي في هذا المجال

المصادر

- بدوي، محمد عباس، عثمان، الأميرة إبراهيم، النظام المحاسبي للمنظمات الهادفة للربح وغير الهادفة للربح، الطبعة الأولى، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر 2007.
- تودارو، ميشيل، تعريب ومراجعة / د. محمود حسن حسين، د. محمود حامد محمود (2006)، التنمية الاقتصادية، دار المريخ، المملكة العربية السعودية
- جواد، نبيل (2007)، ادارة وتنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، مجلة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت .
- خليفة، أحمد صاحب عبد الله (2017)، المحاسبة عن المنح وفق المعيار المحاسبي الدولي (20) بحث تطبيقي في العتبة العلوية المقدسة، مقدم الى مجلس الأمناء في المعهد العربي للمحاسبين القانونيين.
- زعزوع، زينب عباس (2017)، دور المنح والمساعدات الاجنبية في التطوير التنظيمي، جامعة العلوم الحديثة والاداب، مصر <https://platform.almanhal.com/Files/2/8556>
- الزيد، سارة عبد اللطيف (2012)، المساعدات المالية الكويتية وأثرها علي علاقاتها العربية (1961-2012)، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط.
- السلطان، سلطان محمد علي و عبد الفتاح أبو المكارم، 2009 " المحاسبة في الوحدات الحكومية والتنظيمات الاجتماعية الأخرى " المملكة العربية السعودية، دار المريخ.
- الشعوق، غسان (2004). الدفاع الوطني والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة افكار النهوض. بيروت.
- الشيخ، طواهرية، (2010)، المشروع الناجح المبني على فكرة مبدعة، الملتقى الدولي المنظم من طرف كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير- جامعة البليدة 12-13
- عبد الباقي، صابر أحمد (2016). المشاريع الصغيرة وأثرها على التنمية والقضاء على البطالة، <http://vb.elmstba.com/t207543.html>.
- عبد الرضا، نبيل جعفر (2012)، المشاريع الصغيرة في العراق، مجلة الحوار المتمدن، العدد 3723، <http://www.ahewar.org>

- القريشي، مدحت (2007)، التنمية الاقتصادية ، دار وائل للنشر ، ط 1 ، عمان الأردن.
- الهيتي، نوزاد عبد الرحمن، المساعدات الانمائية الدولية في عالم متغير، بحث منشور على موقع ليجندول، السنة الثالثة، العدد 7، مارس (اذار) 2008.

www.startimes.com

- Beams , A. Floyd &Anthony, H. Joseph &Clement ,P. Robin & Lowensohn , h.Suzanne,(2009), *Advanced Accounting*, 14 th/ ed
- Chheang ,Vanarith(2009) "The effect of foreign aid on economic growth and corruption in 67 developing countries " A Thesis submitted to the Faculty of the Graduate School of Arts and Sciences Of Georgetown University in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Public Policy
- IFRS, (2020),Accounting for Government Grants and Disclosure of Government Assistance -IAS 20, <https://ifrscommunity.com/knowledge-base>
- Larsen , E. John.(2003), *Modern Advanced Accounting* ,9th ed .the McGraw-Hill co.
- Lves , Martin ,and Johnson, Laurence ,and Razek,R. joseph, and Hosch. A. Gordon , (2009) , *Introduction to Governmental and not – for-profit –Accounting* ,6th, Pearson prentice Hall,.
- Sam, Jones and channing, Arnd,(2015) ,Assessing foreign Aids long-run contribution to growth and development, university of Copenhagen, Denmark and UNU- WIDER, Helsinki, Finlan,
- Vanarith, chheang,(2009),*The effect of foreign aid on economic growth and corruption in 67 developing countries*, faculty of the graduate school of arts and sciences, Georgetown university.

التوجهات الاستراتيجية لليبرالية الجديدة ومشاريعها التنموية

م. د مليحة جبار عبد الكعبي

د.قيس مهدي حسن البياتي

جامعة القادسية/ كلية الادارة والاقتصاد

باحث اقتصادي

المستخلص

تناول البحث الليبرالية من حيث وجودها النظري والفلسفي حيث تشهد تباينات وأختلافات شديدة في الرؤى والتفسير، فالفكر الليبرالي عند جون لوك يتميز عن ليبرالية ماديسون، وعن لبرالية فريدريك هايك، والليبرالية بمنظورها التحرري الاطلاقي عند فريدمان او نوزيك تختلف عن الليبرالية بمنظورها عن ملبينارد كينز. وفي الواقع العملي تبدو الليبرالية تتشكل من عدة أجهادات مختلفة، وهي أكثر تعقيد، وتتطلب عند معالجتها امتلاك أدوات منهجية عميقة. ولكن ما يميز خطابها "الكلاسيكي والمعاصر" هو الاهتمام المفرد بمبدأ الحرية، وتعتبر بأن الحرية الغاية الرئيسية التي يتطلع اليها الفرد، ونظراً لعدم اتفاق الغايات والمصالح لدى الافراد، فإن المفكرين والمنظرين عموماً، قد فشلوا تاريخياً في الاتفاق على الاجابة، حول السؤال العريض، وهو ماهي الحياة المثلى للانسان؟. التي يتطلع من خلالها لتحقيق حريته وسعاده... ودون وصول الفكر الفلسفي للاجابة على ذلك، ترك المكان للفكر السياسي من قبول حقيقة، انه لكل فرد الحق والحرية في اختيار اسلوب الحياة وفي اختيار مفهوم الخير والسعادة الذي يناسبه. ولكون الفرد لا يعيش في غابة ومنعزلاً، او سائبا بل انه محكوم بالحياة مع بقية الافراد، وهو محكوم بنظام اجتماعي محدد، وفي منطقة جغرافية محددة، فهو بالضرورة محكوم في نطاق الدولة... ونقطة الانطلاق في الفكر الليبرالي هو الحرية، فإن هذا المفهوم يصطدم ذاته بالدولة فهو رافض لها، في حين يرتكز المبدأ الفكر الليبرالي، على مفهوم ليس للدولة دور فيه، سوى تأمين المسار السليم للوصول الى هذه الحرية كما يريدتها الفرد. وهي في هذا المقام لا تنشأ لكي تدافع عن سعادة وفضيلة قررها الفرد بعيدا عن رقابتها، بل اختزل دورها في الفكر الليبرالي، في خلق "حالة من التعايش بين الافراد في داخل المجتمع.

كما يرى هذا المذهب، انه لا ينبغي للدولة ان تتولى ادارة الاقتصاد او تبني وظائف صناعية او تجارية ولا يحق لها التدخل في العلاقات الاقتصادية، التي تقوم بين الافراد والطبقات او الامم، وكما "أشير من قبل" ولا يختلف المنظور السياسي عن المنظور الاقتصادي حيث يعتقد الليبراليون، ان الحكومة التي تحكم بالحد الأدنى يكون حكمها أفضل... ويعتقدون أيضاً، إن الاقتصاد ينظم نفسه بنفسه اذا ماترك بمفرده حراً "دعه يعمل" وان الاقتصاد الذي نظمته آدم سمث من خلال مؤلفه "ثروة الامم" وهو النظام الاقتصادي لحركة الرأسمالية، وان مفهوم الحرية التي يطالب بها الليبراليون هي حرية حركة المال والتجارة وحرية العمل، وحرية التعاقد الاجتماعي... وان الذي يحكم قواعد اللعبة هو قانون العرض والطلب في السوق .

Abstract

The research dealt with liberalism in terms of its theoretical and philosophical existence, where it witnesses severe discrepancies and differences in visions and interpretation. In practice, liberalism seems to consist of several different interpretations, which are more complex, and when dealing with them, require the possession of deep methodological tools. But what distinguishes her "classical and contemporary" discourse is the excessive interest in the principle of freedom, and considers that freedom is the main goal that the individual aspires to, and given the disagreement of goals and interests among individuals, thinkers and theorists in general, have historically failed to agree on the answer, about the broad question, which is what life is Optimal for a person? Through which he aspires to achieve his freedom and happiness... and without philosophical thought reaching an answer to that, he left the place for political thought to accept the fact that everyone has the right and freedom to choose the way of life and to choose the concept of good and happiness that suits him. And because the individual does not live in a forest, isolated, or a deserter, but is governed by life with the rest of the individuals, and he is governed by a specific social system, and in a specific geographic area, he is necessarily governed within the scope of the state... And the starting point in liberal thought is freedom, this concept collides with The state itself is a rejection of it, while the principle of liberal thought is based on a concept in which the state has no role, except to secure the right path to reach this freedom as the individual wants it. In this respect, it is not created in order to defend the happiness and virtue decided by the individual away from its control. Rather, its role in liberal thought was reduced to creating a "state of coexistence between individuals within society."

As this doctrine sees, the state should not take over the management of the economy or build industrial or commercial functions, and it is not entitled to interfere in the economic relations that exist between individuals, classes or nations, and as "as was indicated before." The political perspective does not differ from the economic perspective, as it is believed The liberals, that the government that governs at a minimum, the rule of it is better... They also believe, that the economy regulates itself by itself if it is left alone free "let it work" and that the economy organized by Adam Smith through his book "The Wealth of Nations" is the economic system of the movement of capitalism, and that the concept of The freedom that liberals demand is the freedom of movement of money and trade and freedom of work, and the freedom of social contract... and that what governs the rules of the game is the law of supply and demand in the market.

المقدمة

تعتبر الليبرالية نظرية متعددة الروافد. ولها مفهوم اساس يتمثل بالقوة ولكن في صورتها الاقتصادية. وتقسم الليبرالية الى ليبرالية كلاسيكية واخرى جديدة مؤسسية. تتمتع كل منهما بالفكرين والعلماء الذين اثروا الفكر الليبرالي وساهموا فيه ويعتبر القرن التاسع عشر في كثير من جوانبه قد تحققت فيه نجاحات لصالح الافكار الليبرالية مع انتشار التصنيع في البلدان الغربية، حيث قيام النظام الصناعي واقتصاد السوق الخالي من تدخل الحكومة، حيث يسمح فيه الاستحواذ مباشرة على الارباح من خلال عمليات الاستغلال العديدة، وتسود فيه التجارة الحرة بين الدول بدون قيود. وقد نشأ هذا النظام في البداية في انكلترا في منتصف القرن الثامن عشر، وأصبح راسخاً في أوائل القرن التاسع عشر، ثم انتشر في أمريكا الشمالية ثم غرب أوروبا وتدرجياً طبق في أوروبا الشرقية.

ونجحت العديد من الدول ومنها اليابان في تطبيق الرأسمالية ولكنها جاءت على اساس النظم التعاونية وليست الفردية، ولذا جاءت الطريقة اليابانية في ميدان الصناعة مختلفة عن غيرها، فهي قد تأسست على الافكار التقليدية من خلال الوفاء للجماعة والشعور بالواجب الاخلاقي، وليس على أساس طموحات فردية .. ومما يمكن الاشارة اليه بهذا الصدد، وثيقة صندوق النقد الدولي التي تقول إنه خلال الخمسين سنة قبل الحرب العالمية الاولى، حدث تدفق هائل لرؤوس الاموال من البلدان الصناعية في أوروبا "انكلترا، فرنسا، ألمانيا..." الى البلاد المتسارعة في النمو، مثل الامريكيتين وأستراليا ونيوزيلندا، وبلاد أخرى، ويكفي للدلالة على ضخامة حجم هذه الاموال، أن نعلم، أن التدفقات الرأسمالية التي خرجت من بريطانيا خلال الفترة قدرت بحوالي 9% من الناتج القومي الاجمالي لبريطانيا، ونفس هذه النسبة تحققت أيضاً "تقريباً" في حالة فرنسا وألمانيا وهولندا، وليس يخفي أن هذا الحجم الهائل من رؤوس الاموال الفائضة التي صدرت خلال تلك الفترة قد أدت الى عدة نتائج هامة للبلدان المصدرة لهذه الاموال، فقد قدم هذا التصدير علاجاً "موقتاً" لمشكلة فائض رؤوس الاموال، ومن ثم تعطيل حدوث الازمة، ووسيلة للحد من مفعول قانون اتجاه معدل الربح نحو التدهور على المدى الطويل. كما تمخض استثمار هذه الاموال بالخارج عن حدوث أرباح وعوائد ضخمة سرعان ما أنسابت

الى المتروبولات الرأسمالية الصناعية التي وفرت، من خلالها، تمويلاً جزئياً لزيادة أجور العمال بهذه البلدان دون كثيراً بمعدلات الريح، كما لا يجوز أن ننسى الدور الذي لعبه استثمار هذه الاموال بالخارج في توفير المواد الخام والمواد الغذائية بأسعار منخفضة للبلاد صاحبة هذه الاموال.

مشكلة البحث:-

يمكن وصف مشكلة البحث بالتساؤل الآتي وهو هل ان الليبرالية الجديدة وتوجهاتها الاستراتيجية ودورها التنموي نجح في محاولة الكشف عن المهمة الاساسية والفعالة له. **فرضية البحث:**

يفترض البحث ان الليبرالية الجديدة قد نجحت الى حد ما في تطبيق استراتيجياتها الجديدة وانعكس هذا النجاح في الدور التنموي الذي تبنته وفق رؤيتها العالمية. **هدف البحث:**

يهدف الهدف الى تتبع مسار الليبرالية الجديدة وبيان دورها واهميتها ومشاريعها التنموية وتوجهاتها ومدى فاعليتها في المتغيرات العالمية واختلاف الانظمة السياسية والتوجهات الاقتصادية وهو الهدف الاساس الذي من اجله تقوم الليبرالية الجديدة. **أهمية البحث:**

يمكن بيان أهمية البحث من خلال وصف السياسات والطرق التي تمخضت عن تصدير رؤوس الاموال آنذاك من الدول النامية الى الدول المتقدمة، فقد خلق التنافس الضاري بين البلدان الصناعية على مناطق الاستثمار والسيطرة عبر البحار صراعاً وتناحراً أدى الى اندلاع الحرب العالمية الاولى... ومن هنا يمكن تضيير طبيعة التوجهات الاستراتيجية للبلدان الرأسمالية "ذات النزعة الاستعمارية أو الامبريالية"، التي تركز على أهداف محددة كمشاريع لها، فضلاً عن تركيزها على تصدير رؤوس الاموال والمنافسة، وكيف ادت الى الحرب والى اقتسام العالم "كمناطق للنفوذ والسيطره" بين كبريات الدول الصناعية وكيف مثلت آنذاك "نقياً جزئياً لتناقضات النظام الرأسمالي الليبرالي".

كما يمكن معرفة كيف بدأت بعض البلدان النامية "التي كانت آنذاك مجرد مستعمرات وأشباه مستعمرات وبلاد تابعه" تعرف ظاهرة المديونية الخارجية" حيث أقترض عدد من حكومات هذه البلاد بعض القروض الاجنبية لتمويل تنفيذ بعض مشروعات البنية الاساسية لتغطية عجز الموازنة العامة لديها.

المبحث الاول

الليبرالية الجديدة من التوجه الكينزي الى السعي في تطبيقها حول العالم

المطلب الأول : نظرة تاريخية عن الليبرالية الجديدة وسياقاتها التطبيقية.

إذا كانت الليبرالية "كما جرى الحديث عنها" كفلسفة سياسية فكرية ومنظومة اقتصادية، قد بدأت التشكل والتبلور النظري في القرن الثامن عشر، فإن الليبرالية الجديدة - النيوليبرالية- حسب مؤيديها تعبر عن رؤية جديدة داخل التيار الليبرالي الذي ظهر في بداية عقد السبعينات من القرن العشرين، كبديل عن النظرية العامة للفكر البرجوازي جون ميلينار وكينز. غير ان لفهم اسباب ظهورها لا بد من البحث في جملة من السياقات النظرية التي تتعلق بفكر الليبرالية والتغيرات السريعة في داخله، متى ما اصطدم بواقع جديد.

ولكي نمسك بمجمل العملية الفكرية، علينا بالعودة الى الخمسينات من القرن الماضي، حيث نلاحظ تباين النقد الايديولوجي لليبرالية، وخضوعها لمراجعات عديدة، تكشف عن الاختلالات الكامنة في اسسها النظرية منذ آدم سميث مروراً بالمراحل التاريخية التي مرت هذه الايديولوجية والتطبيقات على الواقع.

تلك المراجعات التي خلصت الى المناداة بالحد من حرية الفعل الاقتصادي، والحديث عنها بوصفها أيديولوجية ونظاماً اقتصادياً قد تخطته البشرية او هي في طريقها "وإذا كان هذا الرأي واضحاً في الاطروحات النقدية التي ظهرت في حقل الاقتصاد السياسي، من المدرسة الماركسية ومن خارجها تاريخياً، ربما بروز ظاهرة جديدة بعد الحرب العالمية الاولى وهي أنتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية، ولاحقاً ظهور الانظمة الفاشية في ألمانيا وفي إيطاليا، وبخاصة حصلت انتقالات نوعية على مستوى التصنيع، بفعل قوة الدولة وأدارتها للاقتصاد، وبفعل "الازمة العالمية سنة 1929" أيضاً والتي هزت الاقتصاد العالمي الى درجة الانهيار. وعلى ما يبدو هذه المظاهر الجديدة فرضت على التنظير الليبرالي، ضرورة إيجاد معالجات للمأزق الفكري، في توجهات السياسة الاقتصادية الرأسمالية¹.

¹ - للمزيد ينظر المصادر الآتية :

المطلب الثاني: النظم السياسية الغربية وعلاقتها بأفكار الليبرالية الجديدة.

أقترنت النظم السياسية الغربية بقيم وأفكار الليبرالية ومشاريعها، وهي نظم دستورية تحد من سلطة الحكومة وتحافظ على الحريات المدنية بالإضافة الى الشكل البرلماني او التمثيلي، حيث يتميز أحتلال المناصب السياسية من خلال انتخابات تنافسية... وفي نهاية الثمانينات من القرن العشرين، تصاعدت موجه جديدة، تمثلت بنشوء تطور حركة عالمية النطاق من اجل ديمقراطية النظم السياسية في مناطق مختلفة من العالم ، المفتوح على آفاق متنوعة ومتضاربة، وبأندفاع، نحو "تحرير قوى السوق" تصحبها شعارات ذات طبيعة أيديولوجية صارخة، تلح على تأكيد تفوق القطاع الخاص على القطاع العام بشكل مطلق ... وهكذا تطرح الليبرالية الجديدة نفسها كبديل وحيد صالح للتطبيق على صعيد عالمي يتجاوز المناطق والحدود ... داعية للانفتاح على كل شئ، دون قيد او شرط. ومن دون شك، ادت المتغيرات العاصفة التي شهدتها أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي السابق منذ نهاية الثمانينات وبداية التسعينات من القرن العشرين، الى ترسيخ القبول بهذه الأطروحات¹.

فأزمة نموذج الاشتراكية وأنهيار نمط مخالف لتسيير الاقتصاد على النمط الرأسمالي أدى الى دعوات الانتاج الليبرالي والانتشار وهيمنته على الاقتصاد والمجتمع العالمي. وأنحصر دور الدولة في سن القوانين والانظمة التي تحفظ حقوق والحريات الفردية دون اكرام أو تدخل، وأختصرت وظيفتها بدور"البوليس المحايد" يضمن سير الحقوق والحريات للجميع دون انحياز.

- لويس هايكر الرأسمالية الأمريكية ما انجزته وما تعده. ترجمة الدكتور علي الحضار ط1. بيروت. دار الثقافة. 1967. ص 51.

-Domar, E., "Economic Growth: An Econometric Approach", American Economic Association, Papers and Proceedings,1952. P 184.

¹ - للمزيد ينظر المصادر الآتية :

- جورج سول . المذاهب الاقتصادية الكبرى. ترجمة راشد البراوي. ط2. مكتبة النهضة المصرية. 1957. ص 60.

- لويس هايكر الرأسمالية الأمريكية ما انجزته وما تعد. ترجمة الدكتور علي الحضار ط1. بيروت. دار الثقافة. ص166.

ان هذا الفكر بالرغم من كل استنتاجاته المنطقية والواقعية ، لم يستطيع ان يحقق نفسه عبر الممارسة حتى النهاية، وذلك بسبب عدم قدرته النفاذ من مسار المصالح الانانية للطبقة البرجوازية الممثل الاساسي لحامله الاجتماعي .

فالطبقة البرجوازية القائدة للثورة الرأسمالية التي استخدمت هذا الفكر التنويري سلاحا لها ضد سلطة الملك والنبلاء والكنيسة ، هي نفسها بعد وصولها الى السلطة ، اصبحت تعمل على تفرغ هذا الفكر التقدمي الانساني آنذاك من مضمونه ، والاكتفاء برفعه كشعارات شكلية وتسويقها فيما بعد ، عبر نظريات فكرية مثالية ، محاولة تفسير التاريخ وحركته بعيدا عن الظروف الموضوعية والذاتية الحقيقية المتحكمة في هذه الحركة. وان الافكار التي عبرت عنها هذه الفلسفة، حول مسألة الحرية، كونها غاية ومنطق حياة الفرد في المجتمع الغربي وهو أمر يفتخر به الانسان في الغرب او غيره، بيد ان هذه الحرية التي يتبناها هذا الفكر ، يجد من ينظر الي آلياتها ونشاطها، يراها حرية بعيدة ومعزولة عن سياقها التاريخي وقاعها الاجتماعي، لترتبط بغايات ومصالح افراد منعزلين لكل منهم عالمه الخاص او جوانبه، تعمل على تحديد هذه المصالح والغايات ودرجة نشاطها، وهذا ما عرقل عملية خلق اتفاق بين هذه الغايات والمصالح على مر التاريخ لدى كتلة اجتماعية محددة، حسب منظور هذا التيار، وبالتالي فقدان كل الوسائل المساعدة على وضع حلول او اجابات واحدة لحياتة مثلئ للجميع من قبلهم ايضا. ففي التجارة الدولية. وكانت تعكس وجهات نظر البلدان القوية والمهيمنة .."و حين اتمت شروط التراكم البدائي لرأس المال، جرى الانتقال الى مرحلة جديدة، هي مرحلة الثورة الصناعية، المرتبطة بالانجازات الكبيرة للثورة الصناعية في أنكلتر

ومنذ نشأتها تطلعت البرجوازية الصناعية الى الاسواق الخارجية، وتغيرت وظائف التجارة الخارجية، وأن المتغيرات الجديدة فرضت على منظري الفكر البرجوازي ، ممثلي الطبقة الصاعدة، ضرورة التكيف وان يشرعوا في صياغة بناء نظري يعالج الجوانب والمظاهر الجديدة للمجتمع الجديد ، فكانت الليبرالية، التي عكست آمال هذه الطبقات الصاعدة والتي تتضارب مصالحها مع مصالح السلطة الملكية المطلقة والارستقراطية من ملاك الاراضي، وكانت هذه الافكار في بدايتها افكار اصلاحية وثورية، فالثورة الانكليزية في القرن الثامن عشر، كانت تحمل مقومات ليبرالية. ويسجل واقع نشؤ النظام الرأسمالي اثر انفجار الثورات السياسية للبرجوازية في القرن السابع عشر والثامن عشر، اذ تشير

بعض الدراسات الى اعتبار النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي بداية نقطة التحول من نظام الرق الى النظام الاقطاعي، كما يمكن اعتبار القرن الخامس عشر الميلادي، الفترة الحاسمة للانتقال من الاقطاع الى الرأسمالية¹.

أما مشاريع الليبرالية في الجوانب الاقتصادية فأنها تدعو على خلاف التجارية الى عدم تدخل الحكومة في الاقتصاد ويعارضون كافة انواع الضرائب وهم يدعون الحكومة الى حماية حرية الفرد والملكية الخاصة والسوق الحرة .
المطلب الثاني: الإطار النظري والفكري للتوجه الكينزي .

لقد ظهر الإطار النظري للنظرية الكنزوية، كمعالجة للخط السائد في التفكير الاقتصادي الراسمالي، إذ خرج اللورد البريطاني جون ميلينارد كينز في مؤلفه الشهير "النظرية العامة" سنة 1936، الذي يؤكد فيه ضرورة تدخل الدولة في الاقتصاد، ويشكل ذلك معارضة شديدة، للنمط الفكري الليبرالي منذ آدم سميث. وقد بنى كينز منطلقاته الفكرية بعد تحليله للاقتصاد السياسي الليبرالي وتطبيقاته العملية، وضع امامه مؤشرين رئيسين هما كيفية معالجة البطالة، وتوظيف النقد، منتقداً بذلك النظريات الليبرالية الكلاسيكية ونظرتها الى سوق العمل، وعدم اهتمامها بمشكلة البطالة وكيفية حلها "وانتقد التفكير بمعطيات "دعه يعمل".

أما بما يتعلق بالنقد، فهو ايضا منذ التصور الليبرالي الكلاسيكي ونظرتة للنقد كونه مجرد ظاهرة ثانوية، لا أهمية لها في العملية الاقتصادية، واعتباره وسيط. غير ان كينز اعتبر النقد، عاملاً مهماً في الواقع الاقتصادي .

ولم يكتفي "كينز" بملاحظاته النقدية حول النظرية الليبرالية الكلاسيكية ورؤيتها الاقتصادية، والى أفتقارها الى النظرة الكلية للواقع الاقتصادي حيث كان الفكر الاقتصادي، قبل كينز مهتماً بالنظرة الجزئية للواقع الاقتصادي "بسبب من اهتمامها بالفرد والحرية الشخصية والمطلقة للأفراد"².

¹ - for more see:

- Burmeister, E., Capital Theory and Dynamics, Cambridge University Press, Cambridge, 1980, p193.

- Chamberlin, E.H., The Theory of Monopolistic Competition, Harvard University Press, Cambridge, Mass., (Eight Edition), 1962,p59.

² - باسل البستاني الفكر الاقتصادي من التناقض الى النضوج ط1. دار الطليعة. بيروت. 1985. ص 68.

عموما ان الازمة العامة للرأسمالية قدمت معطيات مغايرة، عصفت بالاقتصاد الرأسمالي وحتمت ضرورة تدخل الدولة ، لترشيد السلوك والنمط الاقتصادي، هذا بالإضافة الى النظرية الكينزية قدمت حزمة من البراهين والادلة العلمية التي تحدد الكم الكلي للمداخيل والاستهلاك والاستثمار وسعر الفائدة، ليتم على ضوءها ضبط العملية الاقتصادية ، على المستوى الداخلي وعلى المستوى الدولي. وحظى الطرح الكينزي التأييد في اقتصاديات العديد من الدول الرأسمالية مابعد الحرب العالمية الثانية، كما وحظيت بالقبول في السياسة الجديدة التي انتهجها الرئيس الامريكى روزفلت، وحكومة ليون بلوم في فرنسا. غير ان عقد السبعينات اوجد مظاهر جديدة للازمة الاقتصادية العالمية، حيث ارتبطت الازمة بأهتار نظام النقد العالمي "بريتون وودز" وتقويم اسعار الصرف التضخم والركود الاقتصادي والبطالة وبذلك انتقل العالم في مرحلة ثبات اسعار الصرف الى مرحلة التعويم Floating. وهذه المظاهر الجديدة، والتغيرات التي يصفها الاقتصاديين المختصين، بأنها تختلف عن العصر الكينزي، وكان اخطرها، هي تعاضم ظاهرة التدويل Internationalization¹.

المطلب الثالث: الاطار النظري والفكري لتوجه المدرسة النقدية حول الليبرالية الجديدة.

النظرية النقدية هي نظرية اقتصادية تركز على الآثار الاقتصادية الكلية لتوريد النقود والبنوك المركزية. التي صاغها ميلتون فريدمان، فإنه يقول إن التوسع المفرط في العرض النقدي هو التضخمية بطبيعتها، والتي ينبغي أن تركز السلطات النقدية فقط على الحفاظ على استقرار الأسعار. هذه النظرية توجه جذوره من مدرستين معادية تاريخيا للفكر: سياسات المال الثابت الذي هيمن على التفكير النقدي في أواخر القرن التاسع عشر، والنظريات النقدية من جون ماينارد كينز، الذي يعمل في فترة ما بين حرب خلال فشل الذهب استعادة القياسية، اقترح نموذجا يحركها الطلب على النقود . بينما كان كينز تركز على استقرار قيمة العملة، مع الفرع الناجمة استنادا إلى عدم كفاية المعروض من النقود مما يؤدي إلى انهيار العملة البديلة و، ثم ركز فريدمان على استقرار

¹ جاك جومين. الرأسمالية . تحليل- نقد - اتهام . ترجمة مجدة هاجر وسعيد الفرط ط1. بيروت. المكتبة الأهلية . 1961. ص104.

الأسعار، وهو التوازن بين العرض والطلب على النقود. وقد لخصت النتيجة في التحليل التاريخي للسياسة النقدية، تاريخ النقد في الولايات المتحدة 1867-1960، والتي تأليفه مع أنا شوارتز فريدمان وقد شاع فكر المدرسة النقدية Monetarism ، الذي كان يرى ان نظام اسعار الصرف المعومة، يمكن ان يدير نظام النقد الدولي "تقليل من الذهب والاحتياطات النقدية الدولية" سيعيد الحياة لنظام السوق وقوى العرض والطلب¹.

وبرهنت النظرية الكينزية عن عجزها في معالجة احتواء الازمة، في ظل الاضطرابات الجديدة والتي سبق وان تطرقنا لها "التي شملت البلدان الرأسمالية المتطورة صناعياً، ولم يقتصر النقد عن عجزها، بل حملوا المنظرين البرجوازين "الكينزية" بأنها احد اسباب الازمة في الدرجة الاولى . وجرت مراجعة نقدية للنظرية بلورة إطار نظري مغاير للإطار النظري الكينزي. إذ زعمت هذه الافكار- ان سبب الازمة لا يكمن فقط في ارتفاع سعر النفط. وانما ايضا بارتفاع نفقات الدولة في ميدان الخدمات العامة التي تقدم للطبقات الفقيرة، اي الاستهلاك "الرفاه الاجتماعي"، وجاءت المعالجة للتقليل من النفقات، والعودة الى المنطق الليبرالي "دعه يعمل" القاضي بوجود عدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية، والتقليل من دور الدولة، وجعل السوق حراً ومستقلاً بذاته .

المطلب الرابع: الاطار النظري والفكري لتوجه مدرسة شيكاغو وفريدمان حول الليبرالية الجديدة.

عرف فريدمان بإعادة الاهتمام بالعرض النقدي أو الإصدار النقدي كمحدد للقيمة الرمزية للمردود، أي النظرية الكمية في المال. المدرسة النقدية (بالإنجليزية Monetarism) هي مجموعة الآراء المرتبطة بالنظرية الكمية الحديثة. يمكن إرجاع أصولها إلى مدرسة سالامانكا التي تعود للقرن السادس عشر أو أكثر؛ ومع ذلك، فإن مساهمة فريدمان مسؤولة إلى حد كبير عن تعميمها (تبسيطها) الحديث. شارك مع أنا شوارتز في تأليف كتاب تاريخ النقد في الولايات المتحدة 1867-1960 (1963)، والذي كان اختباراً لدور العرض النقدي والنشاط الاقتصادي في تاريخ الولايات المتحدة. وقد

¹ - Milton Friedman; Rose D. Friedman . *Capitalism and Freedom: Fortieth Anniversary Edition*. U. of Chicago Press. 1962, p183.

اعتبر الاستنتاج البارز لأبحاثهم الطريقة التي ساهمت بها تقلبات العرض النقدي في التقلبات الاقتصادية. وقد أشارت عدة دراسات حول التراجع الاقتصادي مع ديفيد ميزمان خلال ستينيات القرن الماضي إلى أولوية العرض النقدي على الاستثمار والإنفاق الحكومي في تحديد الاستهلاك والإنتاج. أظهرت هذه التحديات للرأي السائد، ولكن غير المجرب غالباً، عن أهميتهم الخاصة. دعمت الأبحاث التجريبية التي قام بها فريدمان وبعض النظريات الاستنتاج بأن التأثير على المدى القصير لتغيير عرض النقد كان في المقام الأول على حساب الناتج، ولكن التأثير على المدى الطويل كان أساساً على مستوى السعر.

كان فريدمان هو المؤيد الرئيسي للمدرسة النقدية في الاقتصاد. وأكد أن هناك علاقة وثيقة ومستقرة بين التضخم الاقتصادي والعرض النقدي، فبعد أن صار كينز مع نهاية السبعينات في القرن العشرين مجرد هامش في التاريخ¹، وبعد أن تم اعتناق تعليماته بحذافيرها في الغرب، في محاولة منه لإعادة بناء عالم حطمته الحرب، ولأقامة كتلة رأسمالية ثابتة هي بمنزلة الحصن أمام الشيوعية "الاشتراكية" إذ جاءت اللحظة الفاصلة بين عهدين في العامين 1979-1980 بانتخاب مارغريت تاتشر أولاً ثم رونالد ريغان²، وهما سياسيان ينتميان إلى اليمين الجديد، وقد تبني بحماس السوق الحرة، وكأنهما يعاديان، بأصرار، مفهوم الدولة المتدخلة في "شؤون مواطنيها" ... وتبني آراء اقتصاديين من امثال ملتون فريدمان Milton Friedman وفريديش هايك Friedrich Hayek... اللذان آمنا بأن السوق الحرة قادرة وبشكل افضل من الدولة على توزيع البضائع والخدمات، وأن محاولات الحكومة لإحاربة اخفاقات السوق تؤدي أكثر مما تفيد. وهكذا شكلت مدرسة شيكاغو فريدمان وزملائه من الاقتصاديين الأمريكيين مثل هايك. وغيره من الاقتصاديين البريطانيين، مرجعية نظرية لتحليل الاشكالات الاقتصادية والسياسية الليبرالية الجديدة، وخلق هذا التيار، تنظيرات تجاوزت حقل الاقتصاد السياسي للبلدان الرأسمالية وأما للعالم بكل تنوعاته وتعقيداته، بحيث تبنت افكارها المنظمات الاقتصادية الدولية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وأسسوا وفق منظور

1 - ينظر : عبد علي كاظم المعموري . تاريخ الافار الاقتصادية . من الكلاسيك الى التوقعات العقلانية ط1. ج2. بغداد. مركز

حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية. 2007. ص 146.

2- ينظر : عبد علي كاظم المعموري . ص211.

الفكر الليبرالي الجديد، برامجهم وتوجهاتهم الاقتصادية. ومهما يكن من صراعات فكرية وخلافات بين "الكنزية والنقدية" فإنها حقيقةً لم يكن تناقضاً جوهرياً على مستوى التنظير لأنهما ينطلقان من مواقف مبدئية ثابتة وهي الايدولوجية البرجوازية والايمان بحرية وآليات السوق وأن اختلفوا فأنما خلافاً بالوسائل والطرق المقترحة وتحديدًا فيما يتعلق في الحد الامثل لتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي . وأنعكس هذا على واقع اقتصاديات الدول النامية والفقيرة وذلك بالضغط على هذه البلدان ، من خلال سياسة التثبيت والتكيف الهيكلي الاقتصادي ، وتبني الخيارات المطروحة من قبل المنظمات المالية الدولية، وتساعد هذا الفكر "الجديد - القديم" اثر سقوط النظام الاشتراكي في التسعينات وتوفرت أمكانية الهيمنة على العالم وقيادته ، من خلال الواقع الدولي الجديد، وفي إطار يتسم بأنفتاح الاسواق ورفع الحواجز الجمركية امام تناقل السلع ، وتقليص نفوذ الدولة ، تحت إطار العولمة¹.

المطلب الخامس : الاطار النظري والفكري في المملكة المتحدة والولايات المتحدة حول تطبيق الليبرالية الجديدة.

خلال الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين قامت المملكة المتحدة ممثلة في حكومة "تاتشر" بعمليات بيع واسعة للأصول من القطاع العام الى القطاع الخاص. كما خفضت معدلات الضريبة المفروضة على المؤسسات والأفراد. وألغيت القيود المفروضة على الصرف الاجنبي وأرباح الاسهم "دون الاعارة على أنعكاسها على المواطنين"، وألغى الاقراض والشراء بالتقسيط، ورفعت القيود عن الاذاعة والاتصالات والنقل والاعلان² . وفي الولايات المتحدة الامريكية ألغت إدارة الرئيس رونالد ريجان القيود عن أسعار النفط وخفضت القيود عن النقل بالسكك الحديدية وعن الاذاعة وعن صناعات النفط والغاز الطبيعي، وكانت غير متحمسة لفرض تشريع يقاوم الاتحادات الاحتكارية. وإزالة القيود عن الاقتصاد وهي عملية بدأها "جيمي كارتر" في سبعينيات القرن العشرين . كما وقفوا "تاتشر وريغان" ضد النقابات. وبذلك سرعان ما انتشر مذهب الليبرالية الجديدة "رأسمالية السوق الحرة" المبنية على النموذج الانجلو امريكي في العالم، من

¹ - Reichart Alexandre & Abdelkader Slifi. The Influence of Monetarism on Federal Reserve Policy during the 1980s. Cahiers economies Politique/Papers in 2016. P94.

² - عادل ابراهيم يعقوب. التاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط. ط1. بغداد دار الحرية للطباعة. 1980. ص 211.

امريكا اللاتينية الى شرق آسيا والهند ومعظم دول افريقيا، ومن الامم الرأسمالية القديمة مثل المملكة المتحدة الى اقتصاديات الرأسمالية النشطة في المانيا، والى بلدان اوربا الشرقية والى البلدان العربية والعراق من ضمنها¹. وساعدت وسائل الاعلام ووسائل الاتصالات على انتشار أفكار الليبرالية الجديدة، وكذلك مؤسسات الاقراض الدولية الليبرالية الجديدة ذات الاهداف المحددة، وصندوق البنك الدولين الذين يروجان ماسمي "بأتفاق واشنطن" وأصبحت كلمة "السوق" هي الكلمة الشائعة في الثمانينات والتسعينات وفي الالفية الثالثة، وكانت التوجهات و الافكار منصبة الى اطلاق العنان للقطاع الخاص وتقييد الدولة..

ووجدت الليبرالية الجديدة رؤيتها وعلاجاتها للتدخل في ميدان الاقتصاد في الخصخصة... ومع بداية التسعينات في القرن الماضي أصبحت الرأسمالية ومفردات حرية العمل وحرية التجارة الليبرالية الجديدة والعولة، التي تبناها "ريجان وتاتشر" هي والبوصلة و الرمز الجديد المهيمن على العالم .

المبحث الثاني

الاصول الفكرية لليبرالية في البلدان النامية

المطلب الأول: مفهوم الليبرالية الجديدة وتطبيقها في البلدان النامية.

عند الحديث عن الليبرالية ومفهومها الفلسفي والسياسي والاقتصادي في البلدان النامية، فهو لا يقتصر الامر على البلدان العربية وإنما البلدان النامية مجتمعة. فقد بات الجميع يتحدث عنها، وفي مختلف المناسبات السياسية والفكرية، وأنقسم حولها الاطراف المتجاذلة . ففي الميدان الاقتصادي والسياسي المعاصر، يلاحظ أنها تبوأت واجهة النقاش مع بداية التسعينات من القرن العشرين، وهي الفترة التي أدت الى انهيار الانظمة الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي وبلدان أوربا الشرقية والذي شكل أنهارها دعما لموقف دعاة الحرية الاقتصادية، الذي يركز على ضرورة عدم تدخل الحكومة في النشاط

¹ - للمزيد ينظر:

- باسل البستاني. مصدر سبق ذكره . ص74.

الاقتصادي، والأعلان عن الايديولوجية الليبرالية ، بوصفها النموذج الفكري والسياسي البديل لتنظيم المجتمع وأدارة مشكلاته السياسية والاقتصادية¹.

والواقع أن فشل تجربة البلدان الاشتراكية، لا يبرر بالضرورة أبعاد الدولة كلياً عن النشاط الاقتصادي، ومما لاشك فيه أن الاقتصاد الحر، واقتصاد السوق، أو التعويل على القطاع الخاص، لا يعمل من فراغ، حيث لا بد للحكومة من توفير الارضية المناسبة، لهذا القطاع أو ذاك، هذا إذا أتفقنا وفق منظور دعاة الحرية الاقتصادية. غير أن ما يستغرب الحديث عن الليبرالية، بوصفها نظاماً مجتمعياً من بين أنظمة أخرى منافسة، في إنها أصبحت تقدم بوصفها النظام الوحيد حسب نظرة "فوكوياما"، بتسرع مرتكزاً على رؤية هيجيلية للتاريخ، الى القول "بأن ليس في الامكان أبدع مما كان، ومن أن الايديولوجية الليبرالية ، تؤشر على نهاية التاريخ ، وتشكل النظام العالمي الجديد".

وعلى مستوى تحليل الواقع، فإن الامر أكثر أشكلاً وتعقيداً، إذ إن توجهات الليبرالية متعددة ومتنوعة، والبحث في سياقاتها التاريخية والمجتمعية، يتطلب أن نتزود بأفكار وأدوات منهجية أعمق، لا مجرد شعارات وقراءات سريعة، تملئ بحجج غير واقعية، على سبيل المثال، ان تجربة البلدان المتطورة صناعياً التي أعتمدت الليبرالية "دعه يعمل" بالاعتماد على آلية السوق لتنمية اقتصادياتها، خلال المراحل التاريخية الاولى التي مرت من تطورها الاقتصادي "وتحديداً في مرحلة التراكم الاولي، الذي له أسباب عديدة، تمت الاشارة لبعضها" يصعب تكرارها بالنسبة للبلدان النامية المعاصرة وذلك لأختلاف الظروف الاقتصادية المحلية والدولية، يضاف الى ذلك، أن هناك عدة اعتبارات، تفسر محدودية دور اقتصاد السوق في عملية التنمية في البلدان النامية، والتي بدورها تبرر التدخل للدولة في الاقتصاد الوطني. ونعتقد أن القراءة الميدانية لمجمل التجارب التي مرت بها البلدان النامية، والقراءة النظرية لتفسير الايديولوجية الليبرالية، تعطي مؤشراً مقنعاً مضاده، لا بد من أن نحترس من منزلق الاختزال وأن نصوغ مفردات تعيننا للتجربة آخذين في الاعتبار تباين الظاهرة سواءً على المستوى النظري أو على المستوى الواقعي .

^{*} - يوشيهيرو فرانيسيس فوكوياما هو عالم وفيلسوف واقتصادي سياسي، مؤلف، وأستاذ جامعي أميركي. اشتهر بكتابه نهاية التاريخ والإنسان الأخير الصادر عام 1992، والذي جادل فيه بأن انتشار الديمقراطيات الليبرالية والرأسمالية والسوق الحرة في أنحاء العالم قد يشير إلى نقطة النهاية للتطور الاجتماعي والثقافي والسياسي للإنسان.

المطلب الثاني: الدول الرأسمالية ودورها في نشر الليبرالية الجديدة في البلدان النامية.

حاول النموذج الرأسمالي الصناعي المدعوم بالفكر الليبرالي الاقتصادي، أثناء القرن العشرين التغلغل الى البلدان النامية، وبخاصة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وحصول معظم بلدان حركات التحرر الوطني على الاستقلال السياسي، في آسيا وأفريقيا وأيضاً تغلغل النموذج في أمريكا اللاتينية، وبخاصة، أن التنمية الاجتماعية والسياسية، التي تم تعريفها، منذ ذاك "فشل"، لبلوغ أهدافها ولأسباب عديدة. أن النموذج الرأسمالي الان وبعد فشل التجارب لبعض البلدان الاشتراكية "الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية" تم التعريف به بالمنظور الاقتصادي الرأسمالي الغربي كنموذج للتقدم. غير أن هنالك بحوث اقتصادية تشير وتؤكد، على أن فشل التدخل الحكومي في الحياة الاقتصادية "دعوة الليبراليين" لا يعني بالضرورة فشل القطاع العام، وبالتالي تفوق أو نجاح آلية السوق أو القطاع الخاص في عملية تخصيص الموارد الاقتصادية لتحقيق الكفاية الإنتاجية، مؤكداً أن هذه المسألة بالواقع لا تعتمد أساساً على الملكية بقدر ما تعتمد على نوعية الادارة العليا في البلد وتوجهها العام.

المطلب الثالث: الديمقراطية الغربية والليبرالية الجديدة والعلاقة بينهما.

من المهم الإشارة الى الديمقراطية والليبرالية وبيان العلاقة بينهما، وبداية الحديث انهما مفهومان نشأا بأنفصال عن بعضهما، فالديمقراطية هي مفهوم أقدم من الليبرالية من الناحية التاريخية، وأن الكلمة دخلت الانكليزية في القرن السادس عشر، عبر كلمة ديمقراطي democratic الفرنسية، فإن جذورها أغريقية، أي أنها منحدره من ديمقراطيا democratic المركبة من كلمتي ديموس demos "الشعب" وكراتوس kratos حكم أو سلطة، أي "حكم الشعب". "فالديمقراطية" تعني صيغة للحكم، تكون فيها السلطة للشعب بدلاً من الملوك أما "الليبرالية" فهي مأخوذة "اللغة اللاتينية" من اللفظ اللاتيني Liberalis بمعنى "حر" من "الحرية" ويعود مفهومها بجذوره الفلسفية الى

* - الليبرالية :-، أحدى المدارس السياسية الأكثر محورية أقله بالنسبة الى الفكر السياسي الغربي الحديث . من المهم عدم نسيان حقيقة أن العالم الغربي " الحديث" كان ليبرالياً أولاً ، ثم مالبت ، لاحقاً فقط ، وبعد نزاعات واسعة ، أن غذا ديمقراطياً ليبرالياً ... لابد من تأكيد حقيقة أن جميع الليبراليين ماضياً وحاضراً ، لم يكونوا على الاطلاق ديمقراطيين كما لم يكن جميع الديمقراطيين ليبراليين ، غير أن تطور الليبرالية كان جزءاً لا يتجزء من تطور الديمقراطية الليبرالية .

مذاهب "جون لوك" والتنويريين الفرنسيين بخاصة، الذي تبلور فكرهم في أوروبا في عملية الانبعاث او النهضة، وبدأ بأواخر القرن السادس عشر، وبداية القرن السابع عشر والثامن عشر، خلال نضال النزعة الليبرالية ضد الطغيان والدول الاستبدادية¹.

وجاءت " الليبرالية " كبرنامج أيديولوجي للبرجوازية الصاعدة من رماد الاقطاع، وكتعبير ثوري عن حاجتها الملحة اقتصادياً وسياسياً لتحطيم، كافة الحواجز القائمة على طريقها في طبيعة وقوانين وميكانيزمات النظام الاقطاعي المدعوم من الاكليروس الكنسي، والذي لم يعد مناسباً آنذاك، مع مقتضيات حركة رأس المال في نهوضه وتوسعه. وبما أن تلك الضرورات في مستوى البنية التحتية كان لا بد لها في تحويلات كبرى تناسبها في مستوى البناء الفوقي، فقد قام المفكرون الليبراليون، بتدمير الاسس النظرية للنظام القديم الذي كانت "النبالة" فيه عنواناً لـ "امتياز" كما "الحقوق" هي المعادل الموضوعي لـ "حيازة الارض" وبشروا نظرياً، بمجتمع جديد يمثل مصدر الثروة فيه "راس المال" القائم على "الملكية الخاصة"، و"حرية السوق" المستندة الى "حرية المنافسة" وهكذا يمكن القول أن الليبرالية الاقتصادية والسياسية، ولدت في رحم النظام الرأسمالي على أن الاقتران بين "الديمقراطية" و "الليبرالية" لم يقع، وعلى ما أعتقد غير وارد، حيث تشير الاحداث التاريخية إلى غير ذلك، "الانبثاق الاول للديمقراطية اليونانية، كان في أواسط القرن السادس قبل الميلاد في مدينة كايوس "Chios" اليونانية وسرعان ما أنتشر في أثينا، وأنه "الانبثاق"، جاء عبر تغيرات متواصلة على أمتداد عدد كبير من الاجيال... وكان شكل تطور الديمقراطية في أثينا مصدر الهام مركزي بالنسبة الى الفكر السياسي الحديث "أنظر فتلي 1983، بيرنال 1987"، فمثلها مثل أثينا. السياسة "المساواة بين المواطنين، الحرية، احترام القانون والعدالة". أثر في التفكير السياسي في الغرب، مع أن هناك أفكار مركزية معينة مخالفة مثل المفهوم الليبرالي الحديث الذي يقول أن البشر " أفراد" لهم " حقوق "، يتعذر أرجاعها على نحو مباشر الى أثينا".

¹ - للمزيد ينظر:

- ديفيد هيلد، نماذج من الديمقراطية، ترجمة - فاضل جتكر - ط1. - معهد الدراسات الاستراتيجية - بغداد - بيروت.

ومهما يكن ، فإن الفكر الاثيني تعرض للنقد من قبل مفكره أنفسهم ، من أمثال " توسيديد " نحو 460 – 399 ق.م ، و " أفلاطون " 427-347 ق.م ، و "أرسطو" 384-322 ق.م، أنظر جونز 1957 ، " فارار 1992". فقد كانت الديمقراطية الاثينية مطبوعة بنوع من الالتزام العام بمبدأ الفضيلة المدنية أو الاهلية* Civic virtue حسب رأي ديفيد جوناثان. والجميع مدينين بالولاء للدولة المدنية الجمهورية وأخضاع الحياة الخاصة لمقتضيات الشؤون العامة والخير مشترك ، " فالعام " و " الخاص " متظافران ، على الرغم من أن التسامح يبقى، وحتى يتمكن الناس من الاستمتاع ب "أسلوبهم الخاص" وأن ديمقراطيي أثينا كانوا ميالين الى الرأي القائل " أن فضيلة الفرد مطابقة لفضيلة الموطن " ، فالافراد ليسوا قادرين على تحقيق ذواتهم والعيش بكرامة إلا كمواطنين من خلال المدينة "البوليس" ... كانت حقوق الموطن وواجباته مرتبطة بحالته هو ، كانت نابعة من وجوده بوصفه مواطناً ... حقوقاً وواجبات " عامة" وهذا على نقيض مواقف الليبرالية لاحقاً ... حيث تطلبت "الليبرالية" الى أبتعاد الدولة عن التدخل في شؤون مواطنيها "التدخلية" في حين كانت ديمقراطية أثينا تشير الى أن أي حياة ناجزة وصالحة ليست ممكنة إلا في ظل المدينة "البوليس" عن حاجتها الملحة اقتصادياً وسياسياً لتحطيم ، كافة الحواجز القائمة على طريقها في طبيعة وقوانين وميكانيزمات النظام الاقطاعي المدعوم من النظام الكنسي ، والذي لم يعد مناسباً آنذاك، مع مقتضيات حركة رأس المال في نهوضه وتوسعه. وبما أن تلك الضرورات في مستوى البنية التحتية كان لابد لها في تحويلات كبرى تناسبها في مستوى البناء الفوقي ، فقد قام المفكرون الليبراليون ، بتدمير الاسس النظرية للنظام القديم الذي كانت "النبالة" فيه عنواناً لـ "امتياز" كما "الحقوق" هي المعادل الموضوعي لـ "حيازة الارض" وبشروا نظرياً ، بمجتمع جديد يمثل مصدر الثروة فيه "راس المال" القائم على "الملكية الخاصة"، و"حرية السوق" المستندة الى "حرية المنافسة" وهكذا يمكن القول أن الليبرالية الاقتصادية والسياسية، ولدت في رحم النظام الرأسمالي¹

❖ - كان ديفيد جوناثان أندرو هيلد عالماً سياسياً بريطانياً متخصصاً في النظرية السياسية والعلاقات الدولية. شغل منصباً مشتركاً كأستاذ في السياسة والعلاقات الدولية ، وكان أستاذاً لكلية الجامعة في جامعة دورهام حتى وفاته عام 2019.

¹ - ينظر جورج سول مصدر سبق ذكره . ص 219.

وبذلك فإنه لا يمكن اعتبار الليبرالية والديمقراطية شيئاً واحداً هناك دولاً
 ديمقراطية غير ليبرالية على سبيل المثال السلطة الفلسطينية أو يوغسلافيا التي كانت
 ليبرالية في ظل حكم "تيتو" وتحولت نحو الاسوء بعد أن أصبح النظام فيها ديمقراطياً أما
 اليونان فهي مهد الديمقراطية وأن الديمقراطية هي التي حكمت بأعدام سقراط ومارتن
 لوثر " غير ليبرالي" الذي كان صراعه مع السلطة أساساً لحرية الاعتقاد وحرية التفكير
 وحرية التعبير كما ويلاحظ إن المانيا النازية أنهارت رغم ديمقراطيتها وإن الليبرالية
 الديمقراطية لم تتحقق للألمان إلا بعد أن تم فرض نظام من الخارج أثر احتلالها
 وتقسيمها بعد الحرب العالمية الثانية وبعد أن ازدهرت اقتصادياً. وعلى صعيد البلدان
 العربية يلاحظ إن دول الخليج رغم ازدهارها الاقتصادي وغمى دولها ليس كافياً وحده
 لنمو الديمقراطية الليبرالية ، لأن الثراء الذي مصدره طبيعياً، يجعل الدولة في غنى عن
 الشعب فهو لا يستطيع محاسبتها لأنها ليس بحاجة الى ضرائبه، بالإضافة إن "البرلمانات"
 ممكن تجميدها أو تعطيل عملها بجرة قلم من الامير أو الملك، لأن "الاموال تأتيها من دون
 أن تكون حاجة الى تعديل قوانينها ونظام الحكم فيها"، بمعنى أكثر إن الثراء يدفع بمزيد
 من الدكتاتورية. وختاماً إن تجربة الغرب المتطور صناعياً لم تكن لها أصول جنينية فيما
 يتعلق "بالديمقراطية والليبرالية" إلا انها مرت بمراحل تاريخية عديدة مكنتها من
 التكيف والانتقال من الليبرالية الدستورية الى الرأسمالية الى الديمقراطية الليبرالية
 ومحاولة التقليد ستبوء بالفشل وأن الدول التي تحاول الانتقال من نقطة الصفر الى
 الديمقراطية تحولت الى أنظمة ديكتاتورية تمارس أبشع القهر والطغيان والتاريخ المعاصر
 خير شاهد.

المبحث الثالث

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً - الاستنتاجات

1. يلاحظ من خلال البحث انه عند مناقشته مفاهيم الجوانب النظرية الاقتصادية السائدة، تبين إن هذه المفاهيم منذ ديفيد هيوم وآدم سميث، وريكاردو وجون ستيوارت، ومن بعدهم المدرسة النمساوية فالراس وغيره، حتى كينز ، وميلتون وهايك وغيرهم لم يطرأ عليها تغييراً حقيقياً، والسبب يعود إن هذه النظرية "نظرية رأس المال ومجرى تطوره" جاءت لتبرير هيمنة وتعميم قوانين رأس المال في حرية العمل وتحقيق الارباح "دعه يعمل ، دعه يمر"
2. جاءت الليبرالية الجديدة لتحقيق مفهوم أيديولوجي تحاول أن تضي غلالة علمية على اطروحاتها، وأضفاء نوع من القداسة والعلمية، التي لا تقدم أي جديد، بل تدعو بالعودة الى الجذور وأضفاء صفة اللاعلمية واللاعقلانية لمفاهيمها "حالة التوازن، وخلية النحل، واليد الخفية" كما ذكرنا، حيث الاسواق منها متوازنة تلقائياً "أي تلقائية...؟!" والدعوة الى أنها، ليس بحاجة الى مساهمة الدولة أو رقابتها ، سوى في حالة واحدة ، عندما يتعرض رأس المال الخاص الى ظروف غير مؤاتية، تهدد البنوك الخاصة أو كما حصل في الازمة المالية العالمية "2008-2009" وعدا ذلك الانسحاب.
3. اعتماد عقلانية الافراد وجعلها هي من تحدد الاستثمار الافضل للموارد من خلال تعظيم منافعهم الخاصة، في حين أن عملية الانتقال من الجزئي الى الكلي في النظرية يعني أنتقالاً من مجال لآخر مختلف تماماً في العلاقات والقوى الفاعلة فيه والطبيعة المؤسسية والعوامل المؤثرة في الوحدات الاقتصادية ومحيطها الاجتماعي بالاضافة الى المؤثرات الخارجية، وجزء منها لا تحكمه آلية العرض والطلب في السوق، ويخضع لعوامل مرتبطة بالنشاط الاقتصادي ومستوى التطور ودور الاحتكارات، وهما الاكبر"الايديولوجي" هو نقل عملية الحصول على فائض القيمة من المؤسسات الانتاجية الى السوق.

4. ان خلق التفاوت في المداخل يعود الى نقل فائض القيمة من المؤسسات الانتاجية الى السوق.
5. بالنسبة للبلدان النامية لا تهتم تلك الدول بمسألة التنمية ومعالجة المشكلات الاقتصادية التي تعانيها ولا تبحث بشكل فاعل في سبل حلها.
6. بينت الدراسة ان افتراضات الليبرالية الجديدة وأنتاح السوق وأبعاد دور الدولة الاقتصادي والانتاح الاستثماري بلا ضوابط يكون من الصعب تطبيقه كنموذج محدد وحيد للتنمية.

ثانياً - التوصيات

لقد توصل البحث الى أهم التوصيات الآتية

1. ان الليبرالية الجديدة التي تزامنت مع أزمة التنمية في الدول النامية أن توظف اعمالها وتوجهاتها بما يخدم برامجها المشروطة على هذه البلدان للتغير والتحول الذي يؤدي بدوره الى برامج التثبيت والتكيف الهيكلي التي تهدف الى الخصخصة كعلاج للأختلالات الاقتصادية في هذه البلدان .
2. ان الخيار الوحيد التي تضعها أمام الدول النامية، هو" أقتصاد السوق" وفصل الاقتصادي عن الاجتماعي وتهميش دور الدولة، وفي التجارب التي مورست في العديد من البلدان ، جاءت مخيبة للأمال ، بل وتسببت بالمزيد من الفقر والتبعية.
3. ان فشل الليبرالية الجديدة مع أزمة الفكر التنموي ولما لهاتين الازمتين من ترابط شديد في الثمانينات من القرن الماضي الذي أدخل هذه البلدان في" فخ المديونية" الذي أستطاعت المؤسسات المالية الدولية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومن بعدهما منظمة التجارة العالمية.
4. ضرورة اعتماد عقلانية الافراد وجعلها هي من تحدد الاستثمار الافضل للموارد من خلال تعظيم منافعهم الخاصة.

أولاً: المصادر والمراجع العربية

1. ابراهيم كبة. دراسات في تاريخ الاقتصاد والفكر الاقتصادي. ط1. ج1. بغداد. مطبعة الارشاد. 1970.
2. باسل البستاني. الفكر الاقتصادي من التناقض الى النضوج. ط1. بيروت. دار الطليعة. 1985.
3. عبد علي كاظم المعموري. تاريخ الافار الاقتصادية. من الكلاسيك الى التوقعات العقلانية. ط1. ج2. بغداد. مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية. 2007.
4. عادل ابراهيم يعقوب. التاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط. ط1. بغداد. دار الحرية للطباعة. 1980.

ثانياً: المصادر والمراجع المترجمة الى اللغة العربية.

1. لويس هايكر الرأسمالية الأمريكية ما انجزته وما تعد. ترجمة الدكتور علي الحفار. ط1. بيروت. دار الثقافة. 1957.
2. جورج سول. المذاهب الاقتصادية الكبرى. ترجمة راشد البراوي. ط2. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية. 1957.
3. جاك جومين. الرأسمالية. تحليل - نقد - اتهام. ترجمة مجدة هاجر وسعيد الغز. ط1. بيروت. المكتبة الأهلية. 1961.
4. ديفيد هيلد. نماذج من الديمقراطية. ترجمة - فاضل جتكر. ط1. بغداد - بيروت. معهد الدراسات الاستراتيجية. 2006.

ثالثاً - المصادر والمراجع الأجنبية .

1. Domar, E., "Economic Growth: An Econometric Approach", American Economic Association, Papers and Proceedings, 1952.
2. - Burmeister, E., Capital Theory and Dynamics, Cambridge University Press, Cambridge, 1980.
3. Chamberlin, E.H., The Theory of Monopolistic Competition, Harvard University Press, Cambridge, Mass., (Eight Edition), 1962.
4. Milton Friedman; Rose D. Friedman . Capitalism and Freedom: Fortieth Anniversary Edition. *U. of Chicago Press. 1962.*
5. Reichart Alexandre & Abdelkader Slifi. The Influence of Monetarism on Federal Reserve Policy during the 1980s. *Cahiers economies Politique / Papers in 2016.*

سفيان بن عيينة واثره في الحياة العلمية (ت: 198هـ)

م.د. همسة عدنان ابراهيم

وزارة التربية-المديرية العامة لتربية بغداد/ الكرخ 2

الملخص

دراسة الرواة الرواد الاوائل من الذين دونوا المرويات التاريخية المبكرة من الاحداث التاريخية انذاك ودونوا السيرة النبوية تعد من الدراسات المهمة في التاريخ لانها استقت المعلومات من منابعها الاصلية وبذلك توضح لنا حقبة تاريخية اسلامية مهمة لها تاثير واضح وملموس كقدوة صالحة للاجيال الحالية والقادمة في تحصيل العلم والعمل به منذ سنين العمر الاولى دون كلل وملل وسفيان بن عيينة يمثل شخصية تاريخية فذة فهو عالم جليل ولقب حافظ مكة.

الكلمات المفتاحية : (سفيان بن عيينة، المرويات التاريخية، كتاب التاريخ)

Sufyan bin ayaynah and his impacton

Dr.hamsa adnan Ibrahim

Abstract:

The studay of the early pio heers who wrote early historical harra tires on the historical events at the time and they wrote downen the pro phet's considered one of the important studies in history be cause it drew information from its original sources it clari fies an important hslamicera and hasa clear impact, aspe cially that impact, especially that sufyan bin ayanah represents this historical.

Keyword: (sufyan bin ayaynah, Historical narrations,history book)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله الطاهرين وأصحابه الغر الميامين وبعد:

إن أساس شرعة الله ومنهاجه وقوته وثباته هو كتاب الله تعالى: القرآن الكريم الذي حفظه الله من التحريف والتبديل (إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (سورة الحجر، الآية 9). وجاءت السنة النبوية وهي قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وإقراره - مبينة الكتاب، قال الله تعالى (بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (سورة النحل، الآية 44) ولقد كان أصحاب رسول الله يسألونه ما لم يعرفوه من حلال أو حرام إذا لم يجدوا ذلك في كتاب الله صريحاً، وكانوا يحفظون ما يلتفتون من الرسول الأعظم، ثم كبار التابعين حفظوا أما حفظة الصحابة رضوان الله عليهم وبعدهم أواسط التابعين الذين حفظوا من علماء الصحابة وكبار التابعين ثم أتى بعدهم علماء وحفاظ هم أتباع التابعين فهؤلاء لم يروا الصحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم يروا الصدر الأول من التابعين ولكنهم ظفروا بالطبقة الثانية من التابعين الذي حفظوا علم من تقدم عليهم جميعهم وخير هؤلاء وأشهرهم مالك ابن أنس شيخ المدينة وفقهها وسفيان بن عيينة حافظ مكة وعاملها.

ولهذه المكانة العظيمة التي حظي بها هذا ال عالم الجليل فقد عازمت النية على الدراسة عنه وعن شخصيته وعلمه في هذا البحث وقد اقبل سفيان بن عيينة يسمع الحديث على الشيوخ الكبار من التابعين بنهم عجيب حتى بلغ علمه وفقهه درجة كبار الأئمة وحرص الناس سماعه وأصبح ثقة الثقات وشيخ حفاظ مكة وعن طريق تلاميذه انتشر الحديث في العالم فكثيراً ما يروي البخاري عن علي بن المديني عن ابن عيينة، أو عن الحميدي عن ابن عيينة، وطريق أمثال هؤلاء عالية، فان سفيان ابن عيينة احد هؤلاء الأفاضل الذي نشر الأحاديث فكان عليء أن أبين حياته ومن ثم جمعت آراء العلماء فيه وجمعت فيه حكمه في كثير من أمور تمس حياة الإنسان وأسأل الله العظيم أن يكتب لهذا البحث القبول ويجعل فيه نفعاً للإسلام والمسلمين

أهمية البحث

1- إن إبراز إمام عظيم فقيه، لا يقل حجة عن بقية الأئمة المجتهدين لشرف عظيم وقدوة صالحة للأجيال الحالية والقادمة في تحصيل العلم والعمل به منذ سنين العمر الأولى دون كلل أو ملل.

2- إتاحة الفرصة للباحثين التعرف على شخصية إسلامية تاريخية فذة خصوصاً وإن فقهه لم يجمع بكتاب واحد

مشكلة البحث:

اعتنى العلماء ببيان الآراء الفقهية لكبار الأئمة وجمعوها في كتب مستقلة، غير إنني لم اعثر على دراسة مستقلة للإمام سفيان بن عيينة وبالتالي ظهرت مشكلة البحث التي تحتاج إلى جمع ودراسة ويمكن صياغة مشكلة البحث من خلال الأسئلة التالية:

أسئلة البحث:

- 1- من هو الإمام سفيان بن عيينة؟
- 2- ومآثره في الحياة العلمية؟
- 3- وماهو كلامه وحكمه في مسائل فقهية؟

هيكلية البحث:

تضمن البحث مقدمة وثلاثة مباحث على النحو التالي.

المبحث الأول: ترجمة الإمام سفيان بن عيينة

1- اسمه ومولده

2- بدء سفيان بالعلم والتعلم

3- شيوخه

4- وفاته وراثته

المبحث الثاني: جهوده وأثره في الحياة العلمية:

1- شهادة العلماء المؤلفين وثنائهم.

2- علمه بالقرآن وتفسيره الحديث.

3- فقهه واجتهاده.

4- عقيدة سفيان (رؤية الله في الآخرة)

المبحث الثالث من كلام سفيان وحكمه :

1- من حكمه في العلم

2- القرآن والسنة

3- الزهد

4- فضل العلم والعمل به.

5- من حكمه في البدعة.

6- حج سفيان.

الخاتمة ثم ثبتنا تفصيلاً للمصادر والمراجع

المبحث الأول

ترجمة الامام سفيان بن عيينة (حياته)

أولاً: أسمه ومولده وأسرته :

أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران (الخطيب البغدادي، 1970، ج1، ص315) ميمون الهاللي الكوفي المكي شيخ الإسلام، مولى محمد بن مزاحم (الذهبي، 1981، ص454).

مولده:

ولد سفيان بالكوفة عشية السبت من نصف شعبان سنة سبع ومئة. (الخطيب البغدادي، 1970م، ج9/ص175)

أسرته والده:

لم يعرف عن والده عيينة إلا إنه كان من عمال خالد ابن عبد الله القسري (*) فلما عزل عن العراق، وولى يوسف بن عمر الثقفي (***) عمال خالد فهربوا منه، فلاحق عيينة بمكة فنزلها (ابن سعد، 1358هـ /ص497).

وفي رواية يقول فيها سفيان: كان أبي صيرفياً بالكوفة، فركبه دين فحملنا إلى مكة. (الذهبي، 1981، ج8/ص460).

كان لسفيان تسعة أخوة. وقيل عشرة (النووي، 2008، ج1/ص224) أي بما فيهم سفيان. ولم يرد الحديث منهم إلا أربعة: عمران بن عيينة؛ وهو صدوق له أوهام، وإبراهيم بن عيينة؛ صدوق يهمل، وأدم بن عيينة؛ لا يحتج به، ومحمد بن عيينة صدوق له أوهام (الخطيب البغدادي، 1970، ج9/ص174)؛ الذهبي، 1981م، ج8/ص465. ولم يتزوج؛ قيل لسفيان ألا تتزوج؟ قال: أتزوج امرأة تموت؟! ولهذا لم يعلم إنه تزوج قط، ولم يعلم إن له ولد. (الاصبهاني، 1450، ج7/ص273).

ثانياً: بدء سفيان بالعلم والتعلم:

روي إنه حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين، وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين (الشعراني، 1970، ج1/ص61) قال الذهبي: (1981، ج8/ص461) سمع وهو صغير بل وهو غلام.

قال سفيان بن عيينة: لما بلغت خمسة عشرة سنة دعاني أبي فقال لي "ياسفيان، قد انقطعت عنك شرائع الصبا، فاحتفظ من الخير تكن من أهله ولا يفرك من أعز باله فمدحك بما تعلم الله خلافه منك. فإنه مامن احد من الخير إذا رضي إلا وهو يقول فيه من الشر مثل ذلك إذا سخط فأستأنس بالوجوه من جلساء السوء، ولا تنقل أحسن ظني بك إلى غير ذلك، ولن يسعد بالعلماء إلا من اطاعهم" قال سفيان: "فجعلت وصية أبي قبلة أميل معها ولا أميل عنها" (ابن الجوزي، 1979، ص51) ثم سعى يسمع الحديث من أفواه كبار المحدثين، وكان ابن عيينة يقول: جالست الزهري وأنا ابن ستة عشر سنة وشهرين ونصف (البخاري، 1311هـ، ج4/ص95).

ولم يلتزم سفيان في هذا السن السماع من حافظ واحد فحيثما اتيح له أن يسمع لا يأل جهداً أن يسمع من آخر من كبار الحفاظ التابعين، يقول شعبة بن الحجاج: "رأيت ابن عيينة غلاماً معه ألواح طويلة عند عمرو بن دينار، وفي أذنه قرط أو قال: شنف" (الذهبي، 1981، ج8/ص462).

وكان ابن عيينة يتحدث عن مجيئه إلى مكة ودخول الحرم فيقول: "فصرت إلى المسجد، فإذا عمرو بن دينار فحدثني بثمانية أحاديث، فأمسكت له خماره حتى صلى وخرج فعرضت عليه الأحاديث فقال: بارك الله فيك" (الغماري، 1982، ص72).

"ويقول ابن عيينه : جالست عبد الكريم الجزري سنتين، وكان يقول لأهل بلده: انظروا إلى هذا الغلام يسألني وانتم لاتسألوني" (السرخسي، 1971م).
ثم مضى بكامل جهوده ووعيه وألمعيته وفطنته يسمع ويحفظ حتى أصبح إمام المحدثين، وقبله الناس أجمعين، وشيخ مكة الأكبر. (الفاكهي، 1414هـ، ج22/ص111؛ كرد، د.ت، ص121).
ثالثاً شيوخه :

لسفيان بن عيينة من الشيوخ من لا يكادون يحصون كثرة، وكلهم من التابعين، فلا يكون بينه وبين الصحابي إلا شخص واحد ولا بينه ولا بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا شخصان: تابعي وصحابي، فلا يمكن أن يتصور حديث يروى بمثل هذا السنة إلا الصحة. وتمام الثقة بأنه من قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولقي الكبار، وحمل عنهم علماً جماً، وأتقن وجود وجمع وضمن، وأزدهم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد، ورحل إليه من البلاد، والتحق الأحفاد بالأجداد" (الذهبي، 1981، ج8/ص455).
سمع في سنة تسع عشرة سنة عشرين، وبعد ذلك.

وسأورد أبرز شيوخه وهما من اكبر التابعين من شيوخه أثراً به :

الشيخ الأول عمرو بن دينار: وهو الإمام الكبير أبو محمد الجمحي مولاهم المكي: كان مفتي مكة ثلاثين سنة (الاصبھاني، 1405هـ، ج3/316) ولد في امرة معاوية سنة خمس أو ست وأربعين (ابن ابي يعلى، د.ت، ج4/ص218) وقال ابن عيينه: عمرو بن دينار ثقة. وقال سفيان بن عيينة أيضاً قلت لمسفر: من أشد تثبتاً في الحديث ممن رأيت مثل القاسم بن عبد الرحمن وعمرو بن دينار (الفاكهي، 1414هـ، ج1/ص238).

واخبر خالد بن نزار عن سفيان بن عيينة قال: كان عمرو بن دينار اعلم أهل مكة (الفاكهي، 1414هـ، ج1/238) وقال ابن عيينة: حدثنا ابن دينار، وكان ثقة. وحديث اسمعه من عمرو أحب إلي من عشرين من غيره.

وقال ابن عيينة: ما كان أحداً أفقه من عمرو بن دينار ولا اعلم، ولا احفظ منه. وقال سفيان أيضاً: عمرو بن دينار اكبر من الزهري، سمع من جابر وما سمع الزهري منه (ابن الاثير، 1938، ج3/ص287).

وتوفي عمرو بن دينار سنة (125هـ) وكان عمر سفيان بن عيينة نحو ثمانين سنة وقد لازمه وهو صغير إلى أن توفي وروى عنه ألف حديث إلا خمسين. وهذا رقم كبير بالنسبة للتابعين (الاصبهاني، 1405هـ، ج3/ص316).

الشيخ الثاني الزهري: وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة، ابو بكر القريشي الزهري المدني، الإمام العلم حافظ زمانه نزيل الشام (الفتوح، 1978م، ج3/ص316) ولد سنة ست وخمسين للهجرة (الفتوح، المصدر السابق، ج3/ص313).

وعن الداروردي: أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب وعن سفيان قال: كان الزهري أعلم أهل المدينة وقال عمر بن عبد العزيز: ما ساق الحديث مثل الزهري قال: عمرو بن دينار ما رأيت احد أنص (***) الحديث من الزهري (الخطيب البغدادي، 1970م، ج2/ص185).

ويقول احمد بن حنبل: الزهري أحسن الناس حديثاً وأجود الناس إسناداً (الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج2/ص186).

وعن ابن الطباع قال: سمعت سفيان يقول: لم يكن في الناس احد يعلم بالسنة منه - يعني الزهري⁽²⁸⁾ وسئل ابن عيينة: أيهما افقه أو اعلم. ابراهيم النخعي أو الزهري، قال: لا ابا لك: الزهري (ابن قانع، 1418هـ، ج2/ص163).
رابعاً وفاته:

توفي الإمام سفيان بن عيينة يوم السبت أول يوم من رجب سنة مئة وثمان وتسعين (198هـ/813م) ودفن بالحجون (الخطيب البغدادي، 1970) وقبره معروف بالمعلاة (الفاكهي، 1414هـ، ج4/ص592).

عاش إحدى وتسعين سنة من سنة (107-198هـ/725-813م) وكان كثيراً ما يرى في نفسه في أيامه الأخيرة فيقول:
ذهب الزمان فصرت غير مسود

ومن الشقاء تضرد بالسؤدد (الرازي، د.ت، ج1/ص51).

ومن رثائه قال الزبير بن كبار انشد في ابراهيم بن المنذر لابن مناذر يرثي سفيان بن عيينة:

من كان يبكي ورعاً فليبك لإسلام سفياناً
 راحو بسفيان على نعشه والعلم مكسوين اكفاناً
 يا واحد الأمة في علمها لقببت من ذي العرش رضواناً
 تجلوا من الحكمة أنوارها ماتشتهي الأنفوس ألواناً
 فقدك يسفيان أتاناً فقد الأخلاء وإنساناً

(الخطيب البغدادي 1970م/ص184)

رحم الله ابن عيينة رحمة واسعة، وأتابه على قدرها ماروى من حديث رسول
 الله (صلى الله عليه وسلم)، وعلى قدر ما فاد وعلم وروى.

المبحث الثاني

جهوده وأثره في الحياة العلمية

أولاً شهادة العلماء المؤلفين وثنائهم:

قال صاحب "الحلية" المحدث الكبير أبو نعيم (الاصبهاني، 1405هـ، ج7/270)
 كان -أي سفيان بن عيينة- علماً ناقداً زاهداً عابداً علمه مشهور وزهده معمر.
 وقال الخطيب البغدادي (1970م، ج9/ص184): فأما سفيان فكان له في العلم
 قدر كبير ومحل خطير، أدرك نيلاً وثمانين نفساً من التابعين وقال ابن خلكان (1310هـ،
 ج3، ص391): كان إماماً عالماً ثيناً حجة زاهداً ورعاً مجمعاً على صحة حديثه وروايته.
 وقال الذهبي (1981م، ج8/ص455) في ابن عيينة: وطلب الحديث وهو حدث بل غلام
 ولقي كبار، وحمل عنهم علماً جمياً، واتفق وجود وجمع وصنف وعمر دهرراً وأزدحم الخلق
 عليه وانتهى إليه علو الإسناد ورحل إليه من البلاد، والحق الأحفاد بالأجداد.
 وقال: اتفقت الأئمة على الاحتجاج بابن عيينة لحفظه وأمانته (الذهبي، المصدر
 السابق، ج2/ص294).

وقال احد الثقات الأعلام: أجمعت الأمة على الاحتجاج به (الذهبي، المصدر
 السابق، ج2/ص294) قال علي بن المدني: سمعت سفيان بن عيينة - فقيل له: روى زرارة
 بن اعين عن أبي جعفر كتاباً- فقال-سفيان ما رأى هو أبا جعفر ولكنه كان يتتبع حديثه،

قال سفيان: كانوا ثلاثة أخوة: عبد الملك بن أعين، حمدان بن أعين، ووزارة بن أعين (الاصبهاني، 1405هـ، ج7/ص189).

يقول نعيم بن حماد: سمعت ابن عيينة يقول: إن العالم: الذي يعطي كل حديث حقه (الذهبي، 1981، ج7/ص305).

وقال الشافعي (الاصبهاني، المصدر نفسه، ج8/ص196) سمعت ابن عيينة: ما رأيت رجلاً أعلم بالحلل والحرام من سفيان الثوري (المصدر السابق نفسه). وهكذا حتى اقبل الناس عليه إقبالاً منقطع النظير

يسمعون منه أعالي الحديث التي يحدث فيها عن التابعين عن الصحابي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وفيهم كبار العلماء المجتهدين، وكبار المحدثين، فما يسكت إلا قليلاً ليشرب حالاً وتنهال عليه الأسئلة من كل جانب عن أحاديث جهل بعضهم لفظها، وبعضهم سندها وبعضهم معناها. وأكثرهم يسمعونها ليكتب وليحفظ ولئن فاته سماع هذا الشيخ الجليل لم يستطع أن يسمع مثله علواً واتقاناً وضبطاً. (ابن عماد الحنبلي، د.ت، ج4/ص128).

وقال يحيى بن عبد الحميد الحماني: كنت في مجلس سفيان بن عيينة وكان في مجلسه ألف رجل يزيدون أو ينقصون (الاصبهاني، 1405هـ، ج7/ص293) ألف رجل والكثرة الكاثرة منهم علماء ومحدثون، جاؤوا إلى سفيان يزدادون علماً ويسمعون ويكتبون فأن لم يجدوه في المسجد قصدوه إلى داره، وما كانوا يباليون أمستريح هو من عنت الناس. أم نائم؟ أم يأكل أم يصلي؟ المهم أن يدخلوا ويسمعوا حديثه بأذن أو بغير إذن (الزركلي، 1980م، ج1/ص293) ويقول الإمام الشافعي (819م، ج3/ص88) "لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز" وقد سمع الشافعي من ابن عيينة ومالك فهو بهما أبصر الناس ويقول: لولا مالك وابن عيينة ما كان يحفظ أحاديث أهل الحجاز (البيهقي، 1994م، ج1/ص588) ويقول: مالك وابن عيينة قرينان" (المصدر السابق نفسه، ج1/ص120).

ثانياً علمه بالقرآن وتفسيره الحديث وشرحه:

علم الإمام سفيان بن عيينة في تفسير القرآن ومنهم وقائمة والحديث النبوي ورقائقه. واعترف كبار العلماء له في ذلك: قال عبد الله بن وهب: "لأعلم أحداً أعلم بالتفسير من ابن عيينة" (الذهبي، 1981م، ج1/ص263).

سئل سفيان عن قول الله عز وجل : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) (سورة النحل، الآية 90) فقال: العدل الإنصاف، والإحسان التفضيل.

وسئل لأي شيء سمي الله عز وجل نفسه "المؤمن" قال "يؤمن عذابه بالطاعة" وسئل سفيان بن عيينة عن قوله تعالى " لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" (سورة الانبياء، الآية 10).

قال: "وانزل عليهم القرآن بكمال الأخلاق، فهم الذين يشرفون بها. ويفضل بعضهم بعضاً بها. من حسن الجوار، ومن وفاء بالعهد، ومن صدقه الحديث، ومن أداء الأمانة، فقال: "إنما جاءكم القرآن بكمال أخلاقكم التي كنتم بها تشرفون وتعظمون، أنظروا هل جاء بشيء مما كنتم تعيبون من الأخلاق القبيحة التي كنتم تعيبونها" وسئل سفيان بن عيينة عن قوله سبحانه وتعالى: " تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ " (سورة السجدة، الآية 16) قال: هي المكتوبة. " وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ " (المصدر السابق نفسه) قال: القرآن، ألم تسمع إلى قوله تعالى: " وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ " (سورة الحجر، الآية 87) إلى قوله عز وجل " وَرَزَقْنَاكَ مِنْ حَيْثُ رِزْقٌ خَيْرٌ وَابْتِغَى " (سورة طه، الآية 131). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من صدقة أفضل من قول". قال سفيان: ولا قول أفضل من القرآن، إلا ترى إنه ليس شيء أفضل من قول "لا إله إلا الله" (البخاري، 1311هـ، رقم (272)) ولا قول اعظم ولا اشر من الشرك قال الله تعالى " كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ " (سورة الكهف، الآية 5) وقال: " تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا " (سورة مريم، الآية 90).

وقال سفيان: قال ابن مسعود "ما من شيء أفضل من لسان صادق، وهو قول لا إله إلا الله".

وقال ابن النديم (1978م، ص316) وربما كان يسمع منه وله تفسير معروف. وأما تفسير حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقد قال الإمام الشافعي (ج2/ص271؛ الرازي، المصدر السابق، ج1، ص33) وهو من اعرف الناس بسفيان "ما رأيت أحداً أحسن لتفسير الحديث منه" يعني سفيان وهو معروف في ذلك عنه الكثير من العلماء وكان يرى أحياناً إن عدم تفسير الحديث أبلغ من شرحه، وهذا يدل على إن له ذوقاً في

العربية، كان يقول: "من فسر حديث" من غشنا فليس منا" على إن المراد ليس عام هدينا وحسن طريقنا فقد أساء الأدب، فإن السكوت عن تفسيره أبلغ في الزجر" (الشعراني، 1970م، ج1/ص56).

وذلك إن كلمتي "ليس منا" فيهما من الإيحاء شيء كثير وسماع هذا الحديث تغني عن شرحه.

وزيادة الشرح تذهب بها النقص وتقيد بالشرح ويرى من سمع منه: إنهم لم يروا محدثاً قط صاحب آثار كان أجود حدقاً وأحسن اختصاراً للحديث من سفيان بن عيينة، سأله مرة عن قول طاوس في ذكاة الجرة؟ فقال: ذكائه صيده (الجاحظ، 1985م، ج1/ص175).

ثالثاً: فقهه واجتهاده:

كله فقيه بل مجتهد كان مدركاً ما يحفظ وعميق الفكرة فيه وخصوصاً إذا اجمع إلى ذلك فهم كتاب الله، بل كتاب الله هو الأصل. والحديث النبوي للتبيين والشرح، وقد جمع ذلك كله الإمام سفيان بن عيينة. ولكنه لم يعن بالفقه والاجتهاد عناية الإمام مالك فيهما فقد ألف مالك في ذلك وأفتى وقصد من بلاد كثيرة للفتوى، وأما سفيان فقد كان له الفتوى كاملة لكنه كان يكف عنها ورعاً.

قال حرمله: سمعت الشافعي يقول: ما رأيت أحداً فيه من آلة العلم ما في سفيان بن عيينة، وما رأيت الحق عن الفتيا منه (البيهقي، 1994م، ج1/ص521).

وقال ابن النديم (المصدر السابق، ص316) سفيان بن عيينة الهلالي مولى، وكان فقيهاً مجوداً ولا كتاب له يعرف هذه الكلمة لايقولها إلا عالم جليل شجاع، لأنه لا يخشى أن يتهم بالتقصير، ولكنه يخشى الله أن يقول في شيء من العلم والدين ما لا يعلم، وهي كلمة إذا نالها عالم ارتفع شأنه عند الله وعند الناس وإذا نالها جاهل كانت مبدأ للعلم، فقد كان يقال قديماً "أول العلم أن تعلم أنك لا تعلم شيئاً" (السيوطي، 1930، ج1/ص170).

أما الجهال المتعاملون فيشعرون غيرهم إنهم يعلمون كل شيء وقد يكون مصدر علمهم قراءة كتب صغيرة أو قراءة مجلة، أو أمثال ذلك، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: "إذا ترك العالم: لا أدري، أصيبت مقاتلة" (الجاحظ، 1995، ج1/ص398) فكان

"لا أدري" حبه تحفظه من الذل والزلل أما من يتكلم فيما يعلم وفيما لا يعلم فهذا الذي تصاب مقاتلة المعنوية إذا امتحن إزاء من يعلم فيكون أمثلة الخزي والسخرية. وقال عمر بن عبد العزيز "من قال لا أدري فقد احرز نصف العلم" (ابن الاثير، 1938، ج3/ص128).

وكان سفيان بن عيينة إذا سئل عن شيء يقول: لا أحسن فيقال له: من نسال؟ "سل الله التوفيق" (الذهبي، 1981، ج8/ص468).
رابعاً: عقيدة سفيان (رؤية الله في الآخرة)
يرى أهل السنة إن الله تعالى يرى في الآخرة، وشذ عن هذا القول المعتزلة وأدلة رؤيته تبارك وتعالى واضحة قوية.

قال تعالى: (وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ) (سورة القيامة، الايتان 22-23) ولايرو عليها قوله تعالى: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) (سورة الانعام، الاية 103) وهو حجة المعتزلة، لأن الإدراك يختلف عن النظر، والإدراك يتعلق بالماهية والجوهرية، وتعالى الله أن تدرك ماهيته. أما قوله تعالى: (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) (سورة المطففين، الاية 15) فمن لازمه أن يكون المؤمن الصادق الإيمان غير محجوب عن رؤيته سبحانه وتعالى.

وفي الحديث إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقول: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل ثم تلا (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ)" (سورة يونس، الاية 26) (مسلم، د.ت، ج1/ص207).

وحدث الحميدي قال: قيل لسفيان بن عيينة: إن بشراً المريسي يقول: إن الله لا يرى في الآخرة. فقال: قاتل الله الدويبة، ألم تسمع إلى قوله تعالى (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) (سورة المطففين، الاية 15) فإذا احتجب عن الأولياء والأعداء، فأى فضل الأولياء على الأعداء. (الذهبي، 1981، ج8/ص468)

المبحث الثالث

من كلام سفيان وحكمه

حكمة المرء نتاج عمله وتجاربه ودينه وعقله فمن اصاخ لهذه الحكم واعتبر بها كثيراً فيحذر ما يضره ويأخذ منه ما به حياته الخيرة الطيبة.

على إنه قالوا: لاتغني تجارب عن تجارب ولكن المنتفع من تجارب غيره وحكمه اوفر له زمناً طويلاً فلا يجرب كل شيء بل يحاول فهم ما يدركه من قبل.
ولإمام سفيان بن عيينة حكم كثيرة نورد بعضها:
أولاً : من حكمه في العلم:

"العالم العامل هو الذي تتمثل فيه شريعة" الله كاملة فينتفع الناس به قبل أن يسمعو من علمه شيئاً" (الاصبهاني، 1405، ج 271/7).

وهذا كان الشأن من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يرى الناس فيه الصدق والأمانة والاستغاثة ورحمة الناس والعطف عليهم، وإخلاص العباد لله وغير ذلك وما لا يحصى قبل أن يسمعو منه شيئاً سواء قبل النبوة أو بعدها، والعلماء ورثة الأنبياء لا بالتفاخر والتكبر بل بالتواضع والإخلاص. فأن لم يكن كذلك فما يصنع بالعلم؟ قال سفيان بن عيينة: "إذا كان نهاري نهار سفيه وثيلي ليل جاهل، فما اصنع بالعلم الذي صنعت؟" (الذهبي، 1981م، ج 8/ص 280).

وقال إبراهيم بن الأشعث: سمعت ابن عيينة يقول: "من عمل بما يعلم كفي ما لا يعلم" (المصدر السابق نفسه، ج 7/ص 308).
ثانياً : القرآن والسنة:

ذروة الأمر كله، وعمود الإسلام، وحجة الله على الخلق، بل عمدة العلم كله، كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، فالجتهد منها يستمد، وإليهما مرجعه، فالقرآن كلام الله المتين بلسان عربي مبين، انزله الله سبحانه وتعالى منجماً على قلب نبيه العربي الأمين، فمن لم يجعل أساس إيمانه وبقينه وعلمه وسلوكه كتاب الله ثم سنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) ضل رشده واحترار عقله، وحسب الجهل علماً والانحراف ديناً وتعلق بالبدع لأنه جهل السنن وإنما الهدى هدى الله.

وقال سفيان بن عيينة: "والله لا تبلغوا ذروة هذا الأمر حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله، فمن أحب القرآن أحب الله افهموا ما يقال لكم" (الاصبهاني، 1405، ج7/ص213).

وقال بشر بن يحيى: سمعت ابن عيينة يقول في قوله تعالى (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) (سورة الرعد، الآية 17) قال: انزل من السماء قرآناً فاحتمله الرجال بعقولها (وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَمَا بَالُ الْأَرْضِ) (سورة الرعد، الآية 17) وهو الحلال والحرام .

وأما السنة وهي الحديث النبوي والأساس فيه قوله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (سورة النحل، الآية 44). والخطاب للنبي (صلى الله عليه وسلم) والحديث النبوي كله لتبين مقاصد كتاب الله. وقوله تعالى (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (سورة النساء، الآية 65) وقوله تعالى (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) (سورة آل عمران، الآية 32).

كأنه قال: أطيعوا الله في كتابه وأطيعوا الله والرسول في سنته، فمن لم يفعل فإن الله لا يحب الكافرين. (سورة آل عمران، الآية، 32) قال ابن عيينة في حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم): من طلب الحديث فقد بايع الله. (الاصبهاني، 1405هـ، ج7/ص270).

ثالثاً: من حكمه في الزهد:

ليس الزهد لبس الخشن من الثياب ولا أكل الجشب من الطعام ولا بارد الشراب في حماوة الغيظ، ولا اجتياز الصحراء بلا زاد. وإنما الزهد ترك الحرام والاجتهاد في ترك المشتبه. فأما المباح فمن حرمه على نفسه أو على غيره، فقد حرم ما احل الله وضل وهو يظن إنه في غاية من الهوى والورع. (الرازي، د.ت، ج1/ص117).

قال المسيب بن واضح: سأل ابن عيينة عن الزهد فقال: "الزهد فيما حرمه الله فأما ما احل الله فقد اباحه الله، فإن النبيين تكحوا وركلوا ولبسوا وأكلوا ولكن الله نهاهم عن شيء فانتهاوا عنه، وكانوا به زهاداً" (الذهبي، 1981م، ج7/ص285)

قال احمد بن الحواري: قلت لسفيان بن عيينة: ما الزهد في الدنيا؟ قال: "إذا انعم الله عليك فاشكر، وإذا ابتلى ببليّة فاصبر، فذلك الزهد" (الذهبي، 1981م، ج7/ص285)

ومن شكره على النعم أن تستعين بنعمه على طاعته، وأن تزداد في العبادة والتقوى، وأن لا تستعمل هذه النعم في ما حرم الله. قال ابو عبد الله الرازي: قال لي سفيان بن عيينة: "يا أبا عبد الله إن من شكر الله على نعمه أن تحمده عليها وتستعين بها على طاعته، فما شكر الله من استعان بنعمته على معصيته" (الاصبهاني، 1405هـ، ج7/ص273).

وكان ابن عيينة يقول "ليس من حب الدنيا طلبك منها ما لا بد منه" (المصدر السابق نفسه، ج7/ص267).

وقد ترى شخصاً عليه أسمال بالية فتحسب إنه سائل وإذا حدثك عن الزهد وهو في حقيقته من اشد الناس تعلقاً بالدنيا يراني بمظهره، وكان سفيان بن عيينة يقول: "كم شخص يظهر الزهد في الدنيا والله مطلع على قلبه إنه محب لها". وقيل لسفيان "ألا تبني بيتاً؟ قال إني على طريق السبيل" (المصدر السابق نفسه، ج7/ص273).

أي إني إلى الله حامل معي عملي.

وقال سفيان بن عيينة "لا تصلح عبادة إلا بالزهد، ولا يصلح زهد إلا بفقّه، ولا يصلح فقّه إلا بصبر" (المصدر السابق نفسه، ج7/ص302) والزهد أن تخلع من قلبك كل ما يشغلك عن الله سبحانه وتعالى من كل امرٍ من أمور الدنيا.

وقال سفيان بن عيينة "لم يجتهد احد قط اجتهاداً، ولم يتعبد احد قط عبادة أفضل من ترك ما نهى الله عنه" (ابن الجوزي، 1979، ج2/ص214).

رابعاً : حكمه في فضل العلم والعمل:

ذيقول ابن عيينة "لم يعط احد في الدنيا شيئاً أفضل من النبوة ولم يعط بعد النبوة شيء أفضل من طلب العلم والفقّه ولم يعط في الآخرة أفضل من الرحمة، فقيل يا أبا محمد، عمن هذا؟ فقال: عن الفقهاء كلهم" (الذهبي، 1981م، ج7/ص291).

ذويفي الخبر: "العلماء مصابيح الأرض وخلفاء الأنبياء وورثتي وورثة الأنبياء" (ابن عبد ربه، 1986م، ج2/ص214).

ويقول سفيان: لم يعط بعد النبوة شيء أفضل من طلب العلم والفقهِ "يريد العلماء من أمثاله- ومثل من عرف في زمنه كالإمام مالك والشافعي واحمد والزهري وأبي حنيفة ومحمد بن الحسن والمزني وأبي حنيفة ومحمد بن الحسن والمزني وابن راهويه وأمثالهم ومن تأخر منهم من مرجحي المذاهب، فهم لم يرجحوا إلا بدليل، فهؤلاء وأمثالهم في هذه الدنيا كالماء للصادي، وفي الآخرة أو سعوا الطريق إلى الجنة، وضيقوا الطريق إلى النار".

وقال سفيان: "إنما العالم مثل السراج، من جاءه اقتبس من علمه ولا ينقصه شيئاً كما لا ينقص القابس من نور السراج شيئاً" بل قال الإمام علي رضي الله عنه: "العلم يزيد بالإنفاق" (ابن ابي حديد، 1965م، ج2/214) وهذا أدق وقال سفيان بن عيينة أيضاً في قوله تعالى (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) (سورة النساء، الآية، 69).

قال: "الصالحون: أصحاب الحديث" (الذهبي، 1981م/ص469) لأن طاعة الله بهدي كتابه الكريم وطاعة الرسول من طاعة الله، ونعلم ذلك مما ثبت عنه من حديث نبوي ثابت ولا كيف نعلم طاعته رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا لم نهتم بأقواله. وعن محمد بن بشير الحارثي قال: سمعت ابن عيينة يقول: "أول العلم الاستماع ثم الإنصات ثم الحفظ ثم النشر" (الاصبهاني، 1405هـ، ج7/ص274) وكان سفيان بن عيينة يقول: "ما عليك أضر من علم لا يعمل به" فإذا عمل العالم وتحرى في عبادته وتسبحه وذكره أن يكون على ما كان عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فذاك العالم العامل. يقول الغزالي (1296هـ، ج2/ص181) "الطاعة طاعتان عمل وعلم والعلم أنجحها وأرباحها، فإنه أيضاً من العمل، ولكنه عمل القلب الذي هو اعز الإعطاء، وسعى العقل هو أشرف الأشياء لأنه ركب الديانة وحامل الأمانة، إذ قد عرضت على الأرض والجبال والسماء فأنفق منها وأبين أن يحملنها غاية الإباء".

وقال ابن عيينة: "العلم إذا لم ينفعك ضرك" (الذهبي، 1981م، ج8/ص465) لأنك إن عملت به نفعك عند الله بعملك وبعلمك. وإن لم تعمل ضرك بالدنيا فلم يبالي احد من اهل العلم بك، وبآخرتك إذ تحاسب عليه اشد الحساب والله تعالى يقول: (يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (سورة الصف، الآية (2-3)).

خامساً: من حكمه في البدعة:

قال سفيان بن عيينة: "ليس في الأرض صاحب بدعة إلا وهو يجد ذلة تغشاه، قال: أما سمعتم قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ) (سورة الاعراف، الآية (152))

قالوا يا ابا محمد: هذه لأصحاب العمل خاصة. قال: كلا اتلوا ما بعدها: (وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ) (سورة الاعراف، الآية (152)) فهي لكل مفتر ومبتدع إلى يوم القيامة (الاصبهاني، 1405هـ، ج7/ص280).

سادساً: حج سفيان

ذكر ابو داود بن عيينة فقال: "حج به ابوه سبعاً وعشرين حجة، حج به وله ست سنين إلى أن بلغ نيافاً وثلاثين سنة" (الخطيب البغدادي، 1970م، (الخطيب البغدادي، 1970م، ج9، ص176) وقال علي بن المديني: "حج سفيان اثنين وسبعين حجة. وأول حجة كانت وعمره تسع سنين" (المصدر السابق، ج6/ص183).

وقال ابن عيينة "حج بي أبي وعطاء بن أبي رباح حي" (الذهبي، 1981م، ج8، ص458) وتوفي عطاء بن أبي رباح سنة أربع عشرة ومئة، ومولد سفيان سنة سبع فيكون عمر ابن عيينة سبع سنين في أول حجة حجها.

وقال سفيان: "حججت سنة ست عشرة ومئة، ثم سنة عشرين قال: وجائني الزهري مع ابن هشام الخليفة سنة ثلاث وعشرين ومائة، وخرج سنة أربع وعشرين ومئة. قال: وسألته وسعد بن ابراهيم عنده فلم يجبني في الحديث، فقال له سعد: أجب الغلام عما سألك قال: أما إني أعطيه حقه، قال سفيان: وأنا يومئذ ابن ست عشرة سنة" (ابن سعد، 1358هـ، ج5/ص497). وروى سليمان بن أيوب، سمعت سفيان بن عيينة يقول: شهدت ثمانين موقفاً - أي بعرفة - وروي أن سفيان كان يقول: في كل موقف - اللهم لاتجعله آخر العهد منك" فلما كان العام الذي مات فيه لم يقل شيئاً وقال "قد استحيت من الله تعالى" (الذهبي، 1981م، ج8/ص4651)

وعن الحسن بن عمران بن عيينة بن أبي عمران، ابن أخي سفيان، قال: "حججت آخر حجة. حججتها سنة سبع وتسعين ومئة. فلما كنا بجمع وصلى استلقى على فراشه ثم قال: قد وافيت هذا الموضع سبعين عاماً أقول كل سنة: اللهم لاتجعله آخر العهد من هذا المكان واني قد استحيت الله من كثرة ما أسأله ذلك، فرجع فتوفي في السنة الداخلة" (المصدر السابق نفسه، ج8/ص465).

الخاتمة:

سفيان بن عيينة محدث مكة وعالمها، روى على نحو ثمانين تابعياً ونيّف وكان له حفظة قوية وتقية. لم يتغير حديثه مع طول عمره. فمن روى عنه وهو شاب ثم روى عنه وهو شيخ كبير فلا تختلف الرواية عنه ولو بكلمة واحدة ولم يكن بينه وبين الصحابي إلا رجل واحد هو التابعي ولا بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا رجلان: التابعي والصحابي، وكان باتفاق علماء هذا الشأن ثقة ثبّتاً حجة، وكان عالماً بكتاب الله وفقهياً يرجع إليه في الأمور ذاتها وإن لم يؤلف كتاباً في الفقه.

وصحبه كبار العلماء والمجتهدين كالإمام الشافعي والإمام أحمد وشيخ الجرح والتعديل يحيى بن معين وعلي بن المديني أما محدثي عصره والحميدي صاحب الشافعي الذي لا تكاد ترى في مسنده إلا حديثاً وفقهاً بل أكثر من ألف في الحديث من الأقدمين بعده فلسفيان له عليهم الفضل بواسطة أمثال هؤلاء وكان يرحمه الله عاملاً بعلمه متعبداً زاهداً ورعاً لم يشغله قط عن عبادته وعلمه شاغل، رحمه الله وأحسن مثواه فقد علم الناس وأدبهم بأدب رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

الهوامش

❖ - خالد بن عبد الله القسري من بجلة امير العراقيين توفي سنة (126هـ)، انظر (الزركلي، 1980، ج2/ص212).

❖❖ - يوسف بن عمر بن محمد الثقفي، من جبابرة الولاة في العهد الاموي (ت، 127هـ) (المصدر السابق نفسه، ج3/ص118).

❖❖❖ - أي احرص ان يأتي بالحديث بنصه لابعناه (ابن منظور، 1968م، ج1، ص315؛ الفيروزبادي، 2005م، ج1/ص182).

المصادر والمراجع

أ- المصادر العربية:

- ابن ابي حديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (ت، 656هـ).
- 1- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط1، (القاهرة، 1965م).
- ابن ابي يعلى، محمد ابو الحسين (ت، 526هـ)
- 2- طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- ابن الاثير، ابي الحسن علي بن ابي الكرم بن محمد بن عبد الكريم، (ت، 630هـ).
- 3- جامع الوصول في احاديث الرسول، دار احياء التراث العربي، بيروت، (1938).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابو الفرج، (ت، 597هـ).
- 4- صفوة الصفوة، تحقيق: محمد الفاخوري، د. محمد رواس، دار المعرفة، بيروت، (1979م).
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد، (ت، 1089م).
- 5- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، نشر: المكتبة البخارية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).
- ابن النديم، محمد بن اسحق ابو الفرج، (ت، 385هـ).
- 6- الفهرس، دار المعرفة، بيروت، (1978م).
- ابن خلكان، احمد بن محمد، (ت، 681هـ).
- 7- وفيات الاعيان وانباء ابناء زمان، المطبعة اليمنية، مصر، (1310هـ).
- ابن سعد، محمد بن واسع بن منيع، (ت، 230هـ).
- 8- الطبقات الكبرى، مطبعة لجنة النشر والثقافة الاسلامية، القاهرة، (1358هـ).
- ابن عبد ربه، شهاب الدين احمد، (ت، 328هـ).
- 9- العقد الفريد، تحقيق: خليل شرف الدين، دار ومكتبة الهلال، ط1، بيروت، (1986).
- 10- معجم الصحابة، تحقيق: صلاح الدين سالم المصري، مكتبة الغرباء، ط1، المدينة المنورة، (1418هـ).
- ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن كثير القرشي، (ت، 774هـ).
- 11- تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، (1982م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن منظر، (ت، 711هـ).

- 12- لسان العرب، دار صادر، بيروت، (1968م).
- 13- حلية الاولياء وطبقات الفقهاء، دار الكتب العربي، ط4، بيروت (1405هـ).
- البخاري، ابي عبد الله محمد بن اسماعيل، (ت.256).
- 14- صحيح البخاري، بولاق، (1311هـ).
- 15- التاريخ الكبير، تحقيق مصطفى عبد القادر احمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د.ت).
- البيهقي، ابو بكر بن الحسين، (ت.458هـ).
- 16- مناقب الشافعي، تحقيق عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، (1994م).
- الجاحظ، عثمان بن عمرو بن محبوب، (ت.255هـ).
- 17- البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، ط5، القاهرة، (1995م).
- الخطيب البغدادي، احمد بن علي، (ت.463هـ).
- 18- تاريخ بغداد، مكتبة الخانجي، بغداد، (1970م)
- الذهبي، ابو عبد الله احمد بن عثمان بن قايماز، (ت.748هـ).
- 19- سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، حسين الاسد، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، (1981م).
- 20- تذكرة الحفاظ، اعتناء: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ط1، (د.ت).
- الرازي، محمد ادریس ابن ابي حاتم، (ت.327هـ).
- 21- الجرح والتعديل، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت).
- السرخسي، ابو بكر محمد بن احمد بن ابي سهل، (ت.483هـ).
- 22- شرح السير الكبير للامام محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، مطبعة شركة الاعلانات الشرقية، (القاهرة، 1971م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (ت.919هـ).
- 23- طبقات الحفاظ، تحقيق: علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال، مصر، (1930م).
- الشافعي، محمد بن ادریس (ت.204هـ).
- 24- الام المطبعة الاميرية، بولات، (819م).
- الشعرائي، عبد الوهاب عبد الوهاب بن احمد بن علي (ت.973هـ).

- 25-طبقات الشعراني:تحقيق : عبد القادر احمد عطا ،نشر مكتبة القاهرة ، مصر ، (1970م).
-الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (ت،505هـ).
26-احياء علوم الدين ، مطبعة احمد الحابي الحلبي ،القاهرة ،(1269هـ).
-الفاكهي محمد بن اسحاق بن عباس (ت،275هـ).
27- اخبار مكة ،تحقيق د.عبد الملك عبدالله دهيش ، دار خضر ، ط2، بيروت ،(1414هـ).
-الفيروزابادي، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب (ت،817هـ).
28-القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت - لبنان، ط8
(2005م).
-الانوي ، ابو زكريا يحيى بن شرف (ت،686هـ) .
29-تهذيب الاسماء واللغات ، القاهرة دار الكتب العلمية ، ادارة الطباعة المنيرية ، بيروت ،
(2008م).
-مسلم ، ابو الحسن بن الحجاج القرشي النيسابوري (ت،261هـ).
30- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

ب- المراجع العربية

- الزركلي، خير الله .
1-الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1980.
-الغماري، عبد الله بن محمد الصديق.
2-الكنز الثمين في احاديث النبي الامين، طبعة دار الكتب، (بيروت،1982).
-القنوجي،صديق بن حسن.
3- ابجد العلوم، تحقيق: عبد الجبار زقار، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1978م).
-كرد علي، محمد.
4- كنوز الاجداد، منشورات مجمع اللغة العربية. (دمشق،د.ت).

تحقيق الإستدامة المالية وأثرها في النمو الإقتصادي المستدام في العراق

د. قيس مهدي حسن

باحث اقتصادي

د. سعدون رشيد خضير

باحث اقتصادي

العراق

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى بيان الاستدامة المالية وأثرها في الاداء الاقتصادي في العراق للمدة (2008-2020)، وذلك بالاعتماد على اهم البيانات التي تحدد مدى اثر اهم مؤشرات الاستدامة المالية وتأثيرها على اهم متغيرات الاداء الاقتصادي وهو (النمو الاقتصادي). اذ استخدم الباحث في المبحث الاول منه المنهج الوصفي. لأجل التعرف على المفاهيم الأساسية للاستدامة المالية والتي تعني. أن تحقيق الاستدامة لا يعني إلزامية تغطية إيرادات الدولة لنفقاتها. بل يجيز للدولة الاقتراض لتغطية عجز الموازنة. ولكن ضمن شرط أساسي وهو القدرة على الوفاء بسداد تلك الديون وبذلك فقد استعرضت الدراسة أهم تلك المؤشرات الدولية للاستدامة المالية ثم تطبيقها على الاقتصاد العراقي لمعرفة الوضع المالي للبلد. وتم تحليل العلاقة بين مؤشرات الاستدامة المالية والنمو الاقتصادي للعراق. وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من التوصيات. كان من اهمها. ان لتحقيق الاستدامة المالية هو ضرورة تكوين هيكل انتاجي متنوع ومستدام في العراق وعدم الاعتماد على مورد انتاجي واحد بغض النظر عن طبيعته ومدى أهميته. كما يجب التوجه نحو تمويل الانفاق الاستثماري للمشاريع الاقتصادية. وتنوع الموارد والقطاعات الانتاجية والاستثمارات التي ستجنب الدين العام و تقلل من الهدر في الاحتياطات الاجنبية. لكي يصل الاقتصاد إلى الاهداف المنشودة من الاستقرار الاقتصادي وتحقيق الاستدامة المالية.

الكلمات المفتاحية: الإستدامة المالية . النمو الإقتصادي . العراق .

المقدمة

تعد الاستدامة المالية أحد المفاهيم الحديثة والمتجددة في علم المالية العامة، فهي تهتم بدراسة وتحليل قدرة الدولة ومعرفة امكاناتها الحالية والمستقبلية، على تسديد التزاماتها المالية العامة تجاه الدائنين من مواردها الذاتية على المدى طويلة، وهو ما يستوجب الاهتمام بمختلف الجوانب الاقتصادية في البلد وخصوصاً ما يتعلق بجانب العرض، لزيادة قدرة الاقتصاد على مداد مديونيته، فضلاً عن وضع حدود لهذا الدين، ويأتي ذلك من خلال تحقق هدف زيادة معدلات الناتج المحلي الإجمالي وانعكاسه الايجابي في النمو الاقتصادي، وتقليل الفجوة الضريبية وعجز الموازنة، اذ تشكل هذه المؤشرات الاساس المهم لمعرفة واقع الاستدامة المالية.

وتشكل الاستدامة المالية التحدي الاقتصادي الأهم الذي واجهته وتواجهه الدول النامية ومنها العراق موضوع دراستنا. بالنظر لما يمر به من ظروف اقتصادية واجتماعية، وما تشهده من اضطرابات وتحولات سياسية لا تزال معالمها غير واضحة احياناً، فضلاً عن التقلبات المفاجئة وشبه المستمرة في أسعار النفط عالمياً والذي يعد المصدر الأساسي لواردات للبلد. اذ نجد انه على مدى سنوات الدراسة من 2004-2019، انعكس تقلبات أسعار النفط الخام، وبشكل متكرر على دورات الازدهار والكساد في معظم البلدان النفطية ومنها العراق. نتيجة التذبذب الحاد التي شهدتها أسواق النفط الدولية، والتي عززت من دور واهمية السياسة المالية في الحد من تلك الصدمات وتحقيق الاستقرار الاقتصادي. في البلدان المصدرة للنفط، حيث كان آخر هذه الصدمات الصدمة المزدوجة لانخفاض الطلب العالمي وانتشار وباء كورونا - كوفيد 19-، وكانت الخسائر كبيرة جداً وانعكست سلباً على تحقيق الاستدامة المالية، ناهيك عن آفة الفساد المالي والاداري التي يعاني منها البلد. ومن أجل توضيح أهمية الإستدامة المالية وعلاقتها بالنمو الاقتصادي في العراق. قد تتضمن البحث ثلاثة مباحث. جاء المبحث الأول منه بتوضيح مفهوم الاستدامة المالية والاداء الاقتصادي في الادبيات الاقتصادية. في حين تناول المبحث الثاني تحليل مؤشرات الاستدامة المالية وعلاقتها بالنمو الاقتصادي في العراق. اما المبحث الثالث فقد جاء بأهم الاستنتاجات والتوصيات التي توصل اليها البحث.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج التحليلي من خلال تحليل البيانات الصادرة من الجهات الرسمية في العراق ومن المنظمات الدولية المعتمدة .

مشكلة البحث:

يمكن ايجاز مشكلة البحث بالسؤال الآتي: هل تؤثر الاستدامة المالية في النمو الاقتصادي في العراق.

فرضية البحث:

يفترض البحث ان مؤشرات الاستدامة تؤثر على تحقيق التنمية الاقتصادية في العراق.

أهمية البحث:

يمكن بيان أهمية البحث من خلال عنوانه اذ تعد الاستدامة المالية من المواضيع المهمة والمتجددة والتي لها تأثير كبير على مختلف المتغيرات الاقتصادية في العراق. كما ان تأثير مؤشرات الاستدامة المالية تبدوا واضحة على النمو الاقتصادي وهو اهم متغير يمكن ان تتم دراسته بدقة فضلاً عن انعكاساته على العديد من المجالات الاقتصادية والاجتماعية.

المبحث الاول

مفهوم الاستدامة المالية والنمو الاقتصادي في الادبيات الاقتصادية

المطلب الاول: مفهوم الاستدامة المالية Concept of fiscal sustainability

حظي مفهوم استدامة المالية العامة باهتمام واسع لدى البلدان المتقدمة والنامية على حد سواء بوصفه مؤشرا رئيسا للترابط بين السياسة المالية وأداء الاقتصاد الكلي. فضلاً عن انه يركز على الإجراءات التي تتخذها الحكومات من أجل تقليل درجة الاعتماد على الموارد الناضبة أو الاعتماد على المساعدات الخارجية، وإيلاء تنوع مصادر الدخل واعطاء دور اكبر للموارد الذاتية بغية تخفيض عجز الموازنة العامة.

اذ يشير مفهوم الاستدامة المالية (Fiscal Sustainability) إلى الحالة المالية التي تكون فيها الدولة قادرة على الاستمرار في سياساتها الانفاقية والايوائية في المدى

الطويل دون خفض ملاءتها المالية لاسيما التعرض لمخاطر الافلاس أو عدم الوفاء بالتزاماتها المالية المستقبلية¹ وفي ضوء ذلك فان الاستدامة المالية لا بد لها الاخذ بالاعتبار التوقعات المستقبلية عند القيام بتقدير النفقات العامة والإيرادات العامة، ولكي تضمن الدولة استمرارية الاستدامة المالية لا بد من تعديل تلك النفقات العامة والإيرادات العامة توفيق هذه التوقعات، فضلاً عن ضرورة توفر الإرادة السياسية وتوافر البيئة القانونية والاقتصادية، والعمل على الحد من نمو النفقات العامة أو أن تنمو وفقاً لموائمتها مع الإيرادات العامة المتوقعة.

ان أغلب البلدان تلجأ في الغالب إلى تحقيق الاستدامة المالية تجنباً لحصول العجز المتراكم في موازنتها العامة وتحسباً من الوقوع في فخ الاستدانة . وبخلاف ذلك يصعب على هذه البلدان الاستدانة مستقبلاً. فغالبا ما تفرض البلدان الدائنة أو مؤسسات الإقراض الدولية شروطاً صعبة ومقيدة في عملية الإقراض مما يسبب مشاكل جمة ينتج عنها مديونية مرتفعة وخدمات دين باهظة لاسيما في البلدان النامية التي تعجز عن تسديد أصل الدين والفوائد المترتبة عليه.²

وعلى أية حال الإستدامة المالية هي (الكيفية التي تزيد من خلالها الحكومة الفائض الأساسي ليس في الأجل القصير فحسب. وإنما في الأجل الطويل الملائم ايضا وبشكل كبير لتغطية دينها الحالي).³ أو انها امتلاك القدرة على الحفاظ على البرامج الحكومية أو دعمها في المستقبل. بعبارة اخرى ان الاستدامة المالية تشير الى مقدرة الحكومة بالحفاظ على السياسات الحالية دون إجراء تعديلات كبيرة في المستقبل. وعلى هذا الاساس فهي تعمل من اجل الحفاظ على سياساتها المالية في المدى الطويل دون التأثير سلباً في الملاءة المالية للحكومة أو عند التخلف عن سداد بعض التزاماتها المالية .

وحسب رؤية الاقتصادي (Tanner) بان الحكومة لكي تفي بجميع التزاماتها الحالية والمستقبلية ، يجب أن تكون تدفقات إيراداتها كافية لتعويض التزاماتها لمنع

¹ - كامل علاوي كاظم، وآخرون. تحليل الاستدامة المالية في العراق. مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية العدد 22 السنة الثانية عشرة . 2018. ص18.

² - Olivier Blanchard, The Sustainability of Fiscal Policy: New Answers to An Old Question, Article in OECD Economic Studies, April 1991, p1.

³ - Tanner. E ; Fiscal Sustainability: A 21st Century Guide for the Perplexed International Monetary Fund WP/13/89, 2013, p3

التقصير أو اللجوء الى إعادة الهيكلة¹، وبعبارة أخرى ان الاستدامة المالية هي القدرة على تجنب الاستدانة بإفراط من قبل الحكومة²، ولهذا تسعى الدول إلى استمرار استدامتها المالية وذلك من خلال إمكانياتها في خفض تكاليف تمويل ديونها وبما يضمن تحقيق الاستقرار الاقتصادي.

وعرفت ايضاً بأنها (ممر زمني لنسبة الدين الحكومي الى الناتج المحلي الإجمالي يجعل من هذه النسبة تتجه باستمرار إلى حالة الثبات في المستقبل)³، فضلاً عن انها نسبة الدين إلى الناتج المحلي الإجمالي عند المستوى الأصلي، حيث يقصد بالاستدامة أن البلد يمكن أن يفي بالتزاماته الحالية والمستقبلية لخدمة الديون بالكامل دون اللجوء إلى تخفيف عبء الديون أو إعادة جدولة أو تراكم المتأخرات⁴.

و بصورة عامة فان الاستدامة المالية تنطوي على تحقيق مبدأ الملاءة والسيولة المالية. فالملاءة هي قدرة الدولة على الوفاء بالتزاماتها المالية، أما السيولة فهي تعني وجود موارد مالية لتلبية الالتزامات المالية حال استحقاقها⁵.

واستناداً الى ذلك فانها تعني قدرة الحكومة على خدمة ديونها والالتزامات على المدى الطويل⁶. وقد اعتبرها (Buiter) (الحالة التي تكون فيها القيمة الحالية لفوائض الموازنة المستقبلية المتوقعة قادرة على تعويض قيمة الدين العمومي الأصلي)⁷.

وفي هذا الصدد، وضع صندوق النقد الدولي بأن الإستدامة المالية هي الوضع الذي يستطيع المقترض أن يستمر في خدمة ديونه دون الحاجة الى إحداث تغيير جوهري في

¹-António Afonso , Fiscal Sustainability: the Unpleasant European Case, University of Lisbon, ISEG, June 2004,p4.

²- Deiong and Bradford , Macroeconomics ,updated Edition Mcgraw –Hill , Newyork , 2012 , p399.

³- Lobna and Shehat Abdallah, Fiscal Sustainability and the Role of the State: A New Analytical Framework, 2014,p3.

⁴ - وحيد عبد الرحمن بانافع ، عبد العزيز عبد المجيد علي ، تقييم الاستدامة المالية ، مجلة بحوث اقتصادية عربية ، المملكة العربية السعودية ، العددان 30 ، 35 ، 2016 ، ص183.

⁵- Giammarioli ,Nicola, Nickel ,Christiane,and Rother ,Philipp, ASSESSING FISCAL SOUNDNESS THEORY AND PRACTICE,PAPER SERIES, European Central Bank, 2007 ,p7.

⁶- Buiter, W, fiscal sustainability. Paper presented at the Egyptian Center for Economic Studies in Cairo on 19 October 2003.p4.

⁷ - Izquierdo and Panizza :Fiscal Sustainability:"ISSues for emerging market countries", Egyptian of Economic studies, Wp.No,95, Cairo Egypt ,2014,p6.

النفقات والإيرادات العامة مستقبلاً). أي أنها تقتضي عدم وجود عجز تراكمي في موازنة الدولة يجبرها على إعادة هيكلة وترتيب أولويات الإنفاق واليات تمويل العجز في المستقبل من أجل تمويل أعباء مديونتها.¹

ولذلك منهجية الصندوق تراعي في هذا المفهوم نسبة الدين العام إلى الناتج المحلي الإجمالي عند مستوى معين، أو تحديد نسبة معينة من الناتج المحلي الإجمالي يتم استهدافها، لكنه ترك الباب مفتوحاً لهذه النسبة وبحيث يتم صياغة الإصلاحات المالية بما يساعد على بلوغ هذه النسبة وبحيث تعتبر فرضية يبني عليه توقع المستقبل في ظل سياسات يتوافق عليها لمدة معينة، عادة خمس سنوات. وفي هذه الحالة، تعتبر السياسات المالية مستدامة، إذا استطاعت تحقيق الاستقرار في نسبة الدين العام إلى الناتج المحلي الإجمالي أو خفضه.²

ويرى الباحث أن مفهوم الاستدامة هو الطريقة المناسبة لاستخدام الموارد بأسلوب رشيد يمنع من خلالها حدوث العجز المالي بين ما متحقق من الإيرادات العامة والنفقات العامة سنوياً، بما يضمن الوصول إلى الأهداف الاقتصادية والاجتماعية في البرنامج الحكومي السنوي المعبر عنه بالموازنة العامة.

وتسعى البلدان كافة إلى تحقيق الاستدامة المالية عبر ضمان القدرة على الاستمرار في سياسات النفقات العامة والإيرادات العامة على المدى الطويل دون خفض الإنفاق الجاري. إذ يؤدي فقدان البلد للاستدامة المالية أو تراجع ثقة الأسواق المالية بقدرتها على الوفاء بالتزاماتها إلى توقف الدائنين عن إقراضها، أو رفع معدلات الفائدة على قروضها إلى مستويات عالية، ووضع ضوابط وشروط مشددة.

ومن الناحية العملية تعني الاستدامة المالية سعي حكومات بلدان العالم إلى ضبط الموازنات العامة بما يسمح بخفض العجز المالي وإبقائه في حدود النسب الآمنة للدين وفقاً للمعايير الدولية. فقد حددها الاتحاد الأوروبي أن نسبة الدين العام الآمن يجب أن لا تتجاوز (60%) من حجم الناتج المحلي الإجمالي. في حين حدد بنك التسويات الدولية

¹ - محمد موعش. منهجية احتساب مؤشر الاستدامة المالية. حالة تطبيقية لبعض الدول العربية. صندوق النقد العربي 2020 ص4.

² - أحمد عمر الراوي. السياسات المطلوبة لتحقيق الاستدامة المالية في العراق والحد من آثار الدين العام. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية. المجلد 11 العدد 27. السنة 2017. ص3.

نسبة الدين (85%) من حجم الناتج المحلي الاجمالي واعتبرها هي الحدود الامنة . ومن هنا يتبين ان تحقيق الاستدامة المالية يتطلب رفع كفاءة الاقتصاد وترشيد الانفاق العام وتنوع الصادرات بما يزيد من حجم الناتج المحلي الإجمالي ويحقق الاستقرار الاقتصادي للبلد.

وتظهر المشكلة في البلدان النفطية التي تعتمد بشكل أساس على العوائد المالية المتحققة من الصادرات النفطية، حيث خلف انهيار أسعار النفط الخام تزايداً ملحوظاً في العجزات المالية والديون الحكومية العامة بعد انخفاض الواردات النفطية عن معدلات الإنفاق العام المتزايد التي تطبعت عليها الاقتصادات النفطية، مما ولد اهتماماً كبيرة بالاستدامة المالية.¹

وعلى اية حال، فإنه ينظر للاستدامة المالية على أنها الحالة التي تكون فيها الحكومة قادرة على تنفيذ برامج عملها لمختلف النشاطات ضمن مدى معين دون أن يقوض ذلك قدرتها المستقبلية على الإنفاق. ويقوم هذا المفهوم على أساس تحليل قدرة الحكومة على الوفاء بالتزاماتها المستقبلية . ففي حال رغبت الحكومة او اضطرت للتوسع في إنفاقها على المدى القصير، يجب عليها ان تكون قادرة على التمويل من خلال مواردها الذاتية بما يضمن أداءها لمهامها بكل فاعلية وكفاءة من جهة، وبما يمكنها من مواجهة أي مخاطر أو تأثيرات غير مرغوب بها (سواء كانت حالية أو مستقبلية) خصوصا على نمو الاقتصاد وتطوره ومن جهة أخرى. كما يستند هذا المفهوم على حقيقة مفادها أن الموازنة العامة لأي حكومة يمكن أن تتعرض لمجموعة متعددة من المخاطر، نتيجة لوجود عوامل ضعف كامنة فيها، أو نتيجة لعدم قدرتها على امتصاص آثار الصدمات المالية والاقتصادية، سواء المحلية أو العالمية.

المطلب الثاني: مؤشرات الاستدامة المالية .

نتيجة للأزمات النقدية التي أصابت بعض الاقتصادات للأسواق النامية في التسعينات، أصبح دراسة وتحليل قابلية القطاع المالي أمراً مطلوباً لتحسين القدرة على

¹ - مقداد أحمد النعيمي. عادل صبحي عبد القادر الباشا. أثر استعمال الاستدامة المالية في الحد من مشاكل إعداد الموازنة العامة للدولة. مصدر سبق ذكره. ص. 566.

تحليل المعلومات الرئيسية من خلال تحديد القيم الحرجة لبعض المؤشرات وبالإمكان استعراضها بالاتي:¹

اولا: مؤشر نسبة الدين العام الى الناتج المحلي الاجمالي

يعد هذا المؤشر الأكثر استعمالا ومن أهم المؤشرات لقياس درجة المديونية ، وقياس هذا المؤشر مستوى الدين بالنسبة إلى النشاط الاقتصادي للدولة وقدرتها على السداد، ومن المحتمل أن تكون كافة وسائل الناتج المحلي الإجمالي متوفرة لتمويل عبء الدين العام، ولكن لا يعني ذلك أن هذا الرأي صحيح. ، فهو يظهر قدرة الحكومة على السداد كما أنها تدل على تدهور أو تحسن وضع الحكومة.

وقد اشترطت اتفاقية ماستريخت لدول الاتحاد الاوربي ان تكون نسبة الدين العام للناتج المحلي الاجمالي في حدود (60%) كشرط للانضمام الى وحدة النقد الاوربية (اليورو). وتختلف هذه النسبة من بلد لآخر، تبعا للمقومات المتوفرة في كل بلد. ففي بعض الدول العربية لا يسمح القانون أن تتجاوز هذه النسبة أكثر من 40 في المائة، فيما يجب ألا تزيد على (60%) في دول الاتحاد الأوروبي حسب اتفاقية ماستريخت.²

ويتسم الموقف المالي وفقا لهذا المؤشر بعدم الاستدامة المالية في الحالات الاتية:³

- اذا ارتفعت نسبة الدين للناتج المحلي في الدولة عن نظيراتها في الدول الاخرى.
- اذا اسفرت نسبة الدين للناتج المحلي عن معدلات اعلى من معدلاتها التاريخية.
- اذا كان الحفاظ على استقرار نسبة الدين للناتج المحلي يحتاج الى تغيير كبير من السياسات المالية.

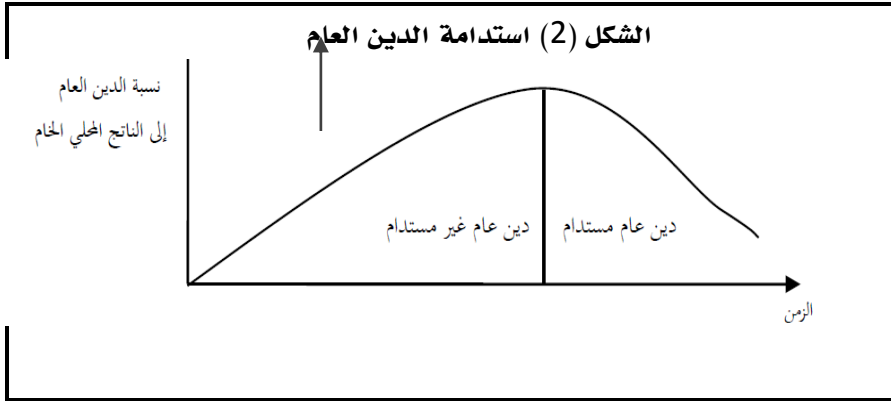
وعموما، يتصف الدين العام بالاستدامة المالية إذا كانت نسبة الدين العام إلى الناتج المحلي الخام تتسم بالاستقرار أو بالتراجع التدريجي على المدى الطويل.⁴ كما يوضحها الشكل (2)

¹ - ايوب انور حمد سماقه . سردار عثمان باداوه. تحليل الاستدامة المالية في إقليم كردستان. مصدر سبق ذكره . ص 84-85.

² - علي حسين نوري. الاستدامة المالية واثرها في النمو الاقتصادي دراسة حالة العراق. مجلة جامعة جيهان للعلوم الادارية والمالية. العدد2. لسنة 2018. ص.6.

³ - زهير بن دعاس. نريمان رقوب. تحليل مؤشرات الاستدامة المالية ومتطلبات ترسيخها في الجزائر.مجلة علوم إنسانية، جامعة بسكرة، الجزائر. العدد34. 2018. ص.10.

⁴ - زهير بن دعاس. نريمان رقوب. تحليل مؤشرات الاستدامة المالية ومتطلبات ترسيخها في الجزائر. مصدر سبق ذكره. 119.



المصدر : زهير بن دعاس . نريمان رقوب. تحليل مؤشرات الاستدامة المالية ومتطلبات ترسيخها في الجزائر. مجلة علوم إنسانية، جامعة بسكرة، الجزائر. العدد34. 2018. ص116 .

إذ إن تنامي نسبة الدين العام إلى الناتج المحلي الإجمالي ينجم عنه فقدان السياسة المالية لمرونتها، وزيادة احتمال اتباع سياسة التقشف سلبا على استمرارية السياسة الانفاقية السابقة، ناهيك عن مزاحمة الحكومة للقطاع الخاص في سوق الائتمان. بالإضافة إلى تفاقم أعباء الدين العام التي ينجم عنه زيادة العبء الضريبي، ومخاطر ذلك على الاستثمار والاستهلاك سيرورة التنمية الاقتصادية في عمومها.

ثانيا: مؤشر الفجوة الضريبية

يستخدم هذا المؤشر في معرفة الضرائب المحققة للاستدامة المالية والضرائب الفعلية من خلال المحافظة على نسبة مقبولة للدين الحكومي إلى الناتج المحلي الإجمالي.

ويتم قياسه انطلاقا من تحليل رصيد الضريبة ومدى تغطيتها لأعباء الدين الحكومي ، ويحسب بمقارنة نسبة النفقات العامة إلى الناتج المحلي الإجمالي مع نسبة الحصيلة الضريبية إلى الناتج المحلي الإجمالي وحسب الصيغة الآتية:¹

$$\text{مؤشر الفجوة الضريبية} = \frac{\text{النفقات العامة}}{\text{ن.م.ج}} - \frac{\text{الإيرادات الضريبية}}{\text{ن.م.ج}}$$

اذ ان :

ن.م.ج : الناتج المحلي الإجمالي

¹ - محمد كريم قروف . سليم العمراوي. قياس وتحليل أثر مؤشرات الاستدامة المالية على النمو الاقتصادي في الجزائر للفترة (1990-2018).مجلة مجاميع المعرفة . المجلد 6.العدد2. 2020. ص114 .

وغالباً ما يلاحظ ان نسبة الضرائب الفعلية التي يتم تحصيلها سنوياً. اي
 حصيلة الايرادات الضريبية المتاحة سنوياً لا تكفي لتمويل اعباء الانفاق على نحو يدفع
 باتجاه البحث عن مصادر تمويلية اخرى فان هذا المؤشر لا يمثل شرطاً كافياً للحكم على
 رصد وتحليل تطور الحصيلة الضريبية باعتبارها أحد المصادر الرئيسية للأيرادات العامة
 وأحد عناصر الرئيسية لتمويل اعباء الانشطة الحكومية و أحد عناصر الرئيسية في تنفيذ
 سياسات المالية العامة.¹

ثالثاً: مؤشر العجز الاولي

يعتمد هذا المؤشر على تقدير قيمة العجز او الفائض الاولي للموازنة العامة من
 خلال حساب الفرق بين النفقات العامة والإيرادات العامة خلال مدة زمنية معينة، بمعنى
 اخر من خلال الفرق بين المصروفات العامة بدون مدفوعات الفوائد. والايادات العامة
 بدون الفوائد المحصلة اي يأخذ بشكله الاولي. اذ تشير هذه النسبة الى مدى قوة القيود
 المفروضة على اتخاذ القرارات الخاصة بالموازنة العامة السنوية بسبب زيادة عبئ الدين
 العام. اذ يترتب عليها مزاحمة اوجه الانفاق العام الاخرى بالموازنة العامة. مما ينتج عنه
 تحويل معظم النفقات العامة الى نفقات حتمية.²

ومفهوم الاستدامة يقتضي هنا عدم تراكم عجز الموازنة حتى لا تضطر الدولة
 إلى إعادة ترتيب أولوياتها الانفاقية والبحث عن مصادر تمويلها في المستقبل. ومن اجل
 حساب هذا المؤشر نستخدم على تحل كل ذلك كل النفقات العامة والاكيرادات العامة، لمعرفة
 نسبة العجز في الموازنة العامة. والعجز الكبير يشير إلى ضعف أداء الاقتصاد.³ وهذا
 المؤشر يكون شرطاً ضرورياً لضمان ثبات نسبة الدين العام للنتاج والاستدامة المالية، إلا
 أنه ليس كافياً لتحقيق ذلك. ومن الناحية النظرية يشترط لتحقيق الإستدامة المالية أن
 تستمر الموازنة في تحقيق فائض أولي تراكمي خلال مدة طويلة تضمن من خلاله سداد
 اعباء الدين العام المستحقة سنوياً.⁴

¹- RoLand Sturm and Markus M. Muller : public deficits a comparative study of their economic and political consequences in Britain, Canada ,Germany, and the united states, Longman, Newyork, U.S.A 1999,p7.

² - علي عبد الفتاح ابو شرار . الاقتصاد الدولي نظريات وسياسات. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان. 2007.ص527 .

³ - عمرو هشام محمد. عماد حسن حسين. متطلبات تحقيق الاستدامة المالية في العراق. مصدر سبق ذكره. ص16.

⁴ - عبد القادر محمد عبد القادر عطية، اتجاهات حديثة في التنمية، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2003، ص 11

المطلب الثالث: مفهوم النمو الاقتصادي .

هناك عدة تعريف ومفاهيم عن النمو الاقتصادي والتي اهتمت بها المدارس الاقتصادية الفكرية وتوسعت في شرحها وتوضيحها. اذ يعد النمو الاقتصادي من المواضيع المهمة والرئيسية التي شغلت اصحاب القرار في الدول كافة سواء كانت متقدمة او نامية . وعلى اختلاف تلك التعاريف الا انه يمكن تعريفه وفق تلك المدارس (بانه الزيادة المستمرة في متوسط الدخل الفردي الحقيقي مع مرور الوقت) وكذلك بانه الزيادة بانه الزيادة النسبية في حجم الناتج المحلي الاجمالي.¹ كما يرى (ريمون بار) أن النمو الاقتصادي (عبارة عن الزيادة الحاصلة في الثروات المتاحة والسكان). أما (فرنسوا بيرو) فيرى النمو بأنه (عبارة عن الزيادة الحاصلة خلال فترة أو عدة فترات طويلة من الزمن مؤشر ايجابي ما في بلد ما² .

يعتبر (P.a. Samuelson) الناتج الوطني الحقيقي الصافي هو المؤشر الرئيس للنمو الاقتصادي، وذلك لكون معطياته متوفرة والحصول عليه يتم بسهولة حسب رأيه. وبالتالي يعرف النمو الاقتصادي على انه الزيادة النسبية في الناتج المحلي الصافي.³ أما الاقتصادي الأمريكي (كوزينتس) فيعتبره إحداث أثر زيادات مستمرة في إنتاج الثروات المادية، والاستثمار في رأس المال المادي والبشري . فضلاً عن التقدم التقني وكفاءة النظم الاقتصادية . هي المصادر الأساسية للنمو الاقتصادي. فرأس المال المادي والبشري يؤثر بشكل ايجابي على إنتاجية العامل وتنمية القوى العاملة من حيث التدريب والتأهيل إلى الحد الذي يزيد من نسبة القوى الفاعلة اقتصادياً، أما التقدم التقني فهو يعني استخدام أساليب تقنية جديدة من خلال الاختراع أو الابتكار، فضلاً عن عنصر المخاطرة في المنشآت الإنتاجية، أما النظم الاقتصادية فتظهر كفاءتها من خلال نقل الموارد إلى المجالات التي تحقق اقتصاديات الحجم والوضع الأمثل للإنتاج.⁴

¹ - إسماعيل محمد قانة، اقتصاد التنمية - نظريات، نماذج، استراتيجيات - دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012، ص11.

² - Belmokadem Mustapha ,efficience de l'appareil productif algérien, Tlemcen , Algérie, 1994 , P9

³ - توفيق عباس عبد عون السعودي، دراسة في معدلات النمو للأزمة لصالح الفقراء (العراق - دراسة تطبيقية)، مجلة العلوم الاقتصادية، العدد 26، المجلد السابع، 2010، ص 28.

⁴ - ولاس بيترسون . ترجمة: صلاح دباغ، مراجعة: برهان دجاني، الدخل والعمالة والنمو الاقتصادي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1968 ، ص316.

ومن خلال التعاريف السابقة يمكن ملاحظة عدة شروط في تعريف النمو الاقتصادي والتمثلة فيما يأتي:¹

- أ- أن تكون الزيادة في متوسط نصيب الفرد من الدخل، وليس في الدخل الإجمالي فقط. ويتطلب حدوث زيادة في متوسط نصيب الفرد من الدخل الوطني أن يكون معدل الزيادة في الدخل الوطني أكبر من معدل الزيادة في عدد السكان.
- ب- أن تكون الزيادة حقيقية وليس اسمية، لذلك فإن تحقيق زيادة في متوسط نصيب الفرد من الدخل الحقيقي يتطلب أن يكون معدل الزيادة في متوسط نصيب الفرد من الدخل الوطني أكبر من معدل الزيادة في المستوى العام للأسعار (التضخم). لإمكانية حدوث زيادة في قيمة الناتج نتيجة ارتفاع الأسعار فقط.

المبحث الثاني

تحليل مؤشرات الاستدامة المالية وعلاقتها

بالنمو الاقتصادي في العراق

المطلب الأول: واقع الاقتصاد العراقي في اطار بعض المؤشرات الدولية.

يمكن ايجاز وضع العراق من منظور دولي من خلال المؤشرات والتصنيفات العالمية المعتمدة والتي تضم اكثر من (190) دولة غالبا. والعراق احد اعضائها. إذ نجد انه وفق تلك المؤشرات المبينة في الجدول (1) ان لدى العراق تباين في بعض المؤشرات فمؤشر جيني وفقا لأخر احصائية منشورة له بلغ (29.5) وهي نسبة متوسطة بالنسبة للدول الاخرى التي تبلغ اكثر من (50) درجة احيانا. اما مؤشر التنمية البشرية فنجد ان العراق لديه مؤشرات متوسطة (69) وباتسلسل (119) عالميا من مجموع (188) دولة. اما بقية المؤشرات فنجد ان العراق بحاجة الى جهود كبيرة لتحسين وضعه الخارجي سواء في سهولة القيام في الاعمال (44) او تصنيف ملاحظات الفساد (20) وكذلك الحرية

1- CROITORU, Alin. Schumpeter, JA, 1934 (2008), The Theory of Economic Development: An Inquiry into profits, capital, Interest and the Business Cycle, translated from the German by Redvers Ople, New Brunswick (USA) and London (UK): Transaction Publishers. Journal of Comparative research in Anthropology and Sociology, P142.

الاقتصادية التي حقق بها(15.5) من 100 . ومؤشر الازدهار كلها تشير الى ان العراق بحاجة ماسة لتحسين وضعه من اجل تحقيق استقرار اقتصادي وبناء علاقات تجارية واستثمارية مع العالم الخارجي وليكون جاذباً لرؤوس الاموال لغرض التنوع الاقتصادي وبالتالي تحقيق الاستدامة المالية والاستقرار الاقتصادي بشكل عام .

جدول (1) المؤشرات الدولية الخاصة بالعراق لعام 2019

المؤشر	الدرجة من 100
مؤشر جيني .	29.5
مؤشر التنمية البشرية.	67
مؤشر القيام بالاعمال.	44.6
مؤشر تصنيف ملاحظات الفساد	21.0
مؤشر الحرية الاقتصادية.	15.6
مؤشر الازدهار ليجاتوم.	44.56

Source: From the researcher's preparation based on (Gini Index, Human Development Index, Ease of Doing Business Index, Global Competitiveness Index, Corruption Perceptions Index, Economic Freedom Index, and Prosperity Index) for the country of Iraq available online for the year 2019

المطلب الثاني: تطور حجم الناتج المحلي ونصيب الفرد منه في العراق.

يُعد الناتج المحلي الإجمالي مؤشراً تنموياً مهماً¹، ولأجل تحليل معدل النمو الاقتصادي في العراق تم أخذ حجم الناتج المحلي الاجمالي كمؤشر رئيس لذلك. ومن خلال بيانات الجدول (2) نجد ان حجم الناتج المحلي الاجمالي بتزايد مستمر في معظم سنوات مدة الدراسة. كما ان نصيب الفرد العراقي من حجم الناتج المحلي الاجمالي ايضا بارتفاع في معظم سنوات مدة الدراسة من(2004-2019). ويتبين من خلال تحليلنا التالي ان معدل النمو السنوي يتأثر بمجموعة عوامل ومؤثرات خارجية بشكل اساس. ومن اهمها التأثير بارتفاع او بانخفاض اسعار النفط عالمياً. كون العراق يعاني من خلل هيكلي في تنوع الانتاج والصادرات للخارج. ويمكن ان نلاحظ انخفاض حجم الناتج المحلي

(1) - للمزيد حول مفاهيم ميزان المدفوعات ينظر المصادر التالية :

❖ - عبد الكريم جابر شنجار العيسوي. الاقتصاد الدولي السياسات والتطبيقات، ط1. بيروت. الدار العربية للعلوم ناشرون . 2018، ص 209 .
 ❖ - دريد كامل آل شبيب. المالية الدولية. ط 1. عمان. دار اليازوري للنشر والتوزيع. 2011، ص 75 .
 ❖ - زينب حسين عوض الله. الاقتصاد الدولي. الاسكندرية. دار الجامعة الجديدة. 2004، ص 64 .

الإجمالي نتيجة تأثير الازمة المالية العالمية. اذ انخفض بنسبة (15.1%-) عام 2009. في حين بلغ معدل النمو (0%) عام 2014. وانخفض الى (-24.26%) عام 2015. اما عام 2016 فقد انخفض بنسبة (1.1%-) فقط. وهو نتيجة لتحسن اسعار النفط عالمياً. مما انعكس ايجاباً على معدل النمو السنوي للنتاج المحلي اذ بلغ (11.6%) في عام 2017. وارتفع الى (14.7%) عام 2018. الا انه سرعان ما عاد بالانخفاض نتيجة لتراجع اسعار النفط عالمياً وقد بلغ معدل النمو السنوي (4.4%) عام 2019. اما نصيب الفرد من حجم الناتج فقد ظل محافظاً بحدود (5.6) الف دولار لكل فرد. في حين بلغ حجم النتاج المحلي الاجمالي اكثر من (234) مليار دولار عام 2019. بعد ان كان (224) مليار عام 2018. وهو نتيجة تحسن اسعار النفط فضلاً عن اتباع الدولة العديد من الاجراءات التي من شأنها ان تحسن من حجم الناتج المحلي الاجمالي للعراق.

جدول (2) حجم الناتج المحلي الاجمالي ومعدل النمو السنوي ونصيب الفرد منه في العراق للمدة (2004 - 2019)

نصيب الفرد من الناتج الاجمالي (دولار امريكي)	معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي %	حجم الناتج المحلي الاجمالي (مليون دولار)	عدد السكان (الف نسمة)	التفاصيل السنوات
1392	-	36620	26313	2004
1855	36.40	49950	26922	2005
2370	30.43	65150	27488	2006
3183	36.35	88830	27911	2007
4637	48.16	131610	28385	2008
3854	-15.16	111660	28973	2009
4657	24.06	138520	29742	2010
6046	34.10	185750	30725	2011
6837	17.38	218030	31890	2012
7077	7.62	234640	33157	2013
6819	0.00	234650	34411	2014
4996	-24.26	177720	35572	2015
4784	-1.45	175150	36610	2016
5205	11.60	195470	37552	2017
5834	14.71	224230	38433	2018
5955	4.40	234090	39309	2019

المصدر : الجدول من اعداد الباحث استناداً الى بيانات البنك الدولي على الموقع الالكتروني :

<https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.PCAP.CD>. بتاريخ 2020/12/20.

المطلب الثالث: تحليل مؤشرات الاستدامة المالية وعلاقتها بالنمو في العراق.

من خلال مؤشرات الاستدامة المالية المبينة في الجدول (3) وعلاقتها بالنمو الاقتصادي. نجد انعكاسها سلباً وإيجاباً في معدل النمو. رغم أهميته في ضمان استمرار حصول الافراد على الخدمات العامة المقررة لهم دستورياً فضل واجب الدولة توفير ذلك لهم رغم تغير تلك المؤشرات. ومع ذلك يبقى تأثيرها في اطار البيئة الداخلة او الخارجية وفق ارشادات صندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية. وما يتبعها من اتفاقات وبروتوكولات دولية بين العراق والعالم. ومن البديهي انه مع انخفاض الدين العام ستكون هناك فرصة لتحقيق النمو الاقتصادي بشكل عام ونجد ذلك في بيانات الجدول (3) اذ حرص العراق على تخفيض معدل الديون بشكل عام مما يتيح فرصة تحقيق نمو اقتصادي عام ومتزايد في بعض السنوات ضمن مدة الدراسة. رغم وجود بعض السنوات الاستثنائية التي لا تعبر عن حقيقة ذلك النمو نتيجة للاختلال الهيكلي في الإقتصاد العراقي. اذ نلاحظ انخفاض الدين من 423% الى 88% عام 2008. في حين ارتفع معدل النمو الإقتصادي من 36.4% عام 2004 الى 48.1% عام 2008. اما في عام 2009 فقد ارتفع الدين الى 102% في حين انخفض معدل النمو الى (-15.1%) لنفس العام. وقد انخفض الدين في المدة من 2010 – 2014. وفي المقابل فقد بلغ معدل النمو الاقتصادية 24% عام 2010. وصولاً الى معدل نمو صفري عام 2014. نتيجة انخفاض اسعار النفط عالمياً مرة اخرى. فقد انخفض معدل النمو بتأثير ذلك الى (-24.2%) عام 2015. كما ارتفع معدل الدين الى 66%. لنفس العام. وقد تباين معدل الدين والنمو بين انخفاض وارتفاع نظراً للظروف التي يمر بها العراق. اذ انخفض الدين الى 46% عام 2019. في حين ارتفع النمو الى (4.4%) وهو اقل من السنة التي سبقتة بواقع (-10.3) نقطة مئوية في حين كان تغير انخفاض معدل النمو بواقع (-12) نقطة مئوية.

اما تأثير مؤشر حجم العجز او الفائض على النمو افقتصادي. فنجد ان تأثيره يكون واضح بشكل اكثر وله تأثير حقيقي وظاهري على معدل النمو ففي السنوات التي يتحقق فيها فائض في الموازنة مما يتيح الفرصة للحكومة لتنفيذ مشاريعها الاستثمارية والخدماتية وبالتالي سينعكس ايجاباً على النمو الاقتصادي في العراق. اما في السنوات التي يحقق فيها العراق عجزاً في موازنته العامة فمن المنطقي ان ينعكس ذلك سلباً على مستوى

النمو في حجم الناتج المحلي الاجمالي وبالتالي انخفاض معدل النمو الاقتصادي في العراق. فقد بلغ حجم الفائض 2998 مليار دولار مما اتاح الفرصة لتحقيق النمو الاقتصادي بواقع 36.4% وكذلك في عامي 2006 و2007. وحتى عام 2008. ان معدل النمو بلغ بحدود 48%، كون تأثير النمو يظهر غالباً في سنة لاحقة حتى وان حققت الموازنة عجز عام 2008. لكن نجد ان تجدد العجز عام 2009 و2010. بواقع (-16660) و(-6771) مليون دولار عام 2010. قد اسهم بشكل كبير في انخفاض معدل النمو الاقتصادي بمعدل (-15.1) عام 2009. اما السنوات 2011 و2012 فقد حقق العراق فائض في الموازنة وقد بلغ معدل النمو الاقتصادي 34% عام 2011 و17.3 عام 2012. في حين المدة من 2013 الى 2019 فقد حقق العراق عجز في بعض السنوات ادت الى انخفاض النمو وفي سنوات حقق فائض ادى الى ارتفاع معدل النمو وصولاً الى عام 2019 اذ بلغ حجم الفائض 2338 مليون دولار في حين بلغ معدل النمو 4% وهو اقل من السنة التي سبقته بواقع (-10.3) نقطة مئوية في حين كان تغير انخفاض معدل النمو بواقع (-12) نقطة مئوية. من ذلك نتوصل الى ان التنوع الاقتصادي مهم جداً من اجل الحفاظ على استمرار ذلك النمو وتحقيق زيادة سنوية بشكل مستمر ولتقليل اثر الظروف الخارجية على الاقتصاد العراقي.

اما ما يخص معدل الضجوة الضريبية فلها تاثير قد يكون غير مباشر لكن لو تم معالجة هذه الضجوة وتقليل نسبتها والقضاء على التهرب الضريبي فضلاً عن تحديث القوانين والاجراءات الخاصة بها سنجد صداه في تحقيق نمو اقتصادي بوتيرة اسرع مما هو عليه الان. حيث نلاحظ ان معدل الضجوة الضريبية ظل بمستوى مرتفع ولم تكن هناك اجراءات للحد منه. باستثناء بعض السنوات التي ينخفض فيها سعر النفط عالمياً مما يولد رد فعل لدى الحكومة بتشديد الاجراءات وبالتالي تنوع مصادر الدخل والايراد الحكومي. من أجل تقليل اثاره السلبية على المجتمع وعلى الاقتصاد بشكل عام. المتمثلة في تقليل او إبطاء معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي وبالتالي النمو الاقتصادي في العراق .

جدول (3) العلاقة بين مؤشرات الإستدامة المالية والنمو في العراق للمدة (2004-2019)

التغير السنوي %	معدل النمو %	مؤشرات الاستدامة المالية						التفاصيل السنوية
		التغير السنوي %	الفجوة الضريبية %	التغير السنوي %	حجم العجز او الفائض في الموازنة م.دولار	التغير السنوي %	نسبة الدين العام الى GDP %	
	-		131.78		-18841		423.4	2004
	36.4	-39.26	92.52	21,839	2998	-140.3	283.1	2005
-5.97	30.43	-20.18	72.34	7,247	10245	-105.6	177.5	2006
5.92	36.35	-15.47	56.87	-1,506	8739	-75.8	101.7	2007
11.81	48.16	10.96	67.83	-10,084	-1345	-13.3	88.4	2008
-63.32	-15.16	0.03	67.86	-15,315	-16660	13.7	102.1	2009
39.22	24.06	-10.01	57.85	9,889	-6771	-39.6	62.5	2010
10.04	34.1	-7.89	49.96	17,084	10313	-15	47.5	2011
-16.72	17.38	-0.02	49.94	94	10407	-7	40.5	2012
-9.76	7.62	5.95	55.89	-27,090	-16683	-3.3	37.2	2013
-7.61	0.01	-4.96	50.93	1,279	-15404	1.1	38.3	2014
-24.27	-24.26	-1.02	49.91	-11,169	-26573	27.9	66.2	2015
22.81	-1.45	-1.96	47.95	-2,139	-28712	9.6	75.8	2016
13.05	11.6	-4.98	42.97	20,299	-8413	-6.2	69.6	2017
3.11	14.71	-6.05	36.92	29,329	20916	-11.5	58.1	2018
-10.31	4.4	4.05	40.97	-18,578	2338	-12	46.1	2019

المصدر : الجدول من اعداد الباحث استناداً الى بيانات البنك الدولي على الموقع الالكتروني :

<https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.PCAP.CD> بتاريخ 2020/12/20.

المبحث الثالث

الاستنتاجات والتوصيات

توصلنا من خلال البحث الى مجموعة من الإستنتاجات والتوصيات يمكن ايجازها

بالآتي:

أولاً: الاستنتاجات

1. ان تحقيق الاستدامة المالية في العراق لا يأتي إلا من خلال تكوين هيكل انتاجي متنوع ومستدام وعدم الإعتماد على مورد انتاجي واحد.
2. ان عدم تبني خطط اقتصادية واضحة وسياسات اقتصادية هادفة لتعزيز مستوى الإستقرار النقدي والمالي في العراق سيعيق هدف تحقيق الإستدامة المالية.
3. ان الإقتصادات النامية ومنها والعراق. اكثر عرضة للتقلبات والأزمات الإقتصادية وبالتالي تأثير ذلك على الجوانب الإجتماعية والإنسانية مما يشجع على صعوبة تحقيق الأهداف الإقتصادية وعدم القدرة على تحقيق الإستدامة المالية بشكل مستمر.
4. لم يحقق العراق الإستدامة المالية بعد. كما ان اقتصاده هش وهو تابع للظروف والمتغيرات الاقتصادية الخارجية سلباً او ايجاباً.
5. يتضح من خلال الدراسة سيطرة ناتج قطاع النفط على مجمل الناتج المحلي الاجمالي في العراق.
6. ان سمة الاختلال في الموازنة العامة للعراق. هي بمثابة تحدي واضح في مجال السياسة المالية للبلد وانعكاسها السلبي في اداء النشاط الاقتصادي بشكل عام .
7. عدم تفعيل دور الضرائب في العراق رغم حاجته اليها. باعتبارها مورداً مالياً لا يستهان به من اجل رفق الموازنة العامة بالأموال اللازمة لتنفيذ المشاريع وضمن مستوة من الاستقرار الاقتصادي.
8. ان العراق بحاجة الى برامج اقتصادية شاملة من أجل القضاء على البطالة .

9. ان العراق بحاجة الى سياسة نقدية يديرها البنك المركزي تساهم في تحقيق الاستقرار النقدي في العراق وتحافظ على قيمة الدينار العراقي.
10. ان الدين العام يؤثر بطرق غير مباشرة في النمو الاقتصادي وذلك عن طريق التأثير السلبي لخدمات تلك الديون على النفقات العامة لاسيما الانفاق على الخدمات.

ثانياً: التوصيات

1. لغرض تحقيق الاستدامة المالية في العراق ضرورة تكوين هيكل انتاجي متنوع ومستدام وعدم الإعتماد على مورد انتاجي واحد.
2. يجب تبني خطط اقتصادية واضحة وسياسات اقتصادية هادفة لتعزيز مستوى الاستقرار النقدي والمالي في العراق سيعيق هدف تحقيق الإستدامة المالية.
3. بما ان العراق عرضة للتقلبات والأزمات الاقتصادية وبالتالي تأثير ذلك على الجوانب الإجتماعية والإنسانية يجب ان تكون هناك آلية عمل تساعد في ضمان التشغيل والاستثمار المتنوع من اجل تقديم الخدمات والتخفيف من تلك التقلبات.
4. ضرورة تخفيف سيطرة ناتج قطاع النفط على مجمل الناتج المحلي الاجمالي في العراق من خلال تنويع الانتاج .
5. يجب ان يتم ضبط السياسة المالية للبلد وان تتماشى مع المتغيرات الاقتصادية .
6. العراق بحاجة الى تفعيل دور الضرائب باعتبارها مورداً مالياً لا يستهان به من اجل رفد الموازنة العامة بالأموال اللازمة لتنفيذ المشاريع وضمان مستوة من الاستقرار الاقتصادي.
7. ان العراق بحاجة الى برامج اقتصادية شاملة من أجل القضاء على البطالة .
8. ان العراق بحاجة الى سياسة نقدية يديرها البنك المركزي تساهم في تحقيق الاستقرار النقدي في العراق وتحافظ على قيمة الدينار العراقي.

المصادر المعتمدة

أولاً - الكتب العربية :

1. علي بد الفتح ابو شرار . الاقتصاد الدولي نظريات وسياسات. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان. 2007.
2. محمد موعش. منهجية احتساب مؤشر الاستدامة المالية. حالة تطبيقية لبعض الدول العربية. صندوق النقد العربي، 2020.
3. عبد القادر محمد عبد القادر عطية، اتجاهات حديثة في التنمية، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2003.
4. - إسماعيل محمد قانة، اقتصاد التنمية - نظريات، نماذج، استراتيجيات - دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012 .
5. ولاس بيترسون . ترجمة: صلاح دباغ، مراجعة: برهان دجاني، الدخل والعمالة والنمو الاقتصادي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1968 .

ثانياً - المجلات :

1. توفيق عباس عبد عون المسعودي، دراسة في معدلات النمو للأزمة لصالح الفقراء (العراق- دراسة تطبيقية)، مجلة العلوم الاقتصادية، العدد 26، المجلد السابع، 2010.
2. محمد كريم قروف . سليم العمرابي. قياس وتحليل أثر مؤشرات الاستدامة المالية على النمو الاقتصادي في الجزائر للفترة (1990-2018).مجلة مجاميع المعرفة ، المجلد 6، العدد 2، 2020.
3. أحمد عمر الراوي. السياسات المطلوبة لتحقيق الاستدامة المالية في العراق والحد من آثار الدين العام. مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية. المجلد 11 العدد 27، السنة 2017.
4. زهير بن دعاس. نريمان رقوب. تحليل مؤشرات الاستدامة المالية ومتطلبات ترسيخها في الجزائر.مجلة علوم إنسانية، جامعة بسكرة ،الجزائر . العدد 34، 2018.

5. كامل علاوي كاظم, واخرون. تحليل الاستدامة المالية في العراق. مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية العدد 22 السنة الثانية عشرة, 2018.
6. علي حسين نوري. الاستدامة المالية واثرها في النمو الاقتصادي دراسة حالة العراق. مجلة جامعة جيهان للعلوم الادارية والمالية, العدد 2, لسنة 2018.
7. ايوب انور حمد سماقه , سردار عثمان باداوه. تحليل الاستدامة المالية في إقليم كردستان. مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية , العدد 13, المجلد 7, 2015.
8. وحيد عبد الرحمن بانافع , عبد العزيز عبد المجيد علي , تقييم الاستدامة المالية , مجلة بحوث اقتصادية عربية. المملكة العربية السعودية. العددان 30, 35, 2016.

ثالثا- المصادر الاجنبية :

1. CROITORU, Alin. Schumpeter, JA, 1934 (2008), The Theory of Economic Development: An Inquiry into profits, capital, Interest and the Business Cycle, translated from the German by Redvers Ople, New Brunswick (USA) and London (UK): Transaction Publishers. Journal of Comparative research in Anthropology and Sociology.
2. Belmokadem Mustapha ,efficience de l'appareil productif algérien, Tlemcen , Algérie, 1994.
3. RoLand Sturm and Markus M. Muller : public deficits a comparative study of their economic and political consequences in Britain, Canada ,Germany, and the united states, Longman, Newyork, U.S.A 1999.
4. Buitter, W, fiscal sustainability. Paper presented at the Egyptian Center for Economic Studies in Cairo on 19 October 2003.
5. Izquierdo and panizza :Fiscal Sustainability:"ISSues for emerging market countries", Egyptian of Economic studies, Wp.No,95, Cairo Egypt ,2014.

6. Tanner. E ; Fiscal Sustainability: A 21st Century Guide for the Perplexed International Monetary Fund WP/13/89,2013.
7. António Afonso , Fiscal Sustainability: the Unpleasant European Case, University of Lisbon, ISEG, June 2004.
8. Deiong and bradford , Macroeconomics ,updated Edition Mcgraw –Hill , Newyork , 2012.
9. -Lobna and Shehat Abdallah, Fiscal Sustainability and the Role of the State: A New Analytical Framework, 2014.

المسرح في العراق

قراءة انثربولوجية في المنهج والسلوك

أ.د زيد ثامر عبد الكاظم مخيف

العراق- جامعة بابل-كلية الفنون الجميلة- قسم الفنون المسرحية

2021م / 1443هـ

ملخص البحث

يحتكم هذا البحث على دراسة منهج وسلوك الإنسان وفقاً لطرائق ومعطيات ومناهج مقننة أولاً، وتفسير السلوك الذي يعتمده تبعاً للإدراك العقلي وابتكاراته ووسائله التي يستخدمها ثانياً، للبحث عن نتائج ايجابية تكاد تكون لها مشتركات سيبيولوجية وسيكولوجية وثقافية من أجل إعداد المجتمعات ولاسيما العراقية منها نحو الإجابة السليمة ونحو أسلوب الحياة الذي يميزها وطرائق التفاعل والاتصال بين الأجناس في الوقت الحاضر وليس الماضي، لاسيما على الاعتماد على الحضارات التي تأسست منها هذه المجتمعات فإلهم توزيع ومساهمة كل المجتمعات وتذويبها وتذويتها في مجتمع واحد يعمل على التواشج والتقارب ما بين سلوك ذلك ومنهج ذلك.

إن العلاقات الاجتماعية واختلاف الآراء في المنهج والسلوك لا يضعف الدراسات الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية والقانونية والثقافية وغيرها، بل على العكس من ذلك يوضح الإمكانيات والقدرات الفردية والجماعية وهذا ما يصبو إليه الإنسان الحضاري الذي يعمل على اكتشاف المتقاربات الذاتية والجماعية من أجل الوصول إلى الذات الجمعية التي أكد عليها الكثير من علماء البحث الاجتماعيين والنفسيين والذين بحثوا فالانثروبولوجية بالدرجة الأساس الاجتماعية والطبيعية والثقافية.

كما يحاول البحث دراسة الجانب اللغوي والجانب الحياتي من خلال الطرائق نفسها واقصد بالمنهج والسلوك، فعلى الرغم من أن كل مجتمع متطور بشكل مختلف ومتخذاً من سلوكه معنى مغايراً في إطار مقومات وخصائص مختلفة تتمركز حول الذاتية دون الغيرية وتتمركز أيضاً من منظوره الخاص، إلا إن هذا لا يمنع من جعل تلك السلوكيات والمفاهيم

والموضوعات المتعددة والمسارات والاتجاهات الانثربولوجية إن يكون لها قواسم منتجة تعمل على رسم الأفكار والمرجعيات الموحدة من قبل الإنسان العراقي.

إن اليوم في أمس الحاجة إلى التواصل والعمل من أجل إن يكون للفرد العراقي رأيا متميزا وفاعلا في المجتمعات الغربية والمجتمعات الشرقية، لأن العادات والتقاليد المتوارثة والمتعاقبة والقيم الدينية الصحيحة أصبح لها معطى سلبي أكثر مما هو ايجابي بسبب القرارات الفردية والقرارات غير المدروسة، لهذا لامناص من تفعيل دور الانثربولوجيا بكل اتجاهاتها ولاسيما الثقافية منها حتى نوحش ونقارن ونطبق ما تعلمناه من مجتمعاتنا وحضاراتنا وقيمنا لا على المستوى الفردي والتمسك بالأنا الأعلى بل على المستوى القيمي الحقيقي الذي يبني المشتركات والقدرات والثقافات المكتسبة والمعنى الإنساني الجمعي والنسيج المتداخل الذي يجمع كل العوامل المتشابهة تبعا لثقافتها.

والمرح بصفته الخاصة يكون له دورا أيضا في بيان وتقديم المنهج والسلوك الانثربولوجي، كونه احد الأجناس الأدبية وهو مرآة عاكسة للمجتمع، فالأدوار التي قدمها على المستوى الغربي وعلى المستوى العربي قد حققت ما يصبو إليه المجتمع العربي من خلال النصوص المسرحية والعروض المسرحية الفاعلة والمنتجة التي كان لها الدور الأساس في تعميم وتحليل المعرفة التصرفات البيولوجية والثقافية للإنسان عن طريق الجسد والصوت، وهذا ما طبقه (يوجين باربا) و(بيتر بروك) و(جيرزي كروتوفسكي) عندما ذهبوا إلى الشرق، وأيضا ما تعلمه كتاب المسرحي العربي من تجاربهم الشخصية وزياراتهم الميدانية من خلال دراسة كل الثقافات لاسيما الشرقية منها. ومن المنطلق أعلاه يتم طرح عدة تساؤلات ومحاولة الإجابة وإيجاد الحلول لها: هل أصبحت الانثربولوجيا منهجا وسلوكا في المسرح العراقي؟

هل ثمة تطورات ملموسة وملائمة في كل الأنواع التي تندرج ضمن الانثربولوجيا

ممکن أن تواكب الإنسان العراقي؟

ضم البحث الفصل الأول: الانثربولوجية-المنهج-السلوك-الأنواع، بينما ضم الفصل الثاني/المبحث الأول: الانثربولوجيا في المسرح-دراسة في المجتمعات الغربية والعربية، بينما عني المبحث الثاني: دراسة انثربولوجية في المجتمع العراقي، بينما تضمن الفصل الثالث: دراسة تحليلية في النص المسرحي (مسرحية حصاني للكاتب جواد الاسدي)، كما شمل البحث على المقدمة والخاتمة فضلا عن المصادر والمراجع وملخص البحث بالعربي والانكليزي.

مقدمة

إن دراسة الانثربولوجيا في المجتمعات والاطلاع على المنهج الذي يحدد ويرسم ملامح تلك المجتمعات وما يرافقه من سلوكيات متعددة لها طبيعتها وميولها، ولها توصيفاتها سواء أكان ذلك قديماً أو حديثاً لا بد له أن يكون له أثر مهم معرفة ذلك التوجه الذاتي التواصل مع الآخر وتبادل تلك السلوكيات، كما أن تسليط الضوء على الثقافات الذي يعتمدها ذلك المجتمع أو غيره أو تقسيم كل مجتمع إلى طبقات حسب العادات والمشاعر والمصالح له تداعيات عبر الزمان والمكان حسب ما آلت إليه نظريات الوجود ونظريات الطبيعة وما حددها العلماء والفلاسفة وفق التطبيقات والمسارات والخبرات التي طبقوها كمحاكاة أو بصورة تعبيرية.

والواقع إن المجتمعات وكل إنسان يحاول إن يتصرف وفقاً لعرفته وثقافته التي بناها عبر أساليب الحياة وعبر تعبيرات ذاته وخلجاتها، ووفق متغيراتها الاجتماعية والثقافية وسلوكياتها التي تطرأ عليه بين الحين والآخر، ومن خلال التواصل الذي يمكن إن يؤثر أو يتأثر بالآخر كي يتسنى مواكبة التطورات التي تحدث في مجتمعه أو المجتمعات الأخرى، والانثربولوجيا كعلم يعنى بدراسة الإنسان ويقوم منهجه ويرسم خطوات متطورة عن طريق العادات والتقاليد وكذلك النتاجات المادية والروحية، فضلاً عن تقديم التراث المدني والحضاري الذي يتكون من خلال البيئة والطبيعة التي يعتمدها، وكذلك يطرح المشكلات الحياتية التي يواجهها لكي يتم معالجتها فيما بعد من قبل الذات الإنسانية.

والمسرح واحداً من الأجناس وكفن مستقلاً بذاته يدرس هذا علم الانثربولوجيا عبر تداخل العلوم التي يحتضنها ومن خلال النص الثقافي، أو من خلال الفرجة التي يقدمها، فيحاول أن يؤكد على قضايا المجتمع ومشكلاته في دراسته عبر السلطة والتاريخ والتناص والأصالة وحضورها المستمر في ذاكرة المجتمع العراقي على وجه الخصوص، لهذا كان لزاماً علينا أن نواكب ونرصد المنهج والسلوك الذي يمكن إن يحدده المبدع (الكاتب) أو (المخرج) أو (الفنان) في دراسته ومدى علاقتهما مع المجتمع العراقي وتأثيراته.

الفصل الأول

الانثربولوجيا-المفهوم-السلوك-الأنواع

لا ريب أن الانثربولوجيا واحدة من العلوم الحديثة نسبياً إذا ما قورنت من بين العلوم الأخرى كالعلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية والعلوم البيولوجية والعلوم الفلسفية والعلوم النفسانية، فهي لفظة أو كلمة "انكليزية ومشتقة من الأصل الإغريقي المكون من مقطعين انثروبوس ومعناه الإنسان، ولوجوس (logos) ومعناه علم. وبذلك يصبح معنى الانثربولوجيا من حيث اللفظ علم الإنسان أي العلم الذي يدرس الإنسان (الشماسي، 2004، ص13) وهي تشمل دراسة البشر وسلوك الإنسان والمجتمعات الماضية والحاضرة، ولاسيما علم الإنسان الاجتماعي وعلم الإنسان الثقافى اللذان يدرسان كل المعايير والقيم وسلوك المجتمعات الغربية والعربية.

كما ولدت الانثربولوجيا في حقول أخرى كحقل "المعرفة العربية المعاصر... ودخلت لفظة انثربولوجيا المعجم الفرنسي سنة 1832م وتعني علم أو وصف الإنسان وتفرعت سنة 1516م من لفظتي (بشر-إنسان) وعلم Logic. فالانثربولوجيا فرع من الاثنولوجيا (علم السلالة) الذي يدرس كل الخصائص التشريحية والاجتماعية للإنسان المصنف ضمن السلسلة الحيوانية" (إبراهيم، 2009، ص13) وبمعناه إن الانثربولوجيا اسم مؤنث يعني دراسة الإنسان الملاحظ داخل هذه السلسلة الحيوانية.

والمعنى الحديث المتداول لمفهوم الانثربولوجيا لم يستقر أو يرتكز في نهاية القرن التاسع عشر، لهذا تم التباحث والتداول والتواصل في المحافل الغربية ولاسيما الفرنسية منها ومحاولتهم لتوليف خطاب حول الإنسان. ودراسة هذا الخطاب، من أجل تشكيل مجال معرفي واجتماعي، من أجل تأسيس منهج إنساني، يركز في ذلك على مفهوم الطابع الذي ساعد كل الباحثين والدارسين على تفسير الطبيعة الإنسانية وحوالجه، ومعرفة التواصل مع الآخر والتأثير به سواء أكان ذلك في مجتمع واحد أو مجتمعات عدة. (مجموعة كتاب، 2002، ص10). من أجل أن يكون الإنسان ومجتمعه أكثر شمولية وأكثر كمالاً في بحث التوافقات الأيديولوجية والسلوكية.

إن المقترحات التي مارسها الباحثين والدارسين لتأكيد منهج الانثربولوجيا أو حسب ما يطلق المنهج الإنساني، هي مقترحات منحه إلى دعم المنهج وليس النتائج العملية التي يراد

الوصول إليها، وهذا المنهج هو "منهج السني بقدر ما هو منهج انثربولوجي" (ليتتش، 2010، ص8) والمنهج لا بد من أن يشير إلى مظاهر الحياة الإنسانية البدائية والحضارية، يصفها ويحاول أن يدرسها وفق تعدد المجتمعات ووفق أنواع الانثربولوجيا، وكذلك أصول التعبير من أجل استنتاج المؤشرات التي تقوم عليها. ويرى أكثر الانثربولوجين أن منهج (هيرودتس) في "وصف ثقافات الشعوب يحمل في طياته إلى جانب الوصف العام لمظاهر حياة الشعوب وبعض النظم الاجتماعية لبعض أساسيات المنهج الاثنوغرافي المتعارف" (فهم، 1986، ص37). بمعنى أن دراسة الانثربولوجيا تدرس من خلال صفات جسمية وكذلك طرائق سلوك الأشخاص لا تفسر على أساس تنظيم المجتمعات لكونها أنماط مختلفة تكون في بعض الأحيان اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية تبعاً لتطورها وتبعاً لتواصلها مع المجتمعات الأخرى. وعليه سوف نتعرف على نوعين من الانثربولوجيا هما الانثربولوجيا الاجتماعية والانثربولوجيا الثقافية لأنهما يخدمان هذا البحث:

1- الانثربولوجيا الاجتماعية:

إن دراسة السلوك الاجتماعي لا يربى يشمل شكل مجموعة كبيرة من السلوكيات منها شكل النظم الاجتماعية والتي يخضع للعائلة وكذلك نسق القرابة والتنظيم السياسي وأيضا الأطر القانونية والشرائع الدينية وغيرها، فضلا عن ذلك العلاقة بين هذه النظم سواء أكان ذلك في المجتمعات البدائية أو المجتمعات المتحضرة، إذ إن الإنسان لا يتعايش مع نفسه أو ذاته بل يحاول إن ينظم علاقات ومجموعات لتكوين الأفراد أو الأفكار والرؤى المتعددة. (بريتشارد، 1975، ص13). فالتواصل وخلق العلاقات يعيد بناء الشخصية ويرسخ قيم جديدة لها مبرراتها التي تعمل على تكون ثقافات جديدة ليس داخل المجموعة الصغيرة بل داخل مجتمع أو حضارة بكاملها.

أذن النظام الاجتماعي سوف يؤلف أنواع من السلوكيات الفردية والجمعية واللغة والحياة الاجتماعية تساعد الإنسان على نقل الثقافات مهما تعقدت وكذلك ساعدت هذه النظم على المحافظة على إرث المجتمعات بصورة غير ايجابية، وعملت الحياة الاجتماعية على جعل الإنسان بحاجة إلى الإرث الاجتماعي، فعلى سبيل المثال لا الحصر قام عالم الاجتماع (دوركايم) بتطبيق فكرة الوظيفة في دراسة المجتمعات الإنسانية، والتي تقوم بين الحياة الاجتماعية والحياة العضوية، إذ يتعدى طرح مجموعة من الأسئلة بالطبيعة

أو بالأصل قبل تحديد هوية الظاهرات وتحليلها، والكشف عن مدى العلاقات التي تربط فيما بينها. (ستروس، 1998، ص21). وهذه يتطلب توشيح العلاقات بين أفراد العائلة الواحدة ومعرفة أصولها فضلا عن الهوية التي تشكلها بغية الوصول إلى تعاون مشترك بين الثنائيات والاختلافات التي يمكن إن تحدث من جراء المقارنة والمتابعة تبعاً للتحليل أو التطبيق الذي يقوم به الباحث.

2- الانثربولوجيا الثقافية :

إن تلقي الثقافة لا يحدده عمر أو يخضع له فرد فعملية تلقي الثقافة يتواصل باستمرار، فالانثربولوجيا الثقافية هي "ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الثقافة الإنسانية، ويعنى بدراسة الأساليب الحياتية للإنسان وكذلك سلوكياته النابعة من تلك الثقافة" (بيلز، 1977، ص21) ومثل سابقتها أيضا تدرس المجتمعات القديمة والمعاصرة، من أجل فهم المتغيرات التي يمكن أن تطرأ على المجتمعات عن طريق التواصل بصورة مباشرة أو غير مباشرة واعني بذلك عن طريق الفن أو التكنولوجيا وما شابه، من أجل التطور بكل مرحله.

ولما كانت ثقافة الإنسان والتي تشمل الأعراف والتقاليد والمعتقدات والممارسات والسلوكيات وهي الوسيلة للتواصل مع الآخرين، محليا أو مع مجتمعات أخرى في ظل الخصائص الاجتماعية المتشابهة والمختلفة، لهذا جاء هذا النوع ليدرس تلك المقارنات عن طريق دراسة الاثنولوجيا من خلال دراسة ثقافة المجتمعات المتوافرة، وكذلك الثقافات التي فرضت بشرط توافر التسجيلات المكتوبة، فضلا عن كل ثقافة المجتمع أو المجتمعات التي يبحثها من خلال النظم السياسية والاقتصادية والدين والتقاليد والفنون وكذلك المثل العليا والفلسفات. (الخطيب، 2008، ص18). من أجل إن تصنف كل هذه الثقافات والنظم المتعددة بحثا عن طرائق جديدة ومتعددة بين الثقافات.

الفصل الثاني

المبحث الأول: الانثربولوجيا والمسرح-دراسة في المجتمعات الغربية والعربية
 لاشك أن الطقس واحدا من العلامات الثقافية التي ارتبطت منذ القدم بطن المسرح، بل يشكل ركنا أساسيا في كل نشاط مسرحي أو سلوك إنساني، ومنها الطقس الانثربولوجي ذلك العلم الذي يبحث في أصل الإنساني وتطوره وأعرافه وعاداته ومعتقداته، وكذلك يدرس هذا الطقس الحضارات والثقافات وعوامل تباين أشكال الحياة الاجتماعية، وهذا يعني دراسة الإنسان اجتماعيا بوصفه جزء من المجتمع فضلا عن سلوكه. والخطاب المسرحي جاء من خلال مراحل تطور الطقس والأسطورة وهذه الأخيرة مصاغة من الطقس مباشرة.(الريموني، 2009، ص14)، وهذا يعني إن البحث الانثربولوجي يعد جزءا مهما في توثيق المنظومة المسرحية التي يمكن إن تخضع للتقييم أو الضبط إلا إن هذا التغيير بقية مواصلا للتابع الأرسطي إلا في حدود المتغيرات التي أحدثتها الاتجاهات أو الأساليب الحديثة.

ومن بين التجارب التي حاولت استخدام الطقس في المسرح الغربي والعربي والبحث في الانثربولوجيا كون المسرح شكل من أشكال الفرجة التي تنتجها الثقافات والحضارات المتعددة، تجارب، بيتر بروك، يوجين باربا، المغرب، العراق. فالتجربة التي خاضها (بروك) في المركز الدولي لبحوث المسرح، عندما حاول جمع عددا من الممثلين من بلدان العالم والذين يشكلون خلفيات ثقافية مختلفة ومتنوعة، إذ يقول "لا يشتركون في شيء، لا لغة مشتركة، ولا إشارات مشتركة، ولكنهم رغم ذلك حسب توقعه سيشكلون باعتبارهم أجزاء من الإنسان الكامل الكائن الإنساني مكتمل التطور"(إبراهيم، 2009، ص180-181) وهذه التجربة من التجارب التي تنتمي للفعل والسلوك الانثربولوجي في المسرح الذي حاول فيه المخرج الانكليزي بأن يجعل المسرح هو الحياة الإنسانية بكاملها من خلال مجيئه إلى الشرق أو الغرب، من خلال استخدام الحركة أو الإشارة المختزلة أو الإيماءة للتعبير عبر ميله على الجذور الأولى التي كان يعبر عنها المسرح الطقسي.

ومن خلال التجربة الغربية الأخرى تجربة (باربا) التي تحدث فيها عن مكونات المؤسسة الدولية للانثربولوجيا المسرحية عن ضرورة الاعتماد على الشرقيين لتحقيق معرفة دقيقة بالممثلين، إذ يقول: "إن الممثلين الشرقيون يمتلكون، حتى عندما ينفذون

تدريباً تقنياً بارداً، حضوراً يؤثر في المتفرج ويرغمه على مشاهدته في مثل هذه الوضعية لا يعبرون عن شيء، لكن هناك رغم ذلك شبه مركز وإشعاع مثير وبارع، غير مهياً سلفاً، يسلب حواسنا هذه القوة قبل تعبيرية لا يتعلق الأمر قبلياً بتمثيل ولا بصورة مسرحية وإنما بالقوة التي تنفجر من جسد مشكل" (يوسفي، ب.ت، ص104) إن خوض التجربة مع مشاركة أساتذة الشرق ليست مشاركة الأساليب الجمالية أو المتعة الفنية أو المعطى الخيالي بل كونهم يمتلكون سر تقنية تواشج الأجساد وتشكيلاتها بمعنى إن تحقيق الثقافة لا يتم إلا من خلال مشاركة الثقافات المتعددة. وفي السياق ذاته الذي يبحث فيه (باربا) حول منظومة جسد الممثل في الحياة الاجتماعية يركز أساساً على تمييزه بين السلوك اليومي للممثل والسلوك خارج اليومي: (مجموعة كتاب، 2002، ص38)

1- يحيل السلوك اليومي إلى السيروورة اللاشعورية الشاملة التي تمتص وتعكس أصواتنا وأجسادنا من خلال الثقافة التي نحيا فيها من أجل اكتساب تقنية الجسد التي تعكس المجتمع.

2- السلوك الخارجي اليومي يرمز إلى تقنية الجسد وهي مختلفة تماماً عن متهات السلوك اليومي. ومنها المسرح الشرقي أو المسرح العربي في المغرب.

فالانثربولوجيا المسرحية لدى (باربا) هي دراسة السلوك السيوسيو-ثقافي والفيزيولوجي للإنسان داخل وضعية مسرحية، أو هي عبارة عن طروحات متواصلة مع الممثل. ثمة علاقة متواترة ما بين الحساسية الانثربولوجية والاتجاه الانثربولوجي في المسرح الغربي لدى بروك وباربا وغيرهم، قاد إلى الحساسية الانثربولوجية في المغرب عبر واجهتين أساسيتين هما: (يوسفي، ص81-82)

أ- واجهة البحث المسرحي الجامعي:

فهذه الواجهة أشار إليها (حسن المنيعي) من خلال كتابه (أبحاث في المسرح المغربي) التي شكلت المنعطف الأول في التوجه الانثربولوجي والتي لازالت مستمرة عبر الأبحاث التي يقدمها الطلبة في المعاهد والجامعات والتي تبحث بالأصول والتقاليد المسرحية في المغرب والتي تعتمد على دراسات أكثر تعبيراً على التمثيل العميق للدرس الانثربولوجي. وغيرها من الدراسات التي تؤكد أن مسألة الأصول تشكل أحد ثوابت الدرس المسرحي في المغرب. وهذا كله حتى ينعكس على واقع المجتمع المغربي لتكوين علاقة الذات مع الآخر.

ب- واجهة التنظير المسرحي التي خرجت من رحم مسرح الهواة.

وعلى مستوى التنظير المسرحي يمكن القول أن ظهور مفهوم الاحتفالية كاتجاه مسرحي خرج من رحم مسرح الهواة كان مؤشرا حقيقيا على بروز الحساسية الانثروبولوجية في المسرح المغربي ولاسيما قضية العودة إلى الأصول والتأصيل وهي القضية الجوهرية والأساسية. فمسرح الهواة كان حقلًا خصبا للأيديولوجية الماركسية مما حول النقاد أبحاثهم على محاكمة مفهوم الاحتفالية على أنه محاكمة أيديولوجية بحتة وهذا يحيل إلى النزعة الإنسانية وهذا ما أشار إليه (عبد الكريم برشيد) في مسرحه.

وفي التجربة العراقية ولاسيما المسرح العراقي التي يؤكد فيها الناقد (عواد علي) إن ثمة جهدا أسسه (قاسم محمد) في صياغة الحدث الانثروبولوجي من خلال الاعتماد على أجواء الفرجة الشعبية، والصيغ الاحتفالية عبر توظيف التراث عبر مفاهيم الطرفة، الحكم، الحكايات الشعبية والمناظرات والمطاردات ومفارقات الشطار وغيرها وهذا ما نلمسه في فترة السبعينات عن طريق مسرحياته (بغداد الأزلى، مجالس التراث، كان يا مكان، طال حزني وسروري في مقامات الحريري) فالإضافة التي قدمها (محمد) تكمن في التجريبية في استنتاج سينوغرافية عربية، طقسا وفضاءً وأداء ما يسمى بالتشبيه. (علي، 2001، ص20) وهذه ما قاد فيما بعد بأن أصبح هناك طقوس وشعائر انثروبولوجيا شاعت واستمرت في توطئ الثقافة الاجتماعية التي توارثها المجتمع العراقي في التعبير عن المعنى واللغة التي تحكي عن التراث الانثروبولوجي الجديد. فالطقس المسرحي بات له تأثير كبير على المسرح التجريبي في العراق وهذا ما اعتمده (الاسدي) من خلال تأسيس منهجه من الغرب والشرق عبر مناخ احتفالي انثروبولوجي مسرح يعبر عن سلوك يومي مستمر ومتواصل.

المبحث الثاني: دراسة انثروبولوجية في المجتمع العراقي

إن دراسة الانثروبولوجية في المجتمع العراقي ولاسيما دراسة (علي الوردى) شكلت جدلا اجتماعيا وثقافيا على حد سواء لما ما تمتلكه أو تحمله هذه الشخصية من مشروع فكري وثقافي من خلال طرحه أسئلة جوهرية وخطيرة تتعلق بواقع المجتمع العراقي

وتاريخ الإنسان العراقي وسلوكه وتكوينه وخصائصه العامة بين الماضي وربطه بالحاضر، فلا يمكن فهم المجتمع العراقي أو الفرد الإنساني وشخصيته بمعزل عن تاريخ العراق وما مر به، على الرغم من أن كل شخصية لها مميزات الخاصة وهي تختلف عن ما يماثلها في أي مجتمع، فالحكم لا يخضع إلى منطق معين بل إلى منطق خاص به، وهذا يقود إلى التساؤل حسب (علي الوردی)، لماذا نريد أن نعرف طبيعة الإنسان على حقيقتها وما هي الفائدة؟ والواقع لا نستطيع إن نصلح الإنسان أو نعالج مشاكله ما لم نفهم طبيعته. وقد اخطأ من قال لدى البعض بأن الطبيعة البشرية جلتها نتاج العقل، كما فعل (أفلاطون) أو (الفارابي) من خلال نظرية المثل وهذا ما لم يتحقق فيما بعد بسبب أن البشر على توالي الأزمان لا يحتكمون إلى وجهة نظر واحدة أو رأي واحد. (الوردی، ج2، 2005، ص353).

فالعقل في الإنسان ما هو إلا جزء واحد قد يكون من خلاله البحث عن الحقيقة ولكن الأساس في ذلك أو ما نبحت عنه الوسيلة التي تساعد الإنسان في الكشف عن مكامن الحياة، ولكي يفهم كنه العقل هناك ثلاث أمثلة تنظر في أحوال البشر وهي: (الوردی، ج2، 2005، ص324)

1- إن الإنسان إذ ينشأ في بيئة اجتماعية معينة، نراه يؤمن بصحة ما فيها من معتقدات وتقاليد وقيم.

2- إن الإنسان حين يتنازع مع خصم له على مصلحة مادية أو معنوية نراه يتخذ كل وسيلة تقع في يده من أجل التغلب على خصمه.

3- إذا أحب الإنسان شخصاً أو شيئاً تحيز في تفكيره نحوه.

ومن الأمثلة الثلاث يتبين أن العقل لا يمكن إن يفسر كل شيء لأن الإنسان بحد ذاته يميل إلى الجهة التي يراها هي مناسبة أو الجهة التي يعتقد بها إنها الأفضل أو الأصح كون أن الإنسان العراقي يخضع في حياته الاجتماعية إلى أشبه ما يسمى بالتنويم الاجتماعي، أو ما يسمى بالتنويم المغناطيسي حسب ما يطبقه (فرويد) في تجاربه، بمعنى أن المجتمع يسلط على الإنسان منذ الماضي وحتى الحاضر ومنذ صغر الإنسان إلى الكبر ضمن تفكير إنساني ضيق إلى حد بعيد، إذ لا يمكن التحرر منه وفقاً للتقاليد والقيم والأعراف السائدة.

وفي الواقع أن القيم الاجتماعية السائدة لها أثرا كبيرا في توجيه الأفراد في أي عمل ما، أي إن المجتمع يوجه الإنسان نحو أي جهة أدبية أو تاريخية يريده بها، وهذا ما يؤكد (علي الوردي) على أن في بعض المجتمعات يكون هناك نظامان متناقضان من القيم: (الوردي، 2، 2005، ص341)

أ- الأول واقعي وهو الذي يجري تقدير الأشخاص به عمليا.

ب- الثاني مثالي وهو الذي يتواعظ به الناس في خطبهم ومقالاتهم.

وهذا ما يقود إلى ازدواج الشخصية فقد تراه في بعض الأحيان يميل إلى الواقعية وفي بعض الآخر يميل إلى المثالية ومن ثم لا يمكن للإنسان في أي مجتمع أن يصل إلى مبتغاه الجمعي طالما يحيل أفكاره وما يدعيه إلى إثباتات شخصية أو فردية.

إن المجتمع البشري لا يستطيع أن يتعايش أو يدرك الاتفاق مع ذاته أو نفسه وحده، على الرغم من الاتفاق الواحد يؤدي إلى الكثير من الايجابيات وعلى العكس أيضا يؤدي إلى الكثير من السلبيات، فعلى الرغم من النظريات وتعدد المفكرين إلا إن الرؤية من اتجاه واحد توقع في الخطأ بمعنى ثم النظر إلى الحقيقة من النصف الأول وعدم النظر إلى الحقيقة من النصف الثاني، لهذا فهم المجتمع في الماضي والحاضر على حد سواء كفيل في العمل على تمسك المجتمع، "فالاتفاق يبعث التماسك في المجتمع، ولكن يبحث فيه الجمود أيضا. فاتحاد الأفراد يخلق منهم قوة لا يستهان بها تجاه الجماعات الأخرى، وهو في عين الوقت يجعلهم عاجزين عن التطور أو التكيف للظروف المستجدة، فالتماسك الاجتماعي والجمود تؤمان يولدان معا، ومن النادر إن نجد مجتمعا متماسا ومتطورا في آن واحد" (الوردي، 1994، ص20) بمعنى أن معرفة ما اعتمده المجتمع في الماضي وما ورثه الإنسان من الآباء والأجداد غير كفيل بالوصول إلى التطور أو الحداثة أو مواجهة كل القيم الجديدة التي تطرأ أو يمكن إن تتغير لان الإنسان بحد ذاته متغير الميول والصفات تبعا للظروف التي تواجهه أو تنعكس عليه، فالإنسان الحضاري يبحث عن سلوك جديد يريد به أن يكتسب هوية جديدة وشخصية قوية لا تنفرد عن سابقتها بقدر ما تهيب لها واقع يحس إن يكون مكون من قبله أو ذاته، فالتنازع والانسجام والتواصل يجب إن يكون ضمن مبدأ لا شخص بعينه قد يكون مندمج ما بين الماضي ببدواته وما بين الحاضر بتطوره.

خلاصة القول أن الصعوبات والعراقيل التي تعترض شخصية الإنسان ولاسيما الإنسان العراقي تبقى وليدة بسبب العوامل البيولوجية التي تنسج منها جسم الإنسان، والعوامل الاجتماعية التي تصنع هذا الجسم لذلك تلك الازدواجية التي يشير إليها الوردي بوجود شخص بشخصيتين اثنتين، فمركز الشخصية الشعور بالذات وما تحمله من إichات وقضايا متعلقة بها، والنشأة الأولى للشخصية من حيث الارتباط بالعائلة والأصدقاء وغيرهم لها الأثر العميق في حياة الفرد وتطوره، لهذا فالشخصية التي تكون من صنعة المجتمع تتأثر به وتقود إلى السلبية في كثير من الأحيان، والشخصية التي تكون صنعة نفسها تكون قابلة للتغيير أو التواصل حتى تستطيع أن يكون لها شأن في هذا المجتمع. بمعنى آخر أن الفرد لا يريده أن يكون منفصلا على المجتمع البدوي أو المجتمع الحضاري أو غير ذلك صلة بقدر ما يكون لهذا الفرد الإنساني أو طبيعته أو سلوكه شخصية منفردة يكون لها دورا كبيرا في بناء الحياة الاجتماعية البشرية الجديدة.

الفصل الثالث

دراسة تحليلية في النص المسرحي

(مسرحية حصاني للكاتب جواد الاسدي*)

ثمة علاقة ما بين التأليف والإخراج في نصوص الكاتب المسرحي العراقي جواد الاسدي، علاقة جدلية بين النص المكتوب المقروء ونص العرض البصري ومقياس لصورة بصرية ورسم للكلمات المتحركة وصور شاخصة وعوالم متحركة وأفعال ملموسة، قلما نتلمسها لدى كاتب آخر، إذ الكلمة سريعة تنطلق باتجاه المعنى المقصود والواضح، ولا مبالغة أو تطويل، بل تكثيف واختزال وصور تتداعى بانسيابية، وموسيقى درامية واعية تنساب في خيال القارئ.

إن مسرحية (حصاني) تتضمن خمس شخصيات هي (خيون) السائس و(فطوم) التي تعشق السائس و(داليا) التي يعشقها السائس و(شنان) الطبيب البيطري وشخصية (فيايف)

(*) جواد الاسدي، ولد عام 1947م مخرج ومؤلف مسرحي عراقي ولد في بغداد، حاز عام 2004 على جائزة الأمير كلاوس للمسرح، عمل مدة 14 عام مع المسرح الفلسطيني ولاحقا مع المعهد العالي للفنون المسرحية، كتب العديد من المسرحيات أهمها: نساء في الحرب، حمام بغداد، حصاني، واخرج رأس الملوكة جاب، تقاسيم على العنبر.

الحصان وشخصية السيد الشخصية الغائبة إلا إنها تحضر بالتعليق عليها من قبل السائس، ومن خلال هذه الشخصيات تبرز براعة الكاتب في تركيبتين الأولى في شخصية (خيون) الشخصية الإنسانية ذات الانطباع الانثروبولوجي وطبيعة العلاقات الإنسانية، الشخصية الجدلية التي تتداخل مع سيدها من جهة ومع شخصية (فياي) الشخصية الحيوانية من جهة أخرى، والتركيبية الثانية شخصية (فياي) البطل الآخر المضاد للسائس كمعادل نفسي للفوز والخسارة والقوة والانكسار والوفاء والانتقام فما بين تلك المتناقضات أو فلسفة الثنائيات تتجلى شخصية العنفوان والرجسية المفرطة ضد التواضع ونكران الذات.

خيون: (يحدث حصانه)

نرجسيك المفرطة وفوزك الدائم بالسباقات افسد تواضعك، وجعلك تظن أن لا

احد سيضاهيك في قوتك، وانك الابقى، والمؤبد في فوزك... (المسرحية، ص15).

إن منهج الانثروبولوجيا كعلم وسلوك ومن خلال دراسة الإنسان يوضح أن الإنسان في أصله حيوان وتعلق شخصية (خيون) بشخصية الحيوان (فياي) لها دلالتها الجسدية والرمزية وتعلقها ليس كونه المرابي له فحسب، وإنما لترايط كلتا الشخصيتين من حيث السلوك والأداء والصفات التي ترسم ملامحها، فشخصية (خيون) ترتسم على محياه وصفاته نفس ملامح شخصية (فياي) من حيث القسوة والعدوانية المفرطة لما انتجه السيد ضد السائس (خيون) من جوع وذل ومهانة، لهذا يقوم (فياي) بأفعال الحرق من خلال إتلاف كل ما موجود في الإسطبل من ملابس وخزائن، إذ لم يفهم (شنان) تلك العدوانية وهذا ما يوحي إلى إتلاف للموروث الكامل عن حياة السيد، أذن هي حالة من التطرف التي تنتاب الشخصية المركبة التي تنتهي بها بعض الذكريات والجدث في بعض الحضارات والمعتقدات، فالرماد والحرق هو نهاية البداية.

خيون: ...لماذا أطحت مكتبة السيد، ومزقت أوراقه الخاصة...لماذا وضعت بدلاته

العسكرية في الموقد وأحرقتها كلها،...

الحصان وهو في حالة غضب يسهل ويقفز ويقدم حركة جسدية مضطربة تدل

على انزعاجه من خيون.. (المسرحية، ص15-16).

إن شخصية (فياي) لا تظهر في المسرحية إلا من خلال حركات أو إشارات جسدية وكذلك شخصية السيد، فشخصية (خيون) هي التي تربط هذه العلائق ما بين الشخصيات لأنه هو الذي يقوم بالأدوار بين الحين والآخر لكي يفهم القارئ الدلالات الرمزية والقيم الإنسانية التي تحملها بعض الشخصيات والقيم الإنسانية ذات الصفات الحيوانية والقيم الروحية والهموم والشجون والأحاسيس المتناقضة والعيوب والنهاية التي تساق إليها الشخصيات بدون رغبة بعد فقدان كل شيء، فالشخصيات القوية تكون في داخلها الانكسارات والتردد، فما بين خوض السباقات والفوز بها دائما والخسارة الوحيدة التي أدت به بالنهاية لشخصية (فياي)، وما بين نهاية (خيون) التي يقرها بنفسه ويرسم ملامحها بنهاية الشخصية الأخرى الحيوانية كون التعلق بها حبا ووفاءً بالحصان.

خيون: تلقفتك منذ كنت مهرا صغيرا. عاملتك بأبوة...كنت أطلعك على أسرار الفوز في السباقات...كنت أريد أن أحملك من وساحة السباقات والمراهات والفوز الهش لكن الجوع الذي وقع علينا أرغمنا على قبول الحد الأدنى من حياة بائسة، شاحبة... (المسرحية، ص50-51).

فما بين البيئة التي عاشها (خيون) والبيئة التي عاشها (فياي) ثمة علاقة انثربولوجيا يحكمها الصراع الاجتماعي الذي عانى منه كلتا الشخصيتين، وما أقحمه (خيون) نفسه بالعذاب والانكسار لأنه هو صاحب العقل الوحيد الذي يفكر دائما في لحظات الفوز والانكسار والوفاء والخيانة، لأن بعد السباق الأخير وخسارة الحصان (فياي) للمرة الأولى بعد سلسلة الانتصارات يبدأ (خيون) برثاء نفسه يمثل فيه السقوط والنعكران للجميل في كل حياته لأنه لم يستطيع أن يحقق أي شيء لا على مستوى علاقته بما يحب (داليا) التي لا تريده بل تريد سيده ولا على مستوى تكوين حياة تليق به من خلال التضحية والقوة التي استمدها من الحصان أو بمن كانت تحبه (فطوم) فلذلك نجده يحدث العالم كأنما سقط بالكامل أو انهارت الحياة برمتها.

خيون: انهار سقف العالم على رأسي

لم أنتظر مثل هذه النهاية

كأنما الحياة قد قررت مسح اسمينا عن لائحة الأحياء

لا وجع أشد من وجع الهزيمة... (يصهل الحصان ويتحرك بعصبية شديدة محولا حركته إلى إشارات اعتراضية وسخط ورغبة في الخلاص مما يجري حوله... (المسرحية، ص58)

إن هذا التناقض في شخصية (خيون) قاد إلى معطيات انثروبولوجية وسلوكيات مترددة فحبه المفرط لشخصية (فياي) وانحيازه ما هو إلا انحياز فكري وانحياز اجتماعي وانحياز بيئي لأن أراد أن يصل بكلتا الشخصيتين إلى نفس الهزيمة والفوز أو الانكسار والقوة التقهقر والمواصلة، فالظروف التي واجهها هي التي أوصلته وقراراته التي اتخذها بنفسه من غير أن يشاركها مع الآخرين، وسلوكه اليومي المستمر في علاقته بالإسطنبول وحياته المتكررة دفعته أن يقتل الحصان بسبب الخسارة الوحيدة التي خسرها بالسباق، فعلى الرغم من أنه كان المربي والراعي والمعلم إلا أنه تناسى كل ذلك بسبب نرجسيته وسطوته وأنايته وهذه نهاية الإنسان والحيوان بسبب السلوك الأحادي والقرار الفردي. خيون: سأطلق عليه رصاصة بثقل الهزيمة التي منينا بها... (يصوب إلى رأسه وهو يطلق الرصاص)... (المسرحية، ص67-68).

الخاتمة

في نهاية البحث سيظل المنهج الانثروبولوجي علم منهجي وبحث ميداني وسلوك عملي من أهم مقومات العمل الناجح، وهذا يتطلب منا معرفة المشكلة ومن ثم علاجها وبالتأكيد هي مشكلة إنسانية، فضلا عن الأعراف والقيم والقوانين التي تحكم سلوكيات ذلك الإنسان ولاسيما الإنسان العراقي وأساليب التعامل معه ومن ثم بناء منظومة اجتماعية متكاملة وبناء علائق محبة بين الأفراد تحيا في مجتمع معين له ميزاته الخاصة في مكان وزمان معينين.

وتبين أن دراسة العلاقات بين الأفراد وعمليات التواصل بينهم كجماعة لها سلوك معين، فمنهج الانثروبولوجيا يركز على سلوك مجتمع معين أو آخر ويدرس تأثير البيئة وطبيعة الإنسان وشخصيته المتفردة واثر الثقافة على تلك المجتمعات في تكوين الأفراد واثر نمو وتطور الحضارات. وان للانثروبولوجيا علاقة وثيقة بعلم الاجتماع لا سيما

الانثروبولوجيا الاجتماعية التي عرفت إنها علم الاجتماع المقارن، أي دراسة الاثنوغرافيا أي دراسة الشعوب البدائية.

ومن خلال تطبيق وتحليل شخصية الفرد العراقي في المجتمع العراقي من وجهة نظر عالم الاجتماع (علي الوردي) توصلنا إلى أهم النتائج:

- 1- إن شخصية الفرد العراقي شخصية جدلية اجتماعيا وثقافيا وهذه ما رسمته شخصية (خيون) في المسرحية.
- 2- لا يمكن إصلاح الفرد العراقي بصورة خاصة والمجتمع بصورة عامة ما لم يتم تحديد ومعرفة طبيعة الإنسان على حقيقتها وتحديد فيما بعد فائدتها.
- 3- العقل وسيلة قاصرة لا يستطيع تفسير كل شيء كما عند اصحاب المثالية، لان شخصية الفرد العراقي تميل أو تحيد إلى رأيين مختلفين أو جهتين مختلفتين ما بين شخصية (خيون) وشخصية (فياي).
- 4- القيم والأعراف السائدة والعادات والتقاليد لها أثرا كبيرا في توجيه الإنسان العراقي مرة بشكل واقعي ومرة أخرى بشكل مثالي (شخصية) السيد الغائبة وشخصية (خيون) الحاضرة.
- 5- إن معرفة الإنسان العراقي بماضيه وتوارث القيم من الآباء والأجداد غير كافية بالوصول إلى التطور الحضاري أو معرفة الحداثة المتطورة.
- 6- إن المجتمع البشري لا يستطيع إن يتوصل إلى الحقائق الكاملة كون لا يتم الاتفاق على رأي سائد ممكن إن يحقق السلوك الأصح والأمثل وهذا ما وصلت إليه شخصية (خيون).

المصادر والمراجع

- 1- الشماسي، عيسى، مدخل إلى علم الإنسان والانثربولوجيا، (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2004).
- 2- إبراهيم، الزهرة، الانثربولوجيا والانثربولوجيا الثقافية، (دمشق: للدراسات والنشر والتوزيع، 2009).
- 3- مجموعة كتاب، الفرجة بين المسرح والانثربولوجيا، (الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، 2002).
- 4- ليتش، ادموند، كود ليفي شتراوس، تر: ناثر ذيب، (دمشق: دار الفرقد للطباعة والنشر، 2010).
- 5- فهم، حسين، قصة الانثربولوجيا، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، 1986).
- 6- بريتشارد، ادوارد، الانثربولوجية الاجتماعية، ط5، تر: احمد أبو زيد، (الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975).
- 7- ستروس، كلود ليفي، الانثربولوجيا البنيوية، تر: صالح مصطفى، (دمشق: وزارة الثقافة، 1998).
- 8- بيلز، رالف وهاري هويجرا، مقدمة في الانثربولوجيا العامة، تر: محمد الجواهري وآخرون، (القاهرة: دار النهضة المصرية، 1977).
- 9- الخطيب، محمد، ط2، (دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، 2008).
- 10- الريموني، فراس، الطقوس البدائية والمسرح، ط1، (اريد: دار الكندي للنشر والتوزيع، 2009).
- 11- يوسف، حسن، المسرح والانثربولوجيا، (الدار البيضاء: دار الثقافة مؤسسة للنشر والتوزيع، ب.ت).
- 12- علي، عواد، المعرفة والعقاب، قراءات في الخطاب المسرحي العربي، ط1، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2001).

- 13- الوردى، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، ج2، ط2، (بيروت: دار الراشد، 2005).
- 14- الوردى، علي، مهزلة العقل البشري، ط2، (بيروت: دار كوفان لندن، 1994).
- 15- الاسدي، جواد، حصاني، ط1، (بيروت: دار الفارابي، 2017).

فاعلية استراتيجية التعليم المتمازج في اكساب طالبات معهد الفنون الجميلة

مهارات عناصر العمل الفني

The effectiveness of the blended education strategy in gaining female students of the Institute of Fine Arts Artwork Element Skills

م.د. نجاة حسين موسى

كلية التربية للبنات

جامعة بغداد

ملخص البحث:

ان مشكلة البحث الحالي تأسست على وفق دراسة استطلاعية اجرتها الباحثة هدفت الى التعرف على كيفية تدريس مادة عناصر العمل الفني المقررة للصفوف الاولى لمعاهد الفنون الجميلة بشكل عام ومستوى التحصيل من هذه المادة بحيث افادتها هذه الدراسة في تكوين تصور ذهني لطبيعة اكساب المتعلمين مهاراتها عليه وقد وضعت الباحثة التساؤل الاتي: ما مدى امكانية استخدام استراتيجية التعليم المتمازج في اكساب طالبات معهد الفنون الجميلة مهارات عناصر العمل الفني بفاعلية؟

اذ يهدف البحث الحالي الى الكشف عن فاعلية استراتيجية التعليم المتمازج في اكساب طالبات معهد الفنون الجميلة مهارات عناصر العمل الفني، للتحقق من هذا الهدف وضعت الباحثة (4) فرضيات صفرية.

تكون مجتمع البحث من طلبة الصف الاول - معهد الفنون الجميلة للبنات البالغ عددهن (148) تم اختيار عينة عشوائية منهن بلغت (60) طالبة طبقت عليهن اجراءات البحث الحالي، ولغرض التحقق من هدف البحث صممت الباحثة اختبار تحصيلي معرفي في مادة عناصر العمل الفني ومهاري يقاس عن طريق استمارة تقويم الاداء عرضت على مجموعة من الخبراء للتحقق من صلاحيتها. بناءً على ما تقدم فقد خرج البحث باهم الاستنتاجات:

- 1- اسهمت مكونات استراتيجية التدريس باستراتيجية التعليم المتمازج في عملية ادراك الطالبات للمجموعة التجريبية للموضوعات التي تم تدريسها على وفق الخطط التدريسية مما يجعلها عملية هادفة وموجهة توجيها ذاتيا وجمعياً.
- 2- تميز المحتوى التعليمي للخطط التدريسية بتبسيط عملية التعلم وفقاً للمهارات الفنية المرسومة في مادة عناصر العمل الفني، مما اسهم ذلك في الارتقاء بكفايات اداء طالبات المجموعة التجريبية في تنفيذ متطلبات هذه المادة.

Research Summary

The problem of the current research was established according to an exploratory study conducted by the researcher aimed at identifying how to teach the subject of the elements of artistic work prescribed for the first classes of institutes of fine arts in general, and the level of achievement of this subject, so that this study benefited her in forming a mental perception of the nature of the learners' acquisition of her skills on it. The following question: To what extent can the blended education strategy be used to effectively provide the students of the Institute of Fine Arts with the skills of the elements of artistic work?

The current research aims to reveal the effectiveness of the blended education strategy in providing the students of the Institute of Fine Arts with the skills of the elements of artistic work. To verify this goal, the researcher put (4) zero hypotheses.

The research community consisted of the first-grade students - the Institute of Fine Arts for Girls, who numbered (148), a random sample of 60 students was selected, on whom the current research procedures were applied. Through the performance evaluation form presented to a group of experts to verify its validity. Based on the foregoing, the research came out with the most important conclusions:

- 1- The components of the teaching strategy in the blended learning strategy contributed to the process of students' awareness of the experimental group of subjects that were taught according to the teaching plans, making it a purposeful, self-directed and collective process.
- 2- The educational content of the teaching plans was distinguished by simplifying the learning process in accordance with the technical skills outlined in the subject of technical work elements, which contributed to raising the performance competencies of the experimental group students in implementing the requirements of this subject.

الفصل الاول

مشكلة البحث:

تعد طرائق وأساليب التدريس من المقومات الأساس في عملية التعليم لأية مادة دراسية لان طريقة وأسلوب التدريس هي احد أركان العملية التعليمية في إيصال الخبرات والأنشطة والمهارات للمتعلمين بهدف مساعدتهم على النمو الصحيح في ضوء الفلسفة والأهداف التربوية المعتمدة، فطريقة أو أسلوب التدريس، هي الوسيلة الناقلة للعلوم والمعرفة والمهارة للمتعلم، فكلما كانت ملائمة للموقف التعليمي ومنسجمة مع عمر المتعلم و قابلياته وميوله كانت الأهداف المتحققة عبرها أوسع عمقا وأكثر فائدة ، ومن خلال البحوث والدراسات بدأت تظهر أهمية الطرائق والأساليب والاستراتيجيات الحديثة واستخدامها في التدريس بدلا من الطرائق التقليدية، ومن هذه الطرائق والأساليب والاستراتيجيات كاستراتيجية التعليم المتمازج الذي يتم التركيز فيه على التفاعل المباشر داخل غرفة الصف عن طريق استخدام اليات الاتصال الحديثة كالحاسوب والشبكات وبوابات الانترنت، اذ يمكن وصف هذا النوع من التعليم بالكيفية التي تنظم من خلالها المعلومات والمواقف والخبرات التعليمية التي تقدم للمتعلم عن الوسائط المتعددة التي توفرها التقنية الحديثة او تكنولوجيا المعلومات بحيث يتميز هذا النوع من التعليم باختصار الوقت والجهد والتكلفة. (الغزالي، 2018 : 15)

بناءً على ما تقدم فان مشكلة البحث الحالي تأسست على وفق دراسة استطلاعية اجرتها الباحثة هدفت الى التعرف على كيفية تدريس مادة عناصر العمل الفني المقررة للصفوف الاولى لمعهد الفنون الجميلة بشكل عام ومستوى التحصيل من هذه المادة بحيث افادتها هذه الدراسة في تكوين تصور ذهني لطبيعة اكساب المتعلمين مهاراتها عليه وقد وضعت الباحثة التساؤل الاتي: ما مدى امكانية استخدام استراتيجية التعليم المتمازج في اكساب طالبات معهد الفنون الجميلة مهارات عناصر العمل الفني بفاعلية؟

اهمية البحث:

تبرز أهمية البحث بالنقاط الآتية:

- 1- يمكن ان تركز البحوث المعاصرة على تجريب الطرائق والاساليب والاستراتيجيات الحديثة التي تقوم على فعل التعليم ومخرجاته المعاصرة.

2- يمكن للنتائج التي سيتوصل اليها البحث الحالي افادة القائمين على التعليم بشكل عام وطالبات معهد الفنون الجميلة بشكل خاص واللاتي يدرسن مادة عناصر العمل الفني على وفق هذه الإستراتيجية من تطبيقها في تدريس هذه المادة كونها يمكن ان تثير جذب الانتباه عندهن.

3- أشارت الكثير من المؤتمرات العلمية في مجال طرائق التدريس في الدروس العلمية العامة ومادة عناصر العمل الفني بشكل خاص إلى البحث عن المستحدثات في طرائق التدريس لكي تتلائم مع تطورات المعرفة وتكنولوجيا التعليم منها المؤتمر العلمي الذي عقدته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عام 1996 والمؤتمر العلمي لجامعة بغداد عام 2008.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى:

الكشف عن فاعلية استراتيجية التعليم المتمازج في اكساب طالبات معهد الفنون الجميلة مهارات عناصر العمل الفني.

للتحقق من هذا الهدف وضعت الباحثة الفرضيات الصفرية الاتية:

الفرضية الصفرية (1): "لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات طالبات معهد الفنون الجميلة في الاجابة على الاختبار التحصيلي المعرفي في مادة عناصر العمل الفني بعدياً".

الفرضية الصفرية (2): "لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات طالبات معهد الفنون الجميلة في تنفيذهم لمهارات مادة عناصر العمل الفني بعدياً".

الفرضية الصفرية (3): "لا توجد فروق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة (ت) في اختبار التحصيل المعرفي لقياس اثر تدريس عناصر العمل الفني على وفق استراتيجية التعليم المتمازج قبلياً - بعدياً".

الفرضية الصفرية (4): "لا توجد فروق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة (ت) في ادائهم المهاري لقياس اثر تدريس عناصر العمل الفني على وفق استراتيجية التعليم المتمازج قبلياً - بعدياً".

حدود البحث:

يقصر البحث الحالي على:

1- طالبات الصفوف الاولى في اقسام معهد الفنون الجميلة للبنات التابع للمديرية العامة لتربية الكرخ الاولى - للعام الدراسي 2018-2019.

2- استراتيجيات التعليم المتمازج

3- مادة عناصر العمل الفني المقررة للصفوف الاولى في معهد الفنون الجميلة.

تحديد المصطلحات: تضع الباحثة تعاريف اجرائية للمصطلحات الاتية:

1- الفاعلية:

مقدار التغيير الذي يحدثه محتوى الخطط التدريسية المصممة على وفق

استراتيجية التعليم المتمازج وقياس أثرها في تحصيل طالبات الصفوف الاولى لمعهد الفنون الجميلة للبنات.

2- الاستراتيجية:

هي مجموعة من الخطوات والإجراءات المحددة في الخطط التدريسية المصممة في

البحث الحالي على وفق محتوى مادة عناصر العمل الفني المقررة في الصفوف الاولى في اقسام معهد الفنون الجميلة والذي يتم تدريسه على وفق استراتيجيات التعليم المتمازج وقياس أثره في تحصيل الطالبات.

3- التعليم المتمازج:

مفهوم تدخل فيه العديد من التقنيات والاساليب لنقل الخبرات التعليمية في مادة

عناصر العمل الفني الى طالبات الصفوف الاولى معهد الفنون الجميلة لغرض تحقيق احسن ما يمكن من مخرجات التعلم كونه يمزج بين الانماط التعليمية المختلفة للحاسوب والتعليم التقليدي الذي يكون فيه دور لمدرس المادة يتميز باختصار الوقت والجهد والتكلفة.

4- المهارات:

نوع من السلوك الذي يتم تدريب طالبات الصفوف الاولى معهد الفنون الجميلة

للبنات على مهارات مادة عناصر العمل الفني المقررة لهن بحيث يستطعن القيام بها في

سرعة ودقة وإتقان، أي الوصول إلى درجة إتقان عالٍ في العمل بأقل ما يمكن من الوقت والجهد.

5- عناصر العمل الفني:

هي المكونات الأساسية لبنية العمل الفني والمتمثلة بالعناصر وهي النقطة - الخط - الهيئة - الشكل - اللون - الملمس - الاتجاه - الفضاء - والاسس الرابطة بينها المتمثلة بـ: الايقاع - التوازن - الانسجام - التضاد - السيادة - الوحدة، والتي يتم تنظيم محتواها على وفق إستراتيجية التعليم المتمازج.

الفصل الثاني

الاطار النظري

استراتيجية التعليم المتمازج واثرها في اكساب الطلبة المهارات الفنية:

شهدت العقود الاخيرة من القرن الماضي وبدايات القرن الحالي اتساعا في الضجوة بين حاجات ومتطلبات المتعلمين التعليمية - التربوية وقدرات القائمين بالتدريس المهنية، على مواكبة التغييرات الحضارية السريعة، اذ ازدادت الحاجة الى توظيف العديد من الوسائل والاستراتيجيات التربوية الحديثة للسعي نحو تطوير مهارات المتعلمين على التفكير والبحث والنقد والاصغاء والانضباط الى الحد الاقصى الممكن ومن اجل الوصول الى المرحلة المرجوة فعلى القائم بالتدريس تطوير مهاراته في كافة المجالات التربوية والاتجاهات المتعلقة بسبر اعماق المتعلمين ومعرفة ارقى السبل للوصول الى عقولهم وقلوبهم. (الكناني والكناني، 2012 : 18-25)

لذلك يشير (السليتي) ان المسيرة للعملية التعليمية غدت في عصرنا الحالي مشروعا انسانيًا طويل الامد يحتاج الى تحريك طاقات العلم والبحث والابداع الداخلية للمتعلم من اجل مده بالدافعية العقلية والرغبة للوصول الى الانجاز التحصيلي (المعرفي والمهاري) وحقيق ذاته، ومع ذلك فان الاتجاه التربوي السائد في العديد من المؤسسات التربوية الحالية مازال يعتمد على طرائق التلقين والتعليم التقليدي التي تقلل من شأن المتعلم وتصنع منه معلما اتكاليا سلبيا ينتظر دوره دوما للمشاركة وفي الوقت الذي يحدده القائم بالتدريس ووفقا لما يراه وقد يؤدي هذا الى كبت مواهبه واطفاء الشعلة الابداعية لديه. (السليتي، 2015 : 7)

ان مصادر المعرفة والعلم المتوافرة للمتعلمين في عالمنا المعاصر متنوعة ووفيرة ويمكن الوصول اليها بطرق سهلة وجذابة دون الاعتماد على المعلم للحصول عليها، لذا لم يعد دور القائم بالتدريس المهم على توصيل المعلومات فقط، بل يتعدى ذلك بكثير، اذ انه صار مسؤولاً عن بناء شخصية المتعلم الباحث والمفكر والناقد والمستقل الذي يستطيع الوصول الى المعلومات وتوسيع آفاقه ذاتيا.

لذلك تركز العديد من الأنظمة التعليمية على استخدام الوسائط الالكترونية المختلفة لما في ذلك من أثر في تحسين تحصيل المتعلمين وتنمية قدراتهم ومهاراتهم العملية والعقلية، فضلاً عن دمج التكنولوجيا وتبنيها بوصفها أداة أساسية في العملية التعليمية في جميع المراحل التعليمية وفي مختلف التخصصات.

فالاهتمام بالتعليم الالكتروني اسهم في فتح آفاق جديدة للمتعلمين لم تكن متاحة من قبل، اذ تم اخضاع المناهج التعليمية لعمليات تقويمية شخضت من خلالها العديد من نقاط الضعف مما استوجب ذلك إعادة النظر بمكوناتها لتواكب المتطلبات الحديثة في مجتمع المعلومات، كما تم الاهتمام بتزويد الأفراد بالمهارات التي تؤهلهم لاستخدام تكنولوجيا المعلومات بما يتوافق وسوق العمل من خلال حاجاته لمهارات ومؤهلات جديدة، يفرض توجهات واختصاصات مستحدثة في مجال التعليم الجامعي.

نتيجة للتقدم في تقنيات التعليم ومستحدثاته والتي وفرت الكثير من الوسائل التي اسهمت في تقديم المادة العلمية للمتعلم بصورة سهلة وسريعة وواضحة، اذ نشأت أشكال مختلفة من التعليم الالكتروني، تتناسب وحاجات المتعلمين وطبيعة الأدوات المتوفرة للاتصال، لذلك تركز بعض المؤسسات التعليمية على شكل واحد منها يتمثل بالتعليم الذي يعتمد على استعمال الوسائط الالكترونية المتعددة في إلقاء الدروس داخل القاعات الدراسية والاتصال بين المعلمين والمتعلمين واستقبال المعلومات والتفاعل بين المتعلم والقائم بالتدريس وبين المتعلم ومصادر المعلومات المتوفرة في الجامعة، اذ يطلق على هذا الأسلوب في التعليم بـ (التعليم المتمازج Blended Learning).

اذ يؤكد (اليمني) الى انه للحصول على أفضل النتائج فيما يتعلق باستعمال الحاسوب في التعلم والتعليم نشأت فكرة استراتيجية التعليم المتمازج أو المتألف أو الممزوج أو المدمج او متعدد الوسائل. (اليمني، 2009 : 289)

لذلك أصبح استعمال الحاسوب وشبكة المعلومات الالكترونية من المتطلبات الرئيسية في عملية التدريس والبحث وأصبح التعليم وتزويد المتعلمين بالمعلومات يحتاج إلى استخدام الحاسوب وغيره من وسائل التكنولوجيا الحديثة، لمواكبة كل ما هو جديد في العملية التعليمية، لاسيما ان العديد من المصادر والمراجع والمعلومات أصبحت تخزن بصورة الكترونية، وأصبحت إمكانية العودة إليها واستخدامها تفرض معرفة ومهارة في استعمال التقنية الحديثة، فضلاً عن ما توفره مثل هذه التقنية من سهولة وسرعة في الوصول إلى المعلومات. (الطحان، 2014 : 23)

كما أنه لم تعد مصادر المعرفة التقليدية كافية للحصول على المادة التعليمية بصورة كاملة، وأصبح من الضروري الاستعانة ببنوك المعلومات الحديثة التي تخزن معلوماتها بصورة الكترونية، وأصبحت القدرة في الوصول إلى هذه المصادر واستخدامها من العوامل التي تسهم في تطور التعليم وتقدمة ، وتحسين جودته. وأصبح من الضروري أن يجيد المدرس والطالب المهارات الضرورية التي تمكنهما من استخراج هذه المعلومات واستخدامها بصورة سهلة وسريعة.

كما يعد (التعلّم المتمازج) من الاستراتيجيات الحديثة في التعليم، إذ بدأ يحل تدريجياً محل التعلّم الإلكتروني في معظم مؤسسات التعليم، إذ يرى (سلامة) أن التعلّم المتمازج هو البديل المنطقي والعلمي المقبول للتعلّم الإلكتروني، بل أنه أعلى عائداً وأقل تكلفة وأكثر أنواع التعلّم الحديث تطوراً. (سلامة، 2005، نت)

فإذا كانت المحاضرة هي إحدى طرائق التدريس المعتمدة على إلقاء المعلومات، فإن استخدام الوسائط التقنية الأخرى بالاشتراك معها، يساعد في التخلص من المظاهر السلبية للتعليم التقليدي، الذي يعتمد على إلقاء المعلومة بالقراءة من المحاضر، إذ يجب أن يساعد التعليم على التفكير والإبداع والابتكار من خلال مشاركة فعالة بين القائم بالتدريس والمتعلم، وتساعد الوسائط التقنية المستخدمة في إيصال المعلومات، إذا استخدمت بالشكل المناسب، في خلق الأجواء التي تساعد على التفاعل والتفكير النقدي والمشاركة بين المدرس والطالب. (قطامي، 1998 : 59)

كما أنه لا بد أن تتوفر لدى بين القائم بالتدريس والمتعلم القدرة على استخدام الوسائط المتعددة في اكتساب المعلومات ومعالجتها وتخزينها وتوزيعها ونشرها في صورتها

المختلفة النصية والمصورة، بوساطة أجهزة تعمل إلكترونيا، وتجمع بين أجهزة الحاسوب الآلي، وأجهزة الاتصال، وشبكة المعلومات الالكترونية.

يقصد بالتعلم المتمازج أيضا استخدام التقنية الحديثة في التدريس من دون التخلي عن الواقع التعليمي المعتاد والحضور في غرفة الصف، إذ يتم التركيز على التفاعل المباشر داخل غرفة الصف عن طريق استخدام آليات الاتصال الحديثة، كالحاسوب والشبكات وبوابات الإنترنت.

اذ يصف (شوملي) "هذا النوع من التعلم بأنه الكيفية التي تُنظم بها المعلومات والمواقف والخبرات التربوية التي تقدم للمتعلم عن طريق الوسائط المتعددة التي توفرها التقنية الحديثة أو تكنولوجيا المعلومات. ويتميز هذا النوع من التعلم، باختصار الوقت والجهد والتكلفة، من خلال إيصال المعلومات للمتعلمين بأسرع وقت، وبصورة تمكن من إدارة العملية التعليمية وضبطها، وقياس وتقييم أداء المتعلمين، إضافة إلى تحسين المستوى العام للتحصيل الدراسي، وتوفير بيئة تعليمية جذابة". (شوملي، 2007 : 25)

لذلك يعد التعليم المتمازج مكملًا لأساليب التعليم التربوية الاعتيادية، كما يعد هذا التعليم رافداً كبيراً للتعليم التقليدي الذي يعتمد على المحاضرة في اغلب المواقف التعليمية، إذ إن تقنية المعلومات ليست هدفاً أو غاية بحد ذاتها، بل هي وسيلة لتوصيل المعرفة وتحقيق الأغراض المعروفة من التعليم والتربية، كما انها تجعل المتعلم مستعداً لمواجهة متطلبات الحياة التي أصبحت تعتمد بشكل أو بآخر على تقنية المعلومات، لهذا يُدمج هذا الأسلوب مع التدريس المعتاد فيكون داعماً له بصورة سهلة وسريعة وواضحة، كما يتميز هذا النوع من التعليم باختصار الوقت والجهد والتكاليف من خلال إيصال المعلومات للمتعلمين بأسرع وقت، وبصورة تمكن من إدارة العملية التعليمية وضبطها وقياس وتقييم أداء المتعلمين، فضلاً عن تحسين المستوى العام للتحصيل الدراسي وتوفير بيئة تعليمية جذابة.

لذلك أكد (جابر) بهذا الصدد ان "التعليم المتمازج يعد واحداً من أكثر أشكال تكنولوجيا التعلم انتشاراً في أواخر التسعينات وهو حقيقة شكل من أشكال تطور التعلم الالكتروني الى برامج متداخلة والبعض يعده بديلاً عن التعلم الالكتروني، لذلك تقدم التكنولوجيا للمتعلمين مجموعة من البدائل تجعلهم أكثر اهتماماً بالتعلم وتتوافق مع

توجيهاتهم نحو استخدام البريد الالكتروني والتعلم من شبكة الانترنت". (جابر، 1999 : 289)

بناءً على ما تقدم تلمست (الباحثة) ان التعليم المتمازج يمكن استعماله لوصف عملية التعلم التي تصهر النشاطات المعتمدة على القاعات الدراسية التقليدية والتعلم الالكتروني والبرامج الحاسوبية على اختلافها الجاهز منها أو المعد لمواد دراسية محددة، فالتعلم المتمازج مفهوم تدخل فيه الكثير من التقنيات والاساليب فقد شهد اعتماد الاقراص المدمجة (CD) للتعليم في عقد الثمانيات ولكن افتقرت الى التفاعل بين المادة والقائم بالتدريس والمتعلم، إذ ان التعليم المتمازج بشكل مبسط تعليم تستخدم فيه أكثر من وسيلة لنقل المعرفة والخبرة الى المتعلمين بغرض تحقيق احسن ما يمكن من مخرجات التعلم وكلفة تنفيذ البرنامج.

لذلك يمكن توظيف هذا النوع من التعليم في اكساب المتعلمين بشكل عام وطالبات معهد الفنون الجميلة بشكل خاص الخبرات التعليمية المعرفية والمهارية في مادة عناصر العمل الفني التي تعد من المواد الدراسية المقررة في برنامج اعدادهن لمهنة التدريس او مجالات الفن او الثقافة بحيث تعمل ايجاد تفاعل نشط بين القائم بالتدريس والمتعلمين داخل القاعة الدراسية من خلال استخدام التقنيات الحديثة لتحقيق النتائج الفنية المرجوة من خلال هذا النوع من التعلم الذي يشكل خليطاً متمازجاً بين التعليم التقليدي والتعليم الالكتروني اثناء التدريس وتنفيذ المهارات الفنية الخاصة بمادة عناصر العمل الفني، فالتركيز على التفاعل المباشر لمضمون المحاضرة داخل الصف الدراسي يتم عن طريق استعمال ايات ووسائل الاتصال الحديثة كالحاسوب وشبكة الانترنت بعد ان يتم تنظيم الموقف التعليمي والخبرات التعليمية لهذه المادة التي تمثل نوعاً من حاجات ومتطلبات المتعلمين في اكتسابهم للمهارات الفنية وما يتعلق بها من مهارات معرفية كون ان هذه الاستراتيجية تختصر الزمن وتختزل الجهد والتكاليف وتعمل على ايصال المعلومات للطالبات باسرع وقت وتوفير بيئة تعليمية جذابة تسمح بمرود ايجابي في التحصيل. (استيته وسرحان، 2007 : 280)

متطلبات التعليم التمازج:-

- 1- توفير مختبرات الحواسيب الالية ووضع شبكات المعلومات المحلية والعالمية في متناول المتعلمين.
- 2- تزويد القائم بالتدريس والمتعلم بالمهارات الضرورية لاستخدام الوسائط المتعددة، ومن خلال توفير الدورات التدريبية اللازمة.
- 3- توفير المناهج التعليمية المناسبة لهذا الشكل من التعليم.
- 4- أن يصح القائمون بالتدريس قادة ومرشدين لتعليم المتعلمين من خلال استعمال الحواسيب وتطبيقاتها وشبكات المعلومات المحلية والعالمية وانتاج المواد التعليمية المناسبة والمتنوعة للتدريس. (سلامة، 2002، : 294)

كما تتضمن هذه الرؤية ثلاثة محاور:-

- 1- يركز المحور الاول على رفع مستوى التقنيات الموجودة في غرف الصفوف واعداد التدريب اللازم للقائمين بالتدريس، وربط المؤسسات التعليمية ببعضها البعض وبالشبكة العالمية للانترنت.
- 2- ويتضمن المحور الثاني تدريب المتعلم على الاعتماد على الذات والتعليم المستمر.
- 3- ويتمثل المحور الثالث في توفير استراتيجية للاشراف وتقييم التعليم التمازج. (عبيدات والسعيد، 2005، : 291)

إن النظر والتمعن في المفهوم الشامل للتعليم التمازج يشير الى أنه يمكن أن يحقق العديد من الاهداف كزيادة فاعلية القائمين بالتدريس وزيادة اعداد المتعلمين في الصفوف الدراسية وتوفير المناهج الدراسية بصورتها الالكترونية للثنين وسهولة تحديثها في كل عام وتوفير الوقت والتكاليف ونشر التقنية في المجتمع واعطاء مفهوم أوسع للتعلم المستمر ويمكن أن يوفر هذا الشكل من التعليم الفرصة لتقديم المادة التعليمية للمتعلم بصورة واضحة وامكانية العودة اليها بسهولة .

الفصل الثالث

اجراءات البحث

منهجية البحث واجراءاته:

بما ان البحث الحالي يهدف الى الكشف عن فاعلية استراتيجية التعليم المتمازج في اكساب طالبات معهد الفنون الجميلة مهارات عناصر العمل الفني، لذلك اعتمدت الباحثة المنهج التجريبي في تصميم اجراءات بحثها كونه اكثر المناهج العلمية ملائمة لتحقيق هدف البحث.

التصميم التجريبي:

بناءً على ما تقدم اعتمدت الباحثة التصميم التجريبي ذا المجموعتين المتكافئتين ذات الاختبارين (القبلي - البعدي)، اذ يعود السبب في اختيار هذا النوع من التصميم التجريبي لفرض السيطرة على مسارات التجربة، من خلال اعتماد كتاب مادة عناصر العمل الفني المقرر لطالبات الصف الاول والجدول (1) يوضح ذلك.

جدول (1) يوضح التصميم التجريبي الذي اعتمدته الباحثة في تصميم اجراءات بحثها

المتغير التابع		الاختبار البعدي		المتغير المستقل	الاختبار القبلي		الاجمعة	طالبات الصف الاول
		المهاري	التحصيل المعرفي		المهاري	التحصيل المعرفي		
قياس فاعلية التعليم المتمازج	التحصيل المعرفي والاداء	×	×	استراتيجية التعليم المتمازج	×	×	ت	
	المهاري	×	×	الطريقة الاعتيادية	×	×	ض	

مجتمع البحث:

تكون مجتمع البحث من مجموع طالبات الصف الاول في الاقسام الفنية التابعة لمعهد الفنون الجميلة - للبنات للعام الدراسي 2018-2019 واللاتي يدرسن مادة عناصر العمل الفني في هذه المرحلة، اذ بلغ عددهن (148) طالبة يتوزعن على (6) اقسام علمية كما موضح في الجدول (2):

جدول (2) يوضح مجتمع البحث

المجموع	طلبة الصف الاول			الاقسام الفنية لمعاهد الفنون الجميلة
	(ج)	(ب)	(ا)	
38	-	19	19	قسم التشكيلي
11	-	-	11	قسم الموسيقى
22	-	-	22	قسم المسرح
17	-	-	17	قسم خط والزخرفة
31	-	16	15	قسم التصميم
27	-	-	27	قسم السمعية والمرئية
148 طالبة				المجموع

عينة البحث:

تم اختيار عينة اساسية من طلبة الصف الاول بلغت (60) طالبة قسمت الى مجموعتين الاولى تجريبية بواقع (30) طالبة والثانية ضابطة بواقع (30) طالبة، كذلك تم اختيار عينة استطلاعية بلغت (40) طالبة تستعمل لفحص اجراءات البحث والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3) يوضح اختيار عينات البحث

المجموع	اعداد الطالبات				العينة	طلبة الصف الاول
	%	ضابطة	%	تجريبية		
60	%30	30	%30	30	الاساسية (ت،ض)	
40				%40	الاستطلاعية	
100					المجموع	

متغيرات البحث: تمثلت متغيرات البحث الحالي بما يأتي:

- 1- المتغير المستقل: يتمثل بالمحتوى التعليمي للخطط التدريسية المصممة على وفق مفردات مادة عناصر العمل الفني المقررة للصف الاول - معاهد الفنون الجميلة للبنين والبنات - الدراسة الصباحية.
- 2- المتغير التابع: يتمثل في اظهار نتائج التحصيل المعرفي والاداء المهاري في عناصر العمل الفني عند طالبات المجموعتين (ت، ض).
- 3- قياس فاعلية استخدام استراتيجية التعليم المتمازج في اكساب طالبات المجموعتين (ت، ض) مهارات عناصر العمل الفني.

4- المتغيرات الدخيلة (غير التجريبية): لتحقيق السلامة الداخلية والخارجية للتصميم التجريبي فان هذا يتطلب تحديد المتغيرات الطارئة التي قد تؤثر في نتائج التجربة والمتمثلة ب (مدرس المادة - المدة الزمنية - العمر الزمني للطالبات - متغير الجنس).

العمر الزمني: جرت مكافئة أعمار أفراد عينة البحث تبعاً لمتغير العمر وذلك بحساب الأعمار بالأشهر، إذ قامت الباحثة باستخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لأعمار طلبة المجموعتين (ت،ض) وباستعمال الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين، إذ تبين عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين أفراد العينة لمتغير العمر، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (1,795) وهي أقل من القيمة الجدولية البالغة (2,660) عند مستوى دلالة (0,01) ودرجة حرية (58) كما هو موضح في الجدول (4).

جدول (4) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لطالبات المجموعتين (ت،ض)

بحسب متغير العمر الزمني

مستوى الدلالة 0.01	درجة الحرية	قيمة (t)		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة	المجموعة	طالبات الصف الأول
		الجدولية	المحسوبة					
غير دلالة احصائياً	58	2,660	1,795	3,022	183	30	ت	
				2,167	184	30	ض	

الخبرة السابقة :

قامت الباحثة بإجراء اختبار قبلي لأفراد عينة البحث في المجموعتين (ت، ض) من خلال تطبيق الاختبار التحصيلي المعرفي والاختبار المهاري قبلياً بعد ذلك تم جمع البيانات واحتساب الدرجات ومعالجتها احصائياً من خلال احتساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات كل مجموعة واطهار قيمة (T-test) لمجموعتين مستقلتين والتعرف على مستوى اداء الطالبات قبل تطبيق استراتيجية التعليم المتمازج في تدريس مادة عناصر العمل الفني والاحتفاظ بالنتائج لمقارنتها بالاختبار البعدي.

البيئة التعليمية :

تم تحديد قاعة عناصر العمل الفني المعتمدة في معهد الفنون الجميلة للبنات لتطبيق اجراءات البحث الحالي المتمثلة بالخطط التدريسية على عينة البحث (ت، ض) وقد تأكد للباحثة صلاحية هذه القاعة من حيث سعتها وضاءتها ووجود مقاعد جلوس كافية لأفراد العينة.

تصميم الخطط التدريسية :

اعتمدت الباحثة التدريس باستراتيجية التعليم المتمازج إطاراً نظرياً استندت إليه لتصميم المحتوى التعليمي للخطط، كونه يتناسب مع طبيعة المادة التعليمية (عناصر العمل الفني)، فيما يأتي وصفاً تفصيلياً لخطوات تصميم الخطط التدريسية.

1- تحديد المحتوى التعليمي:

حققت الباحثة الخطوة الأولى لتصميم الخطط التدريسية من خلال إعداد محتوى تعليمي يتضمن مفردات اعتمدها من كتاب عناصر العمل الفني المقرر في الصف الاول - معاهد الفنون الجميلة للبنين والبنات التي تتناسب مع مستوى قدرات المتعلمات في هذه المرحلة، مراعية في ذلك وضوح المحتوى من حيث الاهداف التعليمية والسلوكية والخطوات التعليمية للجانبين العربي والمهاري بحيث تكون واضحة ومفهومة من قبل الطالبات. لقد حرصت الباحثة على إخراج المادة التعليمية بشكل يتناسب مع المدركات الحسية البصرية للمتعلقات ومستوى أدائهن المهاري، لذلك توخت الدقة والتخطيط الجيد للمعلومات التي يتضمنها هذا المحتوى على وفق استراتيجية التعليم المتمازج ومن خلال النقاط الآتية :

1- الاطلاع على المصادر والادبيات التي تناولت موضوعات عناصر واسس العمل الفني.

2- الاطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت في اجراءاتها عن تلك الموضوعات او الدراسات التي اعتمدت في تطبيق اجراءاتها على وفق استراتيجية التعليم المتمازج.

بناءً على ما تقدم صممت الباحثة خطتين تدريسيين مستندة في ذلك على كتاب عناصر العمل الفني وتتضمن الاولى عناصر العمل الفني والثانية العلاقات الرابطة بين هذه العناصر.

2- تحديد الأهداف التعليمية :

اذ تم تحديد هدفين تعليمين يمكن تحليلها الى اهداف سلوكية قابلة للملاحظة والقياس بوصفها مردودات للعملية التعليمية، اذ توزعت على الموضوعات التي تضمنها المحتوى التعليمي للخطط صمم على وفق التعليم المتمازج.
الأهداف السلوكية :

تم تحليل الاهداف التعليمية الى اهداف سلوكية قابلة للملاحظة والقياس، اذ بلغت هذه الاهداف (22) هدفاً سلوكياً توزعت بواقع (10) اهداف لموضوع عناصر العمل الفني و (12) هدفاً سلوكياً لموضوع العلاقات الرابطة بين العناصر، أن عملية صياغة الأهداف التعليمية إلى أهداف سلوكية تعد من الضرورات الأساسية في تدريس المادة العلمية بشكل عام وعناصر العمل الفني بشكل خاص. لان هذه الأهداف تحدد الأداء المطلوب لمستوى تنفيذ المتعلمين للمهارات المعرفية والادائية التي تتطلبها المادة وهي معايير ادائية محدد تقيس انجازاتهم الفنية بعد تعلمهم، اذ تم صياغة تلك الاهداف على وفق تصنيف (بلوم) للأهداف التعليمية كما موضح في الجدول (5).

جدول (5) تصميم الخارطة الإختبارية للأهداف السلوكية

الاجموع	الهدف السلوكي						الهدف التعليمي	الخطط التدريسية
	%	تطبيق	%	فهم	%	معرفة		
10	6%	2	27%	6	9%	2	1	الاولى
12	55%	8	9%	2	9%	2	1	الثانية
22		10		8		4	2	الاجموع

3- بناء اختبار التحصيل المعرفي: قامت الباحثة ببناء اختبار التحصيل المعرفي على وفق المحتوى التعليمي للخطط التدريسية، تضمن هذا الاختبار (10) اسئلة كل سؤال يحتوي على (3) فقرات وبذلك تصيح الدرجة الكلية لهذا الاختبار تساوي (30) درجة بصيغته الاولى، تناول المحتوى لهذا الاختبار معلومات حول عناصر العمل الفني واعتمدت فقراته على الحاجات والمتطلبات المسبقة للمتعلمين والدراسات السابقة والصادر والادبيات ذات العلاقة بعناصر العمل الفني مع مراعاة الاهداف السلوكية التي يتضمنها المحتوى التعليمي للخطط.

صدق الاختبار: بعد انجاز الباحثة لمكونات اختبار التحصيل المعرفي، تم عرضه بصيغته الأولية على مجموعة من الخبراء الاختصاص في مجال التربية الفنية وطرائق التدريس والتصميم والقياس والتقويم. لغرض التعرف على مدى صلاحية مكوناته تحقيقاً للهدف الذي وضعت لأجله. فضلا عن صلاحيته اللغوية.

بناءً على ملاحظات وآراء السادة الخبراء تم تعديل (4) فقرات وتعديل عدد آخر من حيث الصياغة والسلامة اللغوية، لذلك من أجل الحصول على نسبة اتفاق الخبراء على فقرات الأداة استعملت الباحثة (معادلة كوبر Cooper) إذ بلغت نسبة اتفاق الخبراء (100 %) كما موضح في الجدول (6).

الجدول (6) يوضح الصدق الظاهري الذي اعتمده الباحثة حول صلاحية الاسئلة

والفقرات المكونة لاختبار الاحكام الجمالية بصيغتها الاولية

الاسئلة	الخبراء	صالحة	غيرصالحة	بحاجة الى تعديل	المتبقي
10 اسئلة	7	6 اسئلة	-	3-6-8-9	10 اسئلة

بذلك أصبح الاختبار جاهزاً لاستعماله في قياس المعلومات المعرفية عند الطالبات (عينة البحث).

معامل الصعوبة والتمييز: تم تحديدها من خلال حساب النسب المئوية لإجابات طالبات العينة على الفقرة إجابة صحيحة، إذ تبين بعد عملية تم حساب درجة الصعوبة لاختبار التحصيلي المعرفي الذي ظهر إنها تتراوح ما بين (0,39 – 0,72).

مؤشرات معامل التمييز للاختبار: إن الغرض من تحليل فقرات الاختبار هو إعطاء صورة ذهنية للباحثة حول وضوح فقرات الاختبار والعمل على تحسين صياغتها والتعرف على صلاحيتها أثناء التطبيق وقد تضمنت هذه العملية الكشف عن مستوى تمييز الفقرات، لذلك استخدمت الباحثة (معامل التمييز للفقرات) لإيجاد قوة تمييز كل فقرة من فقرات الاختبار، إذ اظهر أن معامل التمييز تتراوح ما بين (0,40 – 0,76) إن هذه المؤشرات تعد جيدة إذ تبين أن فقرات اختبار التحصيل المعرفي واضحة وتمتاز بالقدرة على التمييز بين طالبات الفئة المستهدفة للمجموعتين (العليا والدنيا).

معامل ثبات الأختبار: تم تطبيق اختبار التحصيل المعرفي على العينة الاستطلاعية البالغ عددها (40) طالبة، اذ استعملت الباحثة معادلة كيودر ريتشاردسون /20 للكشف عن معامل الثبات الذي بلغ (0,88)، وبذلك يكون الاختبار جاهزاً للتطبيق.

الاختبار المهاري: لما كان البحث الحالي يهدف الى رفع مستوى الاداء المهاري عند الطالبات من خلال مادة عناصر العمل الفني المقررة لهن، لذلك تتطلب الاجراءات قياسه من خلال الاداء المهاري للطالبات عينة البحث عن طريق ملاحظة الاداء الذي تمارسه افراد المجموعتين (ت، ض) على وفق استمارة تقويم الاداء المهاري لمتطلبات الموضوعات التي تم تحديدها في محتوى الخطط التدريسية.

تكون الاختبار المهاري من موضوعين هما (العناصر والاسس) التي تقوم الطالبات بتنفيذها على وفق المحتوى التعليمي ولغرض تصحيح ادائهن اعدت الباحثة استمارة لتقويم الاداء المهاري في هذه المادة، اذ استعملت هذه الاستمارة في تقويم اداء طلبة المجموعتين (ت، ض) لكونها تتلاءم مع طبيعة استراتيجية التعليم المتمازج، تكونت هذه الاستمارة من (10) فقرات حدد لها مقياس خماسي ووزن مئوي يتكون من (5) درجات، اذ اصبحت الدرجة الكلية التي تحصل عليها الطالبة بعد ادائها المهاري بشكل جيد لمتطلبات مادة عناصر العمل الفني.

تم عرض مكونات الاختبار المهاري واستمارة تقويم الاداء المهاري على مجموعة الخبراء الاختصاص للتعرف على صلاحيتها في قياس الهدف الذي وضعت لأجله. مؤشرات الثبات لاستمارات تقويم الاداء المهاري:

قامت الباحثة بتوجيه طلبة المجموعتين (ت، ض) بتنفيذ اعمال فنية في موضوعات عناصر واسس العمل الفني، وبعد جمع الاعمال تم اختيار عينة عشوائية من تلك الاعمال وتصحيحها بمساعدة اثنين من المصححين* لقياس ثبات استمارات تقويم الاداء المهاري، استعملت الباحثة معادلة (هولستي Holisty) لاستخراج معامل الاتفاق بين المصححين، وكما هو موضح في الجدول (7).

* استعانت الباحثة باثنتين من المصححين هما:

1-م.أ. مالك حميد - التربية الفنية - تدريس مادة عناصر العمل الفني - قسم التربية الفنية.

1-التدريسي اسعد يوسف الصغير - فنون تشكيلية رسم - قسم التربية الفنية.

جدول (7) لاستخراج معامل الاتفاق بين الملاحظين حول الاستمارة

المعدل	الملاحظ (1) (2)	الباحثة مع		العمل الفني
		م (1)	م (2)	
0,89	0,89	0,89	0,88	عناصر العمل الفني

من خلال نتائج الجدول (7) يظهر ان نسبة الثبات لاستمارة تقويم الاداء المهاري في عناصر العمل الفني تساوي (0,89) وهو يعد مؤشراً جيداً لمعامل الثبات اذ تشكل هذه النسبة مؤشراً كافياً لضمان الثقة بثبات التصحيح.

الوسائل الإحصائية : استعملت الباحثة الوسائل الإحصائية الآتية :

1- معادلة اختبار T-test لعينتين مستقلتين للتحقق من درجات الاختبارين القبلي والبعدي.

2- معادلة معامل الصعوبة : استعملت هذه المعادلة للتعرف على درجة الصعوبة في فقرات الاختبار التحصيلي المعرفي :

3- معادلة معامل التمييز : استعملت هذه المعادلة للتعرف على درجة التمييز في فقرات الاختبار التحصيلي المعرفي :

4- معادلة كيو دور ريتشاردسون - 20 20 Kauder Richardson

استعملت لإيجاد الثبات للاختبار التحصيلي المعرفي "بطريقة التجزئة النصفية"

5- معادلة كوبر Cooper : استعملت لإيجاد نسبة الاتفاق بين المحكمين لأداة البحث.

6- مربع ايتا لقياس حجم فاعلية التعليم المتمازج :

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها

بما ان البحث الحالي يهدف الى التعرف على:

الكشف عن فاعلية استراتيجية التعليم المتمازج في اكساب طالبات معهد الفنون الجميلة مهارات عناصر العمل الفني، لذلك تم تحديد (4) فرضيات صفرية لقياس فاعلية هذه الاستراتيجية الذي تتركه عند الطالبات، لذلك ستقوم الباحثة بعرض تفصيلي للنتائج التي توصلت إليها على وفق الفرضيات:

الفرضية الصفرية (1): "لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (0,01) بين متوسط درجات طالبات المجموعتين (ت، ض) من خلال الاجابة على الاختبار التحصيلي المعرفي لمادة عناصر العمل الفني بعدياً".

للتحقق من صحة الفرضية الصفرية تم اخضاع افراد العينة لاختبار التحصيل المعرفي بعدياً، إذ تم تأشير درجاتهن للاختبار وحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، اذ استعملت الباحثة اختبار (T-test) لعينتين مستقلتين لاستخراج قيمة (T) المحسوبة وموازنتها بالدرجة النظرية لغرض التعرف على الفروق بين درجات المجموعتين (ت، ض) من خلال تعرضهما الى اختبار التحصيل المعرفي، كما موضح في الجدول (8) يوضح ذلك.

الجدول (8) يوضح قيم (T-test) المحسوبة والجدولية عند مستوى دلالة (0,05) حول اجابات افراد المجموعتين (ت، ض) لفقرات اختبار التحصيل المعرفي بعدياً.

مستوى الدلالة 0,01	درجة الحرية	قيمة t		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة	المجموعة
		الجدولية	المحسوبة				
دالة احصائياً	58	2,660	20,325	3,193	52	30	التجريبية
				4,861	42	30	الضابطة

اذ يتضح من خلال الجدول (8) ان قيمة (T-test) المحسوبة تساوي (20,325) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (2,660) عند مستوى دلالة (0,01) وبدرجة حرية (58)، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات افراد العينة (ت، ض) في اختبار

التحصيل المعرفي بعدياً، وذلك لان المتوسط الحسابي لافراد المجموعة التجريبية يساوي (52) وبانحراف معياري يبلغ (3,193)، بينما بلغ المتوسط الحسابي لافراد المجموعة الضابطة (42) وبانحراف معياري بلغ (4,861).

الفرضية الصفرية (2): " لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات طالبات المجموعتين (ت،ض) في تنفيذهن لمهارات مادة عناصر العمل الفني بعدياً".

للتحقق من صحة الفرضية الصفرية تم اخضاع افراد العينة للاختبار المهاري في موضوع (عناصر العمل الفني) على وفق متطلبات الخطة التدريسية بعدياً، إذ تم تأشير درجاتهن للاختبار وحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، استعملت الباحثة اختبار (T-test) لعينتين مستقلتين لاستخراج قيمة (T) المحسوبة وموازنتها بالدرجة النظرية لغرض التعرف على الفروق بين درجات المجموعتين (ت،ض) من خلال تعرضهما الى الاختبار المهاري لموضوع (عناصر العمل الفني)، كما موضح في الجدول (9) يوضح ذلك. الجدول (9) يوضح قيم (T-test) المحسوبة والجدولية عند مستوى دلالة (0,05) حول تنفيذ افراد المجموعتين (ت،ض) لمتطلبات الاختبار المهاري بعدياً.

مستوى الدلالة 0,01	درجة الحرية	قيمة t		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة	المجموعة
		الجدولية	المحسوبة				
دالة احصائياً	58	2,660	22,831	3,000	37	30	التجريبية
				3,410	27	30	الضابطة

اذ يتضح من خلال الجدول (9) ان قيمة (T-test) المحسوبة تساوي (22,831) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (2,660) عند مستوى دلالة (0,01) وبدرجة حرية (58)، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات افراد العينة (ت،ض) في الاختبار المهاري لمتطلبات عناصر العمل الفني بعدياً، وذلك لان المتوسط الحسابي لافراد المجموعة التجريبية يساوي (37) وبانحراف معياري يبلغ (3,000)، بينما بلغ المتوسط الحسابي لافراد المجموعة الضابطة (27) وبانحراف معياري بلغ (3,410).

الفرضية الصفرية (3): "لا توجد فروق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,01) بين متوسط درجات طالبات المجموعة (ت) في اختبار التحصيل المعرفي لقياس اثر تدريس عناصر العمل الفني على وفق استراتيجية التعليم المتمازج قبلياً - بعدياً".
 للتحقق من صحة الفرضية الصفرية تم اعتماد القيمة المحسوبة (t-test) البالغة (20,325) التي ظهرت في الفرضية الصفرية (1) لقياس الاختبار التحصيلي المعرفي عند اجابات طالبات المجموعتين (ت،ض) بعدياً، اذ استعملت الباحثة معادلة مربع (ايتا) لقياس فاعلية التدريس باستراتيجية التعليم المتمازج لتنمية الجانب المعرفي في مادة عناصر العمل الفني، كما موضح في الجدول (10).

الجدول (10) يوضح قيمة مربع (ايتا) وحجم الاثر لدرجات طالبات المجموعتين (ت، ض)

حول اجاباتهم على اختبار التحصيل المعرفي بعدياً

المجموعة	العينة	قيمة t-test	مربع ايتا	حجم الاثر	اتجاه الدلالة
ت	30	20,325	413,105	0,9*	دالة احصائياً
ض	30				

اذ يتضح من خلال الجدول (10) ان قيمة حجم الاثر يساوي (0,9) وهي تمثل قيمة كبيرة بحسب القيم المعيارية اذ تقع ما بين (0,6 - 0,14) وبذلك فان هذه القيمة تعطي اتجاهاً دلاليماً لحجم الاثر الذي تركته استراتيجية التعليم المتمازج في تنمية التحصيل المعرفي عند طالبات المجموعة التجريبية قياساً الى اقرانهم المجموعة الضابطة وذلك لان المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية يساوي (52) وبانحراف معياري (3,193)، اما المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة يساوي (42) وبانحراف معياري (4,861).

الفرضية الصفرية (4): "لا توجد فروق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة (ت) في ادائهم المهاري لقياس اثر تدريس عناصر العمل الفني على وفق استراتيجية التعليم المتمازج قبلياً - بعدياً".

للتحقق من صحة الفرضية الصفرية تم اعتماد القيمة المحسوبة (t-test) التي ظهرت في الفرضية الصفرية (2) لقياس الاداء المهاري عند طالبات المجموعتين (ت،ض) بعدياً

ان القيم المعيارية للتعرف على اثر المتغير المستقل هي:
 0,1 بسيط = 0,6 متوسط = 0,14 كبير

البالغة (22,831)، إذ استعملت الباحثة معادلة مربع (ايتا) لقياس فاعلية التدريس باستراتيجية التعليم المتمازج لتنمية الاداء المهاري كجزء من متطلبات مادة عناصر العمل الفني عند طالبات الصف الاول - معاهد الفنون الجميلة، كما موضح في الجدول (11).

الجدول (11) يوضح قيمة مربع (ايتا) وحجم الاثر لدرجات طلبة المجموعتين (ت، ض)

حول ادائهن المهاري في مادة عناصر العمل الفني بعيداً

المجموعة	العينة	قيمة t-test	مربع ايتا	حجم الاثر	اتجاه الدلالة
ت	30	22,831	521,254	0,10	دالة احصائياً
ض	30				

اذ يتضح من خلال الجدول (11) ان قيمة حجم الاثر تساوي (0,10) وهي تمثل قيمة كبيرة بحسب القيم المعيارية اذ تقع ما بين (0,6 - 0,14) وبذلك فان هذه القيمة تعطي اتجاهاً دلاليّاً لحجم الاثر الذي تركته استراتيجية التعليم المتمازج في تنمية المهارات الادائية التي هي كجزء من مادة عناصر العمل الفني عند طالبات المجموعة التجريبية قياساً الى اقرانهن المجموعة الضابطة وذلك لان المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية يساوي (37) وبانحراف معياري (3,000) اما المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة يساوي (27) وبانحراف معياري (3,410).

بناءً على ذلك فانه يمكن أن تظهر النتائج بالنقاط الاتية :

بما ان الباحثة عملت على تكافؤ المجموعتين (ت، ض) في بعض المتغيرات التي قد يكون لها الاثر السلبي او الايجابي في نتائج البحث لاسيما ما يتعلق بالمتغير التابع (التحصيل المعرفي والاداء المهاري وقياس حجم فاعلية التدريس باستراتيجية التعليم المتمازج) لعلاقته بعملية بناء المهارات الفنية المقررة في مادة عناصر العمل الفني للصف الاول - معهد الفنون الجميلة للبنات، لذا يمكن الاشارة الى ان التفوق الذي احرزته طالبات المجموعة التجريبية في تلبية متطلبات هذه المادة على اقرانهن طلبة المجموعة الضابطة جاء لفاعلية التدريس باستراتيجية التعليم المتمازج وحجم اثرها في تنمية مهارات الطالبات في مادة عناصر العمل الفني يرجع الى الاتي :

1- تفوق طلبة المجموعة التجريبية التي درست محتوى مادة عناصر العمل الفني باستخدام التدريس باستراتيجية التعليم المتمازج على وفق المحتوى الذي اعد في

الخطط التدريسية لقياس التحصيل المعرفي بحسب الاختبار البعدي المعد لهذا الغرض على اقرانهن طالبات المجموعة الضابطة، يأتي بسبب التنظيم في تعلم المعلومات والخبرات التعليمية وتسلسل خطوات المهارات الفنية المطلوبة وايصالها الى الطلبة من خلال وضوح الاهداف التعليمية والسلوكية ذات الاداء المعرفي والمهاري المنظم التي سهلت للطالبات تعلم مفردات مادة عناصر العمل الفني.

2- تفوق طلبة المجموعة التجريبية التي درست محتوى مادة عناصر العمل الفني باستخدام التدريس باستراتيجية التعليم المتمازج على وفق المحتوى الذي اعد في الخطط التدريسية في الاختبار المهاري البعدي على اقرانهن طالبات المجموعة الضابطة، وسبب ذلك يعود إلى تسلسل المهارات الفنية في محتوى هذه الخطط، فضلاً على استخدام لعرض الصور والايضاحات ذات العلاقة بتلك الموضوعات.

3- ظهر ان حجم الاثر الذي تركه التدريس باستراتيجية التعليم المتمازج عند طلبة المجموعة التجريبية (0,9) وهو يمثل مؤشراً جيداً يدل على فاعلية هذه الاستراتيجية في تنمية التحصيل المعرفي لديهن مقارنة باقرانهن طالبات المجموعة الضابطة.

4- وجود اثر واضح في المهارات الادائية لطلبة المجموعة التجريبية في انجاز الاعمال الفنية لمفردات عناصر العمل الفني من خلال الاثر الذي ظهر في قياس تلك المهارات (0,10).

الاستنتاجات :-

بناءً على النتائج التي ظهرت تستنتج الباحثة الاتي:

- 1- اسهمت مكونات استراتيجية التدريس باستراتيجية التعليم المتمازج في عملية ادراك الطالبات للمجموعة التجريبية للموضوعات التي تم تدريسها على وفق الخطط التدريسية مما يجعلها عملية هادفة وموجهة توجيهها ذاتيا وجمعياً.
- 2- تميز المحتوى التعليمي للخطط التدريسية بتبسيط عملية التعلم وفقاً للمهارات الفنية المرسومة في مادة عناصر العمل الفني، مما اسهم ذلك في الارتقاء بكفايات اداء طالبات المجموعة التجريبية في تنفيذ متطلبات هذه المادة.

3- ان تعزيز المحتوى التعليمي للخطط التدريسية بمجموعة نشاطات اثرائية تتعلق بالموضوعات المحددة في ذلك المحتوى اسهمت في تنمية التحصيل المعرفي والاداء المهاري لدى الطالبات باعتبارها تمثل تغذية راجعة (F.B) ترتبط بتلك النشاطات الفنية.

4- ان اعتماد التعليم المتدرج من السهل الى الصعب بصورة موضوعية جاء من خلال توزيع موضوعات الخطط التدريسية بصورة منطقية ادى الى زيادة معرفة طالبات المجموعة التجريبية مما يسر عملية تنفيذ متطلباتها المهنية.

التوصيات:-

في ضوء ما توصلت اليه الباحثة من استنتاجات يمكن صياغة التوصيات الاتية:-

1- يمكن اعتماد التدريس باستراتيجية التعليم المتمازج المعتمدة في البحث الحالي في مراكز التدريب والتطوير لتعريف مدرسي ومدرسات التربية الفنية الذين ينتظمون في دورات تدريبية (اثناء الخدمة) بهذه الاستراتيجية لغرض استخدامها في تطبيق محتوى عناصر العمل الفني وذلك لثبوت فاعليتها وقدرتها على تنمية الاحكام الجمالية والمهارات الفنية.

2- الاستفادة مخططي المناهج التربوية خاصة في مجال التربية الفنية لتعزيز دليل المعلم للمحتوى التعليمي المعد في البحث الحالي لتنمية التحصيل المعرفي والاداء المهاري عند المتعلمين او المتدربين في حقل التربية الفنية لانه ذو خطوات تعليمية متسلسلة ومترابطة ومعزز بمجموعة من الصور التعليمية التوضيحية .

3- العمل على تهيئة الامكانات والمستلزمات المادية والبشرية لاتباع تصميم محتوى عناصر العمل الفني المقرر في معاهد الفنون الجميلة وتنفيذه كتوفير مكان للتعلم والوقت وتهيئة المعدات والوسائل التعليمية المطورة تقنيا وفنيا.

المصادر والمراجع

1. استيته، دلال ملحس وعمر ميسى سرحان، تكنولوجيا التعليم والتعليم الإلكتروني، دار وائل للطباعة والنشر، عمان: 2007.
2. جابر، جابر عبد الحميد، استراتيجيات التدريس والتعلم، دار الفكر العربي، القاهرة: 1999.
3. الحيلة، محمد محمود، التربية الفنية واساليب تدريسها، ط4، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان: 2011.
4. السعود، خالد محمد، مناهج التربية الفنية بين النظرية والبيداغوجيا، ج1، عمان: 2010.
5. سلامة، حسن علي، التعلم الخليط: التطور الطبيعي للتعلم الإلكتروني " منتديات التعليم الإلكتروني 2005، متوافر على الموقع www.elearning.edu.sa/forum/
6. سلامة، عادل ابو العز، طرائق تدريس العلوم ودورها في تنمية التفكير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان - الاردن، 2002 : 294.
7. السليتي، فراس، استراتيجيات التدريس المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الاردن - اربد: 2015.
8. شوملي، قسطندي، الأنماط الحديثة في التعليم العالي: التعليم الإلكتروني المتعدد الوسائط أو التعليم المتمازج" المؤتمر السادس لعمداء كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية، ندوة ضمان جودة التعليم والاعتماد الأكاديمي المنعقدة في جامعة الجنان، لبنان للمدة 21 - 22 أبريل 2007.
9. الطحان، جاسم محمد علي، التعليم الإلكتروني، افاق حديثة للتطوير الاداء، دار الكتاب الجامعي، بيروت: 2014.
10. عبيدات، ذوقان وسهيلة السميد، استراتيجيات التدريس في القرن الحادي والعشرين، دبيونوا للطباعة والنشر، عمان، 2005 .
11. الغزالي، امل حسن، مستحدثات تكنولوجيا التعليم وانعكاسها على الاعداد المهني لمدرس التربية الفنية، تقديم: ماجد نافع الكناني، النبراس للطباعة والنشر، بغداد: 2018.
12. قطامي، يوسف، سيكولوجية التعلم والتعليم الصفي، ط2، دار الشروق للطباعة والنشر، عمان: 1998.
13. الكناني، ماجد نافع وفراس علي الكناني، طرائق تدريس التربية الفنية، مؤسسة مرتضى للكتاب، بيروت، لبنان، 2012.
14. اليماني، عبد الكريم علي، استراتيجيات التعلم والتعليم، زمزم للطباعة والنشر، عمان، 2009.

دور المشروعات الصغيرة في معالجة البطالة وزيادة معدلات التشغيل في العراق

م.د. كيلان إسماعيل عبدالله

جامعة تكريت

كلية الإدارة والاقتصاد

المستخلص:

يهدف البحث إلى التعرف على الدور التي تؤديه المشروعات الصغيرة في زيادة تشغيل القوى البشرية النشطة اقتصادياً، وبالتالي تأثيرها المباشر في زيادة القيمة المضافة، وتطوير القطاع الصناعي، ورفد الدخل والابتكار والتقدم التكنولوجي، وهو ما يؤدي إلى رفع المستوى المعيشي لأفراد المجتمع وخفض نسب البطالة فيه. كما يهدف البحث أيضاً إلى دراسة وتحليل واقع المشروعات الصغيرة في العراق في ظل التحديات والمعوقات التي تواجهها هذه المشروعات من أجل إعادة صياغة للإجراءات المتبعة بغية تحسين واقع هذه المشروعات ومن ثم زيادة مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي وزيادة التشغيل وبالتالي تخفيض البطالة.

وتوصل البحث إلى أن للمشروعات الصغيرة العديد من الخصائص التي تؤهلها وتجعلها الأكثر ملائمة للبيئة الاقتصادية العراقية من حيث كونها مشروعات كثيفة العمل - خفيفة رأس المال المستثمر. ومع ذلك فإن هذه المشروعات تبقى رهينة توفر مناخ اقتصادي يتمتع بإصلاح التشريعات الاقتصادية والقانونية المتبعة وتضييق حلقات البيروقراطية، وهو ما أثر في أن يكون إسهام المشروعات الصغيرة نسبة للناتج المحلي الإجمالي في العراق يتسم بالانخفاض النسبي، الأمر الذي يتطلب مواجهة هذه التحديات بتطبيق العديد من المقترحات والإصلاحات على مستوى الاقتصاد العراقي. الكلمات المفتاحية: المشروعات الصغيرة، البطالة، معدل التشغيل، النمو الاقتصادي.

Abstract

The research aims to identify the role played by small enterprises in increasing the employment of economically active human forces, and thus their direct impact in increasing the added value, developing the industrial sector, and providing income, innovation and technological progress, which leads to raising the standard of living for members of society and reducing unemployment rates in it. The research also aims to study and analyze the reality of small enterprises in Iraq in light of the challenges and obstacles faced by these enterprises in order to reformulate the procedures followed to improve the reality of these enterprises and then increase their contribution to the gross domestic product and increase employment and thus reduce unemployment.

The research found that small enterprises have many characteristics that qualify them and make them the most suitable for the Iraqi economic environment in terms of being labor intensive and light capital invested enterprises. However, these enterprises remain hostage to the availability of an economic climate that enjoys the reform of the economic and legal legislation in place and the narrowing of bureaucratic circles, which has affected the contribution of small enterprises to the GDP in Iraq is characterized by a relatively low, which requires facing these challenges by applying many proposals and reforms at the level of the Iraqi economy.

Keywords: Small Enterprises, Unemployment, Employment Rate, Economic Growth.

المقدمة :

لقد أخذ مفهوم المشروعات الصغيرة يتوسع ويأخذ اهتمام كثير في المجتمعات الاقتصادية وذلك من خلال الجهود الكبيرة التي تبذلها الدول لتفعيل دور القطاع الخاص، ولما لهذه المشروعات من أهمية في النشاط الاقتصادي والاستثماري والنمو الاقتصادي، إذ يلعب التوسع في إقامة المشروعات الصغيرة دوراً مهماً في إبراز المبادرات غير المسبوقة، ونشر الابتكار والإبداع، وتوسيع رقعة النشاط الاقتصادي. إذ تسهم المشروعات الصغيرة مساهمة فاعلة في تطور التنمية الاقتصادية في جميع الدول وتوفير فرص عمل أكبر، وبالتالي زيادة التشغيل. كما تعد هذه المشروعات النواة الأولى في بناء منظمات الأعمال الصغيرة والكبيرة. فعلى الصعيد الفردي يؤمن المشروع الصغير الدخل الكافي والرضا الشخصي وتحقيق الذات بالنسبة للشخص وعائلته، كما يسهم المشروع الصغير في زيادة التشغيل وتطوير وظائف جديدة وتقليل مستوى البطالة في المجتمع. بالإضافة إلى إطلاق أنواع جديدة من السلع والخدمات مما يؤدي إلى ظهور أسواق جديدة ويسهم في تضييق الفجوات الموجودة في اقتصاديات الدول، وما يؤديه كل ذلك من زيادة الإنتاج والتشغيل ودفع معدلات النمو الاقتصادي وتحقيق الرفاهية الاقتصادية.

مشكلة البحث:

على الرغم من ازدياد أهمية المشروعات الصغيرة في العقود الماضية في كل من الدول المتقدمة والنامية في ضوء مساهمتها في دفع دورة الإنتاج وزيادة التشغيل وتحقيق التنمية الاقتصادية، بيد إن دور هذه المشروعات لا يزال محدوداً نتيجة للعقبات التي تعترض عملها وإمكانية تطورها. ومن هذا المنطلق، يمكن طرح التساؤل الآتي: ما هو واقع المشروعات الصغيرة في العراق وما هي المشكلات التي تواجهها وكيف يمكن تطويرها وما هو الدور الذي تؤديه في معالجة مشكلة البطالة وزيادة معدلات التشغيل في العراق؟

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من أهمية الدور الذي تؤديه المشروعات الصغيرة في تحريك الاقتصاد وتحقيق النمو الاقتصادي ومعالجة مشكلة البطالة، وبالتالي أهمية تحفيز زيادة عدد هذه المشروعات وزيادة اهتمام الجهات المعنية بها وتشجيع البرامج التي تزيد الإقبال على هذه المشروعات وبالتالي زيادة معدلات التشغيل وتقليل البطالة التي تعد من

أهم وأخطر المشكلات التي تعاني منها الاقتصادات لما لها من آثار اقتصادية واجتماعية، إذ تعد من أهم أسباب انتشار الانحراف والجريمة والسلوكيات غير الاخلاقية.

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن "هناك تأثيراً إيجابياً للمشروعات الصغيرة في معالجة البطالة في العراق، فكلما زادت المشروعات الصغيرة كلما زاد إطلاق أنواع جديدة من السلع والخدمات، وفتح آفاق جديدة للابتكار وتشجيع المبادرات الإبداعية، وخلق فرص وظيفية للأيدي العاملة، مما يؤدي إلى التقليل من حجم البطالة في العراق وزيادة معدلات التشغيل وبالتالي تحقيق النمو الاقتصادي."

هدف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على ماهية المشروعات الصغيرة من الناحية النظرية وآثارها الاقتصادية ودورها في معالجة البطالة وزيادة معدلات التشغيل، فضلاً عن الكشف عن الدور التي تؤديه المشروعات الصغيرة للحد من مشكلة البطالة وخلق فرص عمل حقيقية للقوى العاملة في العراق خلال المدة (2004-2018).

مبررات البحث:

يرجع اختيار موضوع البحث إلى المبررات الآتية:

1. الاهتمام المتزايد الذي يوليه مختلف الدولة للمشروعات الصغيرة بغض النظر عن مستوى التنمية في تلك الدول، كونه قطاع واعد ونبأ بإنجاز مهام تنموية ملحة.
2. الحاجة الماسة لإجراء المعالجة السريعة والضرورية للمعوقات التي تواجه المشروعات الصغيرة في الاقتصاد العراقي.
3. المخاطر التي يواجهها الاقتصاد العراقي نتيجة ارتفاع معدلات البطالة، الأمر الذي يستدعي التعرف على واقع المشروعات الصغيرة وتطويرها بهدف معالجة هذه المشكلة.

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي والتحليلي والذي يتضمن مسحاً لما متاح من المراجع والصادر لبناء الإطار النظري للبحث لتقديم صورة واضحة عن كل جانب من جوانب البحث، ووصف الظاهرة كما هي في الواقع. ومن ثم جمع البيانات والمعلومات على

واقع المشروعات الصغيرة والبطالة في العراق وتحليلها تحليلاً علمياً موضوعياً معبراً عن الحقيقة الواقعية لتحقيق هدف البحث والتثبت من صحة فرضية البحث من عدمها.
هيكلية البحث:

تضمن البحث ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول الإطار المفاهيمي للمشروعات الصغيرة من وجهة نظر المنظمات الدولية ودورها في الحد من البطالة والمشاكل والتحديات المحتملة التي تواجه هذه المشروعات خلال ممارسة نشاطها. أما المبحث الثاني فقد تضمن دراسة واقع البطالة في العراق. في حين تطرق المبحث الثالث إلى دراسة واقع المشروعات الصغيرة في العراق ومستوى تطورها والتحديات التي تواجهها ودورها في التخفيف من معدلات البطالة في العراق. ومن ثم الإشارة إلى ما توصل إليه البحث من مجموعة الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي للمشروعات الصغيرة

أولاً: تعريف المشروعات الصغيرة:

تعد المشروعات الصغيرة ركيزة من ركائز النمو الاقتصادي لأي دولة، وعلى الرغم من الظهور المبكر لهذه المشروعات، إلا أن الاهتمام بها ازداد بسبب ظهور مشاكل اقتصادية عالمية تتمثل بشكل رئيس في مشكلة البطالة. وتعد المشاريع عادةً صغيرة عندما لا تنطوي على استثمار كبير، ويتم تنفيذها لتحقيق أهداف عمل معينة، مثل صيانة أو زيادة الطاقة الإنتاجية، والامتثال للمتطلبات البيئية، وأداء البحث لتطوير منتج جديد. وقد نشر معهد CII دليل إدارة المشاريع الخاصة في عام 1991، وخلص إلى أنه "نظراً للاختلافات الواسعة في الحجم النسبي والتعقيد ومدة الجدول الزمني وتكلفة المشاريع التي ينفذها قسم عرضي أقل تجانساً من المالكين والمهندسين المعماريين والمهندسين والمقاولين، من المستحيل تحديد ماهية المشروع الصغير بشكل مقبول، إذ على الرغم من استخدام مصطلح "مشروع صغير" بشكل شائع عبر صناعة البناء، إلا أن هناك تنوعاً كبيراً في فهم المصطلح. لذلك نجد أن العديد من الكتاب قد نشروا تعريفات لـ "مشروع صغير"، إلا أن الأدبيات لاتزال لا تدعم التوافق في الآراء.

فأول تعريف للمشروعات الصغيرة وضعته الكونغرس الأمريكي الفرنسي عام 1954 بأنها "تلك المشروعات التي تكون فيها الإدارة من قبل شخص ويزاول المسؤولية المالية والتقنية مهما كانت صفتها القانونية" (ابراهيم وفاضل، 2015: 220). وعرف Westney عام 1985 المشروع الصغير بأنه "محاولة يتم فيها تنفيذ عدد من المهام من أجل تحقيق هدف معين" (Collins, et al., 2017: 316).

وقد عرفت المنظمة الأمريكية للمشروعات الصغيرة على أنه "شركة تم امتلاكها وإدارتها على نحو مستقل وهي غير مهيمنة في مجال عملها، وغالباً ما تكون صغيرة الحجم فيما يتعلق بالمبيعات السنوية وعدد العاملين فيها مقارنة بالشركات الأخرى في الصناعة نفسها". كما عرفت المشروعات الصغيرة من الناحية الاقتصادية على أنها "تلك المشروعات التي تنتج سلعاً وتقدم خدمات بسيطة، وليست معقدة تكنولوجياً، ولا تحتاج إلى رأسمال كبير. وغالباً ما يقوم صاحب المشروع بالعملية الإنتاجية بنفسه أو تشغيل مجموعة صغيرة من العمال" (محمد، 2018: 33). كما عرفت منظمة العمل الدولية بأنها "الصناعات التي يعمل بها أقل من (10) عمال، والصناعات المتوسطة التي يعمل بها ما بين (10) إلى (99) عامل، وما يزيد عن (99) عامل تعد صناعات كبيرة (فزع، 2013: 132). وكذلك عرفت منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية المشروعات الصغيرة على أنها "تلك المشروعات التي يديرها مالك واحد يتكفل بكامل المسؤولية، ويتراوح عدد العاملين فيها ما بين (10-50) عامل (الجناحي، 2020: 636).

وقد عرف البنك المركزي الأردني المؤسسات الصغيرة على أنها: "تلك المؤسسات التي توظف (5-20) من العاملين، ومجموع أصولهم أو مبيعاتهم أقل من مليون دينار أردني في السنة". وفي تقرير التنمية البشرية الوطني الثالث للأردن 2011، فإن الشركات الصغيرة والمتوسطة على أنها جميع المؤسسات التي لديها أقل من 100 موظف، وتم اعتماد تعريف المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة من قبل رئاسة الوزراء بأنه توظف المشروعات الصغيرة ما بين (10) و (49) عاملاً ولديها سجل رأس مال يزيد عن (30) ألف دينار أردني، وتوظف المشروعات المتوسطة ما بين (50) و (249) عاملاً ولديها سجل رأس

مال يزيد عن (30) ألف دينار أردني بوصفه تعريف وطني موحد لاستخدامه بين جميع الإدارات الحكومية ذات الصلة (محمود، 2021، 191).

ففي العراق فقد عرف المشروع الصغير وفقاً لقانون رقم (10) لعام 2012 على أنه المشروع الذي لا يزيد عدد العاملين فيه على (10) أشخاص" (ابراهيم وفاضل، 2015، 214). ولا بد من الإشارة إلى أن مفهوم المشروعات الصغيرة في العراق قد اختلف باختلاف مراحل التطور، فقد كانت وزارة التخطيط العراقية في نشراتها الاحصائية لغاية عام 1983 تستخدم معياراً واحداً عند تحديد مفهوم المشروعات الصغيرة وهو معيار عدد العاملين، أي أن المشروعات الصغيرة تستخدم (1-9) عامل، وما زاد عن ذلك فهي مشروعات كبيرة. ثم عملت وزارة التخطيط تعديلات على هذا المفهوم وادخلت معياراً اضافياً وهو الاستثمار في المكائن والمعدات، وأصبح مفهوم المشروعات الصغيرة يتراوح عدد العمال فيها (1-9) عامل ورأسمال المكائن والمعدات لا يتجاوز (100) ألف دينار واستمر هذا المفهوم حتى صدور قانون رقم (25) لعام 1991 الخاص بالاستثمار الصناعي للقطاعين الخاص والمختلط، إذ يستخدم فيه معيار واحد فقط لتحديد مفهوم المشروع الصغير وهو معيار رأس المال المستثمر، الذي تقل فيه قيمة المكائن والمعدات (بدون المباني) عن (100) ألف دينار؛ دون الاعتماد على معيار حجم العمالة، واستمر هذا المفهوم سارياً حتى صدر قانون الاستثمار الصناعي رقم (20) لعام 1998 بعدما أخذت معدلات التضخم تسير على نحو متصاعد؛ تدهور على أثره سعر صرف الدينار العراقي، وبموجب هذا القانون أزيلت الحدود الفاصلة بين المشروعات الصغيرة والمشروعات الكبيرة وفقاً لمعيار رأس المال المستثمر، أي تم الاعتماد على عدد العمال فقط بهدف تسهيل منح ترخيص الإجازة للمشروعات المرغوب إقامتها، ولا زال هذا التصنيف بدون تغير حتى الآن، إذ لم يأخذ بالحسبان التغيرات التي طرأت على الاقتصاد العراقي، وبالتالي، أصبحت المشروعات الصغيرة هي عبارة عن مجموعة من الأنشطة والفعاليات التي يمارسها فرد أو مجموعة من الأفراد لا يتجاوز عددهم (9) عمال (محمد وآخرون، 2018، 77-78).

لذلك، لا يوجد تعريف محدد للمشروعات الصغيرة يمكن من خلاله الاستدلال عليها. ومع ذلك، هناك معايير مختلفة لتحديدها، وأهمها عدد الموظفين، والأصول الرأسمالية، والمبيعات، ومستوى الاستثمارات. والمعايير الأكثر شيوعاً هي عدد العمال، وهنا يوجد أيضاً

اختلاف حول الحد الأعلى والأدنى لعدد العمال. كما هو الحال في ألمانيا، لا يتجاوز العدد 49 عاملاً، وفي إنجلترا يصل العدد إلى 200 عامل، أما في اليابان فهناك حوالي 300 عامل. وعلى الرغم من هذا الاختلاف، فإن أعداداً كبيرة من الدول تعرف المشاريع الصغيرة بأنها تلك المشاريع التي يكون فيها عدد العاملين لا يتجاوز 250 عاملاً، مشيراً إلى أن هناك دولاً توصلت إلى تسوية الرأي لتأخذ بالحسبان مبدأ حجم الاستثمار عند تحديد طبيعة الاستثمار. الصناعات الصغيرة على سبيل المثال، أصبحت المشاريع المتوسطة الحجم في الهند تعرف بالمشاريع التي لا تتجاوز تكاليفها الاستثمارية 750 ألف دولار، أما بالنسبة للمشاريع الصغيرة فهي تصل إلى 65 ألف دولار. من ناحية أخرى نجد أن مصر مثلاً تخلط بين عدد العمال وقيمة الأصول الثابتة. تعرف وزارة الصناعة المصرية المشروعات الصغيرة بأنها تلك التي لا تتجاوز أصولها الثابتة 500 ألف جنيه ويتراوح عدد العاملين فيها بين 10 و 100 عامل (Ali & Nazmi, 2021: 2).

ثانياً: معايير تعريف المشروعات الصغيرة:

تشير إحدى الدراسات إلى أن للمشروعات الصغيرة أكثر من (55) تعريفاً في (75) دولة، ويتم تعريف المشروعات الصغيرة استناداً إلى مجموعة من المعايير الكمية والنوعية. كما أن المشروع الذي يعد صغيراً في البلدان المتقدمة قد لا يعد كذلك في البلدان النامية، فالأمر يحكمه عدد من الاعتبارات النسبية، لذا يعد مصطلح المشروعات الصغيرة من المفاهيم النسبية، وليست المطلقة، لاختلاف المعايير المعتمدة في توضيح المشروع الصغير من جانب، وتباين الامكانيات الاقتصادية والاجتماعية بين البلدان من جانب آخر (ابراهيم وفاضل، 2015، 219). ويمكن بيان أهم المعايير المستخدمة في تصنيف المشروعات الصغيرة في الآتي: (فزح، 2013، 130-131) (علي وصايل، 2018، 180-181)

1. المعايير الكمية:

- أ. معيار عدد العاملين: ويمثل أبسط المعايير المستخدمة في تعريف المشروعات الصغيرة وأكثرها شيوعاً، لسهولة القياس والمقارنة الاحصائية.
- ب. معيار رأس المال المستثمر: ويعد هذا معياراً أساسياً في العديد من البلدان للتمييز بين المشروعات الصغيرة والمشروعات المتوسطة والمشروعات الكبيرة، إذ يعطي حجم

الاستثمار صورة عن حجم النشاط على نحو كمي، بيد أنه لا يخلو هذا المعيار من عيوب اختلاف سعر الصرف بين البلدان مما يصعب عملية المقارنة.

ج. معيار الجمع بين العمالة ورأس المال: في هذا المعيار يتم الاعتماد على كل من عدد العاملين ورأس المال المستثمر، فالجمع بينهما يقلل من الانتقادات لتعريف المشروعات الصغيرة.

د. معيار درجة الانتشار: ويوضح هذا المعيار مدى الانتشار لهذه المشروعات، إذ تنتشر المشروعات في جميع أنحاء البلد أحياناً أو قد تتركز في منطقة معينة.

هـ. معيار رقم الأعمال: ويعد من المعايير الحديثة والمهمة، ويستخدم لقياس نشاط المشروع وقدراته التنافسية.

و. معيار حجم الموجودات: أي ما يملكه المشروع من أصول ثابتة كالمكائن والآلات والمعدات والمباني، وهو قريب نوعاً ما من معيار حجم رأس المال المستثمر.

2. المعايير النوعية:

أ. المعيار القانوني: يتوقف الشكل القانوني للمشروع على طبيعة وحجم الاستثمار فيه وطريقة تمويل هذا الاستثمار.

ب. معيار الإدارة (التنظيم): حسب هذا المعيار تصنف المؤسسة إلى مؤسسة صغيرة ومتوسطة إذا توفرت فيها خاصيتين أو أكثر من الخصائص الآتية: الجمع بين الملكية و الإدارة، قلة عدد مالكي رأس المال، ضيق نطاق العمل، تحمل الطابق الشخصي على نحو كبير، صغر حجم الطاقة الإنتاجية.

ج. معيار نوعية التكنولوجيا المستخدمة: ويوضح هذا المعيار نوعية التكنولوجيا المستخدمة في عملية الإنتاج في هذه المشروعات.

ثالثاً: أهمية المشروعات الصغيرة:

إن المشروعات الصغيرة لها دور كبير في التنمية الاقتصادية، إذ من خلالها يتم دعم النمو الاقتصادي وتنشيط الاقتصاد وتوفير فرص العمل ومضاعفة القيمة المضافة للناتج المحلي الإجمالي للاقتصاد، فضلاً عن كونها تؤدي دوراً كبيراً في تقوية سياسة مكافحة البطالة و الحد من الفقر و تقوية العلاقات بين قطاعات الاقتصاد. إلى جانب ذلك، تؤدي المشروعات الصغيرة إلى تشجيع روح الإبداع والابتكار من أجل جذب الاستثمارات

الأجنبية و استغلال الموارد المحلية الموجودة و توسيع الأسواق و تنمية القوى البشرية و تعزيز القدرة التنافسية، فضلاً عن القدرة على خلق التجمعات الإنتاجية الأكثر تنافسية. وازدادت أهمية المشروعات الصغيرة في التنمية الاقتصادية جراء التحولات الاقتصادية العالمية نحو تشجيع المبادرة و دعم المشروعات الخاصة، من أجل المشاركة الواسعة للأفراد و تشجيع برامج الخصخصة المدعومة من المؤسسات الدولية، بهدف رفع مستوى المعيشة وبما يسهم في معالجة المشكلات الاجتماعية بتوفير فرص عمل والقضاء على البطالة (البطاط و جيا، 2018: 7-8)

من المتعارف به على نطاق واسع أنه على جميع مستويات التنمية، تلعب المشروعات الصغيرة دوراً مهماً في التنمية الاقتصادية على نحو عام وفي التنمية الصناعية على نحو خاص، فهي تشكل العمود الفقري للقطاع الخاص ، وتشكل أكثر من 90% من إجمالي المشروعات في العالم، ويعمل فيها (50-60 %) من القوى العاملة عالمياً. وفي أقل البلدان نمواً، عمالاء اليونيدو ذوي الأولوية، يكون الدور أكثر أهمية ؛ لأن المشروعات الصغيرة توفر في كثير من الأحيان الاحتمالات الواقعية الوحيدة لزيادة العمالة والقيمة المضافة. وينطبق هذا بالمثل على البلدان التي تمر اقتصاداتها بمرحلة التحول الاقتصادي (البلدان الناشئة)، إذ تفسح المشروعات الكبيرة غير الفعالة المملوكة للدولة المجال لتحل محلها مشروعات خاصة أصغر بكثير وأكثر كفاءة. تقدم المشروعات الصغيرة مساهمة حيوية في عملية التنمية لجملة من الأسباب أهمها: (Hobohm, 2008: 3-4)

1. المشروعات الصغيرة كثيفة العمالة وتميل إلى أن تؤدي إلى توزيع أكثر إنصافاً للدخل من الشركات الكبيرة، وهي تلعب دوراً مهماً في خلق فرص العمل وبالتالي التخفيف من حدة الفقر، وغالباً ما توفر فرص عمل بمعدلات معقولة من الأجر للعاملين من الأسر الفقيرة والنساء اللاتي لديهن القليل من مصادر الدخل البديلة.
2. تساهم المشروعات الصغيرة في نقل التخصيص الفاعل للموارد في البلدان النامية. وهذه المشروعات تميل إلى اعتماد أساليب إنتاج كثيفة العمالة، وبالتالي فهي تعكس بدقة أكبر ثروات الموارد في البلدان النامية إذ العمالة وفيرة ورأس المال نادر. ويقدر ما تعمل هذه المشروعات في أسواق "غير رسمية"، كما توفر أسعار العوامل وأسعار

المنتجات التي تواجهها هذه المشروعات انعكاساً أفضل لتكاليف الفرصة الاجتماعية مقارنة بالأسعار التي تواجهها المشروعات الكبيرة.

3. تدعم المشروعات الصغيرة بناء القدرات الإنتاجية الشاملة، فهي تساعد على استيعاب الموارد الإنتاجية على جميع مستويات الاقتصاد وتساهم في إنشاء أنظمة اقتصادية ديناميكية ومرنة تترابط فيها الأفلام الصغيرة والكبيرة. كما أنها تميل إلى أن تكون منتشرة جغرافياً على نطاق أوسع من المشروعات الكبيرة. كما تدعم تطوير ونشرواح ومهارات تنظيم المشروعات، وتساعد على تقليل الفوارق الاقتصادية بين المناطق الحضرية والريفية.

رابعاً: خصائص المشروعات الصغيرة:

تمثل المشروعات الصغيرة العصب الرئيس لاقتصاد أية بلد سواء متقدم أو نامي، وذلك لتميز هذه المشروعات بعدد من الخصائص أهمها: (عباس، 2020: 7-8) (علي وصايل، 2018: 182)

1. سهولة التأسيس، إذ تستمد المشروعات الصغيرة عنصر السهولة في إنشائها من انخفاض رأس المال المطلوب لإنشائها.
2. مالك المشروع هو مديره في الأغلب، إذ يتولى العمليات الفنية والإدارية للمشروع، وذلك لكون هذه المشروعات في الغالب هي مشروعات أسرية الطابع.
3. انخفاض حجم رأس المال اللازم لإنشاء المشروعات الصغيرة، إذ تعتمد على نحو كبير على مدخرات أصحابها، مما يسهم في الارتقاء بمستويات الادخار والاستثمار في البلد.
4. اعتمادها على الموارد المحلية الأولية، مما يساعد على خفض التكلفة الإنتاجية للمشروع.
5. تعد مشروعات مكملة لاحتياجات المشروعات الكبرى مما يسهم في تكامل العملية الإنتاجية.
6. تعد هذه المشروعات من المجالات الخصبة لتطوير الإبداعات والأفكار الجديدة.
7. القدرة على الانتشار الجغرافي في أنحاء البلد مما يساعد على تخفيف الهجرة من الريف إلى الحضر.

8. انخفاض الأجور في المشروعات الصغيرة و عدم التأثير بالعوامل المؤسسية التي تؤدي إلى ارتفاع الأجور في المشروعات الكبيرة.
 9. تعد المشروعات الصغيرة بمثابة مراكز تدريب للأيدي العاملة، ومن ثم إمداد المشروعات الكبيرة بالعمالة الماهرة.
 10. السمة السلبية المهمة للمشروعات الصغيرة هي أنها أكثر عرضة للفشل والتصفية والغلق قياساً بالمشروعات الكبيرة، ويكون هذا التهديد قائم على مدى حياة هذه المشروعات بيد أنه يكون أعلى في سنوات التأسيس الأولى.
- خامساً: الآثار الاقتصادية والاجتماعية للمشروعات الصغيرة:
- للمشروعات الصغيرة العديد من الآثار الاقتصادية فهي تلعب دوراً رئيساً في الاقتصاد الوطني و التنمية المحلية. و يمكن تناول أهميتها للاقتصاد الوطني في الآتي: (عباس، 2020: 9-11) (جبر وحسن، 2019: 151)
1. زيادة فرص للتشغيل و القضاء على البطالة: إن للمشروعات الصغيرة الأثر الأكبر في توفير فرص عمل جديدة و الحد من البطالة، وذلك لكونها مشروعات كثيفة العمالة بالدرجة الأساس، فضلاً عن تنوعها، وهو ما يتيح الفرصة للأيدي العاملة الماهرة وغير الماهرة.
 2. الانتشار الجغرافي و خدمة احتياجات من المستهلكين: تقوم المشروعات الصغيرة بتلبية احتياجات الأسواق من السلع و الخدمات المتخصصة التي ترتبط بأذواق و تفضيلات المستهلكين على نحو أكبر من المشروعات الكبيرة، نظراً للاتصال الشخصي والمباشر بين أصحابها والعملاء.
 3. التجديد والابداع والابتكار: يعتمد التطوير على الإبداع وليس فقط بتطوير منتج أو خدمة جديدة للأسواق. وإنما من خلال الاهتمام بالاستثمار المتزامن في تأمين مشاريع جديدة أيضاً. لذلك كانت المشروعات الصغيرة مصدراً من مصادر التجديد والابتكار والمخاطرة على نحو أكثر من المشروعات الكبيرة. لذلك فهي قادرة على سد الفجوة بين المعرفة و حاجات السوق، وهذه هي النقطة المعيارية في عملية تطوير المنتج لتزويد السوق بمنتجات إبداعية جديدة.

4. توجيه الأنشطة للمناطق التنموية المستهدفة؛ بإمكان الدول أن تشجع الاتجاه نحو الريادة في أعمال وأنشطة معينة كالأعمال التكنولوجية. أو أن تشجع التوجه نحو مناطق معينة وذلك عن طريق تقديم بعض الحوافز التشجيعية لأصحاب المشروعات الصغيرة لإقامة مشاريعهم في تلك التخصصات أو تلك المناطق.

5. تنمية الصادرات و المحافظة على استمرارية المنافسة: تسهم المشروعات الصغيرة في تنمية الصادرات سواء من خلال الإنتاج المباشر أو غير المباشر وذلك من خلال تغذيتها للمشروعات الكبيرة بالمواد الوسيطة التي تحتاج إليها، إذ يمكن أن تعتمد عليها المشروعات الكبيرة في إنتاج جزء من منتجاتها؛ مما يؤدي إلى خفض تكاليف الإنتاج في المشروعات الكبيرة، وإعطائها القدرة على استمرارية المنافسة عالمياً.

6. التكامل مع المشروعات الكبيرة و ترابط الأعمال التجارية: تلعب المشروعات الصغيرة دوراً مهماً في دعم المشروعات الكبيرة من خلال توزيع منتجاتها وإمدادها بمستلزمات الإنتاج وتصنيع بعض مكوناتها، فضلاً عن إجراء العمليات الإنتاجية التي يكون من غير المجدي اقتصادياً تنفيذها من قبل المشروع الكبير. وبذلك تسهم المشروعات الصغيرة في تدعيم علاقات التشابك القطاعي في الاقتصاد الوطني. وعل مما يدل على التكامل بين المشروعات الكبيرة والمشروعات الصغيرة ما تتعامل به شركة جنرال موتورز مع أكثر من (37) ألف عمل من المشروعات الصغيرة لتزودها بالبضائع و الخدمات المختلفة، إذ تقوم هذه المشروعات بتلبية احتياجات الأسواق من السلع و الخدمات المتخصصة التي ترتبط بأذواق و تفضيلات المستهلكين.

7. العمل على تنوع الهيكل الاقتصادي: تسهم هذه المشروعات في تنوع الهيكل الاقتصادي وذلك من خلال أنشطتها المتعددة والمتباينة، كما تسهم في تغيير الهيكل السوقي من خلال تخفيف حدة التركيز ومن ثم زيادة درجة المنافسة بين الوحدات الإنتاجية والخدمية.

أما الآثار الاجتماعية للمشروعات الصغيرة فيمكن بيانها في الآتي: (علي وصايل،

2018: 184)

1. إن المشروعات الصغيرة لا تقل أهمية في تحقيق التنمية الاجتماعية عن تأثيراتها الاقتصادية، إذ تساعد في الحد من المشكلات الاجتماعية المرتبطة بالفقر والبطالة،

إذ يساعد الدخل المتحصل عليه من هذه المشروعات في الانتقال والتدرج في المستويات الاجتماعية بسهولة، وهذا يعني نقل الأفراد إلى وضع أكثر أماناً بحيث يتحسن مستوى ملكيتهم ومستواهم المعيشي والتعليمي والصحي.

2. تعكس هذه المشروعات الفرصة للعديد من فئات المجتمع كالمراة والشباب والمهنيين لأن تكون قوة فاعلة في المجتمع فضلاً عن دمجهم في العملية الإنتاجية، وبالتالي تسهم بإزالة التوتر الذي يغلق شكل العلاقة بين هذه الفئات وباقي شرائح المجتمع.

3. تجسد هذه المشروعات القيم الإنسانية المشتركة، إذ أن مشاركة أفراد الأسرة في الأنشطة الإنتاجية والتجارية المختلفة يخلق جو من التماسك الأسري، وذلك لأن حوالي 80% من المشروعات الصغيرة على مستوى العالم هي مشروعات عائلية.

سادساً: دور المشروعات الصغيرة في الحد من مشكلة البطالة:

لقد أشارت العديد من الدراسات والتجارب الدولية على قدرة المشروعات الصغيرة على امتصاص البطالة، وذلك من خلال توفير فرص العمل لقاعدة عريضة من القوى العاملة وتنمية وتطوير طاقاتهم، إذ تؤدي المشروعات الصغيرة دوراً مهماً سواءً كان في البلدان المتقدمة أو النامية، ففي الولايات المتحدة الأمريكية يوجد أكثر من (24) مليون مشروعاً صغيراً والذي يولد (52%) من فرص العمل لدى القطاع الخاص، كما تسهم هذه المشروعات بحوالي (80%) من كل الأبداعات والابتكارات في السوق الأمريكية. أما في اليابان فتشير البيانات إلى أن هذه المشروعات تخلق حوالي (81%) من مجموع الوظائف داخل البلد، وفي الاتحاد الأوروبي حسب بيانات عام 2005 كان هناك ما بين (8-12) مليون مشروع صغير ومتوسط وتمثل نسبة (99%) من مجموع المشروعات.

لذلك، تعد المشروعات الصغيرة من أفضل الطرق للحد من مشكلة البطالة من خلال توفير فرص عمل وبكلفة أقل من كلفة توفيرها في المشروعات الكبيرة، وتتراوح معدلات البطالة في البلدان العربية ما بين (8-30%)، بينما تبلغ نسبة البطالة في بلد مثل اليابان الذي يعتمد على المشروعات الصغيرة ما نسبته (4.7%)، فالمشروعات الصغيرة في اليابان يعمل فيها قرابة (70%) من إجمالي القوى العاملة في اليابان، وفي الولايات المتحدة الأمريكية يعمل قرابة (84%) من إجمالي القوى العاملة في المشروعات الصغيرة،

إذ توفر المشروعات الصغيرة الامريكية ما قدره (11.2) مليون فرصة عمل خلال المدة (1995-2000) (محمد وآخرون، 2018: 79). والجدول الآتي يبين نسبة فرص العمل التي توفرها المشروعات الصغيرة في بعض البلدان مع بعض المؤشرات:

الجدول (1) الإسهام النسبي للمشروعات الصغيرة في أهم المؤشرات الاقتصادية في بعض بلدان العالم

الدول	البنود	الاسهام في إجمالي المشروعات %	الاسهام في إجمالي التوظيف %	الاسهام في إجمالي القيمة المضافة %
أمريكا		85	54	37
ألمانيا		99	60	52
اليابان		98	69	51
المملكة المتحدة		99	53	50
فرنسا		99	61	53
كوريا		98	71	46
الصين		99	74	60
ماليزيا		95	41	26

المصدر: عبدالقادر، نادية مهدي؛ فرحان، محمد نوري؛ حسين، علي طالب (2019) "الإسهامات الاقتصادية للمشروعات الصناعية الصغيرة (تجارب دولية مختارة مع إشارة خاصة للعراق)", مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، جامعة بغداد، المجلد (25)، العدد (113)، ص407-425.

نلاحظ من الجدول (1) أن البلدان قد سجلت نسب مرتفعة لإسهام المشروعات الصغيرة من إجمالي المشروعات فقد تراوحت نسبتها ما بين (85-99%)، لتسهم في توليد فرص عمل تراوحت نسبتها بين (41-74%)، والإسهام في توليد قيمة مضافة للاقتصاد تراوحت نسبتها ما بين (26-60%). وبذلك، فإن الأهمية الاقتصادية لهذه المشروعات تتضح من خلال إسهامها في إجمالي التوظيف وخلق القيمة المضافة، لذلك عملت الحكومات على تشجيع هذه المشروعات والسماح لها بأن تحل محل المشروعات العامة الكبيرة غير الكفوءة.

سابعاً: المعوقات والصعوبات التي تواجه المشروعات الصغيرة:

إن التغيرات في العلاقات الاقتصادية الدولية التي فرضتها التحولات الجديدة تمثل إحدى أبرز التحديات التي تواجه المشروعات الصغيرة، والتي تتلخص في ظاهرة العوثة

التي تسعى إلى جعل السلع والخدمات وعوامل الإنتاج تنتقل بحرية من خلال إقامة سوق عالمية قائمة على فتح الأسواق المحلية لمختلف المنتجات الأجنبية، مما يعني زيادة منافسة السلع الأجنبية لمنتجات المشروعات الصغيرة المحلية، وبالتالي فقدان هذه المشروعات لفرص بقائها في السوق المحلية. ومن جانب آخر، يتفق الاقتصاديون على أن هذه المشروعات كانت وماتزال تعاني من مشاكل عديدة متداخلة من حيث أسبابها ونتائجها، وهي مشاكل تختلف في طبيعتها عن تلك المشاكل التي تواجهها المشروعات الكبيرة (الشاوي، 2019: 204).

ويمكن أن تصنف المعوقات و الصعوبات التي تواجه المشروعات الصغيرة على النحو الآتي:

1. مشاكل الائتمان والحصول على التمويل تعد من المشكلات التي تواجه المشروعات الصغيرة، ذلك أن شروط منح الائتمان لهذه المشروعات لا تتصف بكونها شروط ميسرة وملائمة، إذ تعمل المصارف على طلب ضمانات يصعب على المشروعات الصغيرة توفيرها، كون هذه المشروعات قد تتلأأ وغير قادرة على تسديد القرض، فضلاً عن عدم وجود مؤسسات مالية متخصصة ترعى مثل هذه المشروعات وتضمن القروض المقدمة لها مما يؤثر على الاستثمار في مثل هذه المشروعات.
2. غياب المعرفة أو الدراية بعوامل التسويق والترويج، إذ أن قدرة الأسواق على استيعاب الطاقة الإنتاجية كونها محكومة بعوامل عديدة منها عدد السكان ودخول الأفراد والسلع المنافسة وغيرها، لذا فإن عدم اكتراث أصحاب المشروعات الصغيرة بمثل هذه العوامل، واعتمادهم على الوسطاء في تصريف منتجاتهم؛ يضعف من قدرة المشروع على الصمود أمام المنافسة مع المشروعات الأخرى.
3. بساطة الإجراءات الإدارية والتنظيمية المستخدمة داخل هذه المشروعات يجعلها بعيدة عن الأساليب الإدارية الحديثة المتبعة داخل المشروعات الأخرى، إذ أن في أغلب الأحيان تكون إدارة المشروع مناطة بصاحب المشروع، أي لا توجد هناك إدارة متخصصة أو تنظيم إداري متكامل يقود العمل فيها، فضلاً عن التحديد وبقاء نشاط المشروع تقليدياً.
4. صعوبة الحصول على المواد الأولية بتكاليف منخفضة تعد من المشكلات الرئيسة التي تقف أمام تنمية المشروعات الصغيرة بسبب اعتماد الكثير من هذه المشروعات على مواد أولية مستوردة.

5. تعد البيروقراطية وتعقد الإجراءات التنظيمية والتشريعية المتبعة في الدول النامية من المعوقات التي تقف أمام إنشاء ونمو المشروعات الصغيرة (غياب المناخ الاستثماري المناسب)، بدءاً من تعقيد وتعدد إجراءات إنشاء المشروعات الصغيرة، وصعوبة الحصول على التراخيص الرسمية لها فضلاً عن لوائح الاستيراد والتصدير ونظم الضرائب. (فزع، 2013: 136)
6. عدم كفاية مشاريع البنية التحتية في البلدان النامية والمتمثلة في الطاقة الكهربائية والمياه وشبكات الطرق والجسور والصرف الصحي وغيرها.
7. عدم إجراء دراسات الجدوى التسويقية، الفنية، المالية والاقتصادية للمشروع الصغير، إذ أن مثل هذه الدراسات تضع تصوراً واضحاً عن مستقبل المشروع قبل إنشائه من خلال توفير المعلومات اللازمة حول تكاليف التأسيس والإنشاء وتكاليف الإنتاج وأسعار المنتجات وتحليل المخاطر المحتملة وصولاً إلى تقرير أفضلية القيام بالاستثمار في هذه المشروعات من عدمه. (سلمان، 2013: 71-72)
8. عدم تنظيم آليات الحصول على العقار الصناعي المناسب، إذ أن الحالة التي تعيشها المناطق الصناعية في البلدان النامية والتوزيع غير المدروس للعقار يعقد على المستثمرين في هذه المشروعات من الحصول على العقار المناسب وتوسيع نشاطاتهم.
9. تسرب الأيدي العاملة المدربة في المشروعات الصغيرة إلى المشروعات الكبيرة بحثاً عن شروط عمل أفضل من حيث الأجور والمزايا، مما يضطرها باستمرار إلى تشغيل أيدي عاملة أقل كفاءة ومهارة، وبالتالي تحمل مشاكل وأعباء تدريبهم وتطوير مهاراتهم. (بن عنتر وبلوناس، 2012: 121-122)
10. إن هذه المشروعات وبسبب الإجراءات الضريبية وعدم القدرة على تحمل أعبائها أو القيود المتعلقة بالسيطرة النوعية أو المتطلبات الصحية قد تنطوي تحت إطار القطاع غير المنظم، والذي يعمل بعيداً عن القوانين، مما يتسبب في اعتبار هذه المشروعات خارجة عن القانون سواء فيما يخص حقوق الإنسان (العمال)، أو السلامة الصناعية والمهنية، أو قوانين حماية البيئة و الرقابة الصحية والنوعية أي بعيداً عن رقابة الأجهزة الحكومية (الشمري والشرماني، 2021: 327).

المبحث الثاني

واقع البطالة في العراق

تعد ظاهرة البطالة من أهم التحديات التي لاتزال تواجه اقتصاديات العالم، كونها مشكلة ذات أبعاد جغرافية و تاريخية بمقدار ارتباطها بمراحل التطور الاقتصادي و الاجتماعي في المجتمع. وقد حظي موضوع البطالة باهتمام المفكرين الاقتصاديين على اختلاف مذاهبهم وأفكارهم من مدة زمنية إلى أخرى. وتعد البطالة أحد المؤشرات الاقتصادية الرئيسية التي تعكس حالة اختلال التوازن العام في الاقتصاد الوطني، وتمتد آثارها السلبية على التوازن الاجتماعي والسياسي للمجتمع؛ وهي بهذا المعنى: تعد مشكلة معقدة ومتعددة الجوانب. وعلى الرغم من أن مشكلة البطالة مشكلة عالمية بيد إنها تأخذ منحى آخر في العراق فهي تمثل الخطر الحقيقي من حيث قيمة العنصر البشري بوصفه أهم روافد العملية التنموية في الاقتصاد العراقي.

أولاً: تعريف البطالة:

عند محاولة إعطاء تعريف شامل للبطالة فأن أول تساؤل يتبادر إلى الذهن: من هو العاطل عن العمل؟ فالعاطل عن العمل هو الذي لا يعمل. وهذا المفهوم وحده غير كاف، إذ أن هناك أفراد لا يعملون لأنهم غير قادرين على العمل، وبالتالي لا يمكن وصفهم عاطلين عن العمل كالأطفال، العجزة، كبار السن، والمرضى. كما أن هناك بعض الأفراد القادرين على العمل ولكنهم لا يعملون فعلاً، ومع ذلك لا يجوز عدّهم عاطلين عن العمل لأنهم لا يبحثون عن العمل. وهكذا فأن ليس كل من لا يعمل يعدّ عاطلاً، وليس كل من يبحث عن العمل يعد - ضمن الوصف العام - عاطلاً. ولقد عرّفت منظمة العمل الدولية المتعطلين عن العمل بأنهم "كل شخص قادر على العمل وراغب به ويريده ويقبل به عند مستوى الأجر السائد لكنه لا يجد هذا العمل" وبالتالي فهو لفظ يشمل كل الأشخاص العاطلين عن العمل رغم استعدادهم له وقيامهم بالبحث عنه مقابل أجر أو لحسابهم الخاص. هذا يعني ان المتعطلين نوعان: الاول يشمل الذين يدخلون سوق العمل لأول مرة، والثاني يتضمن المتعطلين الذين سبق لهم العمل و اضطروا لتركه لأي سبب من الاسباب (عبدالسادة والشمري، 2019: 17). وتوجد تعريفات متعددة للبطالة تدور حول معنى عدم استخدام المجتمع لقوة العمل استخداماً كاملاً (بطالة سافرة) أو استخداماً امثلاً

(بطالة جزئية). ويعرفها البعض بكونها "التوقف الاجباري لجزء من القوة العاملة مع وجود الرغبة والقدرة على العمل، وتحدد قوة العمل بكافة السكان الناشطين اقتصادياً بين (15-65) سنة (عيدان، 2016، 290).

وفي المقابل لابد من تعريف التشغيل أو التوظيف أو الاستخدام، فالتشغيل معنى واسع ينطبق على عناصر الإنتاج المختلفة (الأرض، رأس المال، التنظيم) فضلاً عن العمل بيد إن التشغيل في نطاقه الضيق يشمل استخدام عنصر العمل فقط في العملية الإنتاجية، عن طريق الجهد وساعات العمل التي تبذل لإنتاج السلع والخدمات في أثناء مدة زمنية معينة. كما أن مفهوم التشغيل الكامل يشير إلى الاستخدام الكامل للموارد البشرية المتاحة من قوة العمل (كماً ونوعاً) ولا يعني ذلك التشغيل (100%) لكل عوامل الإنتاج. أما التشغيل الناقص فيوضح الفرق بين مقدار العمل الذي يقوم به الأشخاص المستخدمون وبين مقدار العمل القادرين عليه والراغبين فيه. فالعامل يعد في حالة تشغيل ناقص عندما يعمل في جزء من وقت العمل على الرغم من حاجته وقدرته على العمل (محمد والبديري، 2021، 162).

ويعد عنصر العمل هو العنصر الأساس لخلق المنافع الاقتصادية، إذ تسهم في رفع مستوى المعيشة للفرد والمجتمع، وهي وسيلة لكي تحقق التنمية هدفها، وان اهم مصدر لهذه القوة نسبة السكان النشيطون التي تتناسب تناسباً طردياً مع معدل نمو السكان، أي كلما زاد نمو السكان ارتفعت نسبة السكان النشيطون اقتصادياً (الجبوري وحسون، 2021، 203).

ثانياً: أنواع البطالة :

1. البطالة الاحتكاكية: وتشير إلى توقف الأفراد عن العمل مؤقتاً وذلك بحثاً عن وظيفة أفضل، وينتقل الأفراد بين قطاعات الأعمال بإرادتهم للالتحاق بفرص العمل المتاحة، وتحدث نتيجة لعدم وجود بيانات كاملة عن سوق العمل، والمدة التي يقضيها الأفراد في البطالة الاحتكاكية تكون قصيرة عادة.

2. البطالة الهيكلية: وهي ناجمة عن تحول في الطبيعة الإنتاجية في الاقتصاد الوطني، أي بسبب التطورات في هيكل الاقتصاد الوطني عن طبيعة ونوع العمالة المتوفرة. لذلك يخرج من سوق العمل أولئك العمال غير المؤهلين تأهيلاً مناسباً مع طبيعة

الأعمال التي تم إنشاؤها، ويتم ذلك بفعل تغير طبيعة الاستهلاك أو جراء دخول أنواع جديدة من التكنولوجيا إلى قطاع الإنتاج. (عيدان، 2016: 291).

3. البطالة الدورية، وهي البطالة المرتبطة بالدورات الاقتصادية (الركود والكساد)، أي أن هذا النوع من البطالة يظهر نتيجة لركود قطاع الأعمال وعدم كفاية الطلب الكلي على العمل، كما قد ينشأ هذا النوع من البطالة نتيجة لتذبذب الدورات الاقتصادية، بمعنى أن ظهورها يفسر بعدم قدرة الطلب الكلي على استيعاب أو شراء الانتاج المتاح، مما يؤدي إلى ظهور الفجوات الانكماشية في الاقتصاد المعني بالظاهرة. وتعد البطالة الدورية إجبارية على اعتبار أن العاطلين عن العمل في هذه الحالة على استعداد للعمل بالأجور السائدة بيد أنهم لم يجدوا عملاً، وأن مستوى التوظيف يتقلب مع تقلب الدورات التجارية أو الموسمية بين الانكماش والتوسع. (عبدالسادة والشمري، 2019: 18)

4. البطالة الموسمية: وتنشأ هذه البطالة في الأعمال والمشاريع التي يتأثر العمل فيها بتغير المواسم أو الظروف المناخية، التي يرتبط إنتاجها بالظروف الطبيعية والمناخية، والتي تؤثر على نحو مباشر بحجم النشاط الاقتصادي وإنتاجه خلال بعض فصول السنة، إذ يتأثر الإنتاج زيادة وانخفاضاً أو ركوداً تبعاً للتغيرات المناخية والطبيعية، وما يتبع ذلك من انخفاض للطلب على القوى العاملة أو زيادته. ويظهر هذا النوع من البطالة في القطاع الزراعي عادة، وفي النشاطات التي تعتمد عليه، كما قد يظهر في قطاع السياحة وفي أعمال البناء والتشييد وصيد الأسماك..

5. البطالة القطاعية: وتحدث هذه البطالة في القطاعات الاقتصادية نتيجة لتغير ظروف الإنتاج والأسواق، ويتأثر بهذا النوع من البطالة العديد من القطاعات وخصوصاً القطاع الصناعي، ففي حالة حدوث نقص في المواد الأولية أو عدم الإقبال على بعض المنتجات بسبب رداءة إنتاجها؛ تغلق بعض المصانع أبوابها وتسرح العاملين فيها. كما يصيب هذا النوع من البطالة القطاع التجاري الذي يتأثر على نحو مباشر عند حدوث أي ظرف طارئ بسبب غلق أبواب الاستيراد والتصدير، والذي يجعل استمرار هذا القطاع في نشاطه أمر غير مجدي، وما يتبع ذلك من التخلي عن غالبية العاملين فيه وظهور البطالة القطاعية. (صالح وكاظم، 2016: 73-74)

6. البطالة المقنعة: وتنتشر هذه البطالة بين المؤسسات الحكومية، نتيجة لوجود أفراد يتقاضون أجور من دون إضافة حقيقية إلى الإنتاجية الكلية في الاقتصاد، ويأتي التوسع في التشغيل الحكومي لتحقيق نتائج اجتماعية وسياسية متعلقة بمساهمة الدولة في خفض نسب البطالة، أو في إعادة توجيه الموارد عبر التوظيف الحكومي.
 7. البطالة السلوكية: وهي بطالة اختيارية إما نتيجة لوجود مصادر دخل أخرى أو لأن الوظائف القائمة غير مرغوبة من قوة العمل.
 8. البطالة المستوردة: وتكوف نتيجة لإحلال أيدي عاملة أجنبية مكان الأيدي العاملة المحلية في قطاع معين يتميز بانخفاض حاد في الطلب على سلعه، أو على خدمات محلية معينة، أو أن يتجه إلى استيراد السلعة أو الخدمة بالكامل من السوق الأجنبية.
 9. العمالة الناقصة: وتظهر هذه البطالة على الواقع عندما يقوم الفرد بالإنتاج أقل من قدرته، كعمل الأيدي العمالة الماهرة بقطاعات تحتاج إلى عمالة غير ماهرة، أو أن يعمل الفرد في حقل تخصص آخر لا صلة لوبها. (عيدان، 2016، 291).
- ثالثاً: الآثار الاقتصادية والاجتماعية للبطالة:
- تؤدي البطالة دوراً سلبياً في الاقتصادات عموماً، إذ أن لها آثار اقتصادية واجتماعية ونفسية. إن الآثار الاقتصادية للبطالة تتمثل في الآتي: (صالح وكاظم، 2016، 74)
1. عدم استغلال عنصر العمل الذي يعد احد الموارد الاقتصادية يضيع على الاقتصاد القومي فرصة اشباع الحاجات التي كانت ستوفرها القوى العاملة الراغبة والقادرة على الانتاج وبالتالي تطور الاقتصاد.
 2. ضعف القوة الشرائية في السوق المحلية، مما يؤدي الى تأثيرات في العرض والطلب في السوق.
 3. آثار غير مباشرة من خلال التأثير في الاستهلاك والصادرات والاستيرادات.
 4. تأثيرها في حجم الدخل و توزيعه، ويتمثل التأثير في حجم الدخل من التغيير في الناتج المحلي، أما تأثيرها في توزيع الدخل فيتمثل في أن تغير مستوى التشغيل يؤدي إلى تغير مستوى الأجور وفي الاتجاه نفسه.

أما الآثار الاجتماعية والنفسية للبطالة، فإنها تعد من أهم المشكلات التي تواجه الاقتصاد لكونها تؤدي الى بروز ظاهرة الفقر و زيادتها وما ينجم عنها من امراض اجتماعية ونفسية خطيرة، تنعكس على الفرد والمجتمع. و يمكن أن نوضح الآثار الاجتماعية في الآتي: (صالح وكاظم، 2016: 75)

1. هجرة الكثير من الكفاءات العلمية بحثاً عن فرص العمل الملائمة في دول أخرى، وهذا يعني أن عبء التعليم ومدخرات التعليم، بينما فوائد مخرجاته تكون من نصيب تلك الدول التي تعتمد عليهم في تنفيذ خططها التنموية وبناء اقتصاداتها الوطنية.

2. مع مرور الوقت، وفي ظل شيوع معدلات البطالة، ستولد شعور بعدم الرغبة في التعليم وأنه قد يكون سبباً للبطالة.

3. تؤدي البطالة الى انخفاض أواصر الروابط التي يحملها الإنسان تجاه المؤسسات الرسمية و الأنظمة والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع، كما أنها تحد من فاعلية سلطة الأسرة، بحيث لا تستطيع أن تمارس دورها في عملية الضبط الاجتماعي لأطفالها.

4. تدهور المستوى الصحي (نقص الأدوية وبقية المستلزمات، عدم مواكبة التطورات العلمية الحاصلة في المجال الطبي)، وانتشار بعض الامراض المتوطنة.

رابعاً: اساليب معالجة البطالة: (حسين والشرع، 2020: 287-288)

1. تطوير الاقتصاد و تصحيح اختلال هيكله بتوسيع و تنويع النشاطات الاقتصادية، وخصوصاً عند وجود بطالة هيكلية، وهكذا معالجات تكون طويلة الأجل بسبب طبيعة البطالة الهيكلية الطويلة الأجل، ويكون ذلك من خلال زيادة الاستثمار.

2. العمل لتخفيض البطالة الظاهرة عن طريق برامج التطوير والتأهيل المهني، من أجل تحويل عرض العمل غير الماهر إلى عرض عمل ماهر.

3. زيادة الطلب الفعال الذي يؤدي الى استخدام الطاقات الإنتاجية، واستمرار توسعها، مما يؤدي لزيادة الإنتاج والدخل والاستخدام، و بما يحقق الحد الأدنى من البطالة الدورية المرتبط بحالتي الركود او الكساد التي تنجم عن نقص الطلب الكلي.

4. العمل بجدية على اتخاذ الوسائل والأساليب والاجراءات التي تخفض مدة الانتقال من عمل إلى آخر المصاحبة للتغير في الفن الإنتاجي، والتي ترتبط بالبطالة الاحتكاكية.

5. العمل على ربط مخرجات التعليم بحاجة سوق العمل من خلال تطوير وتعديل في المؤسسات التعليمية والتدريبية التي تسهم في توفير عرض العمل الكفوء.

وتعد سياسة تدريب القوى العاملة، والحد الأدنى للأجر الحقيقي الذي لا يشجع المنشآت بتأجير اشخاص ذوي مهارات دنيا، وكذلك مكاتب التوظيف العامة والتي تعد من وسائل تقليل المعدل الطبيعي للبطالة، وتعويضات البطالة، فضلاً عن برامج التوظيف التي تركز على جزء من قوة العمل، والأقاليم الجغرافية ذات معدلات البطالة العالية بهدف تخفيض المعدل الإجمالي للبطالة. وهذه السياسات بطبيعتها جزئية وليست كلية في معالجة هذه الظاهرة.

خامساً: واقع البطالة في الاقتصاد العراقي:

لم تكن مشكلة البطالة موجودة في العراق خلال عقدي السبعينات والثمانينات من القرن الماضي بل كان العراق يعاني من نقص في الأيدي العاملة، إذ جرى الاستعانة بالأيدي العاملة العربية لسد هذا النقص الحاصل، وخصوصاً العمالة المصرية والسودانية التي كانت توجد على نحو كبير في عقد الثمانينات لتحل محل الأيدي العاملة العراقية؛ التي توجهت الى جبهات الحرب لمدة ثمان سنوات. وقد أخذت بوادر مشكلة البطالة تطل بصورة غير محسوسة بعد توقف الحرب وتسريح أعداد من الجيش. بيد إن العوامل السياسية كانت هي الطاغية على المشهد في العراق عند نهاية عقد الثمانينات وبداية عقد التسعينات من القرن الماضي، وما ترتب عليها من فرض العقوبات الاقتصادية وما رافقها ولحقها من ظروف قاسية مر بها العراق (حسين والشرع، 2020: 288).

وبعد عام 2003 اتسم الاقتصاد العراقي خلال المدة (2004-2018) بالعديد من العوامل لعل من اهمها انعدام الأمن والاستقرار، وما رافقه من اختلالات هيكلية في الاقتصاد وانخفاض معدلات النمو وارتفاع اعداد الأيدي العاملة في سوق العمل مع عدم توفر فرص عمل لهم، نتيجة لتوقف العديد من المشاريع الخدمية والصناعية للقطاعين الخاص و العام التي كانت تستوعب العديد من العاطلين، مما أدى إلى انتشار البطالة. لذا

تعد مشكلة البطالة من أبرز التحديات التي تعترض مسيرة النمو الاقتصادي وتطور الاقتصاد العراقي، لما لهذه المشكلة من انعكاسات عميقة على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية. ويتحدد معدل البطالة بجانب الطلب والعرض من خلال التمييز بين مرحلتين مهمتين في الاقتصاد العراقي والمتمثلة في مرحلة الوفرة النفطية التي صاحبها فائض في الموازنة العامة و المرحلة الثانية تعبر عن الأزمة النفطية مما ساهمت بتعميق الاتجاه الركودي في النشاط الاقتصادي. ولعل من أهم أسباب البطالة في الاقتصاد العراقي ما يأتي: (عبدالسادة والشمري، 2019: 19)

1. توقف أغلب شركات القطاع العام وانخفاض كبير في القدرات الإنتاجية للبعض منها.
 2. تركيز رأس المال في أيدي فئة قليلة من الأفراد والذين يفضلون الاستثمار في الخارج.
 3. الانفتاح على البضائع المستوردة و سياسة الإغراق تؤدي إلى توقف أغلب الصناعات الصغيرة والمتوسطة.
 4. توقف الدولة عن تعيين الخريجين بسبب سوء التخطيط والتنمية، مما أدى إلى ظهور بطالة المتعلمين بدل من بطالة الأميين.
 5. الفساد الإداري والمالي المستشري في غالب مؤسسات الدولة.
 6. عدم التنسيق بين التعليم والتدريب و سوق العمل، وهذا يعود إلى قصور السياسة التعليمية و عدم مواكبتها متطلبات سوق العمل.
 7. عدم تحقق الأمن الداخلي للدولة بسبب عدم الاستقرار السياسي والأمني.
- اما عن جانب العرض فيما يخص معدل البطالة، فإن النمو السكاني المتزايد في العراق الذي يعد من أعلى البلدان خصوبة، والمتمثل في ارتفاع النمو السكاني السنوي الذي يتجاوز (3%) هو مصدر رئيس لزيادة عرض العمل، إذ يجب أن يكون هناك شرط تعيين مستوى أمثل من السكان، وله علاقة قوية جداً باقتصاديات الحجم (الجبوري وحسون، 2021: 203-204).

ويتسم الاقتصاد العراقي بالاختلال الهيكلي لهيمنة القطاع النفطي على جميع القطاعات الاقتصادية الأخرى، فعوائده من العملة الصعبة تزيد على (95%) من عوائد الصادرات. ويعاني الاقتصاد من ارتفاع مشكلة المديونية الخارجية، وانحصار مصادر الاستثمار، وسيطرة المنتجات المستوردة على السوق المحلية مما يجعل المشروعات المحلية غير

قادرة على مواجهة التحديات، وبالتالي عدم قدرة هذه المشروعات معالجة مشكلة البطالة التي ازدادت تعقيداً بعد التغيير السياسي عام 2003. والجدول (2) يوضح تطور عدد السكان ومعدل البطالة في العراق خلال المدة (2004-2018)، إذ يتضح من هذا الجدول أن العراق يمتلك قوة بشرية كبيرة، إذ بلغ معدل نمو السكان المركب خلال المدة (2004-2018) نسبة (2.6%)، وهي نسبة مرتفعة تدل على مدى التزايد السريع لسكان العراق، مما يولد زيادة في عرض العمل وتفاقم مشكلة البطالة.

الجدول (2) تطور عدد السكان ومعدل البطالة في العراق خلال المدة (2004-2018)

السنة	عدد السكان (مليون نسمة)	معدل البطالة %
2004	27.1	26.8
2005	27.9	17.9
2006	28.8	17.5
2007	29.7	11.7
2008	31.9	15.3
2009	31.7	14.9
2010	32.5	15.0
2011	33.3	12.2
2012	34.2	11.9
2013	35.1	16.0
2014	36.0	10.6
2015	36.9	15.0
2016	37.2	10.8
2017	38.3	10.9
2018	38.7	22.6

المصدر: الجبوري، باقر كرجي حبيب؛ حسون، انتصار عباس (2021) "تحليل أثر الائتمان المصرفي على البطالة في العراق للمدة 2004-2019"، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والإدارية والمالية، المجلد (13)، العدد (2)، ص190-220.

كما يلاحظ من الجدول (2) أن معدل البطالة بدأ مرتفعاً عام 2004، إذ وصل إلى (26.8%) وهي السنة التالية لسنة الحرب، إذ التوق شبه تام للقطاع الخاص والعام، غير أنه في الأعوام اللاحقة انخفضت معدلات البطالة عن تلك النسبة، ويعزى سبب هذا التراجع بمعدلاتها إلى: (المرشدي، 2021، 117)

1. طبيعة سياسة التشغيل التي تبنتها الحكومة والبرامج الإصلاحية التي تهدف إلى زيادة أعداد العاملين في أجهزة و دوائر الدولة على نحو عام والأجهزة الأمنية على نحو خاص.
2. إعادة بناء المؤسسات الأمنية أسهم في تقليص جزء من الزيادة في من القوى العاملة المعروضة.
3. الاعتماد على العقود الوقتية في التشغيل. وخاصة للشباب الخريجين وإعادة توزيع موظفي الوزارات الملغاة.
4. توفير فرص عمل وقتية ولساعات محدودة للحد من فقر الدخل. ومن هذه الفرص تشغيل العاطلين (حراسا او عمال تنظيف او صباغين للجسور)
5. تزايد أعداد الأيدي العاملة المهاجرة خارج العراق.

ثم واصل معدل البطالة بعد ذلك كما يتضح من الجدول (2) بالانخفاض التدريجي حتى عام 2014، ومن ثم عاود بالارتفاع ليصل إلى نسبة (15%) عام 2015، وجاء ذلك نتيجة للانخفاض الكبير في أسعار النفط عام 2014 الذي دفع الحكومة إلى القيام باعتماد سياسة ترشيد و تقشف في الإنفاق العام، وانخفضت في عامي 2016 و 2017 ثم عاودت الارتفاع عام 2018. وعلى الرغم من التذبذب الواضح في نسب البطالة، بيد إنها نسب مرتفعة تعكس مدى خطورة هذه الظاهرة على الاقتصاد العراقي.

ان أهم اسباب البطالة في العراق الطبيعية الريعية للاقتصاد العراقي، وضعف اقدام القطاع الخاص على الاستثمار في الاقتصاد المحلي، فضلاً عن افتقار البلد إلى استراتيجية اقتصادية واجتماعية واضحة لمعالجة هذه ظاهرة البطالة والقضاء على الفقر، وضعف فاعلية القطاع العام في توليد المزيد من فرص العمل نظراً لتعرض العديد من المنشآت إلى أعمال سلب ونهب بعد عام 2003، وعدم توفير المستلزمات الضرورية للإنتاج، وحل بعض الوزارات مثل الدفاع والداخلية والإعلام، وكذلك انحسار دور القطاع الخاص للقيام بالمشاريع نتيجة للحاجة إلى التمويل وانعدام الأمن، وايضاً غياب التنسيق بين مخرجات التعليم وسوق العمل العراقي، إذ أن سوء التخطيط جعل من بعض التخصصات تعاني من فائض في عرض العمالة فيما تعاني أخرى من نقص كبير في العمالة، فضلاً عن الفساد الإداري والمالي والمحسوبية. كل تلك الأسباب أدت إلى تفاقم مشكلة البطالة. كما أن

الصدمات الاقتصادية التي تعرض لها الاقتصاد العراقي جراء انخفاض اسعار النفط مضافاً اليها ضعف مساهمة القطاعات الإنتاجية في الناتج المحلي الإجمالي، قد أدخل الاقتصاد في دورة ركود حادة وطويلة، وبالتالي جعلت معدلات النمو للمتغيرات الاقتصادية الكلية سالبة. وفي ظل هكذا تراجع اقتصادي سيصعب اجراء التحولات الهيكلية الضرورية في الاقتصاد القادرة على استيعاب الأعداد المتزايدة من الأيدي العاملة (صالح وآخرون، 2021: 88-89) (المرشدي، 2021: 118-119).

سادساً: آثار البطالة في الاقتصاد العراقي:

يمكن إيجاز أهم الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على وجود ظاهرة البطالة في الاقتصاد العراقي بالآتي: (خيون وعيسى، 2018: 152-153)

1. تهميش جزء مهم من قوة العمل العراقية و وضعها خارج العملية الإنتاجية، هذا تبديد لأحد أهم مصادر الثروة في العراق، فضلاً عن ذلك، فإن إعادة تأهيل هذه القوى التي تم تهميشها وحرمانها من فرصتها في العمل يتطلب تكاليف إضافية.
2. ضعف مستوى النشاط الاستثماري والإنتاجي وتراجع النمو في قطاعات الصناعة والزراعة و التجارة والخدمات، وتخلّف البنيان الاقتصادي وهاكل الإنتاج مع تزايد هيمنة القطاع النفطي على مجمل النشاط الاقتصادي، وبالتالي انخفاض الإنتاج الفعلي عن الإنتاج المحتمل وزيادة فجوة الإنتاج.
3. زيادة نسبة الفقر المدقع بسبب تدهور مستوى المعيشة، مما أدى إلى تدني مستوى الرفاهية الاقتصادية لوجود علاقة عكسية بين مستوى الرفاهية ومعدلات البطالة.
4. تؤكد المصادر العلمية ومنظمة العمل العربية إلى أن ارتفاع معدلات البطالة بنسبة (1%) ينجم عنها خسارة في الناتج المحلي الإجمالي بنسبة (2.5%)، أي نحو (23) مليار دينار عراقي، وهذا يعني حرمان أعداد كبيرة من فرص العمل المتاحة من المشاركة في العملية الإنتاجية.
5. تدهور المستوى الصحي ونقص الأدوية وبقية المستلزمات، و عدم مواكبة التطورات العلمية الحاصلة في المجال الطبي، فضلاً عن هجرة العديد من الكفاءات العلمية.

6. عززت البطالة من جعل الهجرة إلى الخارج وترك البلد حلاً يراود العديد من الشباب، فضلاً عن الكفاءات والمواهب الممتازة بهدف تأمين المستوى الآمن من العيش لهم و لعوائلهم.
 7. تؤدي البطالة إلى حالة من عدم الاستقرار السياسي للبلد كون الاستقرار السياسي مهرون بقدرة البلد على خلق فرص عمل جديدة.
 8. ترسيخ الشعور بخيبة الأمل والإحباط لدى العاطل عن العمل وتسوء حالته النفسية، مما يضطره إلى الاعتداء على نفسه أو على الغير من الأفراد أو على الممتلكات الخاصة أو العامة، وذلك بسبب عجزه عن تلبية احتياجاته واحتياجات أسرته الضرورية، بالتالي الجنوح إلى ارتكاب الجرائم.
- سابعاً: أساليب معالجة البطالة في الاقتصاد العراقي:
- وفي ظل ظروف التي يمر بها الاقتصاد العراقي فان هناك مجموعة من المعالجات التي يمكن تحقيقها إذا توفرت الإرادة الحكومية للتقليل من حدة البطالة في ظل الموارد الاقتصادية المتاحة، وهي: (حسين والشرع، 2020، 290-291)
1. ان التشغيل لهذه الأعداد الكبيرة من العاطلين يتطلب من القطاع العام الحكومي الاهتمام بالاستثمار وذلك باستثمار نسب غير قليلة من موارد النفط في الاقتصاد، هذا في الأجل الطويل، والابتعاد عن تخصيص موارد النفط نحو الاستهلاك.
 2. الاهتمام بالقطاع الزراعي كونه كثيف العمل، اذ كانت نسبة العاملين في هذا القطاع تشكل ما نسبته (30%) من إجمالي القوى العاملة في البلد عام 1991، ووصلت هذه النسبة إلى أقل من النصف عام 2015، إذ بلغت (13%). إن هذا التراجع الكبير لهذا القطاع في تشغيل القوى العاملة يبين الحالة المزرية التي وصلها هذا القطاع في توفير الغذاء والاعتماد الاستيراد وغياب الاكتفاء الذاتي.
 3. الاهتمام بقطاع السياحة، إذ من المعروف أن السياحة صناعة كثيفة الأيدي العاملة وعالية التوجه نحو العمالة، إذ ترفع مستوى الاستخدام عن طريق خلق استخدام جديد لدفع باتجاه استحداث صناعات أخرى مثل شركات السفر ومنظمي الرحلات ومحال بيع الهدايا.... الخ. لذا ينبغي العمل على تشجيع الصناعات اليدوية الحرفية على شكل تحفيات ومداليات.. الخ والتي يقبل السياح على شرائها.

4. التركيز على المشروعات الصغيرة والمتوسطة التي تسهم في تشغيل الأيدي العاملة والتي لها تأثير واضح في الدول النامية كونها أقل امتصاص لراس المال وأكثر امتصاص لليد العاملة.
5. النهوض بالقطاع الخاص واعطائه ما يستحق من الاهتمام، لما لهذا القطاع من تأثير في تشغيل القوى العاملة، من خلال تقديم الدعم لهذا القطاع واعطاء الضمانات التي تجعل هذا القطاع بالصورة التي تمكنه دعم الاقتصاد الوطني و تشغيل القوى العاملة.
6. العمل على تطوير قطاع البناء و التشييد كونه من القطاعات التي تشغل اعداد كبيرة من القوى العاملة. وكون البلد بحاجة الى اعداد كبيرة من الوحدات السكنية بعد تفاقم مشكلة السكن وانتشار العشوائيات في جميع محافظات البلد.
7. ان ترافق كل هذه المعالجات حملة إعلامية تحت على أهمية العمل في القطاع الخاص بعد أن أصبحت النظرة إلى هذا العمل نظرة عدم اهتمام والكل يبحث عن العمل في القطاع الحكومي.

المبحث الثالث

واقع المشروعات الصغيرة في العراق ومستوى تطورها والتحديات التي تواجهها ودورها في التخفيف من معدلات البطالة في العراق

تشير البيانات إلى أن الناتج المحلي الإجمالي في العراق قد بلغ نحو (223.4) مليار دولار عام 2015 ، وأن معدل النمو المتحقق هو نحو (1.5%)، وإذا ما استثنينا عامل النفط سنجد أن الاقتصاد العراقي في بقية القطاعات الأخرى عانى من انكماش (3.9%). إن الاقتصاد يمكن أن ينمو في ظل مستويات بطالة مرتفعة، بيد إنه سيكون غير موظف للموارد الموجودة بكفاءة، فهناك موارد معطلة، وهذه الظاهرة موجودة في البلدان المتقدمة كما في البلدان النامية. غير أن البلدان المتقدمة يغلب عليها نوع البطالة الاحتكاكية و البطالة الدورية، في حين أن في البلدان النامية يسود اغلب انواع البطالة الأخرى آنفة الذكر. ولا ينبغي ذلك أن الاقتصادات النامية تحقق توظيف مرتفع، بيد إنه لا يلبي احتياجات السوق من قوة العمل المتاحة.

وفي العراق، فإن البلد يعد من البلدان النامية، ومشكلته ليس بالتوظيف أو التشغيل، وإنما في عدم الاستقرار، التي أثرت على معدل نمو القطاعات الاقتصادية وعلى النمو الاقتصادي بشكل عام، والذي أنتج نتيجة فرعية مهمة ألا وهي ضعف مستويات التوظيف والتشغيل، ولجأت الحكومات المتعاقبة إلى علاج هذا الأمر عبر توسيع القطاع العام من دون إنتاجية تذكر، بل تحملت الدولة عبء رفع الانفاق العام بدلاً من توجيه الموارد نحو الانفاق على قطاعات مهمة كالتهليل والصحة (عيدان، 2016، 296).

أولاً: واقع المشروعات الصغيرة في العراق للمدة (2004-2018):

أشارت محتويات ومحاور الاستراتيجية الوطنية للتنمية في العراق بعد عام 2003 إلى تنمية وتطوير المشروعات الصغيرة من خلال إنشاء المشروعات وإيجاد آليات تمويلية ملائمة لها. وفي الواقع الحالي يتجه العراق في خطه لإحلال اقتصاد السوق محل الاقتصاد المخطط مما يعكس ضرورة الاهتمام بهذه المشروعات.

نلاحظ من الجدول (3) أن أعداد المشروعات الصغيرة في العراق بلغت في عام 2004 ما مقداره (17599) مشروع، وبأهمية نسبية (97.3%) من إجمالي المشروعات الكلية في العراق خلال العام نفسه. ثم أخذت أعداد هذه المشروعات بالانخفاض، إذ بلغت عام 2005 (10088) مشروع وبأهمية نسبية (95.8%) وبمعدل نمو سالب بلغ (42.7%) ويعود السبب في ذلك إلى استبعاد محافظات كردستان من ضمن الأعداد الكلية للمشروعات للمدة (2005-2014)، فضلاً عن تحول الكثير من المشروعات الصغيرة من القطاع الرسمي إلى القطاع غير الرسمي بسبب الوضع الأمني غير المستقر الذي شهده العراق، مع إغلاق العديد من المشروعات الصغيرة بسبب عدم القدرة على المنافسة أمام السلع المستوردة. وبعد ذلك أخذت أعداد المشروعات الصغيرة في عامي 2006 و2007 بالارتفاع نتيجة لإحالات الحكومة لتمويل هذه المشروعات من خلال إطلاق المبادرات في هذا الخصوص لتقليل حجم البطالة وتحريك عجلة الاقتصاد. واستمرت معدلات نمو المشروعات الصغيرة بالارتفاع لتصل إلى (324.1%) في عام 2011 وأهمية نسبية (98.7%) للعام نفسه. ويعود السبب في ذلك إلى تطبيق برامج الاعفاءات الضريبية، مما شجع الكثير من المشروعات على التسجيل والاستفادة من المزايا المقدمة من قبل الحكومة تجاه المشروعات الصغيرة (نعمان، 2021، 404) (الشمرى والشمراني، 2021، 335). ثم

أخذت أعداد المشروعات الصغيرة بالانخفاض والارتفاع المتذبذب نتيجة للأزمات الاقتصادية (انخفاض أسعار النفط) والأحداث الأمنية التي مر بها البلد عام 2014، واتباع الحكومة للسياسة التقشفية وانعكاس ذلك على مجمل نواحي الحياة الاقتصادية. كما يتضح أن المشروعات الصغيرة في العراق تلعب دوراً بالغ الأهمية في الاقتصاد العراقي من خلال الحيز الذي تشغله على مستوى المشروعات ككل، إذ لم ينخفض عدد المشروعات الصغيرة عن (95.8%) مجموع المشروعات الكلي، مما يجعل من المشروعات الصغيرة مصدراً لا يستهان به لخلق فرص عمل لأكثر عدد من الأيدي العاملة محققة لذلك انخفاض - وإن كان بسيطاً - في معدل البطالة في العراق.

الجدول (3) الأهمية النسبية لأعداد المشروعات الصغيرة في العراق للمدة (2004-2018)

(2018)

السنة	عدد المشروعات الصغيرة (1)	المجموع الكلي للمشروعات (2)	معدل النمو للمشروعات الصغيرة %	الأهمية النسبية (1) ÷ (2) %
2004	17599	18094	-	97.3
2005	10088	10534	- 42.7	95.8
2006	11620	12006	15.2	96.8
2007	13406	13804	15.4	97.1
2008	-	-	-	-
2009	10289	10740	-	95.8
2010	11131	11593	8.2	96.0
2011	47281	47889	324.8	98.7
2012	43669	46235	- 7.6	94.5
2013	27694	28474	- 36.6	97.3
2014	21809	22448	- 21.3	97.2
2015	22480	23104	3.1	97.3
2016	25966	26650	15.5	97.4
2017	27856	28524	7.3	97.7
2018	25747	26480	- 7.7	97.2

المصدر: الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على: وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء

وتكنولوجيا المعلومات، مديرية الحسابات القومية، المجموعة الإحصائية لأعوام مختلفة.

❖ لم تصدر إحصاءات خاصة بالمشروعات الصناعية في هذا العام بسبب الانشغال بالتعداد السكاني في العراق.

ثانياً؛ واقع التشغيل في المشروعات الصغيرة في العراق خلال المدة (2004-2018)؛ إن دراسة واقع المشروعات الصغيرة لابد أن يتضمن مستوى تطور العمالة فيها، الأمر الذي ينعكس على مستوى التشغيل في الاقتصاد، كما له تأثيرات واضحة في المستوى المعاشي للأفراد وذلك من خلال ما يولده التشغيل من دخول، مما يشير إلى أن واقع الاقتصاد هو وضع صحي ويسير بالاتجاه الصحيح. فمن خلال عدد العاملين في المشروعات الصغيرة في الجدول (4) نلاحظ أن أعدادهم خلال المدة (2004-2018) في تذبذب نسبي، ونمو مركب لهذه المدة بلغ ما نسبته (1.9%) مما يشير إلى النمو المتباطئ لمستوى التشغيل في هذه المشروعات.

ونلاحظ من الجدول (4) أن أعداد العاملين في المشروعات الصغيرة في العراق بلغت في عام 2004 ما مقداره (64338) عاملاً، ثم انخفضت أعداد العاملين في هذه المشروعات عام 2005 لتبلغ (36379) عاملاً وبمعدل نمو سالب (43.5%) وأهمية نسبية (64.1%) بعد أن كانت (69.7%) من إجمالي عدد العاملين في عام 2004، ويعود السبب في ذلك إلى استبعاد أعداد العاملين في المشروعات الصغيرة في كردستان عن المجموع الكلي للعاملين في المشروعات الخاصة، ثم أخذت هذه الأعداد بالارتفاع المتلاحق وصولاً إلى عام 2011، إذ حققت معدل نمو (29.4%) وبأهمية نسبية (84.8%)، ويعود السبب في هذا الارتفاع في أعداد العاملين في المشروعات الصغيرة إلى التحسن في الوضع الأمني والاقتصادي فضلاً عن تطبيق استراتيجية التنمية لعام 2007 التي تؤكد على الاهتمام بالمشروعات الصغيرة بهدف تقليل حجم البطالة في الاقتصاد العراقي (نعمان، 2021؛ 405).

وبعد أن أخذت أعداد العاملين بالانخفاض في الأعوام 2013 و2014 و2015 بسبب الأوضاع التي مر بها العراق من الاعتداء على أراضيه مما أدى إلى تدمير بعض المشروعات ونزوح العاملين عن مكان سكنهم وعملهم والتحاق جزء من القوة العاملة في الدفاع عن البلد، فضلاً عن الواقع الاقتصادي في ضعف الطلب على منتوجات تلك المشروعات بسبب انخفاض القوة الشرائية للفرد العراقي، والتوقعات المتشائمة من قبل الفرد، وكل ذلك سينعكس على أرباح المشروعات، ومن ثم على مستوى تشغيلهم للقوى العاملة (عبدالقادر وآخرون، 2019؛ 414-415).

وبعد ذلك عادت أعداد العاملين في المشروعات الصغيرة في السنوات اللاحقة إلى الارتفاع لتحقق معدل نمو موجب (22%) و (14.3%) خلال عامي 2016 و2017 وبأهمية نسبية (73.8%) (78.8%) من إجمالي العاملين في القطاع الخاص، بسبب تحسن الوضع الأمني رغم سياسة الدولة التقشفية نتيجة انخفاض أسعار النفط عالمياً، إذ بدأت العديد من المشروعات الصغيرة بالعمل وتوجه العديد من المنظمات الدولية في تقديم القروض المشجعة على إقامة المشروعات الصغيرة مما انعكس إيجابياً على مستويات التشغيل خلال تلك المدة.

الجدول (4) الأهمية النسبية لأعداد العاملين في المشروعات الصغيرة في العراق للمدة

(2018-2004)

السنة	عدد العاملين في المشروعات الصغيرة (1)	المجموع الكلي للعاملين في القطاع الخاص (2)	المجموع الكلي للعاملين في القطاع الصناعي (3)	معدل النمو للعاملين في المشروعات الصغيرة %	الأهمية النسبية (1) ÷ (2) %	الأهمية النسبية (1) ÷ (3) %
2004	64338	92286	208540	-	69.7	30.9
2005	36379	56795	180644	- 43.5	64.1	20.1
2006	46494	64818	213699	27.8	71.7	21.8
2007	53679	71896	227235	15.5	74.7	23.6
♦ 2008	-	-	-	-	-	-
2009	27780	49251	222502	-	56.4	12.5
2010	36898	57821	226825	32.8	63.8	16.3
2011	145385	171516	333729	294	84.8	43.6
2012	146210	187675	350821	0.6	77.9	41.7
2013	92059	127025	271506	- 37	72.5	33.9
2014	84272	115820	221006	- 8.5	72.8	38.1
2015	67157	99422	197672	- 20.3	67.5	34
2016	81920	110959	193943	22	73.8	42.2
2017	93644	118797	207539	14.3	78.8	45.1
2018	83375	108841	200761	- 11	76.6	41.5
				♦♦ 1.9%	71.8%	31.8%

المصدر: الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على: وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية الحسابات القومية، المجموعة الإحصائية لأعوام مختلفة.

♦ لم تصدر إحصاءات خاصة بالمشروعات الصناعية في هذا العام بسبب الانشغال بالتعداد السكاني في العراق.

$$CAGR = ((D15/D1)^{1/(15-1)} - 1) * 100 \quad \text{♦♦ معدل النمو السنوي المركب}$$

ومع ما ظهر لنا من الأهمية النسبية لعدد العاملين في المشروعات الصغيرة نسبة إلى إجمالي العاملين في القطاع الخاص التي تراوحت بين (56.4-84.8%) خلال المدة (2004-2018)، بيد إن أهمية المشروعات الصغيرة في تشغيل الأيدي العاملة المتوفرة في إجمالي القطاع الصناعي لم تزد على (45.1%)، إذ تراوحت نسبة العاملين في المشروعات الصغيرة إلى إجمالي العاملين في القطاع الصناعي ما بين (12.5-45.1%) وهذا الانخفاض في الأهمية النسبية نتيجة لكبر حجم العاملين في المشروعات الصناعية الكبيرة، ذلك أن العاملين في القطاع الصناعي يتضمن العاملين في المشروعات الكبيرة والمتوسطة والصغيرة، وأن المشروعات الكبيرة تشتمل على المؤسسات الحكومية والمشروعات العامة والمشروعات المختلطة والمشروعات الخاصة، وهو ما يفسر انخفاض نسبة مساهمة المشروعات الصغيرة في تشغيل الأيدي العاملة من (71.8%) إلى (31.8%)، وهي نسبة قليلة قياساً بالأهمية المناطة بالمشروعات الصغيرة في تشغيل الأيدي العاملة والحد من ظاهرة البطالة المنتشرة في الاقتصاد العراقي.

ثالثاً: معوقات مساهمة المشروعات الصغيرة في تشغيل العمالة في العراق:

لا يفيد الطابع المميز للمشروعات الصغيرة والخصائص التي تقترن بها؛ انها مشروعات بلا معوقات تؤثر على وجودها ونتاجيتها وعلى امكانية أن تنمو وتتطور لتلبي احتياجات التنمية في العراق في المستقبل. ولعل من أهم المعوقات التي تعيق المشروعات الصغيرة من زيادة التشغيل في الاقتصاد العراقي ما يأتي: (عبدان، 2016: 300-301) (الجناحي، 2020: 651)

1. التوسع في القطاع الحكومي و تقييد أو عدم دعم المبادرة للقطاع الخاص في أن تتوسع، خصوصاً وأن إجراءات منح تراخيص تأسيس المشروعات الصغيرة ما زالت غير ريسيرة، وهذا الامر يجعل العاطلين عن العمل يفضلون خيار التوظيف الحكومي على خوض تجربة إنشاء المشروعات الصغيرة.

2. ضعف في الاتجاه إلى فرض النظام وحكم القانون، لكي يكون باستطاعة اصحاب المشروعات القيام بأعمالهم وعدم تكبدهم خسائر غير مبررة اقتصادياً، فالمشروعات تحتاج إلى أن يتواصل عملها لكي تحقق الغاية من وجودها (الربحية)، وهي هنا تحتاج الى استمرار حصولها على مستلزمات الإنتاج من مواد خام أو سلع وسيطة، فضلاً عن

الطاقة و ضمان وصول العاملين إلى مواقع عملهم، و ضمان القدرة على تصريف السلع و الخدمات للسوق المحلية.

3. وجود قيود على دعم وتمويل المشروعات الصغيرة عبر منحها قروض متوسطة الاجل، و جانب من المشكلة يتجسد في كون المصارف العراقية لا تمنح قروض إلا عبر ضمانات عينية، و هو أمر لا يستطيع اغلب العراقيين تلبية، مما يستبعدهم من فرصة الاقتراض من المؤسسات المالية الحكومية أو الخاصة. ونتيجة لذلك ترتفع البطالة بين فئات الشباب سواء كانوا من الخريجين الجامعيين الجدد أو من العمالة غير الماهرة التي تدخل سوق العمل سنوياً.

4. ضعف في تدخل وزارة العمل و الشؤون الاجتماعية لتقديم التدريب اللازم و الاستشارات الملائمة فيما يخص المشاريع الصغيرة، فالأجيال الشابة لا تملك دراية واسعة بالأسواق من حيث الصناعات الملحة أو المطلوبة من السوق فضلاً عن عوامل الإنتاج والتسويق، فالأسواق تبقى بكل الاحوال محكومة بعوامل منها عدد السكان والسلع المنافسة، ومن لا يعلم شيئاً عن هذه العوامل فإنه لا يستطيع الصمود أمام المنافسة في الأسواق.

5. عدم وجود الجهاز المركزي للسيطرة النوعية والتقييس، مما أدى إلى إغراق السوق المحلي بكافة أصناف السلع الرديئة والمقلدة والتي يصعب منافستها من قبل المنتج المحلي.

6. عدم وجود البنى التحتية الأساسية كالطرق والجسور ووسائل النقل والطاقة الكهربائية التي تضررت بسبب الحروب المستمرة، مما أدت إلى عدم خلق أرضية مناسبة للمشروعات الصغيرة.

وعموماً، يوجد في العراق عدد من المشروعات الصغيرة، والتي نشأت وتطورت اعتماداً إما على تجميع رؤوس أموال عائلية أو عبر استلام أصحابها قروض ميسرة من مؤسسات مصرفية محلية، وحققت اغلب تلك المشروعات نجاحات، بيد إنها تبقى نجاحات محدودة كونها لم تلقى دعماً من الحكومة، بسبب اتجاه الأخيرة إلى دعم القطاع العام، و عدم وجود رؤية واضحة للسياسات العامة الاقتصادية.

ومما لا شك فيه إن وجود المشروعات الصغيرة يمثل جدوى اقتصادية مهمة في العراق، وإذا ما طورت و دعمت فأنها ستكون قادرة على المنافسة، وقادرة على رفع معدلات التشغيل خصوصاً بين الشباب، كون المشروعات الصغيرة تقوم على مبادرات فردية في إطار مشروع يلبي احتياجات السوق بلا تقييدات المشروعات الكبيرة أو الحكومية، وكلما انتشرت تلك المشاريع سيكون هناك إمكانية لأن تشترك بنقطتين مهمتين: (عيدان، 2016: 301)

1. رفع معدل إسهامها بالنتائج المحلي الإجمالي، كونها تخلق تنوع في التصنيع، وفي إنتاج السلع و الخدمات، بما يسهم بتحريك الاقتصاد الوطني.

2. رفع معدل تشغيلها للقوى العاملة، وستكون قادرة على تلبية احتياجات سوق العمل بتنوعه، كونها تعرض تشغيل متنوع المجالات في كل مشروع موجود.

رابعاً: سبل تشجيع والارتقاء بالمشروعات الصغيرة في العراق:

إن الأهمية الكبيرة للمشروعات الصغيرة توجب إيجاد بيئة مناسبة ومناخ عمل ملائم لهذه المشروعات، ولعل في مقدمة ما يعزز ذلك ما يأتي:

1. وضع خطة وطنية طويلة الأجل لتنمية المشروعات الصغيرة في العراق وبما يحقق تكاملها وتحقيق الترابط فيما بينها وبين المشروعات الأخرى في الاقتصاد.

2. محاولة صياغة قانون خاص بهذه المشروعات يكون بمثابة الغطاء التنظيمي والقانوني الذي يضمن لهذه المشروعات الحماية اللازمة وتخطي العقبات التي تواجهها.

3. تأسيس مركز متخصص للبحث والتخطيط وتوفير المعلومات وتقديم الاستشارات وإجراء البحوث والدراسات فضلاً عن القيام بالإعلام الاقتصادي. (الوندادي، 2008: 129-130)

4. خفض معدلات الفائدة و خفض الضمانات المطلوبة من قبل مؤسسات التمويل الخاصة بالمشروعات الصغيرة للحصول على الائتمان اللازم لإنشاء هذه المشروعات

5. غلق مظلة الباب المفتوح من خلال الحد من الاستيراد المفرط، والتفعيل الحقيقي لجهاز السيطرة النوعية والتقييس لمراقبة السلع المستوردة وتحديد مدى جودتها.

6. تفعيل دور غرف التجارة في البلد في دعم المشروعات الصغيرة، ولاسيما الترويج والتسويق لمنتجات هذه المشروعات في السوق المحلية والأجنبية.

7. تبسيط سياسات منح الإجازات والتراخيص للمشروعات الصغيرة و رفع العقوبات وسلسلة المراجعات الروتينية لدوائر الدولة والتي تتسبب في موت الكثير من الفرص الاستثمارية الجديدة.
8. رفع القدرة التنافسية للمنتوج المحلي من هذه المشروعات و إيجاد السبل الناجحة في تسويق وترويج منتجات هذه المشروعات.
9. إيجاد إجراءات اقتصادية ومالية مناسبة منها الإغفاء التام للمشروعات الصغيرة من ضريبة الدخل لمدة مناسبة تسمح لها الوقوف والاستمرار في دنيا الأعمال. (الجناحي، 2020: 651-652)
10. الاستفادة من منتجات وخدمات التكنولوجيا الحديثة لتحسين الكفاءة والجودة والقدرة على التنافس والقابلية على توليد الربحية للمشروعات الصغيرة.
11. التركيز على التدريب والتأهيل واكتساب تقنيات الإدارة الحديثة داخل المشروعات الصغيرة لمواجهة المشاكل الإدارية على نحو منطقي والعمل على إيجاد الحلول لها. (بن عنتر وبلوناس، 2012: 124)

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات:

1. هناك اختلافات عديدة في تحديد مفهوم المشروعات الصغيرة على المستوى العالمي وذلك لصعوبة الفصل بينهما، وبالتالي لجأت كل دولة انطلاقاً من خصائصها وطبيعتها اقتصادها إلى تحديد مفهوم للمشروعات الصغيرة اعتماداً على معايير كمية و نوعية مختلفة. أما مفهوم المشروعات الصغيرة في العراق فهي تلك المشروعات التي يعمل فيها من (1-9) عاملاً.
2. للمشروعات الصغيرة دور بارز في النشاط الاقتصادي وزيادة الناتج القومي وتوفير فرص العمل وتنويع مصادر الدخل للأفراد وتنمية مهاراتهم ورفد المشروعات الكبيرة وزيادة وتنمية الصادرات.

3. تتجسد أهمية المشروعات الصغيرة على الصعيد الاجتماعي في رفع المستوى المعيشي للمستويات الأشد فقراً، والمحافظة على روح المبادرة و تحقيق الترابط الاجتماعي عن طريق المشروعات العائلية.
4. تتمتع المشروعات الصغيرة بجملة من الخصائص تجعلها الأكثر ملائمة للبيئة الاقتصادية في البلدان النامية، إذ يتناسب انخفاض تكلفة رأس المال اللازم للمشروع مع ندرة رؤوس الأموال في البلدان النامية، كما تتناسب في أنها كثيفة العمل مع واقع البطالة وطبيعة العمالة في البلدان النامية.
5. تعمل المشروعات الصغيرة على تشغيل الأيدي العاملة المتاحة في العراق، وهي توظف على نحو مستمر إذ تم تشغيل (64338) عاملاً في عام 2004 واستمر العدد بالتصاعد حتى عام 2018 ليصل إلى (83375) عاملاً، مما يؤكد المساهمة الفاعلة في الحد من معدلات البطالة المتحققة في الاقتصاد العراقي.
6. هناك عدد من المعوقات التي تواجه المشروعات الصغيرة في العراق، ولعل من أبرزها ضعف الادخار المحلي لدى الأفراد، وعدم القدرة على تمويل رأس المال اللازم لإنشائها وتطوير المشروعات الصغيرة، وتركيز المصارف على تفضيل تقديم القروض الشخصية والاستهلاكية على حساب تمويل المشروعات الصغيرة، وضعف الكفاءات الإدارية اللازمة للتسويق والترويج لهذه المشروعات؛ فضلاً عن المنافسة الكبيرة التي تتعرض لها هذه المشروعات من قبل المنافسة الأجنبية.

ثانياً: التوصيات:

1. سن القوانين و التشريعات التي تنظم وتيسر دور المشروعات الصغيرة، وكذلك إيجاد مؤسسة حكومية متخصصة تهتم بتنمية منتجات المشروعات الصغيرة وتعظم صادراتها، فضلاً عن الاهتمام بالبحوث التسويقية والترويج لمنتجات هذه المشروعات
2. إيجاد نوافذ تمويلية استثمارية عديدة للمشروعات بغية تقديم المساعدات المالية أو القروض الميسرة لتوفير الدعم المالي للمشروعات الصغيرة.

3. التوجه نحو تشجيع إقامة المشروعات الصغيرة في العراق ولاسيما في المجال الزراعي، وذلك لتوفير مستلزمات إنتاجها في العراق، فضلاً عن إمكانية استخدام الأيدي العاملة والاستفادة من خبراتها في هذا المجال.
4. تشريع القوانين الضامنة للنهوض بالمنتوج المحلي وحمايته وتطبيق فرض الضرائب الكمركية على المنتج المستورد وتشجيع الصناعة الوطنية وتثقيف المجتمع المحلي عليها بتشجيع دور الإعلام في حملات التوعية العامة.
5. تشجيع ثقافة المبادرة والعمل الحر في المجتمع المحلي لتشمل جميع الراغبين في إقامة مشروعاتهم الصغيرة الخاصة لمن يملكون أفكاراً خاصة ليصبحوا أصحاب مشاريع ناجحين، إذ أن ثقافة العمل لدى القطاع الحكومي هي الثقافة السائدة في المجتمعات النامية.
6. ضرورة تضافر الجهود من أجل تخفيض معدل البطالة في العراق، عبر تبني الحلول الاستراتيجية طويلة الأجل التي من شأنها زيادة معدل النمو الاقتصادي باستغلال كل الثروات الطبيعية والموارد المتاحة، والتي تشكل المشروعات الصغيرة جزءاً مهماً من آلية عمل استغلال هذه الموارد.

المصادر

1. ابراهيم، ارشد فؤاد مجيد ؛ فاضل، سمر موسى (2015) " دور وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في العراق في توفير فرص العمل - حالة تمويل المشروعات الصغيرة"، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي السادس.
2. البطاط، منتظر فاضل سعد ؛ جيا، ازهار صاحب (2018) " دور القروض المصرفية في تمويل المشروعات الصغيرة في العراق"، مجلة العلوم الاقتصادية، المجلد (14)، العدد (54).
3. بن عنتر، عبدالرحمان ؛ بلوناس، عبدالله (2012) "المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بين تحدي العوقات وضرورة دعم قدراتها التنافسية في ظل المنافسة الدولية"، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد (14)، العدد (1).
4. جبر، شذى عبدالحسين ؛ حسن، انوار مصطفى (2019) " دور القروض الحكومية في تنمية المشاريع الصغيرة دراسة تحليلية للمشاريع الصغيرة في العراق"، مجلة كلية مدينة العلم، المجلد (11)، العدد (2).
5. الجبوري، باقر كرجي حبيب؛ حسون، انتصار عباس (2021) "تحليل أثر الائتمان المصرفي على البطالة في العراق للمدة 2004-2019"، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والإدارية والمالية، المجلد (13)، العدد (2).
6. الجناحي، رائد جواد كاظم (2020) " دور المشروعات الصغيرة لمعالجة مشكلة البطالة في العراق"، مجلة آداب الكوفة، المجلد (43)، العدد (1).
7. حسين، عبدالأمير ناصر ؛ الشرع، رحيم كاظم حسن (2020) "البطالة في العراق الاثار والمعالجات (دراسة تحليلية)"، مجلة الإدارة والاقتصاد، المجلد (9)، العدد (35).
8. خيون، أحمد نامر ؛ عيسى، عز الدين دفع الله (2018) "المشروعات الصغيرة للشباب ودورها في الحد من مشكلة البطالة في العراق (دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الكوت)"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد (31)، الجزء (2).
9. سلمان، كاظم خمات (2013) "المشاريع الصغيرة والمتوسطة ودورها في النمو الاقتصادي في العراق"، مجلة المثنى للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد (3)، العدد (5).
10. الشاوي، هاني فاضل جمعة (2019) " دوافع التنمية المستدامة للمشروعات الصناعية الصغيرة في العراق وتجاوز اشكالياتها"، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الدولي الثامن.

11. الشمري، مايح شبيب ؛ الشرماني، علي زيدان فنجان (2021) "واقع الصناعات الصغيرة في العراق"، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد (59)، الجزء (1).
12. صالح، اسراء سعيد ؛ شوكت، عفيفة بجاي ؛ جودة، نضال شاكر (2021) "قياس وتحليل أثر الصدمات الاقتصادية في سوق العمل في العراق للمدة 2004-2017"، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد (128).
13. صالح، علي وهيب عبدالله ؛ كاظم، احمد صالح حسن (2016) "دور المشروعات الصغيرة في زيادة الإنتاج الصناعي وانعكاساتها لمعالجة مشكلة البطالة في العراق (دراسة تحليلية)"، مجلة دنانير، العدد (8).
14. عباس، جيهان عبد السلام (2020) "دور المشروعات الصغيرة في تحقيق التنمية الاقتصادية في مصر"، جامعة طنطا، المؤتمر العلمي الرابع لكلية التجارة، تحت عنوان "تمويل وإدارة مشروعات ريادة الأعمال وأثرها على التنمية الاقتصادية"، المجلد (40)، عدد خاص، الجزء (2).
15. عبدالسادة، نهلة تركي ؛ الشمري، صادق راشد (2019) "معدلات البطالة في العراق ومدى مساهمة القروض الممنوحة من قبل المصارف لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة في خفضها"، مجلة دراسات محاسبية ومالية، المجلد (14)، العدد (49).
16. عبدالقادر، نادية مهدي ؛ فرحان، محمد نوري ؛ حسين، علي طالب (2019) "الاسهامات الاقتصادية للمشروعات الصناعية الصغيرة (تجارب دولية مختارة مع إشارة خاصة للعراق)"، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، جامعة بغداد، المجلد (25)، العدد (113).
17. علي، يوسف فوزي ؛ صايل، علي نبع (2018) "معوقات تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة في العراق مع التركيز على الدور التمويلي للمصارف الخاصة"، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد (10)، العدد (21).
18. عبيدان، فريال مشرف (2016) "دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة في الحد من مشكلة البطالة بين الشباب العراقي"، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد (8)، العدد (16).
19. فزع، عمر خلف (2013) "مشروعات الأعمال الصغيرة في العراق: التوطن والتمويل"، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخاص بمؤتمر الكلية.

20. محمد، سعيد علي ؛ جمعة، عبدالرحمن عبید ؛ علي، وسام مجيد (2018) " دور المصارف التجارية الحكومية العراقية في تمويل المشروعات الصغيرة"، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي السابع.
21. محمد، هاني عبد الأمير خضير ؛ البديري، طالب عبد الرضا كيطان (2021) "الابعد الاجتماعية لبرامج تشغيل الشباب (دراسة تحليلية)"، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد (1)، الجزء (1).
22. محمد، سعد عبد (2018) "موقوفات عمل المصارف الاسلامية في تمويل المشاريع الصغيرة في العراق"، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي السابع.
23. محمود، مثنى معيوف (2021) " دور القطاع المصرفي في تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة في الأردن (مع نظرة مستقبلية) للمدة 2016-2020"، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد (17)، العدد (53)، الجزء (2).
24. المرشدي، ابتهاج ناهي شاكر (2021) " اثر الانفاق العام في معدلات البطالة في العراق للمدة 2003-2017"، مجلة الإدارة والاقتصاد، المجلد (10)، العدد (38).
25. نعمان، سلمى غازي (2021) " دور المشاريع الصناعية الصغيرة في التنمية الاقتصادية في العراق للمدة (2003-2016)"، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد (64).
26. الوندائي، نشأت مجيد حسن (2008) "أهمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة في التنمية الاقتصادية وسبل النهوض بها في العراق"، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد (6)، العدد (3).
27. Ali, S. N. & Nazmi, D. O. (2021) "The role of business incubators in supporting and developing the international competitiveness of small projects in Iraq", Materials Today: Proceedings xxx (xxxx) xxx.
28. Collins, W. ; Parrish, K. ; Gibson, G. E. (2017) " Defining and understanding "small projects" in the industrial construction sector", Creative Construction Conference, CCC 2017, 19-22 June 2017, Primosten, Croatia, Procedia Engineering (196).
29. Hobohm, S. (2008) "Small and medium-sized enterprises in economic development : the UNIDO experience", Journal of Economic Cooperation, 22 (1), 1-42.

توظيف الفكاهة التربوية في البرامج الكوميديّة

أ. م. د. عبد الكريم خنجر كنيهر

معهد الفنون الجميلة

بغداد - الكرخ

الملخص:

تشكل الفكاهة أهمية كبيرة في حياة الإنسان. وتأخذ حيزاً كبيراً من الحياة العامة للناس فتارة يستخدمها الأشخاص للإصلاح امراً ما أو تقويم حالة سلبيه مجتمعية. وتعد الفكاهة من أنواع الفنون المهمة التي تهدف إلى الترويح والانبساط. لذا برزت الحاجة الى دور توظيف الفكاهة التربوية في البرامج الكوميديّة. وأهمية البحث: كونه يفيد طلبة المعاهد والكلّيات. والباحثين. والعاملين في مجال المسرح وكان هدف البحث: التعرف الى دراسة توظيف الفكاهة التربوية في البرامج الكوميديّة. فضلاً عن تحديد المصطلحات التي سوف يقوم بها الباحث. هذا في (الفصل الأول). اما (الفصل الثاني) (الاطار النظري) فقد تضمن مبحثين. المبحث الأول (أهمية الفكاهة وتقنياتها). المبحث الثاني (نظرية الضحك وآراء الفلاسفة والعلماء في الفكاهة) وصولاً الى المؤشرات. وفي (الفصل الثالث) ضم اجراءات البحث. يتكون مجتمع البحث من المتقدمين للمشاركة والمنافسة في هذا البرنامج (برنامج كوميديان) في التعامل مع مجتمع البحث. ضمن المنهج الوصفي التحليلي. وشمل (الفصل الرابع) نتائج البحث ومناقشتها. توصل الباحث ان للفكاهة أهميتها الكبيرة وتأثيرها الكبير على المجتمعات عندما تستخدم بصورة صحيحة. واوصى الباحث بضرورة الاهتمام في توظيف الفكاهة التربوية في توظيف كل ما هو افضل للفكاهة التربوية مثير تحقق المعرفة بجانب المتعة والترفيه. وختم البحث بالمصادر والمراجع. فضلاً عن ملخص البحث باللغة الانكليزية .

الكلمات المفتاحية: توظيف الفكاهة الكوميديّة .

Employing Educational Humor In Comedy Shows

Abstract

Humor is of great importance in human life, and takes a large part of people's public life, a gesture that people use to reform something or correct a negative situation of society, and humor is one of the types of important arts that aims to entertain and entertain, so the need for the role of employing educational humor in comedy programs, and the importance of research: it benefits college students, researchers, and theater workers and the goal of research : Identify the study of the employment of educational humor in comedy programs, as well as determine the terms that the researcher will do, this in (chapter one), but (chapter two) (theoretical framework) included two researchers, the first research) the importance of humor and its techniques), the second research (the theory of laughter and the opinions of philosophers and scientists in humor) down to indicators.

In (chapter three) included research procedures, the research community consists of applicants to participate and compete in this program (comedy program) in dealing with the research community The researcher concluded that humor has great importance and its great impact on societies when used correctly, and recommended the researcher the need to pay attention in employing educational humor in employing all that is best for the exciting educational humor that achieves knowledge about the side of pleasure and entertainment, and concludes the research with sources and references, as well as the summary of research in English.

Keywords: Employment, Humor, Comedy .

الفصل الأول

الاطار المنهجي

أولاً : مشكلة البحث

تشكل الفكاهة أهمية كبيرة الفن والجانب النقدي. والتي تعمل في إصلاح المجتمعات. ونجد الفكاهة في كثير من الكتابات والمعنيين بهذا الشأن في أعمالهم المسرحية أو الدرامية. والتلفزيونية. والسينمائية. وهناك الكثير من الأعمال الفنية الفكاهية التي أصبحت مشهورة بسبب توظيفها لتقنيات الفكاهة بشكل سليم وصحيح وبما يناسب فكرة العمل الفكاهي. وفي الوقت نفسه هناك كثير من البرامج الفكاهية التي لم ترتق إلى ذلك النجاح الذي حققته بعض الأعمال الفكاهية بسبب عدم توظيفها لتقنيات وأساليب الفكاهة بشكل سليم فضلاً عن وجود أسباب أخرى لذلك. ومن خلال ذلك برزت مشكلة البحث التي تعنى بكيفية توظيف الفكاهة التربوية في البرامج الكوميدية ؟

ثانياً : أهمية البحث

تشكل الفكاهة أهمية كبيرة في حياة الإنسان. إذ تأخذ حيزاً كبيراً من الحياة العامة للناس يستخدم للإصلاح امراً ما أو تقويم حالة سلبية مجتمعية. وتعد الفكاهة من أنواع الفنون المهمة التي تهدف إلى الترويح والانبساط. لذا برزت دراسة توظيف الفكاهة التربوية في البرامج الكوميدية ومدى انعكاساته. وأثاره الايجابية والسلبية لدى المتلقي. المحققة للفكرة والمتعة، فضلاً عن كون هذه الدراسة تفيد طلبة معاهد وكلية الفنون الجميلة. والعاملين، والباحثين والدارسين في الحقل الفني لا سيما في الفنون المسرحية. والسينمائية .

ثالثاً : هدف البحث

تكمن هدف البحث التعرف الى دراسة توظيف الفكاهة التربوية في البرامج الكوميدية.

رابعاً : حدود البحث حدود البحث :

- الحد المكاني: بغداد (قناة الطليعة العراقية) .
- الحد الزمني: (2019) .
- الحد الموضوعي: (برنامج كوميديان) .

خامسا : تحديد المصطلحات

اولاً- الفكاهة: " (الخلوَاءُ على التشبيه. وَفَكَهَهُمْ بِمَآجِ الْكَلَامِ: أَطْرَفَهُمْ، وَالْأَسْمُ الْفَكِيهَةُ وَالْفَكَاهَةُ، بِالضَّمِّ، وَالْمَصْدَرُ الْمَتَوَهَّمُ فِيهِ الْفَعْلُ الْفَكَاهَةُ. الْجَوْهَرِيُّ: الْفَكَاهَةُ، بِالْفَتْحِ، مَصْدَرٌ فَكِهَ الرَّجُلُ، بِالْكَسْرِ، فَهُوَ فَكِيٌّ إِذَا كَانَ طَيِّبَ النَّفْسِ)"¹.

وجاء في معجم مقاييس اللغة ل(ابن فارس) قوله: (الفاء والكاف والهاء أصل صحيح يدل على طيب واستطابة من ذلك الرجل الفكه الطيب النفس)"².

ثانياً: الكوميديا: قولهم (فلان ضحكة أي يضحك الناس منه. ويضيف ان الناس لا تضحك من الانسان الا اذا تحرك بحركة تستثير الضحك. أو اذا قال مقولة تثير الضحك. أي ان الضحك يكون نتيجة لحركة أو قول يبعث فينا اشياء تجعلنا نبتسم ونظهر ألوانا من الضح العام)"³.

التعريف الاجرائي: (محاكاة الشخصية بالحركات والاقوال المضحكة. تسخر من عيوب الحالات الاجتماعية في لغة بسيطة خالية من الرتابة والتعقيد لتقريب المعنى الهادف للمتلقى).

الفصل الثاني

(الإطار النظري)

المبحث الأول : أهمية الفكاهة وتقنياتها

يعد الفكاهة من المواضيع التي اهتم بها الكثير من الباحثين والمهتمين بهذا الشأن. إذ تشكل الفكاهة محورا هاما في حياة المجتمعات. التي رافقت الانسان على مر العصور فهي تساعد تلك المجتمعات على العيش والانبساط النفسي من خلال زرع الابتسامة عليها بعيدة عن الإحزان والألم. لذا اجتمعت آراء كثيرة على أهمية الفكاهة ومنها في المجال الطبي والاجتماعي والنفسي. ويرى (فرويد) "أن الفكاهة باعتبارها صمام أمان ازاء

¹ - ابن منظور . محمد بن مكرم المصري لسان العرب المحيط بيروت 1968 .

² - معجم مقاييس اللغة ابن فارس : مادة (فكه) تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون . دار الفكر - 1979. ص 395 .

³ - سالم بن سالم العوتبي. كتاب الابنة في اللغة العربية. ج 3. ت: عبد الكريم خليفة. وزارة التراث القومي والثقافة. ط 1. سلطنة عمان. 1999. ص 412 .

الجنس والعدوان المكبوت. فالنكتة تسمح لنا أن نشارك الآخرين في الميول غير المقبول¹. ولها القدرة على تخفيف من الحالات السيئة كالانفعال. والغضب. والقلق والانزعاج كل ما هو سيء او يؤثر على البنية الصحية للإنسان. ويرى البعض الآخر في هذا الشأن أن الفكاهة لها دوراً مهماً في مجال تنشيط جهاز المناعة والحد من آثار الشيخوخة وكذلك "التقليل من الإصابات بالأزمات القلبية وتحسين الوضع النفسي والجسمي للإنسان بشكل عام مما يجعله أكثر تفاعلاً وأكثر إقبالاً إلى العمل وعلى الحياة بشكل عام"².

الفكاهة لها أهمية كونها تعد واحدة من الأساليب التي يستعين بها الإنسان في التغلب على بعض الأمور من خلال وظيفتها الاجتماعية. والتماسك الاجتماعي ومن خلالها يضحك جميعهم في مسرحية على موقف معين ومن خلال ذلك يتحقق الموقف الاجتماعي المشترك من خلال مشاركتهم جميعاً بالضحك على ذلك الموقف. وأنها واحدة من الأساليب التي تستعين بها المجتمعات في مواجهة بعض مشكلاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

الفكاهة لها القدرة على الحد من بعض الظواهر السلبية التي قد تنتشر من خلال الفهم الخاطئ للشباب كأن يكون في الملابس والعادات السيئة البعيدة عن عاداتنا وتقاليدينا. وهنا تدخل الفكاهة في هذا المجال لتضع حداً توازن السلوك من خلال النقد والتوجيه. وتتميز الفكاهة بمفاهيم متعددة ولها أهمية كبيرة في توازن الشخصية³ وأثبتت التجربة العلمية أن للفكاهة الضاحكة آثار صحية ثابتة. فهي تزيل التشنج العضلي. وتحد من هرمون التوتر. وتحسن الجهاز المناعي وتحد من الألم³.

يرى (انري بيرتون) أن الفن لا يمكنه تغيير الحياة ولا تغيير العالم. بل يمكن القول أن الفن أصبح لا يلبي الحاجة السامية كما لا يمثل الشكل الأسمى ولكن تبقى الفكاهة تعبيراً إنسانياً خالصاً فضلاً عن كونها من الوسائل التي تحرك الفن ومنه المجتمع كله لأن الضحك والفكاهة يبقيا مادة سحرية للتعبير والتفكير⁴.

¹ - جلين ولسن سيكولوجية فنون الأدب. ترجمة: عبد الحميد شاكر. سلسلة المجلس الوطني للثقافة والأدب. الكويت. عالم المعرفة العدد 258. 2000. ص 441.

² - الفكاهة والضحك رؤية جديدة. شاكر عبد الحميد. الفكاهة والضحك. الكويت. عالم المعرفة. 2003. ص 8.

³ - هنري برغسون. الضحك. ترجمة سامي الدروبي. الهيئة المصرية للكتاب. القاهرة. 1998. ص 15.

⁴ - بن حنش نواري. تقنيات الفكاهة في المسرح الجزائري. رسالة ماجستير الجزائر. 2014.

Breto,A,in H,belting .Listoire deLiart esst elle Finie chamon عن1989 . paris ,p 16 .

وذهب كثير من المهتمين بهذا الشأن إلى ابعده من هذا اذ يرى (وليام ماكدوجل) " أن الضحك مضاد حيوي . اخترعه الإنسان لمقاومة نزعة التعاطف مع ألام البشر التي تولد الكآبة إذا ازدادت عن حدها " ¹ وهي ولها دوراً مهماً في مجال النقد من خلال استخدام الضحك والسخرية في مواقف كثيرة واعتبرت أداة مهمة لمساعدة الأمم في حل مشاكلها الاجتماعية والسياسية. ويرى (س.ن. بهرمان) : " ان مقدرة الأمة على الضحك على عيوبها وعللها ونواحي النقص فيها هي العلامة الصادقة الحقيقية على أنها أمة متمدنة. و أنها الدليل القاطع على تمدن الفرد نفسه ومقدرته على حل المشاكل التي تواجهه في الاقتصاد والاجتماع والسياسة " ².

وفي الاعوام الأخيرة لوحظ اتساع الاهتمام بالكوميديا بشكل واسع ليس على مستوى الدرامي فقط بل أخذت بعض الشركات التي لها صلة بتقديم الخدمات المجتمعية من خلال استخدام المهرجين والمضحكين في إعمالهم ولاسيما في السفرات التي تقوم بها تلك الشركات باستضافة ممثل كوميدي يقدم النكات والفقرات الترويحية للمشاركة كذلك استخدمت بعض الشركات الطيران باستصحاب احد الممثلين الكوميديان لترويج عن المسافرين و تقليل الشد العصبي لدى المسافر. ولا يقتصر على ذلك بل أخذت شركات تلفزيونية تعمل قنوات خاصة في مجال الفكاهة لترويج مشاهد كوميديية. واعتبرت تلك القنوات مهمة لا سيما لعرض البضائع التجارية التي يراد لها الترويج .

ولأهمية موضوع الفكاهة نجد كثير من الفلاسفة يتحدثون عن الفكاهة ومنهم الفيلسوف (هربرت سبنسر) يرى في الضحك أن " جوهره يشبه التفريغ للطاقة العصبية البالغة القوة التي لا تجد متنفساً آخر لها . ويرى (جون ديوي) أن الضحك هو العلامة المميزة لحالة الدهشة. وربط (بن جسون) الضحك بذلك التناقض بين الحي و الآلي الميكانيكي " ⁽³⁾. ويذكر (هوبز) هناك نوعين من اللذة ينتجان عن الضحك هما : (اللذة المتعلقة بالحس) و (اللذة المتعلقة بالعقل). أي إننا ندرك حسيّاً عامل التفوق أولاً. ثم ندركه عقلياً بعد ذلك. ويؤكد (عبد الحميد) الفائدة الجسمانية للضحك إذ يشير إلى أن

¹ - نهاد صليحة . المسرح بين الفن والحياة . مهرجان القراءة للجميع . مكتبة الاسرة . 2000 . ص 127.

² - ينظر : بن حنش نواري . تقنيات الفكاهة في المسرح الجزائري . المصدر السابق . ص 50 .

³ - ينظر : شاعر عبد الحميد . الفكاهة والضحك . رؤيه جديده . الكويت . عالم الفكر 2003 . ص 20-32 .

"الضحك هو انفعال ناشئ عن توقع مصحوب بالتوتر الذي يتحول فجأة إلى لا شيء أي إلى عدم التوتر."¹

ويرى (الكساندر دين) ان التقنية هي الوسائل والأدوات اللازمة لتكوين صورة معينة يتخيلها الفنان². واي شخصية ترغب في تقديم الفكاهة لابد أن تمتلك وسائل لتحقيق هدف الفكاهة. ومن خلال الجسد والصوت وأحاسيس والمشاعر، كلها من أدوات التعبير التي تساعد الشخصيات التي ترغب في تقديم الفكاهة. وقسم (أرسطو) قسم مصادر الضحك إلى قسمين : الأول ما يتعلق بضحك الكلمات، والثاني ما يتعلق بضحك الأفعال³ وبهذا نجد ان التلاعب بالألفاظ واستخدام الصوت، تساعد على إنتاج الفكاهة وقد ناقش (شيشرون) تقنيات الفكاهة، مثل المبالغة والسخرية والتلاعب بالألفاظ واعتبرها من التقنيات المهمة وهو يقترب في آرائه من آراء (أرسطو)⁴. ويرى (كانت) في مجال التقنيات التي تنتج الضحك وجود ما هو لا معقول في الحياة إذ يقول " في كل ما ينبغي أن يثير ضحكا شديدا مقهقها لا بد من وجود شيء لا معقول"⁵

وقسم (فيليه) الكوميديين إلى مجموعتين: المجموعة الأولى، يمتلك أصحابها ملامح مضحكة وتشوهاً في الشكل، أما المجموعة الثانية فلأصحابها مظهر جسمي مقبول ولديهم مؤهلات السحر والجادبية"⁽⁶⁾ وأن اغلب الذين يمارسون إنتاج الفكاهة يعتمدون بالدرجة الأساس على المظهر الخارجي - جسدياً وصوتياً، ولخص (برغسون) المواقف او التقنيات التي تساعد على توليد الضحك بالآتي :

1- التكرار : يقصد به تكرار المواقف وليس تكرار الحركة أو الكلمة فحسب

ويحيل التكرار إلى الآلية، السقوط المتكرر والكلمة المتكرر جميعها من شأنها

ان تحدث الابتسامة لدى المتلقي .

¹ - ينظر : شاكر، مصدر سابق، ص91.

² - ينظر: الكستندر دين العناصر الاساسية لإخراج المسرحية، تر: سامي عبد الحميد، كلية الفنون الجميلة، بغداد، 1973، ص12 .

³ - ينظر . عامر عطية . النقد المسرحي عند اليونان . بيروت . المطبعة الكاثوليكية . 1964 . ص 151

⁴ - ينظر : سامي عبد الحميد ، اساليب الدراما ، مطبعة عدنان ، بغداد ، 1988 ، ص 14 .

⁵ - اما نويل كنت : فقد ملكة الحكم، تر : غانم هنا ، المنظمة العربية للطباعة، بيروت، 2005، ص265

⁶ - ينظر: اندريه فيليه،_الممثل الكوميدي، تر: محمد مهدي قناوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003، ص117-118.

- 2- الأقلاب: وهو المثير الثاني للضحك ويظهر ولاسيما في مجال فن التمثيل في حالة تحول اللص إلى واعظ ديني. أي الانتقال من حال إلى حال آخر مختلف. مثال على ذلك دخول الخادم إلى السيد .
- 3- المفاجأة : هناك مفاجأة غير متوقعة وكثير ما تحدث في الحياة العامة. وتحدث في الفن المسرح أو التلفزيون وفق تخطيط مسبق لها. وفي الحياة مثال ذلك الخطيب المتحمس الذي يعطس إثناء إلقائه الخطبة . وفي ذلك انتقال الروح إلى الجسد بشكل مفاجئ. وفي السينما أو التلفزيون والمسرح قد يحدث ان احد طلاب المدرسة يتحدث أمام طلابه عن استاذة بسوء وحين ينهي كلامه يستدير إلى الخلف ليجد استاذة خلفه .
- 4- عيوب البشر: وهو المثير الأكثر أهمية. ويرى (برغسون) أننا نضحك من عيوب الناس لكونها غير اجتماعية وليس لكونها غير أخلاقية .
- 5- الأسباب الاجتماعية : يعتقد (برغسون) إن الضحك لا يحدث إلا عبر التفاعل الاجتماعي ودوره في الضحك من عيوب الاجتماعية ومحاولة تصحيحها . وبذلك يجمع بين السبب والنتيجة. فالضحك من جهة ينقد العيب الاجتماعي ومن جهة أخرى يهدف إزالته. ويربط (برغسون) بين تلك العيوب و الأسباب الأخرى للضحك وهي الآلية والتصلب والانعزال والغرور .
- 6- المبالغة:- وهذا الأسلوب نجده حينما يمتدح الممثل الكوميدي بمدح الشخصية التي يمثلها بإلقاء الشعر البطولي الذي يصف فيه بطولاته المزيفة¹. ويعتقد (برغسون) أن الضحك هو كسر فاجئ للمعتاد عن غير قصد.
- ومن الوسائل التي يستخدمها المؤدي في الفكاهة في أداءه لإثارة الضحك. فضلا عن اعتماده بعض أسباب الضحك بعضاً منها على وفق الآتي :
- أ- المبالغة : وهذا الأسلوب نجده حينما يمتدح الممثل الكوميدي بمدح الشخصية التي يمثلها بإلقاء الشعر البطولي الذي يصف فيه بطولاته المزيفة⁽²⁾.

¹ - ينظر : هنري برغسون. الضحك . مصدر سابق . ص 73-84 .

² - برغسون. الضحك . مصدر سابق نفسه . ص 84 .

- ب- التكرار : يأخذ التكرار عدد من الأوجه. منها التكرار في الكلمة والحركة والموقف .
- ت- النكتة : يلجأ بعض الممثلين الأشخاص إلى استخدام النكتة لإضحاك الآخرين. ولا يخلو عرض من العروض الكوميديية إلا وكانت هناك نكتة. والنكتة كلام يثير الضحك حينما يقال بطريقة معينة. ويشمل على تناقضات في الأحداث وكسر للتوقعات" (1).
- ث- التناقض: حين مشاهدتنا رجل صغير الحجم مع امرأة طويلة وسمينة. وتكون قامتها مرتفعة بدون شك سيثير فينا الضحك تلك هي التقنية التي تثير فينا الابتسامة وفي الحياة كثير من المتناقضات التي أغلبها في الاختلاف .
- ج- التورية: يقصد بالتورية القول الذي يخفى قائلة مقصداً آخر غير المقصد الظاهر والتورية تقترب من المفارقة التي تولد الضحك فهي تعتمد على التناقض بين الظاهر والباطن، أو بين المعلوم والمجهول (2) .
- ح- اللفظ : يعتبر التلاعب بالألفاظ من التقنيات المهمة في إنتاج الفكاهة اذ يعتبر اللفظ هو عنصر هام لتوليد الضحك لدى المتلقي. وقد قسم (محمد حمدي إبراهيم) اللفظ إلى سبعة أقسام : "هي (التشابه أي بوساطة الألفاظ المتشابهة. والترادف أي بوساطة لفظين مختلفين لهما مدلول واحد. والثرثرة الحمقاء أي بوساطة التكرار الممل لعدد من الكلمات أو الجمل. والتلاعب بالألفاظ عن طريق الزيادة والنقصان ومن التصغير وقلب الألفاظ سواء بالصوت أو بالإيماءة. ومن شكل الكلمة أي باستخدام أساليب لغوية مضحكة سواء من النحو أو تركيب الكلام)" (3).
- خ- للسخرية : لسخرية مكانة مهمة في مجال إنتاج الفكاهة اذ يرى (شوقي ضيف) في تصنيفه للأشكال الفكاهية يقول " السخرية أرقى أنواع الفكاهة لما تحتاج من ذكاء وخفة ومكر" (4).
- د- التهكم : يرى (أناتول فرانس) "التهكم بابتسامه يحبب إلينا الحياة والشفقة بدموعها تقدس هذه الحياة والتهكم الذي أرغب فيه ليس فيه من المساواة والتهكم

¹ - ينظر: شاكر عبد الحميد، مصدر سابق، ص. 388 .

² - ينظر: محمد عناني، فن الكوميديا، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1980، صص 33-34.

³ - ينظر: أحمد صقر، دراسة في المسرح العربي الكوميدي المعاصر، مركز اسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 1997، ص. 149.

⁴ - شوقي ضيف، الفكاهة في مصر، كتاب الهلال، عدد 83، 1985، ص. 11.

انه لا يستهزئ بالحب والجمال. فهو رقيق فيه عطف يكظم من الغيظ . وهذا التهكم هو الذي يعلمنا أن تسخر من الأشرار والحمقى " ¹.

المبحث الثاني : نظرية الضحك وآراء الفلاسفة والعلماء في الفكاهة

ناقش عدد من الفلاسفة وعلماء النفس اسباب ظاهرة الضحك لدى الإنسان سواء أكانت الأسباب التي تؤدي إلى ما يضحكننا في القول والعمل أو ما يؤثر في الضاحك جسمانيا ونفسيا من تأثيرات. وهذه بعض الآراء لعدد من أولئك الفلاسفة وعلماء النفس :
(أفلاطون) يرى إن ما يضحكننا هو العيب أو الرذيلة ولاسيما الجهل الذاتي لدى أولئك الضعفاء. أما هو نوع من الحقد عليهم. وفي كتابة (الجمهورية) الذي وضع فيه قواعد لتعليم الشباب. حذر الشباب من الضحك وتجنبه وعلى المتعلمين أن لا يكونوا ميالين للضحك وهو يجعلنا نفقد السيطرة على أنفسنا " ⁽²⁾

ويرى (أرسطو) "أن الضحك نوع من تنشيط الروح أو تلطيفها لكي تتم مواصلة الأمور الجادة والعمل. ويرجع اهتمام (أرسطو) بالضحك إلى انطواء الشيء أو الشخص المضحك من تناقض أو مفارقة. كأن يتحول الشخص المضحك من إنسان إلى ما يشبه الحيوان أو أن يقع ذلك المضحك في أغلاط غير المؤلمة " ³.

وأضاف (شيشرون) قد أضاف فكرة جديدة ذات أهمية نظرياً وهي التفريق بين الفكاهة فيما يتم القول عنه. والفكاهة النابعة من اللغة المستخدمة. ومثل هذا التفريق يشابه ما يسري هذه الأيام بين الكوميدي الذي يقوم أموراً مضحكة والكوميدي الذي يقدم أشياء بشكل مضحك " ⁽⁴⁾.

يعد (توماس هوبز) أول من وضع منهجاً لدراسة الضحك. وهذا مرتبط بنظريته العامة للبشر. هو من قدم منهجاً لتفسير الضحك ويتعامل مع الضحك على وفق الاستجابة الفكرية والعقلية التي تخلو تماماً من العواطف. وأن الضحك في حد ذاته ليس عاطفة ولكن فقط علامة أو مظهر جسدي من عاطفة معينة. وقد أطلق على نظريته الشعور

¹ - بن حنش نواري. تقنيات الفكاهة في المسرح الجزائري. بن حنيش نواري. المصدر السابق .

² - ينظر The Philosophy of laughter and humor by john morreal , ed.Now york,State University of New york ,p,10

⁴ - ينظر : Morreal , Ibid, p 17.

بالتفوق⁽¹⁾ وفي هذه النظرية يعزو ظاهرة الضحك إلى إحساس الفرد الفجائي بتفوقه على غيره ذلك حين يكتشف عيباً أو عجزاً في هذا الآخر سواء كان النقص والعيب جسمانياً مثل العميان والأقزام أو أن هناك شذوذاً في السلوك كسلوك المجانين أو أن يكون هناك عجزاً في حيل البلهاء والبلداء⁽²⁾ .

يرى (هوبز) ان من نتائج الضحك المفاجأة الناتجة عن الإدراك المفاجئ بوجود نوع من التفوق. التفوق المفاجئ نوع من العاطفة التي تجعل من (المكشر) أن يحول تكشيرته ضحكاً أما بفعل مفاجئ يسرهم بحد ذاته أو بادراك ان هناك تشويهاً في الآخر وتتم المقارنة⁽³⁾ وقد أهتم (ديفيد هارتلي) في الفكاهة إذ أسس نظريه على الرغم من عدم أهميتها إلا أنها ذات فائدة من خلال الطريقة التي جمع بها عناصر من ثلاث نظريات تقليدية. والتأملات الوصفية لاسيما الفلسفة وعلم الاجتماع وأخلاقيات الفكاهة وأشار (بن جونسون) إلى أن الضحك ينشأ عن المبالغة في ميول الإنسان الخاصة بالخنق والاكتناب. والخجل⁽⁴⁾ ويقترب(جونسون) من وصف (أرسطو) للضحك أو عدم التناسب والتنافر كمصدر للضحك. ويشترك الاثنان مع رأي عالم النفسي (هوبز) .

أما (كانت) فيقول عن الضحك⁵ " في كل ما ينبغي أن يثير ضحكا شديداً مقهقها لا بد من وجود شيء لا معقول⁶ واعتمدت فلسفة (كانت) على التحول المفاجئ من التوتر إلى عدم التوتر ويتفق مع رأي (هوبز) ويمكن تسمية نظرية (كانت) الخاصة بالضحك. نظرية (اللا شيء) (The Nothing) Theory " إذ يحل اللاشيء. في هذه النظرية محل ذلك الشيء الذي كان متوقعا. ومن إدراكنا للتناقض المفاجئ بينهما يحدث الضحك أذن

¹ - ينظر: David Heyd :Journal of the History of Ideas, VOL.43, NO. Apr. Jnn 1982, pp286

² - احمد عطيه. سيكولوجية الشخصية. دار احياء الكتب العربية. بت. بيروت. ص 359 .

³ - Morreal, Ibid, p.19

⁴ - ينظر جورج اشليس. اللاهوت كوميديا. تر: سامي عبد الحميد. الثقافة الاجنبية. بغداد. 2013. ص 213

24-The Philosophy of laughter and humor by john morreal , ed.Now york,State Universityof New york ,

25-David Heyd :Journal of the History of Ideas, VOL.43, NO. Apr. Jnn 1982

26- John Morreal, The philosophy of laughter and Humor , ed.(Now york, state Universityof Now york, 1987. 138 Clark

⁶ - اما نويل كنت ، نقد ملكة الحكم . تر : غانم هنا. المنظمة العربية للطباعة. بيروت. 2005. ص 265.

(التناقض) برأي (كانت) هو العامل الثالث للضحك بعد المفاجأة، واللامعقولية التي سميت باللاشيء.

و أطلق (شوبنهاور) تسمية (التنافر- التناقض) على نظريته في الضحك التي تعتمد على عامل المفاجئة إذ يقول " ببساطة ذلك المفاجئ للتناقض بين تصور معين، وبين الموضوعات الواقعية المحددة التي تم الاعتقاد من قبل بوجود علاقة معينة بينها وبين هذا التصور لكنها الآن علاقة أخرى جديدة غير متوقعة والضحك نفسه هو مجرد التعبير عن هذا التناقض"¹، ويرجع (كيركجورد) هو الآخر مصدر الضحك إلى التناقض إذ يرى " حيث توجد حياة، يوجد تناقض وحيث يوجد تناقض يكون الضحك موجوداً"⁽²⁾ ويعزو (كجورد) نتائج الضحك إلى مبدأ اللذة والألم.

و فسر (سميث) الضحك من زاوية نفسية عضوية على وفق نظريته (فائض الطاقة) إذ قال " إن للسرور طابعا ديناميكيا يجعل منه طاقة زائدة لا بد من ان تتلمس لها بعض المنافذ"⁽³⁾، والمنفذ هو الصوت والتنفس الذي يرافق الضحك، ويرجع (سميث) الضحك إلى انحدار الشعور " إلى موضوعات تافهة بعد انصرافه عن موضوعات جلييلة عظيمة"⁽⁴⁾. ويشير (هنري برغسون) في كتابه المشهور (الضحك) إلى نظريته التي تعتمد على وفق أربعة ركائز هي :

- 1- لا ضحك إلا فيما هو أنساني .
- 2- لا يتم الضحك لدى الإنسان إلا إذا كان بحالة نفسية هادئة غير منفعل حيث لا يحدث الضحك مع توتر المشاعر والابتعاد عن العاطفة والاحتفاظ باسترخاء العقل. أي ان الضحك يحدث من خلال التفاعل الاجتماعي .
- 3- وجود اشكالاً مضحكة وحركات مضحكة، ومواقف مضحكة و كلمات مضحكة، وشخصيات مضحكة .
- 4- الشكل المشوه للوجه قد يثير الضحك حين يصطنعه صاحبه او ان يقلده في وجه شخص آخر. وشكل الرجل الاحدب لا يثير الضحك بل الأسى ولكن إذا ما قلده

¹ - ينظر : عبد الحميد شاكر المصدر السابق. ص 94

² - ينظر: شاكر عبد الحميد، مصدر سابق . ص 100

³ - زكريا ابراهيم . سيكولوجية الفكاهة والضحك . مكتبة مصر القاهرة . ب. ت. ص 41 .

⁴ - عادل العوا . اخلاق التهكم . دار الحصان . بيروت . 1989 . ص 22.

شخص آخر حين ذاك نضحك. وما يثير ضحكنا من رسوم الكاريكاتير هو ذلك التشويه الذي يجريه الفنان في الأشكال" (1).

وهناك عدداً من النظريات التي وضعها المعاصرون حول فلسفة الفكاهة ووجد أن هذه النظريات بقيت تدور في فلك النظريات القديمة وراحت تركز على ثلاث منها هي: (نظرية التفوق) و(نظرية التنافر) و(نظرية التنفيس) و إنما ركزت على ظاهرة الفكاهة. إذ يرى (جون موريل) " من خلال تفحصه لتلك النظريات القديمة للضحك يرى أنها لا تغطي حالات الضحك جميعاً. ويناقش نظرية (التفوق) وأراء (هوبز) ويتطرق إلى الشعور بالفخر المفاجئ الذي يضحك لأنه يُعد نفسه متفوقاً على المضحوك منه ويدين (موريل) هذه النظرية كونها تحمل صفة العدوانية ولاسيما حين يرتبط الضحك بالسخرية. (2) ويؤكد (موريل) إن ليس جميع حالات الضحك تنتج عن التفوق. بل أن الطفل أحياناً يضحك حين ندغده. فهل هناك تفوق في الدغدة؟

قدم (مايكل كلارك) دراسة يُعد فيها أن النظريات القديمة الثلاث (التفوق والتنافر والتنفيس). هي نظريات للفكاهة (Humor). ويعتقد أن هناك مقصداً شكلياً من التسلية التي نمارسها -ويقصد بالتسلية كل ما يسلينا ويفرحنا، وهو كل ما نراه غير متنافر ويربط (كلارك) التسلية بالمتعة التي تأتي من شيء غير متنافر لدى التكبير به. وهنا يسأل السؤال الآتي: ماهي الفكاهة Humor؟ يجب على السؤال كونها مسألة فلسفية ويعتقد أنها في هذه الأيام استجابة انعكاسية لإلغاء البحث عن الجوهر الذي أسيء استيعابه. الفكاهة مفهوم مشابه لمفهوم العائلة التي تجمع متطلبات وممتلكات كثيرة. فهناك سوء الطالع، والجشع المضحك، والأخرق، وغير الملائم أو غير المنسجم وهناك الفحش، والإهانة المقلقة والهراء والتلاعب بالألفاظ" (3).

يرفض (مارتن) نظريتين شائعتين عن الفكاهة وهما: تأتي التسلية من التمتع بالتنافر. والمسرة نوع من أنواع التجربة الجمالية. ويعتقد أن كليهما يحتاجان إلى تأهيل. ويناقش فكرة (كلارك) عن الفكاهة والتنافر ويتفق معه في التمتع بالتنافر بحد ذاته

¹ - ينظر: هنري برغسون، الضحك، رسالة مدلول الهزل، تر. اركان يوسف، بيثوب، بغداد، دار المأمون، 210، ص33-35

² - John Morreal, The philosophy of laughter and Humor, ed. (Now york, state University of Now york, 1987. 138

³ - Clark, Ibid, p139

حالة ضرورية للتسلية ولكنها ليست حالة يمكن لنا أن نتمتع بالتنافر بصيغة تهكم في (اوديب الملك) من غير أن نتسلى. ويضيف (مارتن) شرطاً لذلك. هو الميل نحو التسلية كنوع من التجربة الجمالية غير الكاملة. ذلك حين تكون أرضية التمتع بالفكاهة جنسية أو عدوانية ولا تكون التسلية تمتعاً جمالياً حين تكون أرضية التسلية كامنة في التمتع بالتنافر بحد ذاته وأنها تؤسس متعة جمالية⁽¹⁾ ويكشف (دي سوزا) بعض جوانب الفكاهة ولاسيما ما يتعلق بالنكات والقاءها بقصد تطوير لأخلاقياتها والتشديد على الطبيعة الاجتماعية ويتفق مع (برغسون) الذي يرى أن الضحك إيماء اجتماعية. ويرى أن هناك تضارباً في الفكاهة والعاطفة مشيراً إلى عامل الخبث في الفكاهة⁽²⁾.

البرامج الكوميدي:

تعد الفكاهة أداة مهمة في تعديل وتهذيب ورفع من شأن الإنسان وهي كذلك تعتبر وسيلة مهمة في الجهود التربوية التي تهدف له الفكاهة. إذ تساهم عدة وسائل في نشر الفكاهة ومنها التلفزيون والسينما والمسرح وكان للتلفزيون اثر كبير في نشر الثقافة المجتمعية من خلال تنوع برامجها منها الفكاهية. وتعد توظيف الفكاهة التربوية في البرامج الكوميديا والعلاقة بينهما تعتبر علاقة وثيقة إذ يهتم كلاهما برصد الواقع المجتمعي وكذلك العمل على إنماء الوعي بغية تحليل ومراجعة ونقد السمات وصولاً إلى تطويرها والارتقاء بها³. حيث تميز التلفزيون بعدد من المميزات مهمة منها نقل الأحداث اليومية التي تحدث الآن كذلك نقل الأحداث التي تتصف بأهمية كبير مما يساعد المتلقي على مشاهدة دون عناء أو سفر فهو يجعل العالم قرية صغيرة من الممكن متابعتها بشكل مستمر وبدون عناء. وكذلك يتمكن التلفزيون أن يقرب المشاهد إلى بعض الشخصيات التي من الصعب اللقاء بها. "وأهم ما يميز التلفزيون نشرته الإخبارية التي أصبحت تنقل العالم بأحداثه أمام المشاهد وذلك من مختلف أنحاء العالم⁴.

ومن الوظائف المهمة للتلفزيون هي إقناع المتلقي من خلال تقديم البرنامج أو أي موضوع آخر بطريقة مقنعة ولها تأثير كبير يقتنع المتلقي بها. وهي (الوظيفة الإخبارية. والوظيفة

¹ - ينظر، Clark ، bid,p.172

² - ينظر ، Clark ، ibid ,p,226

³ - اشرف ابراهيم عيد. الدراما والتربية. المجلس الاعلى للثقافة. القاهرة. 2007. ص 14

⁴ - ماجي الحلواني ، مدخل إلى الفن الإذاعي والتلفزيوني والفضائي. عالم الكتب. القاهرة. 2002. 71 .

الإقناعية، والوظيفة السياسية، والوظيفة الثقافية) كما ان هناك وظائف أخرى سلبية ترافق تلك الايجابيات .

البرامج الفكاهية :

اغلب تلك البرامج الفكاهية هدفها هو إثارة الضحك من خلال تقنيات الكوميديا التي يستخدمها المقدم او المشارك في تلك البرامج. وتتخذ تلك البرامج عدد الأشكال المختلفة عدة أشكال مختلفة، وقد صنفها (عاصف حميدي) من خلال أشكالها إلى أربعة أصناف رئيسية هي: (برامج المتن) و(برامج اللقاءات والندوات) (برامج المجلة) و(البرامج الجماهيرية المباشرة الارتجالية)¹.

كذلك برامج الموسيقى والمنوعات والكوميديا: واغلب تلك تضم مواقف كوميدية عن طريق الاستعانة بممثل كوميدي كمؤدي رئيس مستخدماً السخرية والتهمك والهجاء أو الاستعانة بمقطوعات موسيقية .

ونجد اغلب البرامج الكوميدية تأخذ اتجاهين هو الجانب السياسي والاجتماعي في أكثر الأحيان. واغلب تلك البرامج كانت تعتمد في تقنياتها على المتوارث من الكوميديا. ومن خلال انفتاح بعض الدول ولا سيما العربية منها على الفضائيات وشبكات الانترنت. وعلى سبيل ذلك العراق الذي بدأ التأثر ما هو موجود في الفضائيات العربية بعد عام (2003). لوحظ ان هناك بعض البرامج الفكاهية قدمت في العراق التي تحمل معها صفة الكوميديا معتمدة على بعض الشخصيات التي تتمتع بالفكاهة من تلك البرامج ((ولاية بطيخ والبشير شو)) إذ كانت لتلك البرامج شهرة واسعة في العراق بحيث كانت برامجها تتناول السخرية السياسية بشكل عام وقد تعرض العاملين فيها إلى مشاكل كبيرة مع الدولة. لكنها كانت في جوهرها تحاول ان تقدم برامج ذو نزعة فكاهية. رغم الانتشار لتلك البرامج لكنها تبقى فقيرة ويعود هذا السبب الى أن المؤسسات الفنية والأكاديمية لم تأخذ على عاتقها التدريس أو وضع مادة ضمن الجامعات والكليات لدراسة أصول الفكاهة او دراسة تقنيات الكوميديا. إضافة إلى ذلك افتقار المكتبة العربية وخاصة العراق الكتب التي تهتم بالشأن الفكاهي .

¹ - عاصف حمدي، العمل الاذاعي والتلفزيوني . مفاتيح النجاح واسرار الابداع ، دار مجدلاوي للطباعة والنشر والتوزيع

برنامج كوميديان:

يعد من البرامج التي اهتمت بالفكاهة بشكل واسع الذي قدمته قناة الطليعة الفضائية العراقية. ويقوم هذا البرنامج على أساس نشر إعلان إلى كافة الموهبين لتقديم مشهد كوميدي أمام لجنة تألفت من قبل القناة لهم دراية في مجال الفكاهة والدارسين في هذا المجال. وقد شارك أكثر من (300) شاب وشابة لغرض المشاركة منقسمين إلى مجاميع وتلك المجاميع تقدم نتاجها أمام اللجنة. وتبدأ اللجنة بتقديم النصائح والإرشادات للمشاركين في هذا البرنامج. وكانت تلك الارشادات اغلبها تربوية وعلمية وكيفية التعامل مع المشتركين .

مؤشرات الإطار النظري:

- خرج الباحث بالمؤشرات الآتية لتكون معياراً عند تحليل العينة .
- 1- تعد (الفكاهة) وسيله وهدفاً للكوميديا. إذ بواسطته يكشف عن مصادر الضحك وأسبابه فيما هو مضحك .
- 2- تعد الفكاهة واحدة من الأساليب التي يستعين بها الإنسان في التغلب على بعض الأمور من خلال وظيفتها الاجتماعية.
- 3- يضحك الإنسان لجهل الآخر الذي يراه اقل منزله وفقاً للذة التفوق .
- 4- وينتج الضحك من انحراف في الكلمات أو انحراف في الأفعال مما لا يكون مألوفاً لدى غالبية المجتمع .
- 5- تعتمد الفكاهة في نتاج الاعمال الفنية على المفارقة والتناقض .
- 6- يعتمد منتج الفكاهة على التغيرات الجسمانية والصوتية بما يتناسب والشخصية التي يمثلها وسلوكها
- 7- يعتمد منتج الفكاهة على المبالغة في تأكيد أسباب الضحك ومصادره عندما يبالغ بالجمال إلى حد الغباء أو إلى حد البلاهة. يبالغ في آلية حركاته أو آلية تلفظه للكلمات .

الفصل الثالث

إجراءات البحث

اولا: مجتمع البحث : يتكون مجتمع البحث من المتقدمين للمشاركة والمنافسة في هذا البرنامج (برنامج كوميديان) .

ثانيا : منهج البحث : اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي .

ثالثا : أدوات البحث: الملحوظة المباشرة عن طريق التلفاز أو المشاهدة المباشرة من قبل الباحث .

رابعا : اداة البحث: عينه قصدية لعدد من المتقدمين العراقيين الذين تم اختيارهم للمشاركة في برنامج كوميديان وكذلك لتوفير المادة (الافلام) والمشاركة في هذا المهرجان كعضو هيئة تحكيم .

خامسا : عينة البحث

مشاهد كوميدية :

مشهد يتألف من اربعة اشخاص اب وأولاده الثلاث وهو رجل كبير السن يعمل في مهنة التسول في حين أولاده الثلاث لهم درجاتهم الوظيفية الاول مهندس كهرباء والثاني طبيب والثالث تاجر وعندما يصاب الاب بالمرض ويخبرهم الطبيب بأن الاب يحتاج ان يرقد بالمستشفى لغرض اجراء العملية الجراحية لكن الاب يرفض ذلك ويحاولون بشتى الوسائل .

الاب: انا لا ارغب بالذهاب الى المستشفى واترك عملي .

الابن الأصغر : ولكنك يا ابي تحتاج عملية وسنقذك يا والدي .

الاب : تفقدوني وانا لا افقد وظيفتي .

الابن المتوسط : ولكن يا ابي حياتك في خطر .

الاب: وفلوسي ايضا بخطر .

الابن الاكبر : فقل يا ابي ماذا تريد منا حتى تدخل المشفى .

الاب : نعم سوف اشرك عليكم شرط عندها سأذهب الى المشفى .

الثلاث : نعم يا ابي اشرك ونحن ننفذ .

الاب : على احدكم يجلس بمكاني الذي اتسول فيه وعندما اخرج من المستشفى يغادر مكاني ..ها هل توافقون رأي .

الثلاث : نعن نعم يا ابي ..

ويتم اختيار الاصغر وهو الطبيب

التاجر : سيكون اخي اصغير بدل عنك يا والدي .

الاب : جيد جدا الان خذوني الى المستشفى .

(بعد مدة يرقد الاب في المستشفى ويتم العملية الجراحية ويتعافى من المرض عندها يأتي الاب والتاجر والمهندس الى الدكتور الذي اصبح متسولا وعندها يطلب الاب برحيل ابنه عن المكان)

الاب : (الى الطبيب) شكرا يا ولدي لتلك الجهود الطيبة التي بذلتها نيابة عني بالتسول والان اذهب فأنا لا احتاجك قد رجعت الى مهنتي العزيزة مهنة التسول التي فارقتها رغماً عني شكرا يا ولدي .

الطبيب : الحمد لله يا ابي انت الان بصحة جيدة وانا فرحت كثيرا ولكن بالنسبة للمكان فأنا اعتذر جدا اذهب وابحث عن مكان آخر فقد ربحت من هذه المهنة ربحا كثيرا فعمل يوم واحد في التسول يعادل راتبي في المستشفى واذهب وابحث عن مكان آخر يا ابي فالمكان اصبح لي فقط شكرا يا ابي .

التحليل :

الحكم الاول : المشهد لم يكن بالمستوى التربوي كون المشهد قد كان مشجعا لحالة سلبيه الا وهي مسألة التسول وجعلها موضعاً مربحاً. وقد يشجع بعض الشباب لتلك الحالة السيئة .
الحكم الثاني :

المشهد يحمل معه كثير من السلبيات الا وأهما موضوع عد الاستفادة من حملة الشهادات العليا لبناء مجتمعات مهمة ومتطورة من خلال ترك الطبيب مهنته والتوجه الى موضوع التسول الذي لا يحتاج الى أي شهادة .

الحكم الثالث : المشهد لم يضع حلول لتلك الظاهرة السلبية. ويبقى هذا المشهد من خلال البناء الدرامي ناقص ولم يصل الى الحالة الايجابية .

الحكم الرابع :عادة ما يستخدم الكلمات الصحية والتي تمتلك لغة تربوية بعيدا عن الإسفاف هذا ما تحدث عنه الحكم الرابع .

النتائج :

- 1- اعتمدت التقنيات السليمة في إنتاج الفكاهة والتي تبتعد عن الإسفاف والكلمات الجارحة .
- 2- عدت الفكاهة أهميتها الكبيرة والتأثير المباشر والكبير على المجتمعات اذا ما استخدمت بصورة صحيحة .
- 3- اعتمدت الفكاهة في العمل الفني على المفارقة والتناقض .
- 4- اعتمد منتج الفكاهة على المبالغة من خلال تأكيد أسباب الضحك ومصادره .
- 5- جعل بعض المشاهد على الجوانب السلبية في المجتمع التسول الباعة المتجولون. عدم استحقاق حملة الشهادة.. وغيرها من السلبيات .

التوصيات :

- بما أن للفكاهة دوراً وجزءاً أساسياً في العملية التربوية ومن خلال البرامج التلفزيونية لذا يوصي الباحث بضرورة
- 1- الاهتمام بتوظيف الفكاهة التربوية في كل ما هو افضل للفكاهة التربوية مثير تحقق المعرفة بجانب المتعة والترفيه .
 - 2- الاستعانة من البرامج المتقدمة والمتطورة في الموضوع والأداء .
 - 3- إقامة مؤتمرات وندوات تهتم في نشر وأهميه الفكاهة في المجتمعات .
 - 4- دعم المؤسسات الاكاديمية الاهتمام في نشر الوعي الثقافى في مجال الفكاهة لدى العاملين في مجال الفنون المسرحية. والتلفزيونية. والسينمائية .

المصادر والمراجع

- 1- ابن منظور . محمد بن مكرم المصري لسان العرب المحيط بيروت 1968 .
- 2- ابن فارس . معجم مقاييس اللغة . تحقيق: عبد السلام محمد هارون . دار الفكر 1979 .
- 3- أحمد صقر . دراسة في المسرح العربي الكوميدي المعاصر . الإسكندرية . مركز اسكندرية للكتاب . 1997 .
- 4- احمد عطيه . سيكولوجية الشخصية . بيروت . دار احياء الكتب العربية . بت .
- 5- اشرف ابراهيم عيد . الدراما والتربية . القاهرة . المجلس الاعلى للثقافة . 2007 .
- 6- اما نويل كنت: نقد ملكة الحكم . تر : غانم هنا . بيروت . المنظمة العربية للطباعة . 2005 .
- 7- الكسندر دين . العناصر الاساسية لإخراج المسرحية . تر: سامي عبد الحميد . جامعة بغداد . كلية الفنون الجميلة . بغداد . 1973 .
- 8- اندريه فيليه . الممثل الكوميدي . تر: محمد مهدي قناوي . (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب . 2003 .
- 9- بن حنيش . نوارى . تقنيات الفكاهة في المسرح الجزائري . رسالة ماجستير الجزائر 2014 .
- 10- جورج اشليس . اللاهوت كوميديا . تر: سامي عبد الحميد . بغداد . الثقافة الاجنبية . 2013 .
- 11- جلين ولسن . سيكولوجية فنون الأدب . ترجمة . عبد الحميد شاکر . سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والادب . الكويت . عالم المعرفة . العدد 258 . 2000 .
- 12- زكريا ابراهيم . سيكولوجية الفكاهة والضحك . القاهرة . مكتبة مصر . ب . ت .
- 13- سامي عبد الحميد . اساليب الدراما . بغداد . مطبعة عدنان . 1988 .
- 14- شاکر عبد الحميد . الفكاهة والضحك . رؤيه جديده . الكويت . عالم الفكر . 2003 .
- 15- شوقي ضيف الفكاهة في مصر . كتاب الهلال . عدد 83 . 1985 .
- 16- عامر عطية . النقد المسرحي عند اليونان . بيروت . المطبعة الكاثوليكية . 1964 .
- 17- عادل العوا . اخلاق التهكم . دار الحصاد . بيروت . 1989 .

- 18- عاصف حميدي. العمل الاذاعي والتلفزيوني. مفاتيح النجاح واسرار الابداع. دار
مجدلاوي لطباعة والنشر والتوزيع م . س.
- 19- ماجي الحلواني ، مدخل إلى الفن الإذاعي والتلفزيوني والفضائي ، القاهرة ، عالم
الكتب ، 2002.
- 20- محمد عناني، فن الكوميديا، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1980).
- 21- نهاد صليحة ، المسرح بين الفن والحياة ، مهرجان القراءة لجميع 2000 مكتبة
الأسرة.
- 22- هنري برغسون ، الضحك ، ترجمة سامي الدروبي ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة.
1998 .
- 23- Breto.A,in H, belting .Listoire deLiart esst elle Finie chamon ,
1989 paris ,p

السياسة النقدية وأثرها في السيولة المصرفية في العراق

للمدة (2005-2018)

أ.د. افتخار محمد مناحي الرفياعي

الجامعة العراقية/ كلية الإدارة والاقتصاد - جمهورية العراق

المستخلص

يهدف البحث إلى توضيح السياسة النقدية والسيولة المصرفية وطبيعة عملهما، والتعرف على النظريات المفسرة لهما، والإشارة إلى أبرز أدوات السياسة النقدية المستخدمة من قبل السلطة النقدية لتحقيق الأهداف التي تسعى لها، فضلاً عن توضيح التأثير الذي تمارسه السياسة النقدية عن طريق أدواتها غير المباشرة في السيولة المصرفية في الاقتصاد العراقي بالاعتماد على المنهج الاستنباطي والأسلوب الكمي المتمثل استخدم أنموذج الانحدار الذاتي للفجوات الزمنية ذات التوزيع المتباطئ (Auto Regressive Distributed Lag Model) (ARDL) لتقدير العلاقة بين أدوات السياسة النقدية غير المباشرة والسيولة المصرفية في الأجلين القصير والطويل بالاعتماد على البرنامج الإحصائي (Eviews-10)

وكانت أهم الاستنتاجات التي توصل لها الباحث تتمثل في وجود علاقة عكسية ومعنوية طويلة الأجل بين سعر إعادة الخصم والسيولة المصرفية، وعلاقة عكسية معنوية قصيرة وطويلة الأجل بين نسبة الاحتياطي النقدي القانوني والسيولة المصرفية، كما توصل إلى وجود علاقة طردية طويلة الأجل بين عمليات السوق المفتوحة والسيولة المصرفية وكلها تتفق ومنطق النظرية الاقتصادية.

واختتم البحث بمجموعة من التوصيات منها: ضرورة إجراء دراسات لتقييم أثر السياسات الاقتصادية الكلية في المتغيرات الاقتصادية، لأن ذلك يساعد على معرفة مدى نجاح السياسات من فشلها.

الكلمات المفتاحية: السيولة والنقدية، النقدية والمصارف، المركزي والسيولة، السيولة المصرفية.

Monetary policy and its impact on banking liquidity in Iraq for period (2005-2018)

Prof. Dr. Iftkhar Mohammed Mnahi Al Rufai

Al Iraqia university/ Administration & Economic college/ Iraq republic

Abstract

The research aims to clarify monetary policy and the nature of its work, to identify commercial banks and bank liquidity, and to refer to the most prominent monetary policy tools used by the monetary authority to achieve its objectives. While the applied side of the research shows the effect of monetary policy through its indirect tools on liquidity at commercial banks operating in Iraq, depending on the deductive approach and the quantitative method represented, the Autoregressive Distributed Lag Model {ARDL}) was used to estimate The relationship between indirect monetary policy tools and the liquidity of commercial banks in the short and long terms through the statistical program (Eviews 10).

The most important conclusions reached by the researcher were represented in the existence of a long-term inverse relationship between the discount rate and liquidity at commercial banks, and a short and long-term inverse moral relationship between the legal cash reserve and liquidity at commercial banks, while he reached the existence of a long-term positive relationship between operations The open market and liquidity in commercial banks are all consistent with the logic of economic theory.

The research concluded with a set of recommendations, including: The need to conduct studies to assess the impact of macroeconomic policies on economic variables, because this helps to know the success of policies from their failure.

Keyword: liquidity and cash, cash and banks, central and liquidity, banking liquidity.

أولاً: الإطار العام للبحث.

المقدمة: تُعد السياسة النقدية جزءاً مهماً من السياسة الاقتصادية العامة، وقد ازدادت أهميتها مع بداية القرن العشرين بسبب تزايد المشكلات النقدية والاقتصادية وتعقدها، ومن هنا ازدادت أهميتها في معالجة المشكلات الاقتصادية، ونظراً لتعدد الآثار التي تتركها السياسة النقدية في المجالات والنواحي الاقتصادية المختلفة ومنها التأثير في أداء المصارف التجارية عن طريق تحديد مقدار السيولة المصرفية بهدف ضمان حقوق المودعين والاستخدام الآمن للأموال وتجنب المخاطر، لذلك تُعد السيولة المصرفية الشغل الشاغل للإدارات المصرفية في عملها اليومي مع المودعين والمقترضين (المدخرين والمستثمرين)، فقد تخسر المصارف زبائنها نتيجة عدم توفر السيولة المصرفية الكافية أو عدم تلبية طلباتهم في الوقت المناسب، أو فقد تحتفظ المصارف بسيولة تفوق حاجتها مما ينتج عن ذلك الاستعمال غير الرشيد وغير العقلاني للموارد المالية المتاحة، مما ينعكس سلباً على مستويات الأرباح المتحققة والمركز المالي لها، وقد يحدث العكس عندما لا تتوفر لديها سيولة مصرفية كافية لتلبية طلبات زبائنها من مودعين ومقترضين. ومن هنا برزت الحاجة إلى السلطة النقدية لتنفيذ سياستها النقدية والمتمثلة بضرورة المحافظة على السيولة المصرفية لدى المصارف لمواجهة المخاطر التي قد تواجهها تطبيقاً لمبدأ موائمة مصادر الأموال واستخداماتها لتحقيق الاستقرار الاقتصادي.

مشكلة البحث:

أن الاستعمال غير الرشيد وغير العقلاني للسيولة المصرفية من قبل الإدارات المصرفية جعلها تواجه مخاطر عدة منها مخاطر السيولة والربحية، الأمر الذي أفقدها ثقة الكثير من زبائنها (الجمهور والمشروعات)، ومن ثم ينعكس سلباً على الاقتصاد العراقي.

أهمية البحث:

يستمد البحث أهميته من معرفة الأثر الذي تمارسه السلطة النقدية عن طريق اتخاذها للإجراءات والتدابير المتمثلة في أدواتها غير المباشرة (سعر إعادة الخصم، الاحتياطي النقدي القانوني، عمليات السوق المفتوحة) والمباشرة لتوجيه عمل المصارف التجارية والرقابة عليها، وتجنب حدوث مخاطر نقص السيولة لديها أو محاولة تقليدها، باعتبارها خطر يهدد عمل المصارف مع الوصول إلى أفضل الحلول والمعالجات لهذا الخطر

عن طريق استخدام أدوات السياسة النقدية المناسبة للوصول إلى الهدف النهائي المتمثل في ضمان وحماية أموال المدعين لدى المصارف التجارية.

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن للسياسة النقدية تأثيراً في السيولة المصرفية في العراق للمدة (2005-2018).

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأتي:

- توضيح مفهوم السياسة النقدية والسيولة المصرفية وطبيعة عملهما، والتعرف على النظريات المفسرة لهما.

- الإشارة إلى أبرز أدوات السياسة النقدية المستخدمة من قبل السلطة النقدية لتحقيق الأهداف التي تسعى لها السلطة النقدية.

- توضيح التأثير الذي تمارسه السياسة النقدية عن طريق أدواتها غير المباشرة في السيولة المصرفية في الاقتصاد العراقي (2005-2018).

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الاستنباطي في التحليل، مع الاستعانة بالأسلوب الكمي والمتمثل بأنموذج الانحدار الذاتي للضجوات الزمنية ذات التوزيع المتباطئ (ARDL) لقياس وتحليل أثر السياسة النقدية غير المباشرة في السيولة المصرفية باستعمال أدواتها الكمية (غير المباشرة) باستخدام البرنامج الإحصائي (Eviews-10).

هيكلية البحث:

من اجل التوصل إلى هدف البحث والتحقق من الفرضية، قُسم البحث على ثلاثة محاور رئيسية، تطرق الأول إلى الإطار المفاهيمي والنظري للسياسة النقدية والسيولة المصرفية، وخصص المحور الثاني لبيان اتجاهات تطور الأدوات غير المباشرة للسياسة النقدية والسيولة المصرفية في العراق للمدة (2005-2018). وعنى المحور الثالث في قياس وتحليل أثر أدوات السياسة النقدية غير المباشرة في السيولة المصرفية في العراق للمدة (2005-2018). وأخيراً أُختتم البحث ببعض الاستنتاجات والتوصيات.

المحور الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للسياسة النقدية والسيولة المصرفية.

أولاً: الإطار المفاهيمي والنظري للسياسة النقدية والسيولة المصرفية.

1. مفهوم السياسة النقدية: تُعرف السياسة النقدية بأنها مجموع من الإجراءات والتدابير التي تتخذها السلطة النقدية للسيطرة وللتحكم في معدلات أسعار الفائدة ومقدار عرض النقود لتحقيق أهداف السياسة الاقتصادية. إذ تلجأ إلى زيادة مقدار عرض النقود وتخفيض أسعار الفائدة في أوقات الانكماش وزيادة أسعار الفائدة وتخفيض مقدار عرض النقود في أوقات الانتعاش للمحافظة على الاستقرار والتوازن الاقتصادي (القطابري، 2011 : 18). وللسياسة النقدية مفهومين ضيق وواسع، فالسياسة النقدية بالمفهوم الضيق تعني مجموعة من القواعد التي يتخذها البنك المركزي للسيطرة على عرض النقود لتحقيق أهداف اقتصادية معينة كالنمو والاستخدام الكامل، أما السياسة النقدية بمفهومها الواسع فتشير إلى جميع الإجراءات التي تُتخذ من قبل الحكومة والبنك المركزي والخزينة بهدف التأثير في عرض النقود والسياسة الائتمانية. ومن هذا يتضح أن السياسة النقدية تهدف إلى مراقبة مقدار العملة المتداولة ومقدار الائتمان المصرفي الذي تقدمه المصارف التجارية للقطاعات الخاص والحكومي (الجنابي، 2014 : 267).

مما تقدم يمكن تعريف السياسة النقدية على أنها مجموعة من القواعد والإجراءات والتدابير التي تتخذها السلطة النقدية بهدف تحقيق التوازن العام في الاقتصاد والمحافظة عليه عن طريق التحكم بعرض النقود والسيطرة عليه والتحكم بالسياسة الائتمانية.

2. أدوات السياسة النقدية

أ) الأدوات الكمية

- سعر إعادة الخصم: يُعرف بأنه السعر الذي يتقاضاه البنك المركزي من المصارف التجارية لقاء تقديمها للأوراق التجارية والمالية المخضومة لحصولها على القروض (النسور، 2014 : 146). وان هدف البنك المركزي من استخدام هذه السياسة يتمثل في التأثير أولاً في المصارف التجارية عن طريق كلفة حصولها على الموارد النقدية

- الإضافية التي يقدمها، وثانياً في كلفة الائتمان التي تضعها المصارف تحت تصرف زبائنها في الوحدات الاقتصادية غير المصرفية. (حداد وهذلول ، 2010 : 185-187).
- عمليات السوق المفتوحة: يقصد بها عملية دخول البنك المركزي بانعاً ومشترياً والأوراق المالية والتجارية ذات الآجال المتفاوتة في السوقين المالية والنقدية. وتعد أداة رقابية تستخدمها السلطة النقدية في الرقابة على الائتمان، (smith, 1995: 429)، فإذا استهدف البنك المركزي اتباع سياسة نقدية انكماشية يقوم ببيع اذونات الخزينة والسندات الحكومية في الأسواق المالية بقصد امتصاص الفائض النقدي لدى الوحدات الاقتصادية، ويحدث العكس يتبع البنك المركزي سياسة نقدية توسعية. (الظاهر والخليل ، 2004 : 331).
- نسبة الاحتياطي القانوني: تعرف على أنها نسبة يحددها البنك المركزي من إجمالي الودائع لدى المصارف التجارية ويلزمها الاحتفاظ بها لديه لمواجهة الطوارئ والأحداث غير المتوقعة والمفاجئة التي تحدث في الاقتصاد، ويستطيع البنك المركزي تغييرها وفقاً للأوضاع الاقتصادية السائدة (ركود أو تضخم). و تغيير هذه النسبة يؤثر في قدرة المصارف على منح الائتمان المصرفي. ففي فترات التضخم الاقتصادي يقوم البنك المركزي بزيادة نسبة الاحتياطي القانوني على إجمالي الودائع لدى المصارف التجارية لتخفيض كمية وسائل الدفع المتاحة في المجتمع ومن ثم تخفيض الانفاق النقدي أو الطلب الفعلي في السوق، ويحدث العكس في فترات الركود الاقتصادي بهدف تشجيع المصارف على منح المزيد من الائتمان المصرفي (البياتي وسمارة ، 2013 : 244).
- ب) الأدوات النوعية: تتميز هذه الأدوات عن سابقتها انها موجهة نحو استخدامات معينة للائتمان وليس نحو كمية الائتمان لكون الاساليب المعتمدة في الرقابة المباشرة على الائتمان وضعت بقصد التأثير على قطاعات محددة من الاقتصاد الوطني من دون التأثير على بقية القطاعات. وتتخذ الأدوات النوعية اشكالاً عدة منها: (الدوري والسامرائي ، 2013 : 219) و (الدليمي، 1990 : 612-617)
- سياسة تأطير القروض.
- السياسة التمييزية للقروض.
- هامش الضمان.
- تنظيم الائتمان الاستهلاكي.

- الإقناع الادبي.

- التأثير المباشر.

3. مفهوم السيولة المصرفية: عَرَفَ السيولة المصرفية على أنها مدى قدرة المصرف على مواجهة التزاماته التي تشمل وبصورة اساسية تلبية طلبات المودعين للسحب من ودائعهم وفي الوقت نفسه قدرته على تلبية طلبات الائتمان التي يحتاجها المقترضون (Hemple & Simon, 1999:166).

وعُرفت على أنها مدى قدرة المصرف على الوفاء بالتزاماته وتمويل الزيادة في جانب الموجودات من دون اللجوء إلى تنقييد الموجودات بأسعار غير عادلة أو اللجوء إلى مصادر ذات تكلفة عالية (الذبحاوي والموسوي، 2017 : 5).

4. العوامل المؤثرة في السيولة المصرفية: أن السيولة المصرفية ليست ثابتة بل في تغيير مستمر زيادة ونقصان، وهناك عوامل عدة تؤثر فيها، تتمثل بالآتي: (العلي، 2013: 194).

- (أ) عمليات السحب والإيداع من / على الودائع
- (ب) معاملات الزبائن مع الخزينة العامة.
- (ت) رصيد عمليات المقاصة لدى المصارف.
- (ث) موقف البنك المركزي بالنسبة للمصارف
- (ج) رصيد رأس المال الممتلك.

المحور الثاني: اتجاهات تطور الأدوات غير المباشرة للسياسة النقدية والسيولة المصرفية في العراق للمدة (2005-2018).

أولاً: تحليل اتجاهات تطور الأدوات غير المباشرة للسياسة النقدية في العراق للمدة (2005-2018)

1. سعر إعادة الخصم: يظهر الجدول (1) تطور أداة سعر إعادة الخصم (سعر السياسة) في العراق للمدة (2005-2018)، إذ يُلاحظ أن البنك المركزي العراقي أجرى تعديلات على سعر إعادة الخصم المعتمد ليصبح (7%) عام 2005، وأستمر في رفعه إلى (20%) عام 2007 ، ومعنى ذلك أنه اتبع سياسة نقدية انكماشية (تقييدية)

لتحقيق هدفه في خفض معدلات التضخم والمحافظة عليها كما ورد في قانونه رقم (56) لسنة (2004)، إلا أنه عاد إلى خفضه إلى (16.75%) عام 2008. وقد استمرت السلطة النقدية بتخفيض سعر إعادة الخصم ليستقر عند (6%) للأعوام (2011- 2015)، لتحقيق الاستقرار النقدي ورفع معدلات النمو الاقتصادي عن طريق تحفيز النشاط الائتماني لتمويل المشروعات التنموية، واستمرت باتباع السياسة التوسعية فخفضته حتى استقر عند معدل (4%) للعامين (2017 و2018).

جدول (1) سعر إعادة الخصم (سعر السياسة) في العراق للمدة (2005-2018)

السنة	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011
سعر إعادة الخصم %	7	16	20	16.75	8.83	6.25	6
السنة	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018
سعر إعادة الخصم %	6	6	6	6	4.33	4	4

المصدر: البنك المركزي العراقي، النشرة الإحصائية السنوية، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث للمدة (2005-2018).

2. عمليات السوق المفتوحة: يلاحظ من الجدول (2) أن عمليات السوق المفتوحة ممثلة بنافذة العملة الأجنبية قد بلغت (15368) مليار دينار عام 2005، واستمرت بالارتفاع حتى بلغت أعلى مستوى لها عام 2013 فبلغت (62067) مليار دينار، إلا أن هذه العمليات أخذت بالانخفاض لتبلغ (61452) مليار دينار عام 2014 وبمعدل تغير سنوي (- 0.99%)، وذلك نتيجة لتعرض الاقتصاد العراقي لازمة مزدوجة تمثلت بدخول العصابات الإرهابية (داعش) إلى العراق وسيطرتها على مناطق مهمة في العراق بمؤسساتها كافة بما فيها البنك المركزي العراقي/ فرع الموصل، ورافق ذلك انخفاض في الإيرادات النفطية العراقية نتيجة للانخفاض الحاد والمفاجئ في أسعار النفط عالمياً. واستمرت بالانخفاض حتى عام 2017، ثم عاودت الارتفاع فبلغت (56088) مليار دينار عام 2018 وبمعدل تغير سنوي (11.69%)، لتحسن الظروف الأمنية من ناحية وعودت أسعار النفط عالمياً إلى الارتفاع والذي ترتب عليها زيادة حصيلة الإيرادات النفطية التي ترفد عمليات السوق المفتوحة بالعملة الأجنبية من ناحية أخرى.

جدول (2) عمليات السوق المفتوحة ومعدل التغير السنوي في العراق للمدة (2005-2018) / (مليار دينار)

السنة	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011
عمليات السوق المفتوحة	15368	30227	20054	30861	39770	42320	46563
معدل التغير%	-	96.69	(33.66)	53.89	28.87	6.41	10.03
السنة	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018
عمليات السوق المفتوحة	56724	62067	61452	52721	39893	50219	56088
معدل التغير%	21.82	9.42	(0.99)	(14.21)	(24.33)	25.88	11.69

المصدر: عُدّ بالاعتماد على

- بيانات الصف (1) البنك المركزي العراقي، النشرة الإحصائية السنوية، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث للأعوام (2005-2018).
- بيانات الصف (2) احتسبت بالاعتماد على المعادلة الآتية: [(السنة الحالية ÷ السنة السابقة) - 1] × 100.
- الأرقام بين قوسين () تعني إشارتها سالبة .

3. نسبة الاحتياطي النقدي القانوني: يتضح من الجدول (3) ارتفاع مقدار الاحتياطي النقدي القانوني في الأعوام (2005-2008)، بسبب ارتفاع نسبة الاحتياطي القانوني على الودائع المصرفية الحكومية، وهذا يبين أهمية الودائع الحكومية في المصارف التجارية إذ تشكل الودائع الحكومية نسبة كبيرة من الودائع الأخرى لدى الجهاز المصرفي (البنك المركزي العراقي، 2011: 18)، ثم انخفض مقدار الاحتياطي النقدي القانوني بمستويات متفاوتة إلى عام 2014 وذلك لإتباع السلطة النقدية سياسة نقدية توسعية تتمثل بخفض نسبة الاحتياطي النقدي القانوني بدءاً من عام 2011، في حين نلاحظ زيادة مقدار نسبة الاحتياطي النقدي القانوني حيث بلغ (10576) مليار دينار بمعدل تغير سنوي (9.87%) عام 2014 وهو أعلى مقدار، وتفسير ذلك لزيادة توجه المدخرين نحو المصارف لاستثمار أموالهم، أما الأعوام (2015-2017) فيتضح انخفاض مقدار نسبة الاحتياطي النقدي القانوني حيث بلغ (6505) مليار دينار وبمعدل تغير سنوي (- 25.29%) عام 2017 وهو أقل مقدار، وذلك بسبب احتلال العصابات الإرهابية (داعش) لعدد من المحافظات العراقية وكذلك انخفاض أسعار النفط عالمياً وما ترتب عليه من انخفاض الإيرادات النفطية وانعكس ذلك على ضعف ثقة الجمهور بالمصارف التجارية، فضلاً عن توجيه أغلب الإيرادات نحو الأنفاق

العام العسكري بدلاً من الأنفاق الاستثماري. وبالرغم من ثبات نسبته المحددة من قبل البنك المركزي وهي (15%)، أرتفع مقدار هذه النسبة إلى (10409) مليار دينار عام 2018، بسبب تحسن الظروف الأمنية ومن ثم توجه الجمهور نحو الاستثمار لدى المصارف التجارية عن طريق الإيداعات، وارتفاع أسعار النفط عالمياً الذي ترتب عليه ارتفاع حصيله الإيرادات النفطية.

جدول (3) الاحتياطي النقدي القانوني ومعدل التغير السنوي في العراق للمدة (2018-2005) / (مليار دينار)

السنة	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011
الاحتياطي القانوني (1)	4501	6192	12084	19993	9416	7155	7814
معدل التغير السنوي % (2)	-	37.57	95.16	65.45	(52.90)	(24.01)	9.21
نسبة الاحتياطي القانوني % (3)	25	25	50	75	75	45	15
السنة	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018
الاحتياطي القانوني (1)	8624	9626	10576	9390	8707	6505	10409
معدل التغير السنوي % (2)	10.37	11.62	9.87	(11.21)	(7.27)	(25.29)	60.02
نسبة الاحتياطي القانوني % (3)	15	15	15	15	15	15	15

المصدر:

- بيانات الصف (1) و(3) البنك المركزي العراقي، النشرة الإحصائية السنوية، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث للمدة (2018-2005).
- بيانات الصف (2) احتسبت بالاعتماد على المعادلة الآتية: [(السنة الحالية - السنة السابقة) / السنة السابقة] × 100.
- الأرقام بين قوسين () تعني إشارتها سالبة.

ثانياً: تحليل اتجاهات تطور نسب السيولة المصرفية لدى المصارف التجارية في العراق للمدة (2018-2005)

تقيس نسب السيولة المصرفية مدى كفاية رأس المال المحتفظ به من قبل المصارف التجارية لمواجهة المخاطر التي قد تتعرض لها (الأمام والخزعلي، 2019: 117).

جدول (5) نسب السيولة المصرفية لدى المصارف التجارية العاملة في العراق للمدة (2018-2005) / نسبة مئوية

السنة	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011
نسب السيولة المصرفية %	10.1	11.8	14	16	22	23	48
السنة	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018

61	66	68	68	68	65	54	%	نسب السيولة المصرفية
----	----	----	----	----	----	----	---	----------------------

المصدر: عدّ بالاعتماد على

- البنك المركزي العراقي، النشرة الإحصائية السنوية، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث للمدة (2005-2018).

نلاحظ من الجدول (5) أن نسبة السيولة المصرفية لدى المصارف التجارية العاملة في العراق بلغت (10.1%) عام 2005 وأخذت بالارتضاع، حيث بلغت (68%) عام 2014، ويعود ذلك ليس فقط إلى توجه السياسة النقدية نحو تشجيع الاستثمار والعمل على تحفيز المصارف والتوجه نحو السوق، وإنما زيادة التركيز من قبل البنك المركزي على الرقابة المصرفية وتوجيه المصارف باتخاذ المزيد من الاجراءات والتدابير الرامية إلى زيادة قوة القطاع المصرفي، لهذا فقد تم إلزام المصارف التجارية بزيادة رؤوس أموالها إلى (250) مليار دينار عراقي كحد أدنى في عام 2014، كما ركزت على توفير السيولة اللازمة لضمان استمرارية قدرة المصارف على منح الائتمان، واستقرت هذه النسبة عند (68%) في العامين (2015، 2016)؛ ويعود ذلك إلى انعدام الثقة لدى المصارف التجارية في منح الائتمان نتيجة الوضع الأمني غير المستقر، فضلاً عن الرؤية الغامضة للاستثمارات المتاحة للمصارف. إننا أنها عاودت الانخفاض حتى عام 2018 فبلغت (61%)، وجاء هذا الانخفاض نتيجة للاستقرار الاقتصادي والنقدي الذي شهده البلد.

المحور الثالث: قياس وتحليل اثر أدوات السياسة النقدية في السيولة المصرفية في العراق للمدة (2005-2018)

يتمثل الهدف من هذا المحور في عرض وتحليل النتائج القياسية التي توصل إليها بالاعتماد على البرنامج الإحصائي (Eviews10) لتحديد أثر السياسة النقدية في السيولة المصرفية في العراق عن طريق توصيف الأنموذج القياسي، وتحليل الخصائص الإحصائية للسلاسل الزمنية لمتغيرات الأنموذج، واستخدام منهجية التكامل المشترك الملائمة لتقدير العلاقة التوازنية في الأجل القصير والأجل الطويل.

أولاً: توصيف الأنموذج القياسي

تُعدّ مرحلة توصيف الأنموذج القياسي من أهم المراحل في بناء أنموذج القياس الاقتصادي لما تتطلبه من تحديد المتغيرات التي يجب أن يتضمنها الأنموذج. وتتضمن مرحلة التوصيف ثلاث خطوات رئيسة تتمثل بالآتي:

1. تحديد متغيرات الأنموذج

يمكن صياغة الأنموذج القياسي للسياسة النقدية ممثلة بأدواتها غير المباشرة وأثرها في السيولة المصرفية في العراق وفق العلاقة الدالية الآتية :

$$BLIQ = f(RDR, LCR, OMO) \dots\dots\dots (1)$$

إذ إن:

B LIQ: السيولة المصرفية، **RDR**: سعر إعادة الخصم، **LCR**: الاحتياطي القانوني، **OMO**: عمليات السوق المفتوحة

جدول (6) توصيف المتغيرات المستخدمة في الأنموذج القياسي والرموز الخاصة بها ونوعها

اسم المتغير	رمز المتغير	نوع المتغير
السيولة المصرفية Banking Liquidity	BLIQ	المتغير التابع
سعر إعادة الخصم Re-Discount Rate	RDR	المتغيرات المستقلة
عمليات السوق المفتوحة Open Market Operations	OMO	
الاحتياطي النقدي القانوني Legal Cash Reserve	LCR	

2. التوقعات المسبقة لإشارات معالم الأنموذج المقدرة .

توصيف العلاقة من الناحية النظرية بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع. لأجل تحديد توقعات نظرية حول العلاقة بين المتغيرات موضوع البحث وكالاتي :

(أ) سعر إعادة الخصم (RDR) : يرتبط بعلاقة عكسية مع السيولة المصرفية.

(ب) الاحتياطي النقدي القانوني (LCR) : يرتبط بعلاقة عكسية مع السيولة المصرفية.

(ت) عمليات السوق المفتوحة (OMO) : ترتبط بعلاقة عكسية مع السيولة المصرفية في حالة البيع وعلاقة طردية في حالة الشراء.

3. اختيار الصيغة الرياضية المناسبة.

لأجل تحديد الصيغة الرياضية المناسبة المعتمدة في تقدير نموذج البحث فقد استخدم البرنامج الإحصائي (Eviews-10) في تقدير ثلاث صيغ رياضية وفق طريقة المربعات الصغرى الاعتيادية (OLS) من أجل المقارنة بينها واختيار أفضلها. والجدول (7) يوضح أن الصيغة الأفضل لتقدير العلاقة بين أدوات السياسة النقدية غير المباشرة والسيولة المصرفية تتمثل في الصيغة اللوغاريتمية المزدوجة، كونها حققت أعلى قيمة لمعامل التحديد (R^2)، ومعامل التحديد المصحح (\bar{R}^2)، واختبار (F)، وأقل قيمة لـ (S.e) ومعايير فترات الإبطاء المثلثي (AIC, H.Q, SC)، حيث أن المدلول الاقتصادي لمعاملها يُمثل المرونات.

جدول (7) نتائج التقدير الأولي لاختيار الصيغة الرياضية المناسبة لأنموذج السيولة

المصرفية

المؤشرات الإحصائية	الصيغة الخطية	الصيغة النصف اللوغاريتمية	الصيغة اللوغاريتمية المزدوجة
R^2	0.768162	0.833453	0.880529
\bar{R}^2	0.754787	0.823845	0.873637
S.e	11.8948	0.310536	0.263011
F	57.43166	86.74141	127.7508
AIC	7.858829	0.567713	0.235508
SC	8.003497	0.712381	0.380176
H.Q	7.914916	0.62380	0.291596

المصدر: عُدّ بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي (Eviews10).

ثانياً: نتائج اختبارات السكون للسلاسل الزمنية لمتغيرات البحث.

هناك اختبارات عدة تستخدم في الكشف عن مشكلة جذر الوحدة وتحديد سكون السلاسل الزمنية للمتغيرات الاقتصادية ومن هذه الاختبارات، اختبار ديكي فولر الموسع . واختبار فيلبس بيرون، وقد أُعتمد على اختبار ديكي فولر الموسع باعتباره من أكثر

الاختبارات دقة للكشف عن سكون السلاسل الزمنية. (الدليمي، 2018، 119)

1. اختبار ديكي فولر الموسع (ADF): يبين الجدول (8) اختبار جذر الوحدة للسلاسل الزمنية للمتغيرات موضوع البحث وبصيغتها اللوغاريتمية المزدوجة، إذ تشير نتائج هذا الاختبار أن كل المتغيرات موضوع البحث لم تستقر عند المستوى الأصلي، إذ كانت

قيمة (t) المحتسبة أصغر من قيمة (t) الحرجة عند مستوى معنوية (1%، 5%)، مما يُشير إلى قبول فرضية العدم ($H_0=B=0$) التي تنص على وجود جذر الوحدة في بيانات السلاسل الزمنية، إلا أنها استقرت بعد اخذ الفرق الأول لها، إذ كانت قيمة (t) المحتسبة أكبر من قيمة (t) الحرجة عند مستوى معنوية (1%، 5%)، مما يعني قبول الفرضية البديلة ($H_1=B \neq 0$) التي تنص على عدم وجود جذر الوحدة، أي إنها متكاملة من الرتبة (1) سواء كان ذلك بوجود حد ثابت أو حد ثابت واتجاه عام أو بدونهما . وإن ما يعزز هذه النتيجة قيم الاحتمالية الحرجة (Prob.) الأصغر من (5%).

جدول (8) نتائج اختبار جذر الوحدة وفق اختبار ديكي فولر الموسع (ADF)

ADF	At Level					
	Variables	LNLIQ	LNRDR	LNLCR	LNOMO	
With Constant	t-Statistic	-1.4974	-0.9499	-2.563	-2.3249	
	Prob.	0.5275	0.7647	0.1068	0.16800	
	Result	n0	n0	n0	n0	
With Constant & Trend	t-Statistic	-0.8162	-2.844	-2.4804	-2.3504	
	Prob.	0.9576	0.1885	0.3363	0.4007	
	Result	n0	n0	n0	n0	
Without Constant & Trend	t-Statistic	1.7146	-0.6090	0.5282	1.1500	
	Prob.	0.9779	0.4490	0.8269	0.9337	
	Result	n0	n0	n0	n0	
At First Difference						
With Constant	Variables	d(LNLIQ)	d(LNRDR)	d(LNLCR)	d(LNOMO)	
	t-Statistic	-7.8275	-7.2317	-7.2636	-7.4231	
	Prob.	0.0000	0.0000	0.0000	0.0000	
	Result	***	***	***	***	
With Constant & Trend	t-Statistic	-8.0577	-7.3017	-7.2598	-7.536	
	Prob.	0.0000	0.0000	0.0000	0.0000	
	Result	***	***	***	***	
Without Constant & Trend	t-Statistic	-7.2801	-7.2801	-7.2801	-7.2801	
	Prob.	0.0000	0.0000	0.0000	0.0000	
	Result	***	***	***	***	
Rank		I(1)	I(1)	I(1)	I(1)	
Critical table values						
At Level			At First Difference			
significance level	With Constant	With Constant & Trend	Without Constant & Trend	With Constant	With Constant & Trend	Without Constant & Trend
1%	-3.507394	-4.066981	-2.591813	-3.508326	-4.068290	-2.592129
5%	-2.895109	-3.462292	-1.944574	-2.895512	-3.462912	-1.944619
10%	-2.584738	-3.157475	-1.614315	-2.584952	-3.157836	-1.614288

المصدر- عُد بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي (Eviews10) .

(*)، (**)، (***) تدل على إنها معنوية عند مستوى (10%، 5%، 1%) على التوالي وفق القيم الجدولية (Mackinnon)، و (No) تشير إلى إنها غير معنوية .

2. اختيار الأنموذج الملائم؛ بعد إجراء اختبار سكون السلاسل الزمنية لمتغيرات البحث من الرسم البياني واختبار جذر الوحدة، تبين أن المتغيرات ساكنة عند المستوى والفرق الأول، وبما أن منهجية انموذج (ARDL) تستخدم للبيانات الساكنة عند المستوى الأصلي والفرق الأول أو مزيج بين الاثنين، ويعد أنموذج (ARDL) أكثر كفاءة في حال كون العينة صغيرة مثل العينة موضوع البحث. وخاصة عندما يكون المتغير التابع ساكناً عند الفرق الأول لذلك سيتم استعمال هذا الأنموذج في القياس من أجل الحصول على تقدير كفاء للعلاقة التوازنية في الأجل القصير والطويل. (العبدلي و سليمان، 2018، 291)

3. تقدير الأنموذج القياسي

(أ) التقدير الأولي لأنموذج البحث (ARDL)

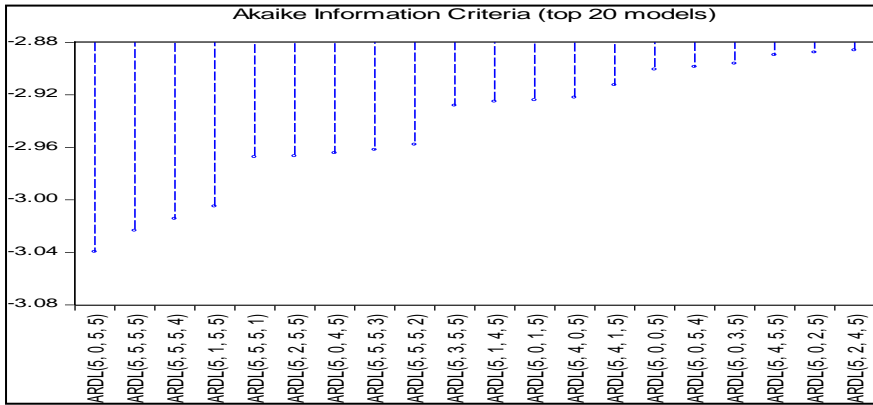
يتضح من الجدول (10) نتائج التقدير الأولي لأنموذج (ARDL) الذي يبين العلاقة بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة موضوع البحث، حيث يتبين من الجدول (10) أن معامل التحديد (R^2) بلغ (0.99)، أي أن المتغيرات المستقلة تفسر ما نسبته (99%) من التغيرات التي تحصل في المتغير التابع، في حين أن النسبة الباقية والبالغة (1%)، تمثل تأثير متغيرات أخرى لم تدخل ضمن الأنموذج، كما تشير قيمة اختبار (F) والبالغة (577.322) إلى معنوية النموذج المستخدم في تقدير معلمات الأجل القصير والأجل الطويل، أما معامل التحديد المصحح (\bar{R}^2) فقد بلغ (0.99)، كما أن رتبة الأنموذج الذي تم اختياره وفق منهجية (ARDL) هو (5, 0, 5, 5) وفق معايير فترة الإبطاء المثلى والمتمثلة بـ (AIC, BIC, HQ) إذ تم اختيار فترة الإبطاء حسب معيار (AIC) وهي التي تمثل أقل قيمة لهذا المعيار والشكل البياني (1) يوضح فترة الإبطاء المثلى لأنموذج (ARDL) الذي تم اختياره وفقاً لمعيار (Akaike).

جدول (10) نتائج التقدير الأولي لسيولة المصارف لتجارية (ARDL)

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
LNLIQ(-1)	1.093719	0.120738	9.058618	0.0000
LNLIQ(-2)	-0.12003	0.189945	-0.63192	0.5319
LNLIQ(-3)	-0.023837	0.190616	-0.125053	0.9013
LNLIQ(-4)	-0.592681	0.189535	-3.12702	0.0037
LNLIQ(-5)	0.470646	0.109015	4.317251	0.0001

LNRDR	-0.085562	0.043475	-1.968079	0.0578
LNOMO	0.007975	0.106463	0.074905	0.9408
LNOMO(-1)	0.186773	0.161611	1.155697	0.2564
LNOMO(-2)	-0.053653	0.162281	-0.330617	0.7431
LNOMO(-3)	-0.033937	0.162569	-0.208756	0.8360
LNOMO(-4)	-0.056969	0.150313	-0.379001	0.7072
LNOMO(-5)	0.131744	0.06687	1.970152	0.0575
LNLCR	-0.257299	0.102775	-2.503523	0.0176
LNLCR(-1)	0.260477	0.156726	1.661992	0.1063
LNLCR(-2)	-0.008526	0.153962	-0.055378	0.9562
LNLCR(-3)	-0.012097	0.15401	-0.078544	0.9379
LNLCR(-4)	0.164965	0.164047	1.005598	0.3222
LNLCR(-5)	-0.261253	0.103973	-2.512712	0.0172
C				
R-squared	0.996930	Mean dependent var		3.639767
Adjusted R-squared	0.995203	S.D. dependent var		0.664768
S.E. of regression	0.046041	Akaike info criterion		-3.039573
Sum squared resid	0.067832	Schwarz criterion		-2.319873
Log likelihood	96.50911	Hannan-Quinn criter.		-2.764555
F-statistic	577.3226	Durbin-Watson stat		1.314242
Prob(F-statistic)	0.0000			

المصدر: عُدّ بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي (Eviews10).



الشكل (1): فترة الإبطاء المثلى لأنموذج (ARDL) وفقاً لمعيار (Akaike)

المصدر: عُدّ بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي (Eviews10).

ب) نتائج اختبار الحدود للتكامل المشترك: من أجل اختبار العلاقة التوازنية طويلة الأجل (وجود تكامل مشترك) بين المتغير التابع والمتمثل بسيولة المصارف التجارية وبين المتغيرات التوضيحية، تم احتساب إحصاءة (F) باستخدام اختبار الحدود (Bounds Test) (المحمدي والعيساوي، 2017: 150)، والجدول (11) يوضح نتائج اختبار التكامل المشترك وفقاً لاختبار الحدود .

جدول (11) نتائج اختبار التكامل المشترك لأنموذج السيولة المصرفية (ARDL) وفق

اختبار الحدود

Test Statistic	Value	K
F-statistic	7.956877	3
Critical Value Bounds		
Significance	Lower Bound	Upper Bound
10%	2.72	3.77
5%	3.23	4.35
2.5%	3.69	4.89
1%	4.29	5.61

المصدر: عُدّ بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي (Eviews10).

يتبين من الجدول (11) أن قيمة إحصاءة (F) المحسوبة بلغت (7.95) وهي أكبر من القيمة الجدولية للحد الأعلى والحد الأدنى عند مستوى معنوية (1%)، مما يعني رفض فرضية العدم (H_0) التي تنص على عدم وجود علاقة توازنه طويلة الأجل بين المتغيرات محل البحث، ونقبل الفرضية البديلة (H_1) التي تنص على وجود علاقة تكامل مشترك بين المتغيرات محل البحث في الأنموذج المستخدم، أي أن ذلك يشير إلى وجود علاقة توازنه طويلة الأجل تتجه من جملة المتغيرات المستقلة نحو المتغير التابع والمتمثل بـ (السيولة المصرفية). ومن ثم فإن ذلك يستلزم تقدير الاستجابة في الأجل القصير والطويل ومعلمة متجه تصحيح الخطأ.

ت) نتائج تقدير المعلمات في الأجلين القصير الطويل ومعلمة تصحيح الخطأ .

بعد إجراء اختبار الحدود للتكامل المشترك والتأكد من وجود علاقة توازنه طويلة الأجل بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة، لذلك لا بد من تقدير معلمات الأجل القصير والطويل ومعلمة تصحيح الخطأ (الدليمي، 2018، 121)، والجدول (12) يوضح تلك النتائج التي تدل على وجود علاقة تكامل مشترك بين المتغير التابع والمتغيرات

المستقلة، وهذا ما تؤكد معلمة تصحيح الخطأ والبالغة (-0.17) وهي سالبة ومعنوية عند مستوى معنوية أقل من (1%). وبما أن معلمة تصحيح الخطأ سالبة ومعنوية مما يعني أن (0.17) من أخطاء الأجل القصير يتم تصحيحها تلقائياً لبلوغ التوازن في الأجل الطويل، أي أن انحراف السنوات السابقة عن توازن الأجل الطويل يتم تصحيحه بنسبة (17%).

جدول (12) نتائج تقدير معلمات الأجل القصير والطويل ومعلمة تصحيح الخطأ (ECM)

لأنموذج (ARDL) للسيولة المصرفية

ARDL Co integrating And Long Run Form				
Dependent Variable: LnLIQ				
Selected Model: ARDL(5, 0, 5, 5)				
Date: 08/3/20 Time: 15:28				
Sample: 2005Q1 2018Q4				
Included observations: 51				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
D(LNLIQ(-1))	2.66E-01	1.10E-01	2.42527	0.0211
D(LNLIQ(-2))	0.145872	0.116675	1.250239	0.2203
D(LNLIQ(-3))	0.122035	0.116739	1.045366	0.3037
D(LNLIQ(-4))	-0.470646	0.109015	-4.317251	0.0001
D(LNRDR)	-0.085562	0.043475	-1.968079	0.0578
D(LNOMO)	0.007975	0.106463	0.074905	0.0408
D(LNOMO(-1))	0.053653	0.162281	0.330617	0.7431
D(LNOMO(-2))	0.033937	0.162569	0.208756	0.8360
D(LNOMO(-3))	0.056969	0.150313	0.379001	0.7072
D(LNOMO(-4))	-0.131744	0.06687	-1.970152	0.0575
D(LNLCR)	-0.257299	0.102775	-2.503523	0.0176
D(LNLCR(-1))	0.008526	0.153962	0.055378	0.9562
D(LNLCR(-2))	0.012097	0.15401	0.078544	0.9379
D(LNLCR(-3))	-0.164965	0.164047	-1.005598	0.3222
D(LNLCR(-4))	0.261253	0.103973	2.512712	0.0172
CoIntEq(-1)	-0.172183	0.03469	-4.963464	0.0000
CoInteq = LNLIQ - (-0.4969*LNDR + 1.0566*LNOMO - 0.6605*LNLDR - 0.4299				
Long Run Coefficients				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
LNDR	-0.496921	0.204032	-2.435499	0.0006
LNOMO	1.056621	0.259144	4.077357	0.0003
LNLDR	-0.660535	0.274239	-2.408607	0.0019
C	-0.429877	3.511755	-0.122411	0.9033

المصدر: عُد من قبل الباحث بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي (Eviews10).

يتبين من الجدول (12) وجود استجابة عكسية طويلة الأجل بين سعر إعادة الخصم وسيولة المصارف التجارية، أما الاحتياطي النقدي القانوني فيرتبط بعلاقة عكسية معنوية قصيرة وطويلة الأجل مع سيولة المصارف التجارية، في حين أن هناك استجابة طردية طويلة الأجل بين عمليات السوق المفتوحة والسيولة المصرفية.

ث) تقييم جودة الأنموذج المقدر اقتصادياً وقياسياً.

❖ تقييم الأنموذج القياسي المقدر من الناحية الاقتصادية .

1. تقييم مقدرات معاملات الأنموذج في الأجلين القصير والطويل.

يتبين من نتائج تقدير أنموذج (ARDL) الواردة في الجدول (12) الآتي:

- يُشير معامل (RDR) إلى وجود أثر سلبي ومعنوي لسعر إعادة الخصم على سيولة المصارف التجارية في الأجل القصير، فقد بلغت قيمة المرونة الجزئية لسيولة المصارف التجارية في الأجل القصير (-0.085) بالنسبة لسعر إعادة الخصم وهذا يعني أن الزيادة في سعر إعادة الخصم في العراق بنسبة (1%) يؤدي إلى انخفاض السيولة المصرفية بنسبة (0.085%). في حين بلغت المرونة الجزئية لسيولة المصارف التجارية بالنسبة لسعر إعادة الخصم في الأجل الطويل (-0.496) وهذا يعني أن الزيادة في سعر إعادة الخصم في الأجل الطويل بنسبة (1%) تؤدي إلى انخفاض السيولة المصرفية بنسبة (-0.496%)
- يشير معامل (LCR) إلى وجود أثر سلبي ومعنوي لنسبة الاحتياطي النقدي القانوني في السيولة المصرفية في الأجلين القصير والطويل. فقد بلغت قيمة المرونة الجزئية للسيولة المصرفية في الأجل القصير (-0.257) بالنسبة إلى نسبة الاحتياطي النقدي القانوني، أي أن زيادة نسبة الاحتياطي النقدي القانوني بنسبة (1%) تؤدي إلى انخفاض السيولة المصرفية بنسبة (-0.257%)، في حين بلغت المرونة الجزئية للسيولة المصرفية بالنسبة إلى نسبة الاحتياطي النقدي القانوني في الأجل الطويل (-0.660)، وهذا يعني أن الزيادة في نسبة الاحتياطي النقدي القانوني بنسبة (1%) تؤدي إلى انخفاض السيولة المصرفية بنسبة (-0.660) .
- يُشير معامل (OMO) إلى وجود أثر ايجابي ومعنوي لعمليات السوق المفتوحة في سيولة المصرفية في الأجل القصير، فقد بلغت قيمة المرونة الجزئية للسيولة المصرفية في الأجل القصير (0.0079) بالنسبة لعمليات السوق المفتوحة وهذا يعني أن الزيادة في عمليات السوق المفتوحة في العراق بنسبة (1%) تؤدي إلى زيادة السيولة المصرفية بنسبة (0.0079%)، في حين بلغت المرونة الجزئية للسيولة المصرفية بالنسبة

لعمليات السوق المفتوحة في الأجل الطويل (1.056) وهذا يعني أن الزيادة في عمليات السوق المفتوحة في الأجل الطويل بنسبة (1%) تؤدي إلى زيادة السيولة المصرفية في العراق بنسبة (1.056%)

2. تقييم مقدرات نموذج تصحيح الخطأ غير المقيد (ARDL - ECM)

تشير معلمة تصحيح الخطأ (1) Coint Eq التي تبدأ من الأجل القصير إلى الأجل الطويل، ويلاحظ من نتائج الجدول (12) أن قيمة معلمة تصحيح الخطأ (ECM) والبالغة (-0.172) وهي سالبة ومعنوية عند مستوى معنوية أقل من (1%)، وهذا يعني أن (0.172) من أخطاء الأجل القصير يتم تصحيحها تلقائياً عبر الزمن لبلوغ التوازن في الأجل الطويل، فضلاً عن ذلك فإن هناك توافق كبير بين معاملات الأجل القصير والطويل من حيث الإشارات وإن تباينت قيم المعلمات بنسب متفاوتة. وأن تقديرات معاملات الأجل الطويل تقيس الأثر الكلي سواء كان أثر (مباشر أو غير مباشر) للتغيرات المستقلة سواء كانت خارجية أو داخلية أو مرتدة زمنياً في المتغير التابع، بينما معاملات الأجل القصير تقيس الأثر المباشر فقط، والجدول (13) يبين النسبة بين معاملات الأجل القصير إلى معاملات الأجل الطويل ودرجة تأثيرهما في المتغير التابع والمتمثل في السيولة المصرفية.

جدول (13) نسبة معاملات أثر الأجل القصير إلى أثر الأجل الطويل في مقدرات نموذج

(ARDL) للسيولة المصرفية

المتغيرات	مقدرات معاملات أثر الأجل القصير	مقدرات معاملات أثر الأجل الطويل	نسبة أثر الأجل القصير إلى أثر الأجل الطويل %
RDR Ln	-0.085562	-0.496921	17
LCR Ln	-0.257299	-0.660535	39
OMO Ln	0.007975	1.056621	1

المصدر: عدّ بالاعتماد على نتائج الواردة في الجدول (11).

يتبين من الجدول (13) أن أعلى نسبة تأثير للمتغيرات المستقلة في السيولة المصرفية ناتجة عن نسبة الاحتياطي النقدي القانوني إذ بلغ في الأجل القصير (39%) من الأثر الكلي، ثم يليها تأثير كل من سعر إعادة الخصم وعمليات السوق المفتوحة إذ بلغت نسبة تأثيرها في السيولة المصرفية في الأجل القصير (17% . 1%) على التوالي

من الأثر الكلي، وهذا يتفق مع النظرية الاقتصادية والواقع الاقتصادي للدول النامية ومنها الاقتصاد العراقي موضوع البحث.

❖ تقييم الأنموذج المقدر من الناحية القياسية .

بعد تقدير معالم الأنموذج للعلاقة في الأجل القصير والطويل وللتأكد من جودة الأنموذج المستخدم في قياس وتحليل السياسة النقدية وأثرها في السيولة المصرفية وخلوه من المشكلات القياسية، يستلزم الأمر إجراء الاختبارات التشخيصية الآتية: (الشوري، 2009، 159-163)

1. اختبار الارتباط الذاتي (Autocorrelation): ويتم هذا الاختبار عن طريق

اختبار مضروب لا كرنج للارتباط التسلسلي وكالاتي :

▪ اختبار مضروب لا كرنج للارتباط التسلسلي (BGLM) : بما أن المتغير التابع كمتغير مرتد زمنياً كان أحد المتغيرات المستقلة فإن الاختبار الأنسب لإثبات وجود الارتباط الذاتي بين بيانات سلسلة المتغير العشوائي يكون عن طريق الاعتماد على اختبار إحصاء (LM) والتي برهنت عدم وجود ارتباط ذاتي كما في الجدول (15)، لأن القيمة الاحتمالية المصاحبة لكل من اختبار (F) ومربع كاي كانت أكبر من (5%)، حيث بلغت القيمة الاحتمالية لإحصاء (F) (Prob:0.4675)، بينما بلغت القيمة الاحتمالية لإحصاء مربع كاي (0.1240)، وعليه تقبل فرضية عدم القائلة بخلو الأنموذج المقدر من مشكلة الارتباط التسلسلي بين البواقي.

جدول (15) اختبار (BGLM) لأنموذج السيولة المصرفية

Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test			
F-statistic	0.990848	Prob. F(8,24)	0.4675
Obs*R-squared	12.66228	Prob. Chi-Square(8)	0.1240

المصدر: عُد بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي (Eviews10).

2. اختبار ثبات التجانس للتباين (ARCH): يلاحظ من الجدول (16) أن أنموذج

السيولة المصرفية لا يعاني من مشكلة عدم تجانس التباين، لأن قيمة إحصاء

(F) المحتسبة بلغت (1.45415) عند مستوى احتمال (Prob: 0.2074) ، وهذا

يعني قبول فرضية عدم القائلة بثبات تباين حد الخطأ العشوائي في الأنموذج

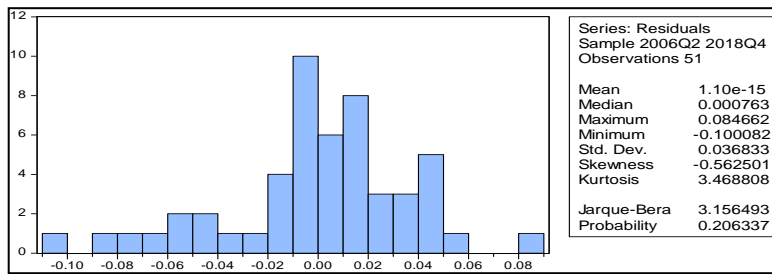
المقدر موضوع البحث.

جدول (16) نتائج اختبار ثبات تباين حدود الخطأ

Heteroskedasticity Test: ARCH			
F-statistic	1.45415	Prob. F(9,32)	0.2074
Obs*R-squared	12.19119	Prob. Chi-Square(9)	0.2027

المصدر: عدّ بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي (Eviews10).

3. اختبار التوزيع الطبيعي للأخطاء العشوائية (JB): يتبين من الشكل البياني (2) أن الأخطاء العشوائية تأخذ التوزيع الطبيعي في الأنموذج المقدر موضوع البحث، إذ بلغت قيمة اختبار (JB) (3.156) بقيمة احتمالية (Prob: 0.206)، الأمر الذي يؤكد إمكانية قبول فرضية عدم القائلة بأن الأخطاء العشوائية تتوزع توزيعاً طبيعياً .



شكل (2) : اختبار التوزيع الطبيعي للبواقي

المصدر: عدّ بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي (Eviews10).

4. اختبار مدى ملائمة صحة الشكل الدالي للأنموذج Ramsey-RESET

يتضح من الجدول (17) أن قيمة إحصاء (F) المحسوبة والبالغة (10.563) والقيمة الاحتمالية المصاحبة لها البالغة (Prob:0.102)، وكذلك قيمة إحصاء (t) المحسوبة والبالغة (3.250) والقيمة الاحتمالية لها والبالغة (Prob: 0.102) كانتا أكبر من مستوى معنوية (5%)، مما يعني قبول فرضية عدم القائلة بصحة الشكل الدالي (اللوجاريتمي) المستخدم في الأنموذج المقدر موضوع البحث.

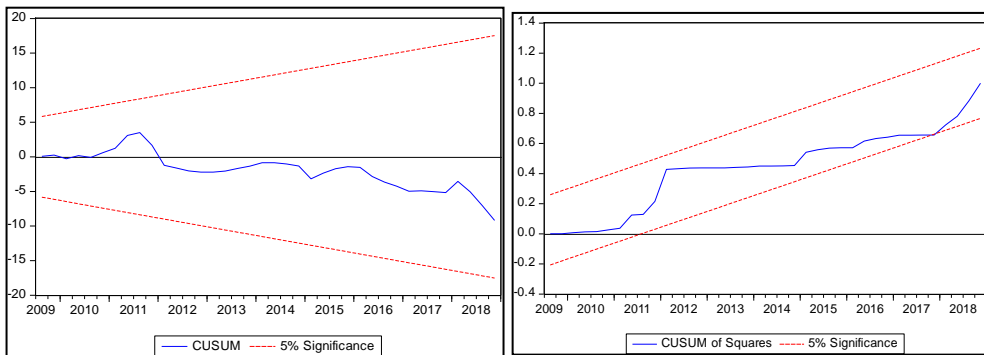
جدول (17) اختبار مدى ملائمة صحة الشكل الدالي لأنموذج السيولة المصرفية

Ramsey RESET Test			
Equation: UNTITLED			
Omitted Variables: Squares of fitted values			
Test	Value	D f	Probability
t-statistic	3.25016	31	0.1028
F-statistic	10.56354	(1, 31)	0.1028

المصدر: عُد بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي (Eviews10).

ج) نتائج اختبار الاستقرارية الهيكلية لمعاملات أنموذج (ARDL): لغرض التأكد من خلو البيانات المستخدمة في تقدير الأنموذج من وجود أي تغيرات هيكلية فيها ومدى استقرار تقديرات الأجل الطويل مع تقديرات الأجل القصير. فقد استخدم الاختبارين الآتيين: (بختيار، 2019: 242)

- اختبار المجموع التراكمي للبواقي المعاودة (Cusum)
 - اختبار المجموع التراكمي لمربعات البواقي المعاودة (Cusum- SQ)
- ووفقاً لهذين الاختبارين يتحقق الاستقرار الهيكلية للمعاملات الأنموذج المقدر (ARDL) إذا كان الرسم البياني لكل من الاختبارين (CUSUM) و (CUSUMSQ) داخل إطار الحدود الحرجة عند مستوى (5%)، وقبول فرضية العدم التي تنص على أن المعلمات المقدرتها جميعها مستقرة هيكلياً كما في الشكل (3).



شكل (3) : اختبار الاستقرارية الهيكلية لمعاملات أنموذج (ARDL) للسيولة المصرفية

المصدر: عُد بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي (Eviews10).

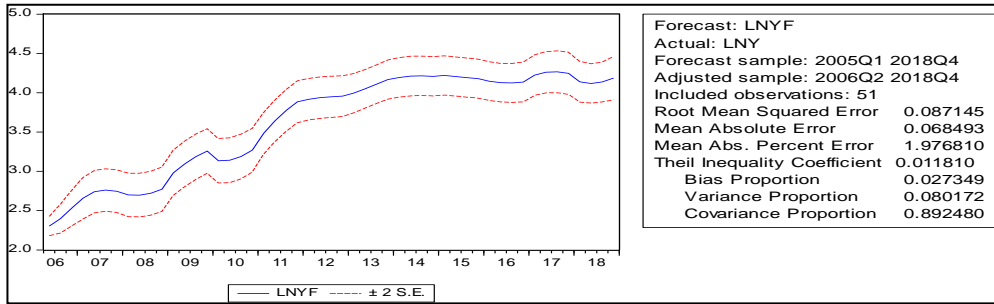
يتبين من الشكل (3) أن الخط البياني للاختبارين يقع داخل الحدود الحرجة (الحد الأعلى و الحد الأدنى) عند مستوى معنوية (5%) ويتغيران حول القيمة الصفرية (0). ويتبين من هذين الاختبارين أن هناك استقراراً في تقديرات الأنموذج بين نتائج الأجلين القصير والطويل للأنموذج (ARDL) السيولة المصرفية لمدة البحث.

ح) نتائج اختبار الأداء التنبؤي لأنموذج تصحيح الخطأ غير المقيد المقدر. لغرض إجراء اختبار الاستقرارية الهيكلية لمعاملات الأنموذج المقدر والتأكد من خلو البيانات المستخدمة من أي تغيرات هيكلية، استخدم اختبار معامل عدم التساوي لثايل (Theil) فضلاً عن اختبار مصادر الخطأ للتأكد من أن الأنموذج المستخدم يتمتع بقدرة جيدة على التنبؤ لمدة البحث (السيفو، 2006: 50-51)، ويتضح ذلك من الجدول (18) والشكل البياني (4).

الجدول (18) نتائج اختبار الأداء التنبؤي لأنموذج تصحيح الخطأ غير المقيد للأنموذج المقدر (ARDL)

Theil Inequality Coefficient (T)	Bias Proportion (BP)	Variance Proportion (VP)	Covariance Proportion (CP)
0.011810	0.027349	0.080172	0.892480

المصدر: عدّ بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي (Eviews10).



شكل (4): القيم الفعلية والمتوقعة لسيولة المصارف التجارية في العراق للمدة (2018-2005) المصدر: عدّ بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي (Eviews10).

يتبين من الجدول (18) والشكل (4) أن قيمة معامل ثايل (T) بلغت (0.011810) وهي أقل من الواحد الصحيح وتقترب من الصفر، في حين بلغت قيمة نسبة التحيز (BP) (0.027349) وهي أيضاً أقل من الواحد الصحيح وتقترب من الصفر، كما بلغت قيمة

نسبة التباين (VP) (0.080172) وهي قريبة من الصفر، في حين بلغت نسبة التغيرات (CP) (0.892480) وهي قريبة من الواحد الصحيح ، ويتبين من هذه المؤشرات القياسية أن الأنموذج المقدر يتمتع بقدرة عالية على التنبؤ للمدة الزمنية موضوع البحث، إذ يمكن الاعتماد على نتائج هذا الأنموذج في التحليل وتقييم السياسات والتنبؤ بها في المستقبل، من أجل اتخاذ القرارات الاقتصادية المناسبة والصحيحة للوصول إلى الأهداف المرسومة والمخطط لها.

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

1. تحقق صفة الإستقرارية (السكون) للمتغيرات كافة عند أخذ الفروق الأولى لها وفق اختباري جذر الوحدة (ADF)، الأمر الذي تطلب استخدام أنموذج (ARDL) في تقدير العلاقة بين المتغيرات في الأجلين القصير والطويل.
2. تشير نتائج التحليل القياسي إن أفضل صيغة رياضية لتقدير أنموذج السياسة النقدية وأثرها في السيولة لدى المصارف التجارية في العراق هي الصيغة اللوغاريتمية، أعلى معامل تحديد وأقل انحراف معياري، فضلاً عن خلو الأنموذج المقدر من مشكلات التحليل القياسي كافة.
3. أوضحت النتائج وجود علاقة توازنية طويلة الأجل (تكامل مشترك) تتجه من المتغيرات المستقلة نحو المتغير التابع (السيولة المصرفية) وفق منهجية (ARDL)، إذ كانت إحصاءة (F) المحتسبة أكبر من القيم الحرجة لها (الحد الأعلى والحد الأدنى).
4. أثبتت النتائج وجود علاقة عكسية ومعنوية طويلة الأجل بين سعر إعادة الخصم والسيولة المصرفية، وعلاقة عكسية معنوية قصيرة وطويلة الأجل بين نسبة الاحتياطي النقدي القانوني والسيولة المصرفية، في حين أن هناك علاقة طردية طويلة الأجل بين عمليات السوق المفتوحة والسيولة المصرفية وكلها تتفق مع منطق النظرية الاقتصادية.
5. بلغت قيمة المرونة لسيولة المصارف التجارية بالنسبة لسعر إعادة الخصم (-) (0.085) في الأجل القصير و (-) (0.496) في الأجل الطويل، أي إن زيادة سعر إعادة الخصم بنسبة (1%) يؤدي إلى انخفاض السيولة المصرفية بنسبة (0.085%) و

(0.496%) في الأجلين القصير والطويل على التوالي، وهذه النتيجة تتفق و منطق النظرية الاقتصادية.

6. بلغت المرونة الجزئية للسيولة المصرفية بالنسبة إلى نسبة الاحتياطي النقدي القانوني (- 0.257) في الأجل القصير و (- 0.660) في الأجل الطويل، أي أن زيادة نسبة الاحتياطي النقدي القانوني بنسبة (1%) يؤدي إلى انخفاض السيولة المصرفية بنسبة (0.257%) و (0.660%) في الأجلين القصير والطويل على التوالي، وهذه النتيجة تتفق والمنطق الاقتصادي.

7. بلغت المرونة الجزئية للسيولة المصرفية بالنسبة لعمليات السوق المفتوحة (0.0079) في الأجل القصير و (1.056) في الأجل الطويل، أي إن زيادة عمليات السوق المفتوحة بنسبة (1%) تؤدي إلى زيادة السيولة لدى المصارف التجارية بنسبة (0.0079%) و (1.056%) في الأجلين القصير والطويل على التوالي، وهذه النتيجة تتفق و المنطق الاقتصادي.

8. أوضحت قيمة معامل تصحيح الخطأ أن (0.17) من أخطاء الأجل القصير تصحح تلقائياً لبلوغ التوازن في الأجل الطويل عند مستوى معنوية أقل من (1%)، أي أن انحراف السنوات السابقة عن توازن الأجل الطويل يتم تصحيحه بنسبة (17%).

9. بلغت درجة تأثير كل من المتغيرات المستقلة (سعر إعادة الخصم، نسبة لاحتياطي النقدي القانوني، عمليات السوق المفتوحة) في السيولة المصرفية في الأجل القصير (17%، 39%، 1%) على التوالي من الأثر الكلي. وهذا يوضح أن نسبة الاحتياطي النقدي القانوني أكثر تأثيراً في السيولة المصرفية ، تليها أداة سعر إعادة الخصم ثم عمليات السوق المفتوحة.

10. تحقق صفة الاستقرار الهيكلي لمعاملات الأنموذج في الأجلين القصير والطويل ولكلا الأنموذجين بموجب الاختبارين (CUSUM-CUSUMSQ)، كما أثبتت النتائج أن الأنموذجين يتمتعان بقدرة عالية على التنبؤ وفق معامل (Theil) ومعايير مصادر الخطأ.

ثانياً: التوصيات

1. ضرورة الاهتمام المتزايد من قبل البنك المركزي العراقي في تنشيط وتفعيل القطاع المصرفي وتوسيعه بما يخدم بناء بنية تحتية مصرفية تواكب تطور المصارف الإقليمية والدولية.
2. ضرورة الاستعانة بالخبرات العلمية والأكاديمية في رسم السياسة النقدية بما يتسق وطبيعة الظروف التي يمر بها الاقتصاد العراقي.
3. العمل على مواكبة التطورات المالية والمصرفية في الأسواق العالمية لتطوير سوق العراق للأوراق المالية وزيادة كفاءته، للتمكن البنك المركزي من استخدام أداة عمليات السوق المفتوحة بكفاءة عالية وأداة سعر إعادة الخصم.
4. ضرورة تطبيق أنظمة الإنذار المبكر في الجهاز المصرفي وبشكل موحد وتحت إشراف البنك المركزي لمعرفة أي عجز أو فائض قد يحدث في السيولة المصرفية في وقت مبكر باستخدام ما يتوافر لديه من بيانات وأرصدة شهرية، مع الحفاظ على مستوى معين من السيولة لمواجهة التزاماته.
5. العمل على التنسيق فيما بين السياستين المالية والنقدية بما يتفق والسياسة الاقتصادية الكلية، فضلاً عن ضرورة إدخال التقنيات والبرمجيات الحديثة في التقدير عند صياغة ورسم أهداف تلك السياسات.

المصادر

أولاً: الكتب العربية

1. البياتي. طاهر فاضل وسمارة. ميرال روجي(2013)، النقود والبنوك والمتغيرات الاقتصادية المعاصرة، ط1، دار وائل للنشر، عمان.
2. الجنابي. هيل عجمي جميل(2014)، النقود والمصارف والنظرية النقدية، ط2، دار وائل للنشر، عمان.
3. حداد. اكرم وهذول. مشهور(2010)، النقود والمصارف مدخل تحليلي ونظري، ط3، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان.
4. الدليمي. عوض فاضل اسماعيل(1990)، النقود والبنوك، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل.
5. الدوري. زكريا والسامرائي. يسرى(2013)، البنوك المركزية والسياسات النقدية، ط1، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.
6. السيفو. وليد اسماعيل. وآخرون(2006)، مشاكل الاقتصاد القياسي التحليلي: التنبؤ والاختبارات القياسية من الدرجة الثانية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان.
7. الطاهر. عبد الله والخليل. موفق علي(2004)، النقود والبنوك والمؤسسات المالية، ط1، مركز يزيد للنشر، عمان.
8. العلي. أسعد حميد(2013)، إدارة المصارف التجارية، ط1، الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد.
9. القطابري. محمد ضيف الله (2011)، دور السياسة النقدية في الاستقرار والتنمية الاقتصادية (نظرية-تحليلية-قياسية)، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان.
10. النسور. اياد. عبد الفتاح(2014)، أساسيات الاقتصاد الكلي، ط2، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

ثانياً: الرسائل والأطاريح

1. الرفيعي. افتخار محمد مناحي، السيولة العامة وفاعلية السياسة النقدية في السيطرة عليها مع إشارة تطبيقية للعراق، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، قسم الاقتصاد، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 2007.
2. الدليمي. مالك علام عفات عودة(2018)، قياس وتحليل محددات الطلب على النقود في الاقتصاد العراقي للمدة (1985-2015)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الفلوجة، العراق.

ثالثاً: المجلات والبحوث والدوريات

1. الأمام. صلاح الدين محمد أمين والخزعلي. رقية عبد الخضر شنيث(2017)، تحديد النسبة المثلى للسيولة في المصارف التجارية العراقية للمدة (2005-2013) بحث تطبيقي لعينة من المصارف التجارية العراقية الخاصة، مجلة دراسات محاسبية ومالية، المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية، جامعة بغداد، المجلد12، العدد41.
2. بختيار. عدنان طالب(2019)، تقدير بعض أثر مؤشرات التطور المالي في الاستثمار الخاص باستخدام نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL) دراسة حالة الأردن للمدة (1981-2017)، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة تكريت، المجلد 15، العدد 46.
3. الذبحاوي. حسن كريم والموسوي. نورة عواد عبد العزيز(2017)، إدارة السيولة المصرفية وعلاقتها بالانتماء المصرفي: دراسة مقارنة بين عينة من المصارف التجارية العراقية والأردنية الخاصة، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الكوفة، المجلد14، العدد4.
4. الشوربجي. مجدي(2009)، أثر النمو الاقتصادي على العمالة في الاقتصاد المصري، مجلة اقتصاديات شمال أفريقيا، جامعة حسيبة بن بوعلي، العدد6، الجزائر.
5. العبدلي. سعد عبد نجم وسليمان. هيفاء يوسف (2018)، تحليل العلاقة بين أسعار محصولي القمح والرز المستورد في العراق وأسعار النفط الخام وسعر الصرف

باستخدام نموذج (ARDL)، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، المجلد 24، العدد 108.

6. المحمدي. ناظم عبد الله عبد العيساوي. ماجد حاسم محمد، 2017، قياس وتحليل العوامل المؤثرة في سعر صرف الدينار في الاقتصاد العراقي باستخدام نموذج الانحدار الذاتي للضجوات الزمنية الموزعة (ARDL) للمدة (1990-2015)، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الانبار، المجلد 9، العدد 17.

رابعاً: التقارير والنشرات السنوية الرسمية

1. البنك المركزي العراقي. النشرة الاحصائية السنوية، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث، للأعوام (2005-2018)، بغداد.

2. البنك المركزي العراقي. التقرير الاقتصادي السنوي، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث 2011، بغداد.

خامساً: الكتب الاجنبية

1. Hemple George H.& Simonson Donald G,(1999), **Bank Management: Text & cases**,5th Ed., New York: John Wiley& sons, Ice.
2. Smith, Gary,(1995), **money, Banking and financial intermediation**, Canada.

دور الاقتصاد الرقمي في النمو الاقتصادي والانتاجية والتشغيل

ومتطلبات العراق للاندماج فيه

مركز البحوث وتطوير الموارد البشرية رماح الاردن بالشراكة

مع الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم / لبنان

مؤتمر العلوم الاجتماعية والانسانية الدولي

بمعنوان

(العلوم الاجتماعية والانسانية في واقع الحياة)

م. د. مهى كريم علي

وزارة التربية العراقية / مديرية تربية القادسية

المقدمة :-

يحتل تطور الاقتصاد الرقمي مرتبة عالية في سلم أولويات صانعي القرار في مختلف دول العالم المتقدمة والنامية، حيث أعدت لها استراتيجيات ورصدت لها استثمارات هائلة. كما أنه حظي باهتمام المؤسسات الدولية بحثاً وتمويلاً نظراً لدوره المتزايد في دفع النمو الاقتصادي وتحسين القدرات التنافسية في الأسواق من خلال تخفيض تكلفة المعاملات وتحسين القدرة على الوصول للمعلومات وخصائص ومتطلبات الأسواق الداخلية والخارجية، وتحقيق تنمية شاملة ومستدامة. نظراً للسرعة المذهلة التي يتطور بها الاقتصاد. ونتيجة للتحويل الرقمي من خلال تحفيز الابتكار، وزيادة الكفاءة وتحسين الشمول أو الاحتواء الاجتماعي برزت المؤثرات الاقتصادية من تحسين وتيرة النمو وزيادة التشغيل وتحسين الخدمات. وبما ان العراق يواجه تحديات كثيرة ومتشعبة لا بد من تجاوزها بمواقف علمية وعملية وعلى وفق المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وذلك من خلال تهيئة ظروف الاصلاح والتقويم على اسس منطقية وعلمية. الامر الذي يتوجب التوجه صوب الاقتصاد الرقمي بوضع السياسات الكفيلة للإصلاح الاقتصادي وعليها فلا بد من تصحيح تلك المسارات ضمن رؤيا بنيوية وعلى نطاق الاقتصاد العراقي ككل من خلال النهوض بنمو اقتصادي مستمر وفاعل في وضع الاسس الملائمة للتنمية والنهوض بالاقتصادي المطلوب في المرحلة الحالية.

- أهمية الدراسة :

تنطلق أهمية الدراسة من الدور المهم للاقتصاد الرقمي الذي يساهم بشكل كبير في زياده النمو الاقتصادي للمجتمع كما يساهم على نشر فكرة اقتصاد المعرفة، حيث ينشر فكرة وثقافة المعرفة في المجتمع، حيث انه يعتمد بشكل كلي على التكنولوجيا لذا من المهم الاهتمام بتطبيق التقنيات الحديثة وتطوير كافة الوسائل التي تساعد في نموه. ويلعب الاقتصاد الرقمي دوراً بارزاً ، في تعزيز الاعتماد على الذات، وخلق المزيد من فرص العمل، ودعم التنوع الاقتصادي.

- منهجية الدراسة :

تم استخدام الاسلوب الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة وتحليلها.

- أهداف الدراسة :

تحاول الدراسة الوصول الى مجموعة من الاهداف الاساسية الاتية

1- إبراز ملامح الاقتصاد الرقمي الجديد والمقارنة بين الاقتصاد الرقمي والتقليدي

2- التعرف على متطلبات اندماج العراق بالاقتصاد الجديد كضرورة لغرض مواكبة

التقدم العالمي والنهوض بالاقتصاد العراقي الذي يعاني من اقتصاد وحيد الجانب

من خلال تنوع الاقتصاد للتخفيف من الصدمات الخارجية ويهدف تعزيز

الانتاجية والتنافسية التي يمكنها الاستفادة من التطور التقني المتسارع في العالم

- مشكلة الدراسة :

يسود العالم اليوم اهتمام كبير بتقنية المعلومات الرقمية التي أصبحت سمة

العصر، إذ أصبح العالم بمثابة قرية صغيرة يستطيع الإنسان ان يتبادل المعرفة والمعلومات،

واستطاعت الدول التي استخدمت الاقتصاد الرقمي ان تكون ذات اقتصادات قوية . وتملك

القدرة على التحكم في مواردها من خلال إنتاج وإتقان واستخدام العلم والتقنية في الوقت

الذي مازال العراق يعاني من اقتصادات متقزمة ضعيفة لا تملك القدرة على التحكم في

مواردها، بل تتحكم فيها عوامل تخرج عن سيطرتها، بسبب قصورها في مجال العلم

والتقنية وبعدها عن التقنية الفكرية في الإنتاج والاقتصاد وسبل الحياة الاجتماعية،

اضافة الى العديد من التحديات التي تواجه العراق

فرضية الدراسة:-

تقوم الدراسة على افتراض الاثر الايجابي للاقتصاد الرقمي في توسيع منافذ الخدمات وتوفير فرص العمل وتحقيق التشغيل ورفع الانتاجية وان بلوغ العراق للاقتصادات الرقمية واجراء عملية التحول الرقمي من خلال توفير متطلبات الاندماج تحقق تأثيراً إيجابياً على الناتج المحلي الإجمالي، بما في ذلك نصيب الفرد منه. ويصبح العراق أكثر ازدهاراً نتيجة لارتفاع النمو الاقتصادي واستمراريته اضافة لتحقيق الانتاجية والتشغيل في سوق العمل.

هيكلية الدراسة :-

جاءت الدراسة بمطلبين الاول تناول اطار مفاهيمي للاقتصاد الرقمي واهميته في تحقيق النمو الاقتصادي والانتاجية والتشغيل في حين تناول المطلب الثاني واقع الاقتصاد الرقمي في العراق ومتطلبات الاندماج في العمليات الرقمية .

الدراسات السابقة :-

1- (طالب سلطان حمزه واخرون، 2020) (الاقتصاد الرقمي في الدولة العراقية بين النجاحات والاختافات والتحديات) استهدفت الدراسة الوقوف على الاسباب التي جعلت الاقتصاد الرقمي في الدولة العراقية يعاني من التخلف والاهمال، وبالتالي عدم اللحاق بالدول المتقدمة في هذا المضمار وفسرت الدراسة ان العراق يواجه اهم التحديات وهو تسارع وتيرة الفرق الكبير في المجال التقني والتكنولوجي بينها وبين الدول المتقدمة وحتى الدول الناشئة منها، بفعل اتساع تأثير التقدم العلمي والتكنولوجي وجاءت الدراسة بتوصيات إنه إذا اردت الدولة العراقية الارتقاء بالاقتصاد الرقمي عليها أن تباشر بعملية الإنفاق على البحث والتطوير في تكنولوجي المعلومات والاتصالات وعلى جميع أصعدتها وقطاعاتها الاقتصادية .

المطلب الأول

اطار مفاهيمي

أولاً: - مفهوم الاقتصاد الرقمي وأهميته

1- مفهوم الاقتصاد الرقمي: هو القائم على مبدأ إنتاج المعرفة واستعمالها ومن ثم نشرها، لأنها القوة الرئيسية لزيادة الثروة والدافعة للنمو التي تلعب فيه المعرفة والابداع والتجديد دوراً رئيسياً ومتنامياً في أحداث النمو واستدامته⁽¹⁾ كما يعرف بأنه ذلك الاقتصاد الذي يستند على التقنية المعلوماتية الرقمية، ويوظف المعلومات والمعرفة في إدارته، بوصفها المورد الجديد للثورة، ومصدر إلهام للابتكارات الجديدة⁽²⁾ اما من اهم مفاهيم الاقتصاد الرقمي هو المفهوم الذي ركز على التشابك بين تكنولوجيا المعلومات والاتصال من جهة، وبين الاقتصاد القومي والدولي من جهة أخرى، بما يحقق رؤية وانفتاح لجميع المؤشرات الاقتصادية المساندة لجميع القرارات خلال فترة ما⁽³⁾ وعرف من قبل منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بكونه يمثل "جميع الانشطة الاقتصادية التي تعتمد على استخدام المدخلات الرقمية بما في ذلك التقنيات الرقمية، والبنية التحتية الرقمية، والخدمات الرقمية، والبيانات أو تلك التي يساعد استخدام مدخلات رقمية على دعمها وتعزيزها بشكل كبير، بما يشمل جميع المنتجين والمستهلكين، بما في ذلك الحكومة"⁽⁴⁾ ويتضمن الاقتصاد الرقمي القيام بالأنشطة الاقتصادية أو تسهيلها إلكترونياً، بناءً على المعالجة الإلكترونية والتخزين ونقل المعلومات، بما في ذلك الأنشطة التي توفر تمكين البنية التحتية المادية والبرمجيات. وبذلك يشير الاقتصاد الرقمي إلى الأهمية العامة للمعلومات أو المعرفة في الاقتصاد، بما في ذلك التجارة الإلكترونية كعنصر مهم، ولكن ليس المكون الوحيد. وتزايد الأهمية اتجاه الاقتصاد الرقمي، ويمكن أن يكون لتكنولوجيا المعلومات تأثيرات كبيرة

⁽¹⁾ سمير الشيخ علي، العولمة والتكامل الاقتصادي العربي، مجلة جامعة دمشق، سوريا، 2002، المجلد 18، العدد 1، ص 222.

⁽²⁾ حسن مظفر الرزو، مقومات الاقتصاد الرقمي ومدخل إلى اقتصاديات الإنترنت"، مركز البحوث، الرياض، 2006، ص 13

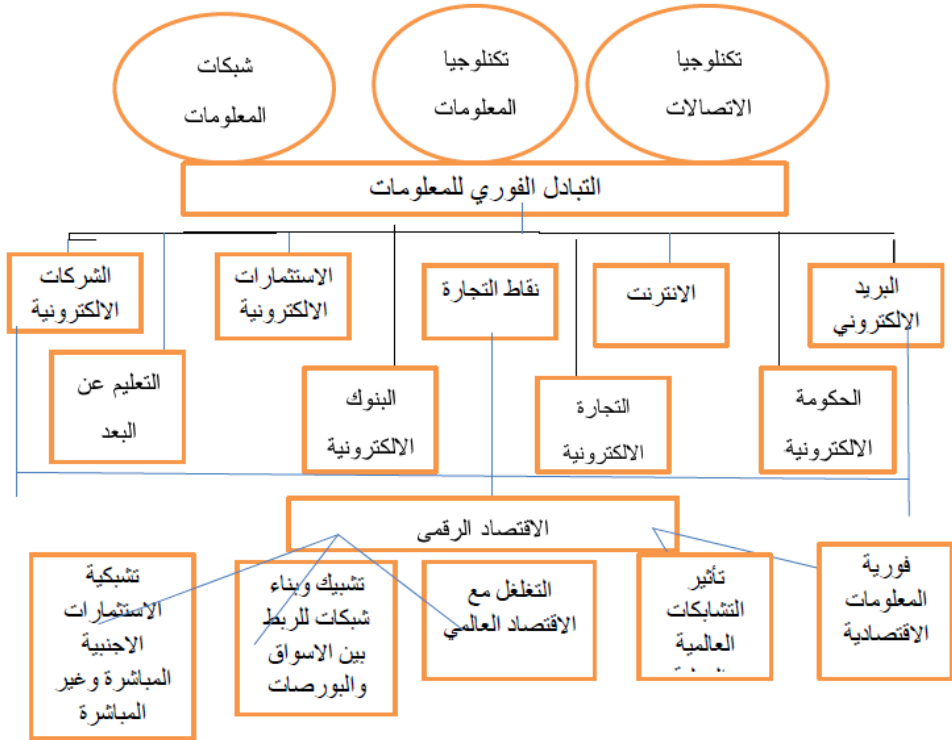
⁽³⁾ فريد راغب النجار، الاقتصاد الرقمي. ط1، الدار الجامعية، مصر، 2007 ص25.

⁽⁴⁾ صندوق النقد العربي. دراسة نحو بناء مؤشر مركب لرصد تطور الاقتصاد الرقمي في الدول العربية". 2021. ص6.

على قطاعات أخرى من الاقتصاد الذي يتضمن استراتيجية العمل في عصر المعلومات التي بحاجة الى إمكانيات أكبر لإدارة المعلومات، كمنتج في حد ذاته. (1)

2- عناصر الاقتصاد الرقمي

شكل رقم (1) عناصر الاقتصاد الرقمي



المصدر: فريد راغب النجار. الاستثمار بالنظم الرقمية والاقتصاد الرقمي. مؤسسة شباب الجامعة. الاسكندرية. 2004. ص16.

العناصر التي تعد الاساس لبنية الاقتصاد الرقمي تبدء من

أ- تكنولوجيا الاتصالات هي (Technologies Telecommunications)

هي التي تتضمن الهاتف والفاكس والبث الاذاعي والتلفزيوني، وعادة ما تتم من خلال الاسلاك المعدنية أو الالياف الضوئية، أو الموجات الاسلكية عبر الهوائيات

1) Nirvikar Singh , The Digital Economy : An Overview , 2004 , p5

ب- تكنولوجيا المعلومات (Technology Information) وهي تعتمد على الحواسيب والبرمجيات التي أصبحت لا غنى عنها في المجتمعات الحديثة لمعالجة البيانات، وتوفير الوقت والجهد .

ج- تكنولوجيا التشبيك (ies Networking) وأهم وسيلة فيها هي الانترنت ، والتي امتدت لتشمل تكنولوجيا الهواتف المحمولة، والصوت عبر بروتوكول الانترنت ، ووسائل اتصالات أخرى قيد البحث والتطوير

وفقاً للشكل اعلاه هذه المجموعة من القطاعات التي تتشابك فيما بينها لتكون منظومة من خلال الشبكة العنكبوتية التي تستند على التكنولوجيا وشبكة المعلومات الداخلية والدولية. حيث يعد البريد الالكتروني والاستثمارات الالكترونية الاساس لفتح المجال امام تبادل المعلومات كذلك الشركات الالكترونية التي تتميز في المرونة في الحجم وفي التنظيم تعمل على تحقيق عملية التفاعل التي تكتمل مع تجارة الكترونية لتحقيق اهداف تجارية تسندها بنوك الكترونية تقوم بعملية الدفع الالكتروني وتأمين الدفع الالكتروني اضافة للدور الحكومة الكترونية وكل ذلك يدفع الى نضوج الاقتصاد الرقمي الذي يقوم بدوره من تغلغل مع الاقتصاد العالمي وتشبيك مع الاستثمارات الاجنبية المباشرة وغير المباشرة وكذلك التشبيك بين البورصات والاسواق وبالتالي تحقيق تنمية اقتصادية من خلال اقتصاد رقمي فعال جدا . يقوم بإنتاج عدد من المنتجات الرقمية المتنوعة على الخط الانتاجي ليتناسب الانتاج مع العدد المتناهي من الزبائن.

3-اهمية الاقتصاد الرقمي

1-زيادة النمو الاقتصادي

يسهم التحول الرقمي الى النمو الاقتصادي وزيادته اذ يساهم في منافسة الاقتصاد الدولي للاقتصاد العالمي، وبالتالي يفتح آفاق واسعة للتجارة العالمية، وفتح أسواق جديدة عالمية، وبالتالي يزيد من الإيرادات ويزداد الاقتصاد للدولة بشكل كبير، ومن ثم يساهم في رفع مستوى المعيشة للأفراد. ويحقق الاقتصاد الرقمي النمو الاقتصادي من خلال الاتي⁽¹⁾.

(1) الامم المتحدة . الاسكوا. الاقتصاد الرقمي دوره في دعم التنمية العربية . 2020 . ص196.

- إحداث تغييرات في سلاسل القيمة الحالية وإنشاء مصادر جديدة للقيمة وتطبيق نماذج مبتكرة للأعمال أكثر كفاءة واستدامة
- تعميق رأس المال والمقصود به الاستثمار في المعدات الرقمية وتقنية المعلومات والبرمجيات الحاسوبية
- تحسين كفاءة استخدام عوامل الانتاج والابتكارات مما يؤدي الى الزيادة في الانتاجية.
- تخفضه تكلفة المعاملات والمعلومات من خلال اضافة الشفافية وتعزيز الثقة في المعاملات والعلاقات التعاقدية وتقريب الخدمات من الافراد وقطاع الاعمال وجعلها اكثر سهولة عندما يشمل كل المؤسسات الحكومية وخدماتها .
- كما تساهم البنية الأساسية للاقتصاد الرقمي في النمو من خلال ما يسمى أثر العوامل الخارجية للشبكة أو ما يسمى أيضاً أثر الشبكة، إذ انها كلما زاد عدد المستخدمين أصبحت الشبكة مصدراً أكبر لإحداث القيمة والاستفادة من المعلومات التي تنتجها. بالتالي، فإن المساهمة في النمو الاقتصادي تكون عادة أعلى في حالة البنية التحتية الرقمية من الأنواع الأخرى من البنية التحتية لاسيما عن طريق نشر المعلومات وزيادة الكفاءة التنظيمية للمنشآت.
- المزيد من الفرص لمؤسسات الأعمال الصغيرة والمتوسطة. ويمكن أن تسهل رقمته إجراءات المشتريات العامة من مشاركة الشركات الصغيرة والمتوسطة في أسواق المشتريات العامة. وتظهر الأبحاث أنه عندما تفوز الشركات الصغيرة والمتوسطة بعقود المشتريات العامة، فإنها لا تزيد المنافسة فحسب، بل تخلق فرص عمل (1).
- تمتلك الابتكارات الرقمية القدرة على بناء محركات جديدة للنمو الاقتصادي، وزيادة الإنتاجية البشرية وإنتاجية رأس المال، وتوزيع فوائد النمو بشكل أكثر إنصافاً بين كل شرائح المجتمع. يمثل التحول الذي تقوده التكنولوجيا في قطاع الخدمات- بما في ذلك التجارة الإلكترونية، وقطاع الصحة الإلكتروني، وأنظمة

(1) مجموعة البنك الدولي . منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. المرصد الاقتصادي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. اقتصاد جديد لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. 2018 . ص56.

الدفع الإلكتروني، ومنصات التعليم الإلكتروني- مسألة حاسمة لإطلاق إمكانات القطاع الخاص وخلق ملايين من فرص العمل للشباب في المنطقة⁽¹⁾

● بروز العديد من المشاريع الرقمية (التجارة الإلكترونية، التسويق الإلكتروني، الأسواق المالية الافتراضية، بنوك تحويل العملات، المدارس الرقمية، المعاهد والجامعات الخاصة الافتراضية، التطبيقات والبرمجيات الحديثة تعتبر في مجملها ثروة وطنية تساهم بشكل إيجابي في تراكم الناتج القومي الحقيقي، مما يجعلها المحرك الرئيسي للنمو الاقتصادي و تخلق بدورها العديد من فرص الشغل للشبان المتخرجين.⁽²⁾

2- التأثير على الإنتاجية :

يؤثر بشكل إيجابي على نمو إنتاجية العمل والإنتاجية الكلية لعوامل الإنتاج من خلال زيادة كفاءة استخدام هذه العوامل نتيجة لدعم القدرات الابتكارية للمنشآت وتطوير تصميم منتجاتها وتشجيعها على اعتماد أساليب جديدة لإدارة الأعمال، والانخراط في التجارة الخارجية وتحسين موقعها في الأسواق الدولية، ذلك عن زيادة استخدامها للعمالة الماهرة، كما أن القطاعات ذات الاستخدام الكثيف لتقنية المعلومات والاتصالات، على غرار المؤسسات المالية والبحثية وشركات الخدمات لها إنتاجية أعلى نتيجة قيام معظمها باستثمارات تكميلية أكبر لتحسين نماذج الأعمال وجودة الإدارة. وبصفة عامة، فإن تأثير استخدام تقنية المعلومات والاتصالات على إنتاجية القطاعات، كما في المنشآت، يتوقف على قدرتها على التأقلم ودرجة مرونتها في تعديل ممارسة أعمالها وعادة ما تكون هذه القدرة أكبر لدى المنشآت الكبيرة التي تتوفر لها الموارد الكافية للنفاذ إلى المعلومات حول الأسواق وأذواق وخيارات المستهلكين ولاستقطاب العمالة الماهرة⁽³⁾. ويعمل الاقتصاد الرقمي على زيادة اندماج اقتصاد الدولة في

(1) المصدر نفسه . ص66.

(2) فؤاد الصباغ . الاقتصاد الرقمي والنمو الاقتصادي للبلدان 2020 على موقع <https://www.raialyoum.com>

(3) الامم المتحدة . الاسكوا . الاقتصاد الرقمي ودوره في دعم التنمية العربية . مصدر سابق . ص197.

الاقتصاد الخارجي بما يحقق المزيد من فرص التجارة العالمية والوصول إلى الأسواق الخارجية و القطاعات السوقية التي كان من الصعب الوصول إليها⁽¹⁾

3- التأثير على التشغيل:

يؤثر التحول الرقمي على التشغيل من خلال عدة قنوات أهمها تسهيل إتاحة المعلومات عن أسواق العمل في جانبي العرض والطلب وتحسين المواءمة بينهما وزيادة كفاءة البحث عن الوظائف لاسيما من خلال المنصات الرقمية المتخصصة، وكذلك عن طريق زيادة الطلب على العمالة، حيث إن التحول الجذري الذي تشهده نماذج الأعمال والتنظيم والإدارة ووسائل الإنتاج نتيجة للتطورات التقنية الرقمية الكبيرة على المهارات العالية. من جانب آخر، فإن زيادة استخدام الإنترنت عريض النطاق يؤدي إلى زيادة في العمل الحر أو للحساب الخاص، بالنسبة لذوي المهارات العالية.⁽²⁾

ث - تحقيق تنمية شاملة :-

من أهم أسباب الاهتمام المتزايد بالاقتصاد الرقمي هو قدرته على تحقيق تنمية شاملة ومستدامة. فالتطورات التقنية جعلت بإمكان الجميع الاتصال بأشخاص لم يكن بالإمكان الاتصال بهم في السابق، وأصبح باستطاعة الكثير من الناس والمؤسسات التنافس والاتصال والتعاون وإقامة الشراكات بسهولة مقابل تكلفة أقل ومساواة أكبر من أي وقت مضى. حيث إن التقنيات الحديثة متاحة للجميع ويمكن أن تشمل أثارها الإيجابية كل الأفراد والمؤسسات والقطاعات ومختلف الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية⁽³⁾. وتعد الخطط الرقمية الوطنية حاسمة لتحقيق النمو والاقتصادي والاجتماعي اللازم لبلوغ أهداف التنمية المستدامة. وهذه الخطط هي أهم أشكال الدعم الاستراتيجي والسياسي من أجل تمكين الاقتصاد الرقمي من بلوغ كامل قدراته. ويتحقق ذلك بما يلي:⁽⁴⁾

¹ (نيفين حسين تقرير الاقتصاد الرقمي في الامارات الامارات العربية المتحدة. وزارة الاقتصاد. بدون سنة نشر ص2.

² (الامم المتحدة. الاسكوا. الاقتصاد الرقمي ودوره في دعم التنمية العربية. مصدر سابق. ص197.

³ (المصدر السابق ص198.

⁴ (الامم المتحدة. الاسكوا. منظور الاقتصاد الرقمي في المنطقة العربية. 2020. ص15.

1- رفع حصة سلع وخدمات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مجموع القيمة المضافة والتجارة على المستوى العالمي.

2- وإعادة توجيه رأس المال المجازف وغيره من أدوات التمويل لدعم القطاع الرئيسي في الاقتصاد الرقمي (أي قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات).

3- وتعميم النفاذ للحزمة العريضة وتحسين نوعيتها؛ وزيادة استخدام قطاع العمال والافراد والحكومات لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أجل استحداث خدمات ومنتجات ونماذج أعمال تحفز النمو الاقتصادي والفوائد الاجتماعية

4- الفرق بين الاقتصاد التقليدي والاقتصاد الرقمي :-

من أبرز الفروقات بين الاقتصاد التقليدي والاقتصاد الرقمي بناءً على عدة معايير يعكسها الجدول التالي⁽¹⁾

الفرق بين الاقتصاد التقليدي والاقتصاد الرقمي

المعيار	الاقتصاد التقليدي	الاقتصاد الرقمي
الأسواق	مستقرة	حركية
حدود المنافسة	قومية	عالمية
البنية	تصنيعية في جوهرها	خدمة/معلوماتية في جوهرها
مصدر القيمة	مواد خام. ورأس مال طبيعي	رأس مال إنساني واجتماعي
تنظيم الإنتاج	إنتاج كبير	إنتاج مرن
هدف المنافسة	محلي	عالمي
المحرك التقني الرئيسي	الميكنة	الرقمية
مصدر الميزة التنافسية	خفض التكلفة من خلال الموازنة	الإبتكار. الجودة والقدرة على التكيف
أهمية الأبحاث / الإبتكار	بين المنخفضة والمتوسطة	كبيرة
العلاقات مع الشركات الأخرى	أداء منفرد	تعاون. وتفق
التنظيم	قيادة وسيطرة	مرن ويرتكز إلى السوق
تغيرات السوق	بطيئة وخطية	سريعة لا يمكن التنبؤ بها

المصدر عدنان مصطفى البار، خالد علي المرهبي، الاقتصاد الرقمي، جامعة الملك بن عبد العزيز.

السعودية، 2019، على الموقع <https://www.awforum.org>

إضافة الى الجدول اعلاه هناك الكثير ما بين الاقتصاد التقليدي والاقتصاد الرقمي اذ يعتمد الاقتصاد الرقمي على المعلومات والترابط الفوري في القطاعات

¹ (عدنان مصطفى البار، خالد علي المرهبي، الاقتصاد الرقمي، جامعة الملك بن عبد العزيز، السعودية، 2019، على الموقع <https://www.awforum.org>)

الاقتصادية كافة. وعلى التقنية الحديثة والإبداع الفكري، فيما يعتمد الاقتصاد التقليدي على استغلال الموارد المتاحة. كما ان لا يمكن نقل ملكية المعرفة في الاقتصاد الرقمي على خلاف عناصر الإنتاج في الاقتصاد التقليدي⁽¹⁾. إن الاقتصاد الرقمي هو اقتصاد وفرة، تزداد معرفتها بالاستهلاك والممارسة والنشر، فيما ان الاقتصاد التقليدي هو اقتصاد ندرة، لأن الموارد تستنفد بالاستهلاك حيث تتسم المنتجات الرقمية بالوفرة . مما ساعد على ذلك انتشار التقنيات الانتاجية القادرة على خفض أسعار المنتجات المعرفية. فانتجاه أسعار الرقائك الالكترونية إلى الانخفاض ساهم خلال السنوات الماضية في زيادة الحافز الاقتصادي للاستخدام المكثف لتلك الشرائح مما سيدفع نحو المزيد من التقدم الاقتصادي والتقني. من جانب آخر اساس الثروة في الاقتصاد الرقمي المعرفة الفنية، والابداع ، والذكاء، والمعلومات، ورأس المال البشري، في حين تمثل الارض، والعمالة، ورأس المال، العوامل الثلاث الاساسية للإنتاج وخلق الثروة في الاقتصاد القديم. اضافة الى ان الاقتصاد الرقمي القائم على المعرفة لا يتسم بتناقص الغلة مع الحجم مثلما هو الحال في الاقتصاد التقليدي، ففي المقابل تزداد العوائد مع زيادة كميات الإنتاج ، كما لا يوجد حجم اقتصادي أمثل للمنتجات، ترتفع الاهمية النسبية للقطاعات الاقتصادية في الاقتصاد الرقمي وتتمثل في الغالب في الصناعات ذات التقنيات المتوسطة والرفيعة، مثل الخدمات المالية وخدمات العمال⁽²⁾.

المطلب الثاني

العراق والتحول الرقمي

اولاً :- واقع العراق الرقمي

يعاني العراق من بقاء النمو الاقتصادي واستفحال البطالة أو البطالة الجزئية، اضافة الى تحديات بيئية ومشاكل اجتماعية واقتصادية عديدة. وان لتكنولوجيات المعلومات والاتصالات، إمكانية التصدي للعديد من هذه المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والمساعدة على تحقيق أهداف التنمية المستدامة. ومن شأن خطة رقمية مستتيرة أن تكون

¹ جمال سالمي، معوقات بناء الاقتصاد الرقمي في الوطن العربي ، اتحاد كتاب الانترنت العرب على موقع: (www.alwatan.com)

² صندوق النقد الدولي اقتصاد المعرفة ورقة اطارية. مجلة دراسات اقتصادية. العدد 51. 2019. ص21.

أداة مهمة لتوجيه العراق ووضعها على المسار الصحيح. إذ لا يمكن أن يقف العراق خارج هذه الثورة الرقمية، بل ينبغي أن تحتضن المزايا وتتصدى للمخاطر، وأن تعمل، بإمكانياتها البشرية الهائلة وشبابها المتعلم ومواردها المالية وموقعها الجغرافي المحوري، على استغلال المنافع التي يوفرها الاقتصاد الرقمي لتحويل اقتصاداتها ومجتمعاتها. إلى أن واقع الاقتصاد الرقمي في العراق يبدو ضعيفاً ولم يأخذ الحيز الذي يستطيع أن ينهض بالبلد إذ بلغ الاستثمار في الاتصالات السلكية واللاسلكية لأعوام من (2007-2015). انخفاضاً قياساً ببقية الدول العربية وخاصة الأردن ومصر وسوريا. إذ استطاعت الأردن ان تضاعف استثمارها من 31 مليون دولار لعام 2007 حتى وصل الى (650) دولار لعام 2015 وكذلك سوريا التي ضاعفت استثمارها من 59 الى 276 مليون دولار وفقاً لقاعدة بيانات البنك الدولي لعام 2016. والجدول رقم (1) يوضح مدى انخفاض استثمار العراق في الاقتصاد الرقمي

جدول رقم (1)

قيمة الاستثمار في الاتصالات السلكية واللاسلكية (بملايين الدولارات الأمريكية)

البلد	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015
العراق	3,700	284	447	456	386	377	661	751	459
الأردن	31	90	164	301	259	127	107	329	650
سوريا	59	95	108	65	75	128	87	33	276

المصدر: الأمم المتحدة، الاسكوا، لجنة التكنولوجيا من أجل التنمية الاقتصادية الرقمي والتحول نحو المجتمعات الذكية في المنطقة العربية، الامارات، 2017، ص17.

أما على مستوى استخدام الانترنت مازال العراق بعيداً عن ما سجله دول الجوار إذا وصلت نسبة استخدامهم إلى 99,6% في الوقت الذي سجل العراق نسبة وصلت إلى 75% لعام 2018⁽¹⁾ وبالتالي يعد العراق مازال متأخراً بين أقرانه من الدول المجاورة وهذا ما عكسته الدراسة الاستقصائية التي قام بها الاتحاد الدولي للاتصالات الذي من خلالها اتضح مدى تأخر العراق في أساس الاقتصاد الرقمي أي في تكنولوجيا الاتصالات

¹ (الاتحاد الدولي، إحصاءات الاتحاد الدولي للاتصالات المتعلقة بالجندرية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات 2019، متوفر على الصفحة: <https://www.itu.int/en/ITU-D/Statistics/Pages/stat/default.aspx>).

والمعلومات والجدول رقم (2) يوضح مدى ابتعاد العراق عن البنية الأساسية للاقتصاد الرقمي.

جدول رقم (2)

مؤشرات تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات وتشبيك المعلومات للعام 2019

المؤشر	العراق	ايران	السعودية	الاردن	الكويت	سوريا
اشتراكات النطاق العريض المتنقل لكل نسمة	42,6	80,24	126,88	77,00	131,79	116,88
نسبة الاسر التي لديها جهاز كمبيوتر	37,50	69,75	97	55,81	84	51,89
نسبة الاسر التي لديها الانترنت	58,77	72,76	99,8	82,88	100	45,01
نسبة السكان الذين يستخدمون الانترنت	49,36	64,04	95,72	66,79	99,54	34,25
خدمة الاقمار الصناعية الثابتة	غير متاح	مناقسة كاملة	مناقسة كاملة	مناقسة جزئية	مناقسة كاملة	غير متاح
اعتماد لائحة الامن السيبراني	لا	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم
وجود سياسية واطار تنظيمي للتطبيقات الالكترونية	لا	نعم	نعم	نعم	نعم	لا
اشتراكات الهاتف الخليوي المتنقل	94,70	142,39	120,52	113,58	174,16	113,58
اشتراكات الهاتف الثابت	7,27	34,92	15,69	3,52	13,87	16,66

من عمل الباحث بالاعتماد على

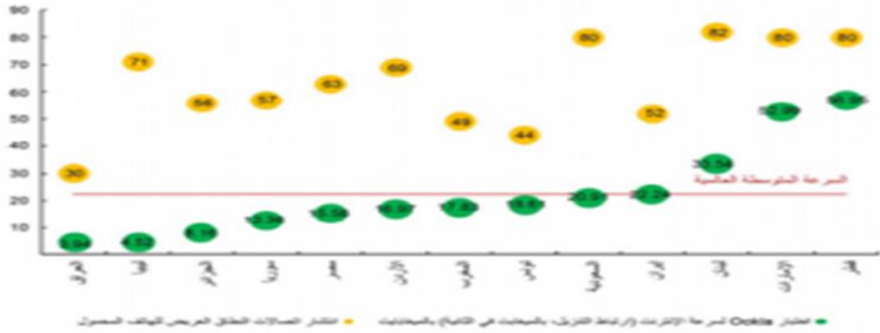
1- الاتحاد الدولي للاتصالات . مكتب تنمية الاتصالات. دراسات استقصائية جنيف . سويسرا. 2021.

2- International Telecommunication Union, measuring digital development ICT price trends 2019, Geneva,Switzerland,2020.

ومن خلال الجدول اعلاه نلاحظ مدى تأخر العراق في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات عن الدول المجاورة. اذ ان نسبة الاسر التي لديها اتصال بالانترنت شكلت نسبة 58,8%، اما نسبة الاسر التي لديها كمبيوتر بلغت 37% وهي نسبة متدنية جدا قياساً ببقية الدول المجاورة. اما خدمة الاقمار الصناعية الثابتة لم تتاح لدى العراق في الوقت الذي تقدمت به الدول المجاورة . لذا من الملاحظ ان البيئية التمكينية للاقتصاد الجديد ليست بالمستوى الذي يمكن العراق من النهوض بهذا النوع من الاقتصاد اما اشتراكات الحزمة العريضة الثابتة حسب مستويات السرعة من مجموع اشتراكات الحزمة العريضة

وفقاً للشكل رقم (2) لم تبلغ سوى (10%) عشرة ميغابايت في الثانية او اكثر. وهي نسبة متواضعة لا تواكب التقدم الرقمي في المنطقة العربية. (1)

شكل رقم (2). اتصالات النطاق العريض للهاتف المحمول في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا



المصدر: مجموعة البنك الدولي، اقتصاد جديد لمنطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا، 2018، ص39

لذا من الملاحظ ان البيئة التمكينية للاقتصاد الجديد ليست بالمستوى الذي يمكن العراق من النهوض بهذا النوع من الاقتصاد. وان توفير بيئة مناسبة أمر حاسم الأهمية لتعبئة الموارد وهيئة مناخ موات لاقتناء ونشر وتعميم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. وعلاوة على ذلك، يعاني العراق من عدم توفر البيئة القانونية والتنظيمية والسياسية الجديرة بالثقة والشفافية لتكن القاعدة الاساسية للتعاون بين القطاعين العام والخاص وهذا ما عكسه جدول رقم (2) من عدم توفر السياسية والاطر التنظيمية، وانعدام لائحة الامن السيبراني.

اضافة الى ان العراق ما يزال يعتمد على التكنولوجيا القديمة- أي الأسلاك النحاسية- لتوفير الإنترنت للمستخدم النهائي، ولا تزال غالبية البنية التحتية المتنقلة في العراق تعتمد على نظام GSM وG3، باستثناء مناطق كردستان العراق حيث تتوفر شبكة الجيل الرابع. وبذلك يعد العراق من اضعف دول منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا هذا المجال . ومن منظور تنظيمي، تخضع مسودة قوانين الاتصالات في العراق

¹ (الاتحاد الدولي للاتصالات قطاع التنمية، كتيب التنظيم الرقمي، منشوراتITU، 2018، ص109)

للتدقيق لعدة سنوات ولم يتم الانتهاء منها بعد. ان ادخال انظمة الجيل الرابع الى الاستخدام الواسع، سواء بالنسبة للاتصالات العامة أو كأداة للعمل المنزلي، يمكن ان تقدم خدمة كبيرة للسوق العراقية ويخفف الضغوط الاقتصادية بل ويمكن أن ينعكس ذلك في خطط الإعانات وتعزيز الصحة عن بعد والتعليم عن بعد .

لذا وضع السياسات والاستراتيجيات الرقمية عام 2018 ابرزها مبادرة دوم (DU3M لعام 2025. ومن خلال هذه الاستراتيجية اقر العراق بالدور الحاسم لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات كعامل تمكين رئيسي للتنمية. المستدامة. اذ هدفت هذه المبادرة الى عدة اهداف ابرزها تعزيز دور قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كعامل مؤثر لتمكين المجتمع والاقتصاد وتنمية البلد. وتطوير الاقتصاد الرقمي والمعاملات المالية الالكترونية. تدعيم التعاون والمشاركة بين أصحاب المصلحة والمعنيين بقطاع ICT.4. وتشجيع الاستثمار والمنافسة في السوق العراقي، واعتماد الشفافية في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. تعزيز مرتبة العراق في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إقليميا ودوليا⁽¹⁾. ولغرض ان تكن الاستراتيجية أكثر فعالية، وتحقق اهدافها التي تصبو اليها لابد من عدة سياسات تنتهج قبل المباشرة بالاستراتيجية ومن هذه السياسات بناء شراكة بين الحكومة والقطاع الخاص وأصحاب المصلحة الآخرين، لصياغة الاستراتيجية وتنفيذها، بقصد زيادة فرص نجاح الاستراتيجية وخطط العمل الرقمية. و توجيه الاستراتيجية لتصبح أكثر شمولية للجميع وتلبي احتياجات ذوي الإعاقة وسكان المناطق الريفية والحرومة، مع التركيز على تمكين المجتمع ككل، لا سيما المرأة والشباب. قياس الفجوة الرقمية وجوانب مجتمع المعلومات الأخرى ووضع الخطط اثناء التنفيذ والمتابعة، وفي الوقت ذاته تصنيف البيانات حسب النوع الاجتماعي والفئة العمرية.⁽²⁾ ثانياً: - التحديات التي تواجه العراق في تسريع عملية التحول الرقمي⁽³⁾ تتمحور حول أربع مجالات رئيسية وهي:

¹ الامانة العامة لمجلس الوزراء على الموقع

<http://www.cabinet.iq/ArticleShow.aspx?ID=813>

² الامم المتحدة. الاسكوا. تقرير التنمية الرقمية العربية 2019 نحو التمكين وضمان شمول الجميع. 2020. ص34.

³ صندوق النقد الدولي. دراسة الاقتصاد الرقمي في الدول العربية. مصدر سابق. ص24

1- رقمنة الحكومة. وشركات القطاع الخاص. ب- توفر التمويل، والقدرات البشرية. و توفير البنية التحتية للاتصالات السريعة. ت- نقص التشريعات اللازمة للتعامل مع هذا النوع الجديد من الاقتصاد. ث- نقص الثقافة الرقمية لدى المواطن ونقص الخبراء في مجال البرمجيات الذكية للتعامل بالاقتصاد الرقمي

ثالثاً: متطلبات الاندماج

لغرض اندماج العراق مع الاقتصاد الجديد لا بد من متطلبات التحول والانتقال على ان تسبقها متطلبات تمكينية . اي تحفز وتعزز عملية الانتقال . وتندرج تحت كل خطوة من هذه الخطوات مجموعة من الإجراءات المترابطة والمتشابكة فيما بينها .

-الخطوات التمكينية

لوقوف على ملامح الاقتصاد الرقمي ولتقييم الجاهزية للتحول نحوه، ينبغي الاتي.

1- رصد التطور في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وخاصة شبكات الإنترنت من حيث نطاق التغطية والسرعة وتنافسية الأسعار، وقياس مدى الاستثمار في هذه الشبكات، وكذلك مدى استخدام بروتوكول الإنترنت السادس، IPv6 واعتماد تكنولوجيا جديدة بل توفير "المنافع العامة الرقمية"، مثل حلول الإنترنت عريض النطاق السريع المنتظم وحلول الدفع الرقمية⁽¹⁾

2- تعزيز جانب العرض في الاقتصاد الرقمي. ينبغي زيادة الاستثمار في برامج البحث والتطوير في مجال التكنولوجيا الناشئة، ورأس المال المخاطر والاستثمار الأجنبي المباشر في إنتاج تكنولوجيا وخدمات جديدة، وتنمية الصادرات من سلع وخدمات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات⁽²⁾.

3- إعادة هيكلة الإنفاق العام؛ أي زيادة نسبة ما يخصص من إنفاق للاقتصاد الرقمي وإيلاء أهمية كبيرة لتوسيع مراكز البحث والتطوير في المجال التقني. وتشجيع التجارة والصيرفة الالكترونية، لأنهما يعدان من أبرز دعائم الاقتصاد الرقمي. وتشجيع الاستثمار في تقنية المعلومات والاتصالات لتسريع التنمية الاقتصادية والاستفادة من

¹ مجموعة البنك الدولي . اقتصاد جديد. 2018. ص1.

² الامم المتحدة . الاسكوا . لجنة التكنولوجيا من اجل التنمية. الاقتصاد الرقمي والتحول نحو المجتمعات الذكية في المنطقة العربية. المصدر السابق ص14.

الخبرات الأجنبية، - وتنمية رأس المال الفكري من المقومات الأساسية المهمة لبناء الاقتصاد الرقمي (1)

4- تعزيز جانب الطلب في الاقتصاد الرقمي من خلال حشد الإرادة السياسية لتعميم السياسات الذكية من خلال حكومات ذكية ومدن ذكية ومواطنين أذكياء وزيادة المشاركة الإلكترونية من أجل تحسين تقديم الخدمات العامة ومكافحة الفساد، وتعزيز البرامج الحكومية الإلكترونية الذكية وتوسيع نطاقها لإنشاء مدن ذكية ومنازل ذكية وحكومات ذكية ومواطنين أذكياء.

5- دعم صنع القرار في التحول نحو الاقتصاد الرقمي وذلك من خلال الاتي (2)

1- إنشاء جهة متخصصة معنية بغرض تسريع وتيرة التحول الرقمي في القطاعات كافة بما يضمن زيادة مستويات الإنتاجية والتنافسية للقطاعات الاقتصادية المختلفة.

2- الاهتمام بدعم مستويات البنية الأساسية الداعمة للتحول الرقمي من خلال تعزيز الوصول إلى شبكات النطاق العريض ومعالجة التحديات التي تواجه التحول الرقمي ومن أهمها تعزيز تنافسية قطاع الاتصالات وتقنية المعلومات وتبني الأطر التنظيمية المواتية لتحسين الإنتاجية ودعم النمو الاقتصادي.

3- الاستفادة من تجارب التحول الرقمي التي انتهجتها بعض الدول العربية كاستحداث وزارات معنية بالاقتصاد الرقمي تساعد على الإسراع بوتيرة التحول الرقمي. إذ اسهمت جهود التحول الرقمي في سرعة إنجاز الخدمات الحكومية وخفض تكلفة إنجاز المعاملات الحكومية بنسبة 88 في المائة كما ساعدت على تطور ونمو مساهمة القطاع المالي في الناتج المحلي الإجمالي لبعض الدول العربية تصل إلى 17 في المائة (3).

¹ زكريا مطر، العولمة هدم الاقتصاد القديم، ص 30. على الموقع www.islamonline.net

² صندوق النقد العربي، الدائرة الاقتصادية، "الاقتصاد الرقمي في الدول العربية: الواقع والتحديات"، الإمارات، ابو ظبي، 2020، ص 27.

³ صندوق النقد الدولي، الاقتصاد الرقمي في الدول العربية... واقع وتحديات

- متطلبات التحول الانتقالي

ركزت هذه المتطلبات على بنية الاقتصاد الجديد (عناصر الاقتصاد الرقمي) . اذ يعاني العراق من عدم نجاعة عناصر الاقتصاد الرقمي اضافة الى عدم امتلاكه للبعض منها والتي تعد هذه العناصر هي الاساس للوصول الى الاقتصاد الجديد. ابتداءً من تكنولوجيا المعلومات. وتكنولوجيا الاتصالات المتطورة التي تعد هي بنية الاقتصاد الرقمي التي تسهل عملية اندماج المؤسسات مع بعضها البعض من خلال قاعدة عريضة تقوم على اساس الشبكة الداخلية والدولية وموقع الانترنت والبريد الالكتروني. وبالتالي تخلق مجموعة هذه المؤسسات الاقتصاد الرقمي.

اذ تركز تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مجالات مختلفة من أجل زيادة النمو الاقتصادي والاجتماعي.

وبشكل خاص، تضع الحكومات سياسات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أجل التنمية في عدد من المجالات، أهمها ما يتعلق بالبيئة التنظيمية والسياسية والتمكينية، وتسهيل الوصول إلى البنية التحتية، وتنمية المهارات الأساسية في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتعزيز المحتوى المناسب وتطوير البحوث المتقدمة والحلول المبتكرة. (1)

اذ ينبغي للعراق أن ينفذ سياسات لتعزيز تكنولوجيا الاتصالات واعتماد النطاق العريض المتنقل والثابت كمساهم في نمو الاقتصاد، باعتباره التكنولوجيا الرقمية الرئيسية التي تسهم في التنمية الاقتصادية ومعالجة الفجوة الرقمية. ولا بد من تطوير الرقمنة التي لا تشمل نشر البنية التحتية فحسب، بل استخدامها لتعزيز التحول الرقمي للصناعات وتحسين رفاهية المستهلك. إن النضج التنظيمي والمؤسسي في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يحدث بالفعل فرقاً كبيراً ومهم في دفع نمو الرقمنة. ومن الخطوات التي على العراق اتخاذها ومراعاتها

أ- في ما يخص العنصر الاول من عناصر الاقتصاد الرقمي (تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات والشبكات المعلوماتية) ما يلي (2)

¹ (الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا . الاسكوا. الوحدة الثانية . سياسات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من اجل التنمية: العناصر الاساسية وادوات ادارتها .2014.ص6.

²) International Telecommunication Union Development Sector, , How broadband, digitization and ICT regulation impact the global economy Global , Global econometric modeling,2020,p105.

- السياسة والتنظيم. تشجيع السياسات والتدابير التنظيمية التي تسهل نشر البنية التحتية في المناطق الريفية والمعزولة؛ وتشمل هذه تقاسم البنية التحتية، والتوصيل البيئي، والاستخدام الفعال للطيف.
- التقنيات الناشئة. تعزيز استخدام التقنيات الناشئة لتلبية الحاجة إلى بنية تحتية رقمية وخدمات ميسورة التكلفة.
- الحوافز والتعاون. تعزيز نشر البنية التحتية للنطاق العريض المتنقل في المناطق النائية والريفية من خلال حوافز جذابة لمشغلي القطاع الخاص. تحفيز التعاون بين شركات القطاع الخاص ضمن نظامك البيئي الرقمي.
- التسعير في متناول الجميع. أي القدرة على تحمل تكاليف النطاق العريض للأجهزة المحمولة، أي بتنفيذ المبادرات الحكومية التي تقدم أسعاراً ميسورة لفئات السكان الأكثر ضعفاً. تكملة الجهود التي تركز على الاقتصاد من خلال تعزيز تطوير محتوى الإنترنت واللغات المحلية.
- تعزيز القضايا التجارية والاستثمارية التي تجمع بين فوائد البنية التحتية للاتصالات وتقنيات التمكين الأخرى (مثل الذكاء الاصطناعي والواقع المعزز / الواقع الافتراضي) لزيادة الطلب على البنية التحتية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات من الشركات.
- الموازنة بين حماية المستهلك والعوائد التجارية. إدراك أن نماذج المنافسة تحتاج إلى حماية المستهلكين، مع ضمان توفر عائدات مناسبة للاعبين التجاريين الذين يقومون بالاستثمار.
- توفير لوائح السياسات ضمان الإنفاق الرأسمالي على البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتعميق مجموعة المواهب، وتقوية الابتكار، وتشجيع الصناعات الرقمية المحلية، وتعزيز التحول الرقمي للمؤسسات عبر الاقتصاد على نطاق أوسع. بعد ذلك، يلتقط معيار 5G الجديد كيف تعالج البلدان هذه الاحتياجات من خلال أجندة سياسية نشطة تتوسع إلى ما هو أبعد من نطاق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، من خلال التعاون مع الوكالات والوزارات في قطاعات أخرى، مثل

اللوجستيات والتصنيع والتنمية الريفية وغيرها.⁽¹⁾ كما على الحكومة أن تهتم بوضع برامج لتكوين قوى عاملة ماهرة بالتخصصات المختلفة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ليس فقط لضمان توفير قطاع محلي مقتدر كجزء من الاقتصاد ، بل لتقليص الاعتماد على الاطراف الخارجية التي تتولى تنفيذ المشاريع التكنولوجية المتخصصة في مجال المعلومات والاتصالات ، واكتساب قدرة تنافسية من خلال

- ردم الفجوة بين العرض والطلب على الموارد البشرية المؤهلة عن طريق السيطرة الدقيقة على نوعية التعليم من خلال المراقبة المستمرة لمقررات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والبيداغوجيا المتبعة وذلك من قبل جهة رقابية وطنية ، وتفاعل مستمر بين قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والحكومة والمؤسسات التعليمية لتطوير الدورات المقررة وتصميم دورات جديدة تضمن للمشاركين اكتساب المهارات المعرفية المناسبة⁽²⁾

ب- العنصر الثاني تفعيل التجارة الالكترونية. يتمثل الهدف الاستراتيجي والجوهرى في زيادة ثروة البلد ورفع معدل النمو الاقتصادي ويكون ذلك من خلال اطلاق العنان للطاقة الانتاجية عن طريق التجارة الالكترونية في الاقتصاد. وسوف يؤدي رفع الكفاءة وزيادة التجارة والتعاون المشترك بين القطاعات والتعاون الصناعي في مجال التجارة الالكترونية إلى إحداث تأزر يشكل دورة افتراضية يتحقق فيها تزايد واستدامة النمو الاقتصادي والايادات واستحداث الوظائف. ان الاستفادة الكاملة من إمكانات التجارة الالكترونية في تعظيم التجارة الداخلية والصادرات الاقليمية والدولية، من أجل توفير قناة للمستهلكين والمؤسسات التجارية للشراء والبيع، واستحداث الوظائف، والابتكار في النظام الايكولوجي للتجارة الالكترونية، بإنتاج منتجات التجارة الالكترونية وخدماتها وتطبيقاتها. تمكن التجارة الالكترونية أن توسع نطاق الوصول إلى الاسواق وتيسر القدرة التنافسية التصديرية. كما أنها تؤدي دورا في رفع الطاقة الانتاجية بتوفير المنتجات والخدمات لقطاعات رئيسية مثل الصناعة التحويلية، مما يقلل التكاليف ويرفع الابتكار التكنولوجي إلى حد

¹⁾ ITU, THE BENCHMARK OF FIFTH, GENERATION COLLABORATIVE, REGULATION, Expert Report to the Review Board,2021,p36.

²⁾ infocomm development AUTHORITY of Singapore , systems management Learning,2019,p34.

كبير ويحقق التنفيذ الامثل لعمليات الانتاج فضلاً عن تنمية المصادر البشرية. ويمكن لتكنولوجيات ناشئة مثل الطباعة الثلاثية الابعاد وانترنت الاشياء أن تحسن كثيراً عمليات الانتاج وتحدث فيها تحولاً ومن بين الخدمات المقدمة رقمياً التي تعزز الطاقة الانتاجية المحاكاة السحابية. والقائمة على الحوسبة السحابية، والفرضيات، والبيانات الضخمة، وعمل المؤسسات التجارية من بعد. وتشكل المنصات الالكترونية التي توفر المعايير وكذلك تموين عوامل الانتاج ومستلزماتها بعضاً منتجات التجارة الالكترونية التي يمكنها المساعدة على تحسين الطاقة الانتاجية. (1)

ت- العنصر الثالث تفعيل دور الحكومة الالكترونية، والتي تعني استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الهيكل المؤسسي ومواقع صنع القرار في سلطات الدولة الحديثة اي يجب أن تغطي السياسة الوطنية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحكومة والحوكمة معاً. وهذا يعني بذل جهود متساوية لتمكين المؤسسات الحكومية وسيرورة صنع القرارات وتنفيذ العمليات (الحوكمة) من خلال وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. وتجدر الإشارة لأهمية اعتماد الويب الذي سهّل عملية تحويل الحكومة والحوكمة إلى المفاهيم الرقمية الحديثة. وقد نتج عن ذلك ولادة ما يسمى اليوم ب الحكومة المفتوحة. Open government وهي الحكومة التي تحرص على فتح أبوابها للعالم، وتتفاعل بشكل مُبتكر مع الجميع، وبالأخص المواطنين، وتتشارك في الموارد التي لم تكن مشاركتها مسموحة في السابق، وتُشجّر التعاون الجماعي، وتطبق وتقود مبدأ الشفافية في عملياتها، ولا تتصرف كإدارة منعزلة الولاية القضائية، ولكن ككيان جديد - مؤسسة متكاملة ومتشابكة بمعنى الكلمة « لذا فالحوكمة الإلكترونية لا تقتصر على تحسين العمليات المؤسسية وجعلها أكثر شفافية فحسب، بل تمكّن التعاون والإبداع التشاركي من خلال القنوات الإلكترونية. (2)

ث - العنصر الرابع انشاء البنوك الالكترونية، تتصف هذا النوع من البنوك بجدارتها للوصول إلى قاعدة واسعة من الزبائن دون التقييد بالوقت او المكان، وتمكنهم من طلب الخدمة في أي وقت مما يوفر الجهد والوقت اضافة الى زيادة ثقة العملاء بها

¹ الامم المتحدة. الاونكتاد. استعراض سياسات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات: الاستراتيجية القومية للتجارة الالكترونية في مصر. مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية. 2017. ص43.

² الامم المتحدة. الاسكوا. الوحدة الثانية. سياسات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من اجل التنمية. مصدر سابق. ص55.

لسرية معاملاتها. كما تمتاز بتقديم خدمات مصرفية كاملة وجديده. اضافة الى خفض التكاليف. وزيادة جدارة البنوك الالكترونية مع انتشار شبكة الانترنت (1).

ومن اهم فوائد البنوك الالكترونية الاتي (2)

1- تكلفة انشاء البنك الالكتروني تكون منخفضة التكاليف لا تقارن بتكلفة إنشاء فرع جديد للبنك وما يتطلبه من مباني وأجهزة وكفاءة إدارية اضافة الى امتلاكه ميزة تنافسية تعزز من مكانته التنافسية وتؤهله إلى مستوى المعاملات التجارية العالمية .

2- تمتاز بجودة الخدمات المصرفية المقدمة نتيجة مايسهم به الانترنت من التعريف بالبنوك وخدماته عن طريق الجانب الاعلامي

3- توفير المزيد من فرص العمل والاستثمار لكونها تسهل العمل بين المصارف وانشاء علاقات مباشرة مما يمكنها من الكفاءة والبقاء في السوق المصرفية.

4- تمكين رأس المال الفكري وتقدم تكنولوجيا المعلومات والانتفاع من الابتكارات الجديدة التي يكون لها انعكاس على أعمال البنوك.

5- لاتزال المصارف العراقية تتعامل ببطء بل هي في مراحلها الاولى بخصوص الجوانب الالكترونية . اذ ترتبط الصيرفة الالكترونية بالأطراف الاساسية التي تؤثر في التوسع ، وهذه الاطراف هي اطراف مصرفية تتمثل اولاً : بعملاء البنوك التجارية والبنوك التجارية والبنك المركزي لذلك العراق بحاجة كبيرة للصيرفة والبنوك الالكترونية لبناء بنية تحتية صحيحة لعملية الاندماج والوج .(3)

¹ (يوسف مسعودي. البنوك الالكترونية. ملتقى المنظومة المصرفية والتحول الاقتصادي . واقع وتحديات . مجلة كمية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية جامعة الشليف . الجزائر . 2004 .15ص-14 .

² (رشيد عبد اللطيف وادي . اهمية ومزايا البنوك الالكترونية في قطاع غزة بفلسطين ومعوقات انتشارها . مجلة الجامعة الاسلامية للعلوم الانسانية .2016.ص17 .

³ (اديب قاسم شندي . الصيرفة الالكترونية انماطها وخيارات القبول والرفض . مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة العدد السابع والعشرون 2011.ص15-16 .

التوصيات

- 1- تعبئة الارادة السياسية من أجل تعميم السياسات الذكية عن طريق حكومات ذكية ومدن ذكية ، وتحسين تقديم الخدمات العامة ومكافحة الفساد مع إرساء نظام سليم لبناء القدرات وتغيير خطط الادارة، التي تكتسي نفس أهمية اعتماد التكنولوجيا والتنفيذ التقني المتصل بها.
- 2- وضع إحصاءات مفصلة للاقتصاد الرقمي يعتمد عليها في تحديد أولويات السياسات وأهدافها
- 3- تحسين إمكانية حصول رواد المشاريع الشباب، من النساء والرجال على حد سواء، على الائتمان ورأس المال المجازف في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
- 4- تحسين الانفاق على البحث والتطوير في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من قَبَل جميع الجهات المعنية، لاسيما قطاع الاعمال.
- 5- إشراك القطاع الخاص في الانتقال إلى الاقتصاد الرقمي. تقع مسؤولية تصميم خطة التحوّل نحو الاقتصاد الرقمي على عاتق صانعي السياسات العامة، ولكن تنفيذها يجب أن يشارك فيه القطاع الخاص. ويمكن أن يتحقق ذلك باعتماد نهج تشاركي بين القطاعين العام والخاص أو نموذج السوق الحرة العادية، وفقا لحوكمه اقتصادية سليمة وملائمه.
- 6- البدء اولاً بتهيئة متطلبات العمل الضرورية والساندة ثم الولوج بعملية الانتقال والتحول نحو الاقتصاد الرقمي
- 7- ردم الفجوة بين العرض والطلب على الموارد البشرية المؤهلة عن طريق السيطرة الدقيقة على نوعية التعليم من خلال المراقبة المستمرة لمقررات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والبيداغوجيا المتبعة وذلك من قبل جهة رقابية وطنية . وتفاعل مستمر بين قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والحكومة والمؤسسات التعليمية لتطوير الدورات المقررة وتصميم دورات جديدة تضمن للمشاركين اكتساب المهارات المعرفية المناسبة

المصادر

أولاً: الكتب

- 1- فريد راغب النجار، الاقتصاد الرقمي، ط1، الدار الجامعية، مصر، 2007.
 - 2- فريد راغب النجار الاستثمار بالنظم الرقمية والاقتصاد الرقمي. مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2004
- ثانياً : البحوث والدراسات :-

- 1- حسن مظفر الرزو، مقومات الاقتصاد الرقمي ومدخل إلى اقتصاديات الإنترنت"، مركز البحوث، الرياض، 2006
 - 2- سمير الشيخ علي، العولة والتكامل الاقتصادي العربي، مجلة جامعة دمشق، سوريا، المجلد 18، العدد 1، 2000
 - 3- نيفين حسين، تقرير الاقتصاد الرقمي في الامارات، الامارات العربية المتحدة، وزارة الاقتصاد، بدون سنة نشر. يوسف مسعودي، البنوك الالكترونية، ملتقى المنظومة المصرفية والتحول الاقتصادي، واقع وتحديات، مجلة كمية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية جامعة الشليف، الجزائر، 2004.
 - 4- رشيد عبد اللطيف وادي، اهمية ومزايا البنوك الالكترونية في قطاع غزة بفلسطين ومعوقات انتشارها، مجلة الجامعة الاسلامية للعلوم الانسانية، 2016.
 - 5- اديب قاسم شندي، الصيرفة الالكترونية انماطها وخيارات القبول والرفض، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة العدد السابع والعشرون، 2011.
- ثالثاً: التقارير المحلية والدولية والعربية-

- 1- الامم المتحدة، الاسكوا، الاقتصاد الرقمي دوره في دعم التنمية العربية، 2020.
- 2- الامم المتحدة، الاسكوا، افاق الاقتصاد الرقمي في المنطقة العربية، 2017.
- 3- الامم المتحدة، الاسكوا، منظور الاقتصاد الرقمي في المنطقة العربية، 2020.
- 4- الامم المتحدة، الاسكوا، تقرير التنمية الرقمية العربية 2019 نحو التمكين وضمن شمول الجميع، 2020.

- 5- الامم المتحدة، الاسكوا، لجنة التكنولوجيا من اجل التنمية الاقتصاد الرقمي والتحول نحو المجتمعات الذكية في المنطقة العربية، الامارات، 2017.
- 6- الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا، الاسكوا، الوحدة الثانية، سياسات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من اجل التنمية: العناصر الاساسية وادوات ادارتها، 2014 .
- 7- الامم المتحدة، الاونكتاد، استعراض سياسات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات : الاستراتيجية القومية للتجارة الالكترونية في مصر. مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية، 2017.
- 8- الاتحاد الدولي للاتصالات ، مكتب تنمية الاتصالات، دراسات استقصائية، جنيف ، سويسرا، 2021.
- 9- الاتحاد الدولي للاتصالات قطاع التنمية، كتيب التنظيم الرقمي، منشورات ITU، 2018 .
- 10- صندوق النقد الدولي، الاقتصاد الرقمي في الدول العربية ... واقع وتحديات.
- 11- صندوق النقد العربي، دراسة نحو بناء مؤشر مركب لرصد تطور الاقتصاد الرقمي في الدول العربية"، 2021.
- 12- صندوق النقد الدولي، اقتصاد المعرفة ورقة اطارية، مجلة دراسات اقتصادية العدد 51، 2019 .
- 13- مجموعة البنك الدولي، اقتصاد جديد لمنطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا ، 2018 .
- 14- مجموعة البنك الدولي، منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، المرصد الاقتصادي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، اقتصاد جديد لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، 2018 .

رابعاً: الانترنت

- 1- الاتحاد الدولي. احصاءات الاتحاد الدولي للاتصالات المتعلقة بالجندرية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات 2019. متوفر على الصفحة: .
<https://www.itu.int/en/ITU-D/Statistics/Pages/stat/default.aspx>
- 2- الامانة العامة لمجلس الوزراء على الموقع
8136=http://www.cabinet.iq/ArticleShow.aspx?ID
- 3- جمال سالي ، معوقات بناء الاقتصاد الرقمي في الوطن العربي ، اتحاد كتاب الانترنت العرب على موقع: (www.alwatan.com)
- 4- عدنان مصطفى البار، خالد علي المرهبي، الاقتصاد الرقمي، جامعة الملك بن عبد العزيز ، السعودية ، 2019 ، على الموقع <https://www.awforum.org>
- 5- فؤاد الصباغ ، الاقتصاد الرقمي والنمو الاقتصادي للبلدان 2020 على موقع <https://www.raialyoum.com>
- 6- زكريا مطر، العولمة هدم الاقتصاد القديم، ص30. على الموقع www.islamonline.net

خامساً: -المصادر الانكليزية

- 1) Nirvikar Singh , The Digital Economy : An Overview , 2004 .
- 2) International Telecommunication Union, measuring digital development ICT price trends 2019, Geneva,Switzerland,2020.
- 3) International Telecommunication Union Development Sector, , How broadband, digitization and ICT regulation impact the global economy Global , Global econometric modeling,2020.
- 4) ITU, THE BENCHMARK OF FIFTH, GENERATION COLLABORATIVE, REGULATION, Expert Report to the Review Board,2021
- 5) infocomm development AUTHORITY of Singapore , systems management Learning,2019,p34.

الأسلوب البلاغي عند شعراء المعلقات في دراسات المستشرقين

أ.م.د. حيدر صاحب شاكر

كلية الآداب/جامعة سامراء

م. د. شيماء عبد الرحيم صالح

وزارة التربية/المديرية العامة لتربية صلاح الدين

ملخص

جاءت عناية المستشرقين فاعلة ولمموسة في الأدب الجاهلي بعامة، والشعر الجاهلي بخاصة، وأخذت تلك الجهود طريقها في المنجز الأدبي، وهو ما سجلته دراسات المستشرقين المحدثين في الدراسات الأدبية والفنية.

وتناول المستشرقون الأسلوب، ولاسيما البلاغي في موضوعات عدة، ومنها ما يتعلق في الجانب الموضوعي كالنسيب والمديح...ومنها ما يتعلق في الجانب الفني كالتشبيه والاستعارة والكناية، وفي المقابل كانت مظاهر الطبيعة المتحركة كالحوانات كالناقة والحصان تشبيهاً ووصفاً، ومناظر الصيد في المفاخرة وغيرها من الموضوعات التي أثارها المستشرقون في دراستهم الاستشراقية بحثاً وعرضاً وتوجيهاً ودراسة، وحاول المستشرقون الربط في أغراض الشعر ومنها الغزل والفخر وغيرها، وبدوره يفضي إلى تغيير في حيثيات القصيدة، وبأفانين البلاغة.

The Rhetorical Style of the Poets of the Pendants in Orientalist Studies

Asst. Prof. Hayder Sahib Shakir (Ph.D.)

College of Arts/ University of Samarra

Lect. Dr. Shayma Abdul-Raheem Salih (Ph.D.)

Ministry of Education/ General Directorate of Education, Salah al-Din

ABSTRACT

The orientalists' attention is effective and tangible in pre-Islamic literature in general, and pre-Islamic poetry in particular, and these efforts took their way to literary achievement, which was recorded by the studies of modern orientalists in literary and artistic studies.

Orientalists deal with the method, especially the rhetorical method, on several topics, including those related to the objective aspect such as kinship and praise...and some related to the artistic aspect such as simile, metaphor and metonymy. On the other hand, the manifestations of animated nature such as animals such as camel and horse were analogy and description, and hunting scenes in bragging and other topics. Which orientalists raised in their Orientalist study in research, presentation, guidance and study, and orientalists tried to link in the purposes of poetry, including spinning, pride and others, and in turn leads to a change in the merits of the poem, and the techniques of rhetoric.

المقدمة

جاءت عناية المستشرقين فاعلة ولمموسة في الأدب الجاهلي بعامة، والشعر الجاهلي بخاصة، وأخذت تلك الجهود طريقها في المنجز الأدبي، وهو ما سجلته دراسات المستشرقين المحدثين في الدراسات الأدبية والفنية.

ولقد استقطب الشعر الجاهلي قديماً وحديثاً عناية المستشرقين، ولا غرو أن ذلك جلياً في الدراسات الاستشراقية التي قامت حوله، بحثاً ودراسة ونقداً وتوجيهاً، وما لبثت أن اتسعت دائرة العناية فدارت ((حركة علمية غزيرة ودراسات عميقة شكلت أثراً بالغاً في دراستهم للحضارة الإسلامية بعامة والشعر الجاهلي بخاصة. وكان لعشقه اللغة العربية وانبهارهم بأسرارها دوراً فاعلاً في اصدار عشرات الدواوين، ترجمة وعناية وفهرسة، وكتب التراث، ونفائس المخطوطات مما جاء من جهد المستشرقين أمثال: كرنكو ولايل، وبيفان، ونيكلسن، وبلاشير وغيرهم. وما زالت تلك الدراسات تشكل مصدراً مهماً في قراءة التراث العربي من وجهة نظر استشراقية فيها من الجدّة والعمق في التحليل، والتمحيص، والاستنباط وما يُثيره أدبنا العربي المتمثل بالشعر الجاهلي من معطيات فكرية وثقافية ولاسيماً مما جاء من وقفته عند المعلقات وما دار حولها وفيها من دراسات كثيرة وأبحاث تباينت الآراء بدءاً من تسميتها وعددها وأصحابها وصحتها وروايتها الى رصد الجوانب الموضوعية فيها، وبعض الملامح الفنية في أبياتها))⁽¹⁾.

ويعضي اهتمام المستشرقين بالدراسات الاستشراقية بكل جوانبها، لتشمل الحديث عن المعلقات، ويطالعنا في هذا الشأن (جاكوب) (Gacob) (1862-1937م)، فقد ذهب في دراساته الكثيرة إلى أن الشعر في العصر الجاهلي عند شعراء البدو والحضر من الأهمية بمكان، ولم تقف العناية عند هذا الحد فحسب؛ وقد أفصحت الدراسات الاستشراقية عن قيمته الأدبية والفنية، وأثره عند المتلقي كونه يمثل الهوية للشاعر العربي في ذلك العصر، بل شمل البحث في أوليته، وكيفية إنشاده، فقد توصلت تلك الدراسات إلى أن ((مصدره في الأصل الارتجال. وقد نقل إلينا المؤرخون المسلمون بروح مجاملة لا تخلو من سذاجة، طائفة من النوادر الدالة أن البدو في القرن السابع رجلاً

(1) يُنظر: شعراء المعلقات في دراسات المستشرقين، رسالة ماجستير تقدمت بها: شيماء عبد الرحيم صالح، إلى مجلس كلية التربية/جامعة سامراء/وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف: أ.م. د. محمد أحمد شهاب، 1437هـ، 2016م، ص: 28.

ونساءً، كباراً وصغاراً، وعلى اختلاف أوضاعهم، كانوا يرتجلون الأبيات التي عُدت موضع إعجاب الأجيال المقبلة⁽¹⁾، ولا نذهب بعيداً فقد أكدت مصادر النقد الأبي ارتجال الشعر لشعراء الجاهلية، وعُدَّ خبر ارتجال الحارث بن حلزة اليشكري في معلقته الطويلة والتي دُعيت باسمه ارتجالاً مستحسناً من أروع ما جاء بشأن الشعر المرتجل⁽²⁾، وعزَّز تأكيد ارتجال الشعر المستشرقون فقد كان بلاشير (Blachere) (1900-1973م) من ألمع من أكد ذلك الأمر، وعُدَّ ذلك ضرباً من الحقائق المقررة⁽³⁾.

وإذا بحثنا في شأن قيمة النتاج الأدبي، ووسائله، وسبل إذاعته، نجد أن ما يمنحه من إضفاء جاذبيته لدى المتلقي، قد انسحب تأثيره على مشاعرهم، وهو ما أكده المستشرقون بيِّد أن كل نتاج أدبي، قد مرَّ بمراحل أخذت دورها حتى وصلت إلى ما وصلت إليه، فأثرت المدونة الأدبية، عمقاً في الدلالة والتأثير، وانسحب تأثيره على متذوقي الأدب بعامة والشعر بخاصة، ومن ألمع هؤلاء المستشرق موسيل (Musil) (1868-1944م) إذ ذهب إلى ذلك⁽⁴⁾، في عرض النتاج الأدبي ومراجعته وتقييمه وتهذيبه؛ ليكون أكثر دلالة، وأعمق نضجاً.

وتابع بلاشير أقرانه المستشرقين في هذا المضمار، ولاسيماً في الدراسات الفنية، فقد ذهب إلى أن غاية الشاعر الجاهلي كانت هي البقاء لقصائده، وعلوق القصيدة في أذهان الناس، من دون إرادة صاحبها، وقد أورد اللغويون العرب أواخر القرن الثامن الميلادي خبرين مثيرين عن الشاعرين الجاهليين زهير والحطيئة⁽⁵⁾، إذ كان الأول يشرع في نظم شعره لِحولٍ كامل قبل إذاعته على الناس، يضمنه صوراً فنية مثيرة، وأما الثاني فلسان

(1) Jacob(G) AlLarpisches Beduinenlebn. Berlin 1897,177 ،

نقلًا عن: تاريخ الأدب العربي، بلاشير/113-115.

(2) الشعر والشعراء، 197/1، وينظر: العمدة في محاسن الشعر 190/1.

(3) ينظر تاريخ الأدب العربي، بلاشير/114.

(4) ينظر، Musil (A)Arabia petraea T II vienne 1908 The Manners and customs of the customs of the

customs of the Rwala Bedouins,New ork 1928 ,233 ,Caussin de Perceval: Essai sur l'histoire el

213 ,213 pendant l'époque de mahomet_2 edition paris 1902 (موسيل) . التبرء، 233 . وشاهد سوسان هذه

الظواهر ديوان 3/2،

ولوسرف، 8 لاحظ المؤلف هذه الاختلافات من أفواه الشعراء أنفسهم ، نقلًا عن: تاريخ الأدب العربي، بلاشير/115.

(5) ينظر: تاريخ الأدب العربي، بلاشير/115.

حاله⁽¹⁾ يقول: ((خير الشعر الحولي المحك المنقح))⁽²⁾، وحيال ذلك قال بلاشير: ((إن هذه الطريقة هي وحدها معقولة في حال نظم القصائد الطويلة، وهي شبيهة بالطريقة المتبعة في أيامنا، فإن الشاعر البدوي في وقتنا الحاضر لا ينظم القصيدة الطويلة دفعة واحدة، بل يضع مجموعة عادة بعض الأبيات ثم يعرضها على أصحابه؛ لتثبيتها في أذهانهم، ثم يضع مجموعة أخرى من الأبيات يضيفها إلى الأولى إلى أن تتم القصيدة كلها، ناظراً في كل ذلك بعين الاعتبار إلى الملاحظات التي يبديها السامعون))⁽³⁾، وهو بهذا يقرر أن نضج الشعر العربي الجاهلي مرّ بمراحل عدّة حتى وصل إلى ما وصل إليه، فكانت صورته الفنية تحكي تلك الدقة في تخيير اللفظ، وإثرائه بالمعاني السامية.

الأسلوب لغة واصطلاحاً:

الأسلوب / لغة:

وإذا بحثنا في دلالة هذه الكلمة في الموروث العربي نجد لفظة (أسلوب) في كلام العرب جاءت بمعان عدة منها الطريق، والوجه، والمذهب، فالأسلوب: ما ((يقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكلُّ طريق ممتدّ فهو أسلوب، والأسلوب هو: الطريق، والوجه، والمذهب، ويُجمَعُ على (أساليب)، والأسلوب: هو الطريق تأخذُ فيه، والأسلوب: الفنّ، يُقال: أخذَ فلانُ في أساليب من القول، أي: أفانين منه))⁽⁴⁾، وهذه المعاني اللغوية التي يطرحها مفهوم الأسلوب، تقترب كثيراً من المعنى الاصطلاحي التي خرجت إليه دلالة الأسلوب في معناه الاصطلاحي. فأضحى عندهم قريباً من المعنى اللغوي.

وهذه المعاني اللغوية التي يطرحها مفهوم الأسلوب، تقترب كثيراً من المعنى الاصطلاحي التي خرجت إليه دلالة الأسلوب في معناه الاصطلاحي. فأضحى عندهم قريباً من المعنى اللغوي.

(1) ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(2) الشعر والشعراء، 17.

(3) تاريخ الأدب العربي، بلاشير/1/115.

(4) يُنظر: لسان العرب 1/473، مادة (سَلَب).

الأسلوب/اصطلاحاً :

الأسلوب يعني ((طريقة الكاتب أو الشاعر أو الخطيب في إيجاد الأفكار وتوليد المعاني وإبراز الصور، بحيث تكون كثيرة القرب إلى السامع أو المخاطب))⁽¹⁾، وتعدُّ كلمة الأسلوب قديمة الاستعمال، وقد نقل الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) من كلام الهنود بعضاً من خصائص الأسلوب⁽²⁾، وقد وردت لفظة (أسلوب) في كلام أرسطو إذ أراد به طريقة التعبير فقال: ((حقاً لو أننا نستطيع أن نستجيب إلى الصواب، ونرعى الأمانة من حيث هي؛ لما كانت لنا حاجة إلى الأسلوب ومقتضياته، ولكن علينا أن لا نعتمد في الدفاع عن رأينا على شيء سوى البرهنة على الحقيقة، ولكن كثيراً ممن يصغون إلى براهيننا يتأثرون بمشاعرهم أكثر مما يتأثرون بعقولهم، فهم بحاجة إلى وسائل الأسلوب أكثر من حاجتهم إلى الحجّة))⁽³⁾.

واتسع مدلول هذه المعاني عند النقاد، فذهبوا إلى ربط معناها باتجاهات عدّة، فدلَّ الأسلوب عند بعضهم على طريقة العرب في إداء المعنى، ولا سيما عند ابن قتيبة ((فالشاعرُ المُجيدُ من سلك هذه الأساليب، وعدل بين هذه الأقسام))⁽⁴⁾. وتناول المستشرقون الأسلوب، ولاسيما البلاغي في موضوعات عدّة، ومنها ما يتعلق في الجانب الموضوعي كالنسيب والمديح...ومنها ما يتعلق في الجانب الفني كالتشبيه والاستعارة والكناية. وفي المقابل كانت مظاهر الطبيعة المتحركة كالحوانات كالناقة والحصان تشبيهاً ووصفاً، ومناظر الصيد في المفاخرة وغيرها من الموضوعات التي أثارها المستشرقون في دراستهم الاستشراقية بحثاً وعرضاً وتوجيهاً ودراسة.

ولم تقف عناية المستشرقين عند هذا الحد بل انسحبت دراستهم لتشمل القصص التي نتحدث عنها أو من خلال إبراز عنصر أو حذف آخر كما في قصص الحب عند امرئ القيس، وغدت محوراً رئيساً لهم، ولا سيما في مشاهد الصراع القصيرة في معلقة عنتره في أنها قصص خاصة، وهناك بعض الأحداث يصعب تصنيفها من لقاء النابغة للمرأة في سوق

(1) محاضرات في علم البيان- الاستعارة- 6، بحث مخطوط على الآلة الكاتبة، للأستاذ محمود شريف الخياط، نسخة خاصة بالأستاذ الدكتور أحمد حمد محسن الجبوري، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة تكريت، العراق.

(2) ينظر: البيان والتبيين، 1/92.

(3) النقد الأدبي الحديث، 116.

(4) الشعر والشعراء، 77/1.

ذي المجاز، إذ يجسّد خصائص أسلوبية للحدث المتواصل، ولا نعثر على قصة كاملة إلا في حالات نادرة جداً كما في المواضيع التراثية، وعني الشعراء بمشهد الضعائين، وما تخلله من رحيل المحبوبة عن الرجل⁽¹⁾، كقول امرئ القيس⁽²⁾ :

تبصر خليلي هل ترى من ضعائن
علون بأنطاكية فــــوق عقمة
فله عينا من رأى من تفــــرق
وقول زهير⁽³⁾ :

تبصّر خليلي هل ترى من ضعائن
علون بأنمــــاطٍ عتاقٍ وكــــلةٍ
وفيهنّ ملهىً للصديقٍ ومــــنظّرٍ
تحمّلن بالعلياء من فوق جرثم
تحمّلن بالعلياء من فوق جرثم
أنيق لعين الناظر المتوسّم

وفي نظرة متأملة لشعر امرئ القيس نجد له حديثاً مثيراً حيال الضّعن، وامتد حديثه ليضمّ مغامراته وقصص الحب المثيرة، التي شغلت حيزاً غبر قليل من شعره، فقال⁽⁴⁾ :

أفاطم مهلاً بعض هذا التّدلّل
أغرّك مني أنّ حبكٍ قاتلي
وما ذرّفت عيناك إلا لتضربي
وإن كنت قد أزمعت صرّمي فأجملي
وأثك مهما تأمري القلب يفعل
بسهميك في أعشار قلبٍ مُقتل

ونشير بوضوح إلى وجود خصائص أسلوبية في القصة، وبأفانين البلاغة، فقد استعار للحظ عينها ودمعها اسم السهم لتأثيرهما في القلوب وجرحهما إيّاها، فكما أن السهم تجرح الأجسام وتؤثر فيها، كذلك لحظ عينها فيه من التأثير عليه وما يسببه من ألم وجرح عميق في قلبه لا يأتلم، ويمضي تأثير لحظ عينها عليه كالسهم يقطع قلبه قطعاً، قطعاً إلى أجزاء متناهية في الصغر، عبّر عنها بالأعشار والأعشار من قولهم: برمة

(1) ينظر: دراسات في شعرية القصيدة العربية، 187، وجهود اشتراقية، 124-125.

(2) ديوان امرئ القيس، 43.

(3) شرح شعر زهير بن أبي سلمى، 19-20.

(4) ديوان امرئ القيس، 43، يقول: يا فاطمة دعي بعض دلالك وإن كنت وطنت نفسك على فراقي فأجملي في الهجران، قد غرّك مني كون حبك قاتلي وكون قلبي منقاداً لك بحيث مهما أمرته بشيء فعله. وأثف الاستفهام دخلت على هذا القول للتقرير لا للاستفهام، ذرف الدمع ذريفاً وذرّفاً إذا سال، ينظر: شرح ديوان امرئ القيس، 43.

أعشار إذا كانت قطعاً، ولا واحد لها من لفظها، على سبيل المبالغة فيما يعانيه من ألم ولوعة وحزن مرير، على سبيل الاستعارة التصريحية.

وتتري الأساليب البلاغية لدى المستشرقين، من خلال صور الطبيعة المتحركة والثابتة ومنها صورة للحيوان متنوعة شواهد كثيرة، ففي هذه الأبيات التي قدمتها رينانا حول بقرة وحشية فقدت أبنها⁽¹⁾، فقال زهير⁽²⁾ :

وَلَمْ تَدْرِ وَشَكَ الْبَيْنَ حَتَّى رَأَتْهُمْ وَقَدْ قَعَدُوا أَنْفَاقَهَا كُلَّ مَقْعَدٍ
وَوَارَوْا بِهَا مِنْ جَانِبَيْهَا كَلَيْهِمَا وَجَاءَتْ وَإِنْ يُجْشِمَنَّهَا الشَّدَّ تَجْهَدُ
تَبْدُ الْأَلَى يَأْتِيئُهَا مِنْ وَرَائِهَا وَإِنْ تَتَّعَدَمَّهَا السَّوَابِقُ تُصْطَدُ
فَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ أَنَّهَا رَأَتْ أَنَّهَا إِنْ تَنْظُرِ النَّبْلَ تُقْصَدُ
نَجَاءٌ مُجِدُّ لَيْسَ فِيهِ وَتَيْرَةٌ وَتَذِيبُهَا عَنْهَا بِأَسْحَمِ مَذَوْدٍ
وَجَدَّتْ فَأَلْقَتْ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهَا غُبَاراً كَمَا فَارَتْ دَوَاجِنُ عَرَقَدِ

نجد في الأبيات السابقة هيمنة الجملة الفعلية عليها، إذ وردت بصيغة الفعل المضارع، وتكون مترابطة بـ (الواو) و(الفاء)، وتري فيها الاستغلال الذي يبدو واضحاً، وتشير نهاية البيت على نهاية خطوات الحدث، ويمكن للأرداف المهيمين على تلك الأبيات ينقطع بواسطة الجمل المركبة، فضلاً عن تواجد جملة شرطية⁽³⁾، ومنه قول زهير⁽⁴⁾ :

وَوَارَوْا بِهَا مِنْ جَانِبَيْهَا كَلَيْهِمَا وَجَاءَتْ وَإِنْ يُجْشِمَنَّهَا الشَّدَّ تَجْهَدُ
وترتبط بعض القصص بروابط مثل إذا وما أيضاً (حتى)⁽⁵⁾، كما في قصيدة زهير⁽⁶⁾ :

لِحَيِّ جَلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ
وقوله⁽⁷⁾ :

يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطْعَنُوا ضَارِبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا

(1) ينظر : دراسات في شعرية القصيدة، 181، وصبا نجد، 81-86.

(2) شرح شعر زهير، 165.

(3) ينظر : دراسات في شعرية القصيدة، 181، وجهود استشرافية، 66.

(4) شرح شعر زهير، 165.

(5) ينظر : دراسات في شعرية القصيدة، 181، وبحوث ثمانية، 119-128.

(6) شرح شعر زهير، 33.

(7) المصدر نفسه، 51.

وقوله⁽¹⁾ :

وَلَمْ تَدْرِ وَشَكَ الْبَيْنِ حَتَّى رَأَتْهُمْ وَقَدْ قَعَدُوا أَنْفَاقَهَا كُلَّ مَتَعَدٍ

ويمكن أن يصل التركيب إلى عدة أبيات، وأن إضافة جملة اسمية أو أكثر⁽²⁾ كما في

قول زهير⁽³⁾ :

نَجَاءٌ مُجِدُّ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ وَتَذُنُّبُهَا عَنْهَا بِأَسْحَمَ مِدْوَدٍ

وقوله⁽⁴⁾ :

هَذَا وَلَيْسَ كَمَنْ يَعِيَا بِخَطْتِهِ وَسَطَ النَّدِيِّ إِذَا مَا نَاطِقٌ نَطَقَا

وحيال ذلك تحدثت ريناتا عن ((عرقلة في مسار الحدث، وفي مثل هذه الحالات

يكن الوقف على حد البيت الشعري نهاية للتركيب، كما يمكن هنا تحقيق شيء من الخلطة في مجرى الحدث الصارم من خلال الصور، والتي تأتي في الغالب في الشطر الثاني من البيت، بينما يتضمن الشطر الاول لحظة من لحظات الحدث))⁽⁵⁾.

وتطرقت ريناتا في حديثها عن شعر امرئ القيس إذ توجد موازاة حية غير

منظمة لغوياً مشابه أخذ من تشبيه الثور الوحشي⁽⁶⁾، فيقول امرئ القيس⁽⁷⁾ :

وَأَيَّقَنَ إِنْ لَأَقَيْئَهُ أَنْ يَوْمَهُ بِذِي الرَّمْثِ إِنْ مَا وَثَّنَهُ يَوْمَ أَنْفُسِ

وفي الوقوف على مضمون الأبيات بقراءة فاحص متأمل، نستشرف أنها شخّصت

جانب الانعكاس في الحدث، ونرى أن البقرة الوحشية قد أنهت الصراع ولادت بالفرار، وتتهياً حالات موازية لهذا الحدث، في أغلب القصص التي تحوي الجانب الدرامي، إلى جانب الحدث، وحدثاً مضاداً ولكن هذا النموذج يختفي عند المناظر الأقل حركة، كتشبيه الحمار الوحشي⁽⁸⁾.

(1) المصدر نفسه، 165.

(2) ينظر : دراسات في شعرية القصيدة، 181، ومرآيا الاستشراق الألماني المعاصر والشعر العربي، 128.

(3) شرح شعر زهير، 166 .

(4) المصدر نفسه، 51 .

(5) ينظر : دراسات في شعرية القصيدة، 182، وأسس الشعر العربي القديم، 175.

(6) ينظر : دراسات في شعرية القصيدة، 181.

(7) ديوان امرئ القيس، 104.

(8) ينظر : دراسات في شعرية القصيدة، 182، ومرآيا الاستشراق الألماني المعاصر، 128.

ونلاحظ أن المؤلف أثر الحديث المباشر في القصة في فصله الأول؛ لأنه يتميز بالحيوية والتأثير كما في قول الصيادين: فقلنا لقد كان صيداً لقانص، وأخذ الحديث المباشر حيزاً واسعاً، ويأخذ المكانة الكبيرة كما في قصة الحب عند امرئ القيس عندما تعبر المحبوبة من عدم فائدة المكابرة، وتنوي الاستماع للشاعر، كقول امرئ القيس⁽¹⁾:

فَقَلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدًا لِقَانِصٍ فَحَيُّوا عَلَيْنَا كُلَّ ثَوْبٍ مَرُوقٍ

وإذا توافرت أنسنة الحيوان، من خلال الحديث المباشر، في حين كانت في السابق عبارة عن تأملات متخيلة عند البقرة الوحشية، أو الثور الوحشي فجاءت على منوال الطريقة في ملاحظة الصيد للنسر والقطاة، وبخاصة في أحاديث عن القطا، كانت واسعة الصدر، وعلى علم بسرعتها، مما جعل النسر يقترب منها⁽²⁾، إن تلك الأحداث تشير أن السلوك الذي يقوم في الأوقات الحرجة يصبح سلوكاً نفسياً مبرراً، وهي صفة بارزة؛ لتكوين القصة، وإن الأشكال اللغوية القديمة، والأوسع شهرة في قصص الحيوان هو الحديث المباشر أيضاً⁽³⁾.

وأثارت ريناتا مسألة الصور الأسلوبية: ((نفترض أن الشعراء الجاهليين لم يستعملوا الصور الأسلوبية المختلفة للتوازي والتكرار؛ لأسباب تتعلق بعذوبة اللحن، أو الشكل الجمالي فقط، ولكنهم استعملوها في الوقت نفسه وهم يهدفون إلى ضمان ترابط الأبيات وتسلسلها، مما يدعم هذه الفرضية أن ورود مثل هذه الأدوات الأسلوبية لم يكن إلا قليلاً وصدفة، في بعض المقاطع التي يقوم فيها تسلسل الأبيات من خلال ترابط المحتوى⁽⁴⁾)).

أما بالنسبة إلى الأسلوب الوصفي، فإن القصيدة شبهت في القرون الوسطى بعقد الجواهر، وإن استعمال التشبيه في موضع الوصف يكون أسهل؛ لأنه يولد أداة فكرية، وإن الشعراء وجدوا وسائل نحوية؛ ليتمكنوا من بناء جملاً طويلة وموثوقة مع بعضها البعض،

(1) ديوان امرئ القيس، 175.

(2) ينظر: دراسات في شعرية القصيدة، 182، وأسس الشعر العربي، 174-175.

(3) ينظر: دراسات في شعرية القصيدة، 182، وأسس الشعر العربي، 177.

(4) ينظر: دراسات في شعرية القصيدة، 183.

وكان الوصف الأسلوبى أكثر وضوحاً في أوصاف المحبوبة والحصان والناقة فنرى الشاعر في المديح والمفاخرة يصف فضائله أو غيره⁽¹⁾.

وتناولت ريناتا خصائص كل أسلوب مستعينة بالشواهد الشعرية والمتسلسلة جملها، تسلسلاً نمطياً، إذ يتناول كل بيت أوصافاً جديدة كما في أبيات امرئ القيس التي يصف بها محبوبته⁽²⁾، فقال⁽³⁾:

مُهْفَهْفَةٌ بِيضَاءُ غَيْرِ مُفَاضَةٍ	تَرَانِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسِّجْنَجَلِ
تُصَدُّ وَتُبَدِي عَنَ أَسِيلٍ وَتَثْقِي	بِنَاطِرَةٍ مِّنْ وَحْشٍ وَجِرَّةٍ مُّطْفَلِ
وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّثْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ	إِذَا هِيَ نَصَّصَتْهُ وَلَا بِمُعْطَلِ
وَفَرَعٍ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ	أَثِيْبٌ كَقَنْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَكِّلِ
غَدَائِرُهَا مُسْتَشْرَزَاتٌ إِلَى الْعُلَا	تُضِلُّ الْعُقَاصَ فِي مَثْنَى وَمُرْسَلِ
وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالْجَدِيلِ مُحْصَرٍ	وَسَاقٍ كَأَنْبُوبِ السَّقْيِ الْمُدَلِّ

تميزت هذه الأبيات بمميزات عدة ولاسيما في أسلوبها الوصفي، إذ جسدت تتابع الصفات من النعوت استهلالاً لوصف أطول، وبأفانين البلاغة وعلى سبيل التشبيه، فيقول: تعرض العشيقة عني وتظهر خدًا أسيلًا، وتجعل بيني وبينها عينًا ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع التي لها أطفال، شبهها في حسن عينيها بظبية مطفل أو بمهاة مطفل، فهي تعرض عنًا فتظهر في إعراضها خدًا أسيلًا ذو امتداد وطول ناعماً كالحرير، وتستقبلنا بعين مثل عيون الضباء أو مهاها واللواتي لها أطفال، وخصهن لنظرهن إلى أولادهن بالعطف والشفقة وهي أحسن عيوناً في تلك الحال منهن في سائر الأحوال، ثم إنها تبدي عن عنق كعنق الظبي غير متجاوز قدره المحمود إذا ما رفعت عنقها، وهو غير معطل، عن الحلبي، فشبّه عنقها بعنق الظبية في حال رفعها عنقها، ثم ذكر أنه لا يشبه عنق الظبي في التعطل عن الحلبي⁽⁴⁾.

(1) ينظر: المصدر نفسه، 184.

(2) ينظر: المصدر نفسه، 185، وينظر: الاستشراق الألماني المعاصر والشعر الجاهلي، موسى ربابعة، 113.

(3) ديوان امرئ القيس، 15-17، والصدُّ والصدود: الإعراض والصدُّ، الإبداء: الإظهار، الأسالة: امتداد وطول في الخد، الالتقاء: الحجز بين الشينين، يقال: اتقيته بترس أي: جعلت الترس حاجزاً بيني وبينه. وجرة: موضع، المطفل: التي لها طفل. الوحش: جمع وحشي مثل زنج وزنجي وروم ورومي.

(4) ينظر مقدمة شرح ديوان امرئ القيس، 15-17.

وقوله أيضاً⁽¹⁾ :

هَصْرَتْ بِفَوْدِي رَأْسَهَا فَتَمَايَلَتْ عَلَيَّ هُضِيمَ الكَشْحِ رِيًّا المُخْلَخِلِ

ولقد أشارت ريناتا إلى النزعة المشابهة في إيجاد نعوت قصيرة وسهلة في المقدمة، وإن مجيء الصيغة البلاغية التي يمثل فيها المثبت بضمه المنفي بشكل كثير (Litotes) في أبيات القصيدة كلها يرجع إلى أسباب تكتيكية متعلقة بالوزن والقافية⁽²⁾.

وفي قراءة أخرى للأبيات نجد أن عدداً من الصفات قد ارتبطت مما جاء من تعلق الجانب الإعرابي فيها، ولا سيما الموصوف إذ شكل ركناً أساسياً فضلاً عن الصفة المسيطرة على حيثيات النص الشعري، ونلاحظ ذلك جلياً في وصف الحصان في القصيدة نفسها⁽³⁾ :

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدِ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ
مَكْرٌ مَضْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَجَلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ
كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالمُتَنَزِّلِ
عَلَى العَقَبِ جِيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِرَامَهُ إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيَهُ عَلَيَّ مِرْجَلِ
مَسَحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الوَتَى أَتَرْنَ غُبَاراً بِالكَيْدِ المُرْكَلِ

وتتواصل السلسلة فنرى في (الغالب بيت) مع جملة مستقلة تحوي جملاً قائمة بحد ذاتها ومثل هذا النوع لا تكون الأبيات ثابتة في تسلسلها من خلال مضمونها وتركيبها، وتوجد أيضاً أداة تركيبية تقدم وصفا للصفات الجسدية من ضمن سلسلة الأبيات بوسيلة غير مترابطة وهي الجمل الأسمية المرتبة ب(له ولها)، وهذا النمط يكون محبباً ويضم غالباً بيتاً واحداً، ولكن باستطاعته أن يوسع⁽⁴⁾، كما جاء في وصف علقمة للحصان الآتي⁽⁵⁾ :

لَهُ حُرَّتَانِ تُعْرِفُ العِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتِي مَذْعُورَةَ وَسَطِ رَبْرِبِ
وَجَوْفٌ هَوَاءٌ تَحْتَ مَتْنٍ كَأَنَّهُ مِنَ الهَضْبَةِ الخَلْقَاءِ رُحْلُوقٌ مَلْعَبِ
قَطَاةٌ كَكُرْدُوسِ المَحَالَةِ أَشْرَفَتْ إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الغَبِيطِ المَذَابِ

(1) ديوان امرئ القيس، 15.

(2) Nasib، دراسات في شعرية القصيدة العربية، 185، وأسس الشعر العربي، 152.

(3) ديوان امرئ القيس، 19-20.

(4) دراسات في شعرية القصيدة العربية، 184-188، وأسس الشعر العربي، 161.

(5) ديوان علقمة، 89-91.

وَعَلْبٌ كَأَعْنَاقِ الضَّبَاعِ مَضِيغُهَا سِلَامُ الشَّظَى يَغْشَى بِهَا كُلَّ مَرْكَبِ
وَسُمْرٌ يُفْلَقَنَّ الظَّرَابَ كَأَنَّهَا حَجَارَةٌ غَيْلٍ وَاِرِسَاتٌ بِطُحْلِبِ

فيمثل المبتدأ من هذا المكان نقطة بداية السلسلة ويوجد إلى جانب الاصناف الكثيرة لنمط الحيلة المتسلسلة يجيء في الوصف نوع جميل من تناسق أبيات ما زيد بواسطة التضمين وخاصة بتوسيع التشبيه وتداعي الافكار، ذلك التشبيه الذي يحوي جملاً قائمة بذاتها مثال ذلك قول النابغة⁽¹⁾ :

كَأَنَّ مُشْعَشَعًا مِنْ حَمَرٍ بَصْرِي نَمَتْهُ الْبُخْتُ مَشْدُودَ الْخِتَامِ
نَمَيْنٌ قِلَالُهُ مِنْ بَيْتِ رَأْسِ إِلَى لَقْمَانٍ فِي سُوْقٍ مَقَامِ
إِذَا فَضَّتْ خَوَاتِمَهُ عَالَهُ يَبْسُ الْقُمَحَانَ مِنَ الْمُدَامِ

فترى أن الجمل القائمة بذاتها مرتبطة مع المشبه من خلال الضمير العائد في كلمتي (قِلَالُهُ، خَوَاتِمُهُ) وأن التشبيه ذاته قد أُلِّفَ بطريقة مستقلة كما في الوصف، فنجد ترابط الجمل غير مستقل نحوياً باستثناء المثال الأخير، إذ أن الأبيات تشبه حلقة منظمة، ويتكون نفس الانطباع من قبل الجمل المبنية بناءً متوازياً، وهذه السلسلة المترابطة يكون تأثيرها الذي يمتد؛ ليشمل مجموعة من الأبيات يكون ضعيفاً⁽²⁾. وترى في أبيات امرئ القيس لوصفه الناقية والتي تتكون من ثمانية عشر بيتاً، أن نصف هذه الأبيات يبدأ بـ(لها) إذ يترك الوصف الذي يأتي بتركيب واحد انطباعاً، له وتيرة واحدة كما، قال امرئ القيس في وصف الناقية⁽³⁾ :

بِأَدْمَاءَ حُرْجُوجٍ كَأَنَّ قَتُودَهَا عَلَى أْبَلَقِ الْكَشْحَيْنِ لَيْسَ بِمُعْرَبِ

ويكون هذا نقيضاً لاندماج بيتين في وصف الناقية عند طرفه، إذ يبدأ التوازي في آخر الشطر الأول⁽⁴⁾ :

أُمِرَّتْ يَدَاهَا فَتَلَ شَزْرٍ وَأَجْنَحَتْ لَهَا عَضُدَاهَا فِي سَقِيْفِ مُسَنَّدِ
جُنُوحٌ دِفَاقٌ عَنَدَلٌ ثُمَّ أَفْرَعَتْ لَهَا كَتْفَاهَا فِي مُعَالَى مُصَعَّدِ

(1) ديوان النابغة 131-132.

(2) دراسات في شعرية القصيدة العربية، 187، وجهود استشرافية: 124-125.

(3) ديوان امرئ القيس، 45، الأدماء: الناقية البيضاء. الأبلق: الذي فيه بياض وسود. الكشحين: الخاصرتين المغرب: الحمام الوحشي، ينظر: كلام شارح الديوان، 45.

(4) ديوان طرفه، 35.

فترى ريناتا ((أننا ن فقد في كل إنجاز لغوي لتراكيب التوازي تناسب الفكرة، الذي يربط من خلال الأسلوب البلاغي المتمثل بالتضاد مجموعة من الأبيات ربطاً مضمونياً، ويأتي استعمال الجمل المتوازية في الوصف استعمالاً داعياً على أنها أداة أسلوبية، لكن وظيفتها تفتقر في الغالب على الترابط الظاهري للأبيات))⁽¹⁾.

ويتضح مما سبق أن الشاعر الجاهلي لديه الإمكانيات التركيبية والأسلوبية من خلال تلاحم وترابط الأبيات، وتسلسلها في وصف طويل، لكنه لم يستعملها بصورة دائمة فتوجد أوصاف يعمل فيها كل بيت بمفرده إذ نشاهد أن الأبيات أما تبدأ بسلسلة من النعوت ويحتوي على تشبيه قائم بنفسه أو مبدوءاً باسم عضو من أعضاء الجسم دون معرفة سبب تعلقه مع ما يسبق من له أو لها، ويحدث ان يحصل حدوث خلل في مثل هذه الحالات في تسلسل الأبيات كما ذكرت في الاصل هذا من جانب ومن جانب آخر لا يوجد سبباً للاعتقاد بذلك فالوصف الوحيد الذي عرف من خلال تتابع الأبيات المميز، وهو وصف طرفة صورة لغوية لا يمتلك وحدة بنائية فهناك الكثير من الأبيات جعلت مع بعضها البعض من غير وجود ترابط مما يدعو الى الشك في تسلسلها، فيقول طرفة⁽²⁾:

أَصْحَوْتُ الْيَوْمَ أَمْ شَاقَّتْكَ هِرٌّ وَمِنَ الْحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَجِرٌّ
بَيْنَ أَكْنُافِ خُضَافٍ فَالْلَوَى مُخْرِفٌ تَحْنُو لِرَخْصِ الظَّلْفِ حُرٌّ
تَحْسِبُ الطَّرْفَ عَلَيْهَا نَجْدَةً يَا لِقَوْمِي لِلشَّبابِ الْمُسَبِّكِرِ

فإلى جانب مدح الشاعر لصفات جسدية يراها في محبوبته وناقته نرى أيضاً: ((البطل البدوي سواء أكان الشاعر نفسه أو الممدوح يمدح في سجاياه الشخصية وسلوكاته الحميدة، وغالباً ما كان يكتفي في قصيدة الذكرى، يذكر ملذات الحياة التي كان ينغمس فيها الشاعر مما جعل التشكل اللغوي يقدم إلى جانب النعوت التي تعزى للبطل في العادة وصفا مختصراً لوصفه بحيث يلقي ضوءاً على سلوكه))⁽³⁾.

وتضيف ريناتا في عرضها عن تركيب الجمل فتقول: ((إن تصوير الأوضاع المنفردة - أيضاً أوصاف الحيوان أو أي شيء آخر بطريقة جزئية- يكون مختلفاً في طوله، ففي بعض الأحيان يكتفى ببيت واحد لرسم صفة ما للبطل، وهناك إمكانية أخرى لوصف

(1) دراسات في شعرية القصيدة العربية، 187، وجهود استشرافية: 124-125.

(2) ديوان طرفة، 63.

(3) دراسات في شعرية القصيدة العربية، 188، وصبا نجد، 85-86.

المواقف تتمثل بتركيب الجملة مع إذا أو إن الذي يمكن أن يمتد؛ يشمل أبياتاً كثيرة، وأذكر هنا بوصف المطر المفصل الذي جاء به في الفخر بالقبيلة عند طرفة بحيث احتوى التركيب خمسة أبيات، وإن مثل هذا التركيب للجمل يكون مميزاً للفخر بالقبيلة أو المديح⁽¹⁾، فيقول طرفة⁽²⁾؛

إِنَّا إِذَا مَا الْغَيْمُ أَمْسَى كَأَنَّهُ سَمَاحِيقُ ثَرْبٍ وَهِيَ حَمْرَاءَ حَرْجَفُ
وَجَاءَتْ بِصُرَادٍ كَأَنَّ صَقِيْعَهُ خَلَالَ الْبُيُوتِ وَالْمَنَازِلِ كُرْسُفُ
وَجَاءَ قَرِيْعُ الشَّوْلِ يَرْقُصُ قَبْلَهَا إِلَى الدِّفَاءِ وَالرَّاعِي لَهَا مُتَحَرِّفُ
نَرْدُ العُشَارِ الْمُنْقِيَاتِ شَظِيْهَا إِلَى الْحَيِّ حَتَّى يُمَرِّعَ الْمُتَصَيِّفُ
تَبِيْتُ إِمَاءَ الْحَيِّ تَطْهِي قُدُورَنَا وَيَأْوِي إِلَيْنَا الْأَشْعَثُ الْمُتَجَرِّفُ

وتتوصل ريناتا في خلاصتها لموضوع الأسلوب الوصفي ومحوره الأساسي والمهم هي الجمل النمطية المتسلسلة والتي تحتوي على عدد من الأبيات غير المحددة لمعرفة تسلسلها وبالإمكان إضافة عنصر جديد في مقدمة كل بيت أو بداية الشطر، وبالإمكان أن يبدو التوازي هو البديل كأن يكون في تتابع مباشر لبيتين أو أكثر أو يكون على هيئة سلسلة مترابطة تمتد أجزائها كمشهد صغير إلى عدد من الأبيات المشابهة للقصة⁽³⁾.

ويستمر الحديث بذلك الموضوع عن الأسلوب القصصي في أنه: ((ينشأ تطابق أكثر مع الأسلوب القصصي في ظل غياب صيغ الزينة والتأثيرات النغمية وغيرها، باستثناء بعض الصفات المقفاة التي تكون داخلية في طبيعة الوصف، وبالإضافة إلى ذلك يأتي الثراء في الصور التي تملك هنا وظيفة خاصة، ويمكن أن يقال بشأن وظيفتها الأسلوبية قد قيل مسبقاً في الفصل الثاني، وعلاوة على ذلك أصبح واضحاً أن الشعراء لم يهتموا بشكل تام بقضية تسلسل الأبيات في تشكيل المقاطع الوصفية الخالصة، ولأجل هذا يخشى من حدوث التعديل أو سقوط أبيات أو إضافة أخرى، بالإضافة إلى انعدام موثوقية الرواية في هذا الجزء من القصيدة، ويسري هذا أيضاً وبشكل كبير على وصف البطل في المخاطرة والمديح، بينما يعوض غياب تتابع الأفكار في الرسالة أو في النسب⁽⁴⁾، من خلال

⁽¹⁾ دراسات في شعرية القصيدة العربية، 188، وصبا نجد، 185-186.

⁽²⁾ ديوان طرفة، 136.

⁽³⁾ دراسات في شعرية القصيدة العربية، 189، وأسس الشعر العربي، 185-186.

⁽⁴⁾ دراسات في شعرية القصيدة العربية، 189، وبحوث ألمانية، 67-68.

الأدوات اللغوية التي تسعى لتكثيف الأسلوب القصصي، وإضفاء وسائل التأثير النغمي في النص الأدبي.

أما حديثنا عن الأسلوب البلاغي، فنرى أنه يشكّل منعطفاً مهماً في النص الشعري بعامته، وغرض المديح وبقية الاغراض بخاصة، فضلاً عن دور الأسلوب البلاغي في تكثيف المعنى في موضوعات الحب والفراق والوجد في النسيب وغيرها، ويعد مديح البطل ملمحاً من ملامح البلاغة يسعى المبدع (الشاعر) أن يرقى إلى أسلوب مميز يجعله ذا شأن مهم، ونلاحظ ذلك في قصائد شعرية كثيرة في غرض المديح وغيرها لشعراء لهم الدور الفاعل في النتاج الشعري والإبداعي على سبيل الذكر لا الحصر نذكر من هؤلاء النابغة في قصيدة له التمس فيها أن يكون له موقعاً مهماً فيها، حيال الحاكم -الملك- ابتدأها بخطاب مهم⁽¹⁾ وهذه الأبيات الآتية:⁽²⁾

لَعْمَرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهِيْنِ	لَقَدْ نَطَقَتْ بَطْلًا عَلَيَّ الْأَقَارِعُ
أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا	وَجُوهُ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَن تَجَادِعُ
أَتَاكَ إِمْرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لِي بِغَضَّةٍ	لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلَ ذَلِكَ شَافِعُ
أَتَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلِ النَّسْجِ كَاذِبٍ	وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعُ
أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقْوَلُهُ	وَلَوْ كَبَلْتِ فِي سَاعِدَيَّ الْجَوَامِعُ

وهذه الأبيات كانت بمثابة الدفاع عن الشاعر بطريقة أكثر ذهولاً ومتعة، وحاول الشاعر أن يرفع منزلته ويسمو بها بذكاء حاد وتلطيف، ونجد أن النص الشعري جاء بأسلوب الخطاب المثير متكناً على أدوات مهمة فأخذ القسم نصيباً مهماً في هذا النص فكان فاتحة للخطاب الشعري الموجه ثم توالى الأساليب البلاغية، بعد ذلك فكان الاستفهام والنداء وأداة التأكيد (اللام) أدوات أسلوبية مثيرة ومهمة للخطاب المباشر والمؤثر، ولا شك أن مقاطع القصيدة اصطبغت بصيغة بلاغية فكان المعنى مكثفاً فيه، ففي البيت الأول الذي افتتحه بالقسم (لعمرى) ؟ جاء هذا القسم؛ ليمثل أداة أسلوبية وركيزة في البيت

⁽¹⁾دراسات في شعرية القصيدة العربية، 190، وجهود استشرافية، 95.

⁽²⁾ديوان النابغة، 34-35.

يدور حول هذا القسم هدفا مهما هو اسم المحبوبة⁽¹⁾ وترتبط بالأدوات المميزة للتأكيد، وهذا الأسلوب يستعمل بطريقة لا تزيد شيئا معنى القول المراد كقول زهير⁽²⁾ :

عَشَيْتُ دِيَاراً بِالتَّصِيعِ فَتَهَمَدِ
أَرَبَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ
وَعَيْرُ ثَلَاثٍ كَالْحَمَامِ خَوَالِدِ
فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهَا لَا تُجِيبُنِي
جُمَالِيَّةٌ لَمْ يُبْقِ سَيْرِي وَرِحْلَتِي
دَوَارِسَ قَدْ أَقْوِينَ مِنْ أُمَّ مَعْبَدِ
فَلَمْ يَبْقِ إِلَّا آلُ حَيْمٍ مُنْضَدِ
وَهَابِ مُحِيلِ هَامِدِ مُتَبَدِّ
نَهَضْتُ إِلَى وَجْنَاءِ كَالْفَحْلِ جَاعِدِ
عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ نِيْهَا غَيْرِ مَحْفَدِ

وعلى العكس جاء النابغة ليؤكد قسمه بمنحيين، الأول من خلال التكرار لنفسه والثاني منح لكلمة القسم المستهلكة معنى آخر إذ كررها حرفياً، وينتج بين شطري البيت السادس عشر تواز بسيط على الرغم من التركيب المختلف، فنرى وجود لام التوكيد في البداية في مقابل مجيء حرف الجر نفسه (عليّ) في النهاية تقريباً وفي نفس الموقع العروضي⁽³⁾، يقول النابغة⁽⁴⁾ :

لَعْمَرِي وَمَا عُمَرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ لَقَدْ نَطَقْتَ بُطْلًا عَلَيَّ الْأَقَارِعُ

وتؤكد ريناتا في حديثها عن اللطائف في البلاغة العربية أنها: ((لم تات عند النابغة صدفة بأي حال من الأحوال، وإن صورة تشابه الأطراف في عجز البيت السادس عشر و صدر البيت السابع عشر كانت هي الأداة الأمثل لربط البيتين معا، إذ إنها لا تمتلك هنا معنى ظاهرياً أو شكلياً؛ لكنها تمثل هنا اسم العدو الذي يفترض أنه هو الذي ملأ صدر الملك حقداً على النابغة، وبعد الطبيعة الشريرة لهذين البيتين تبدأ في البيت التالي قصة اللوم كما يراها الشاعر، وترتبط الأبيات (18-20)⁽⁵⁾ من خلال تكرار البداية ارتباطاً وثيقاً، وكذلك وَسَّعَ أسلوب التوازي في البيتين التاسع عشر والعشرين، وإن هذه الأداة الأسلوبية (التوازي).

(1) ينظر: دراسات في شعرية القصيدة العربية، 190، وبحوث أنانية، 96.

(2) شرح شعر زهير، 160-161.

(3) ينظر: دراسات في شعرية القصيدة العربية، 190، وجهود استشرافية، 69.

(4) ديوان النابغة، 34.

(5) ديوان النابغة، 34، أَتَاكَ إِمْرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لِيْ بِغَضَّةٍ لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلَ ذَلِكَ شَافِعُ
أَتَاكَ بِقَوْلِ هَلْهَلِ النَّسْجِ كَاذِبٍ وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعُ
أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقْوَانِهِ وَلَوْ كُنْتُ فِي سَاعِدَيْ الْجَوَامِعِ

تظهر في الشعر الجاهلي بشكل كبير، لكنها يمكن أن تدرك على أنها رتيبة في الغالب، ولكن على النقيض من هذا فإن التوازي عند النابغة يمتلك أهمية ووزناً بحيث لا يمكن التغاضي عن الالاحاح المتزايد في طلبه⁽¹⁾.

ولقد استعمل النابغة في هذا المقطع عناصر تنتمي⁽²⁾ إلى الأسلوب البلاغي الأكثر استخداماً، وعلى العكس من بعض الشعراء البارعين فقد جاء النابغة بأدوات واستعملها بطريقة جيدة ومعروفة، فالجمل القصيرة والعناية المميزة بالوقف، يظهران في هذا المضمون متلائمين بوجه خاص إذ ينمي هذا الإحساس لدى السامعين ويرسخ في أذهانهم، وإن الأحداث والوقائع الذي يحصل في وقت الجملة ويمتد لأبيات كثيرة يرجع الى القدرات الأسلوبية التي يجيدها النابغة، فنجد جزءاً من الأبيات يأتي في القصيدة نفسها، قال النابغة⁽³⁾:

فَإِنْ كُنْتُ لَأُذُ الضَّعْفِ عَنِّي مُكَدَّبٌ وَلَا حَلْفِي عَلَى الْبَرَاءَةِ نَافِعُ
وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ وَأَنْتَ بِأَمْرِ لَا مَحَالَةَ وَأَقْعُ
فَأِنَّكَ كَأَلْيَلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنْ الْمُنْتَأَى عَنكَ وَسِعُ

وأشارت ريناتا فيما يتعلق بالأسلوب البلاغي إلى التكرار والنداء ولام الأمر وهذا الأسلوب له حضور في الرسائل العدوانية، وفي المديح، وحديث الحب والفراق وفي النسب، كما في أبيات النابغة السابقة⁽⁴⁾.

أما أن تكونا ذات طابع ملحمي، وإن أبيات امرئ القيس في وصف المرأة، وزهير في وصف البقرة الوحشية التي فقدت إبنها، لا تكشف ملامح أو مميزات الطابع الملحمي، وإن أبيات زهير أقرب إلى الطبيعة الدرامية؛ لوجود الأحداث والأشخاص، وهذه الظاهرة الدرامية وجدتها ريناتا بارزة في أبيات النابغة مع أنها أقرب إلى أبيات زهير، وإن الدافع لدى ريناتا لهذا التقسيم الذي اعتمد الأسلوب، ولقد حاولت أن تدرك النوع الأدبي للقصيدة على أساس وصفي مثل: ملحمي episch درامي dramatisch أو غنائي Lyrisch

(1) ينظر: دراسات في شعرية القصيدة العربية، 19، وجهود استشراقية، 72-73.

(2) ينظر: المصدر نفسه، 191-192.

(3) ديوان النابغة، 37-38.

(4) Renate Jacobi : studien zur poeyik der altarabischen Qaside, p,209، وينظر: الاستشراق الألماني المعاصر

والشعر الجاهلي، 114-115، والأبيات: نَعْمَرِي وَمَا عُمَرِي...

ولهذا لا يمكن أن تكون القصيدة ملحمية أو غنائية أو درامية، ولكن يمكن أن توصف بها، فقد اعتدت في حديثها على كتاب إميل شتايجر مبادئ الشعرية⁽¹⁾ : Emil staiger Grundbegriff e der poetic والذي قام بتصنيف الأنواع الأدبية على أساس أسلوبية، وفي ضوء هذا التصنيف فإن إطار الأنواع الأدبية يصبح مرناً، وبمقدرة الإنسان أن يطبقه على الآداب الأجنبية غير الآداب الأوروبية، وحسب تصنيف شتايجر فإن القصيدة الجاهلية لا يمكن أن تصبح ملحمة أو دراما أو غناء ولكن ربما تكون ملحمية أو درامية غنائية⁽²⁾.

وحسب تقسيم ريناتا للشعر الجاهلي بتقسيماته الوصفية الثلاثة الملحمي، والدرامي، والغنائي، يمنح للمرء سؤال عن سرّ إضفاء الغنائية عند ريناتا⁽³⁾ فهل يدل أن الشاعر الجاهلي تجاهل ذاته ولم تكن له عاطفة أو وجدان، ففي القراءة الأولية للقوائد الجاهلية توضح إلى أن الشاعر الجاهلي كان لديه اهتمامات بذاته ويلجأ إليها بشكل صريح، ونرى أن بعض المستشرقين يطلق على النسب (الجب الغنائي)⁽⁴⁾، فتأتي ريناتا بقولها ((أن الشاعر يبتعد عن الحديث عن ذاته واحساسه ويصف الأشياء أكثر مما يصف نفسه، ولذلك يمكن أن يظهر الشعر الجاهلي خصائص ملحمية أكثر مما يظهر خصائص غنائية؛ لأن الشاعر الملحمي لا يركز على المزاج والشعور، وإنما يبقى بعيداً عن هذه الأشياء فهو ينتقل من موضوع إلى آخر))⁽⁵⁾، وان السبب الذي حدا بريناتا أن تنفي عن الشاعر الجاهلي الغنائية حسب رأيها أنه لم يكن لديه العواطف الجياشة والمشاعر المرهفة؛ ليتحدث به؛ لأنه لا يعطي أهمية لذاته إلا قليلاً لكن لماذا نرى الشاعر الجاهلي

(1) ينظر: مناقشات اميل شتايجر: مفاهيم نقدية، ترجمة د. محمد عصفور 3386-3900، وكتاب نظرية الادب ومجموعة الباحثين السوفيت، 28-30، و82-85، وينظر: الاستشراق الألماني المعاصر، 115-116.

(2) ينظر : مفاهيم نقدية ، ريتيه و بليك، 386، نقلا عن الاستشراق الألماني المعاصر، موسى ربايعه، 115-116.

(3) ينظر، J. christoph Burgel Die beste Dich tung is die Lungnereichste orienes 23-24، 1974، p. 26، وكتابة Dieekpha rastischen Epigramme des abu Talib al-Mammani Gottingen 1965. P.226 نقلا عن: الاستشراق الألماني، 116.

(4) p.18، 1592، dume 5، v. 1592، Ilse Lichten stadeter: Das Nasib der aitarabische Qaside isiamica نقلا عن الاستشراق الألماني، 116.

(5) p. 38-39، Renate Jacobi : Studien Zur poetic der altara bischen Qaside نقلا عن: الاستشراق الألماني، 116.

يقف على الأطلال ويكي على حبيبته الراحلة؟ فهذه صور من الوجدان الإنساني والإحساس المرهف الذي يمتلكه الشاعر الجاهلي، وكذلك حديثه عن قصص الحيوان لا يكون منفصلاً عن ذاته، بل هو لصيق بتجربة الشاعر وزاوية رؤيته⁽¹⁾.

فنرى أن بريناتا سعت إلى أن تجعل الشعر الجاهلي خاضعاً إلى الأنواع الأدبية الغربية مستندة على ما قدمه شايجر الذي يرى: ((أن الشعر العربي يجب أن يُصنّف ضمن إطاره الخاص به ، لأنه شعر يحتوي على خصوصية تميزه عن الشعر الغربي ، ولذلك فالأجدر أن يصنف حسبما فعل نقاد العرب القدماء مثل المدح، والهجاء، والرثاء، والوصف، وغير ذلك من تعدد الموضوعات))⁽²⁾.

وحيال ذلك حاولت ريناتا الضغط على الشعر الجاهلي لكي يتماشى مع رأي شتايجر ولكن محاولاتها أوقعتها في مطباتٍ ومشاكل كثيرة؛ لأن المستشرقين الذين سبقوها برهنوا أن الشعر الجاهلي منه جانب غنائي وهي بهذا أرادت أن تخرج بنظرية جديدة، لكن الشعر الجاهلي رفض ذلك لأنه لا يستوعبها⁽³⁾.

وفيما يخص موضوع اللغة وأساليب الشعراء ولاسيما البلاغي، نرى من المستشرقين من أشار إلى ذلك، ومنهم فاجنر إذ يرى أن ((لغة الشعراء العرب القدامى بلغة فنية مختلفة عن اللغة السائرة، تعلق اللهجات؛ تلك اللغة كانت مفهومة متجاوزة حدود اللهجات، ومنحت الشعراء أنفسهم، بشكل متساو مكانة اجتماعية مرموقة، وكان الفهم العام لهذه اللغة وتوقيرها الأساس؛ لأن يوحى القرآن بهذه اللغة، وهذا بدوره ما حمل اللغويون العرب على جعل لغة الشعراء أساس تعييدهم النحوي، وهذا هو القاعدة التي لم تتغير إلى اليوم))⁽⁴⁾.

وتتري أساليب البلاغة لدى الشعراء، فيستعمل المؤلفون مفهوم الصيغة الذي يعني ((مجموعة من أجزاء النص المتشابهة ببعضها بعض، وهذه الأجزاء يستعملها مؤلفون عدة، في نصوص أدبية مختلفة؛ لإحالة المتلقين كل مرة إلى أجزاء النص الأخرى))⁽⁵⁾.

(1) ينظر: الاستشراق الألماني، 116، وجهود استشراقية، 76.

(2) الاستشراق الألماني، 117، وأسس الشعر العربي، 257.

(3) ينظر: المصدران نفسهما، الموضعان 118، و258.

(4) أسس الشعر العربي، 80، وينظر: إسهامات جديدة في فقه اللغات السامية، نولده، 1-5.

(5) الصيغة والاقتراب لونا من التناس في الشعر العربي القديم، توماس باور، ضمن بحوث ألمانية، 102.

أما كلمة الصيغي فيتمثل ((في بيت أو شطر إذا ما تضمن صيغة حسب التحديد السابق وبالمناسبة يمكن أن ترد أحوال من التناص المقصود وغير المقصود في الوقت نفسه أيضاً، إذا ما بدأت قصيدة بصيغة، ولكن مطلع القصيدة إلى جانب العنصر الصيغي يشير إلى وحدات مشتركة أخرى مع مطلع قصيدة أخرى، تستخدم الصيغة نفسها، ومن ناحية أخرى تكون هذه الوحدات معاً في هاتين القصيدتين فقط، ولكن في مثل هذه الحال سيلحق الشاعر اقتباسات أخرى ورموزاً، ببداية كل قصيدة من شعره؛ ليوضح قصده توضيحاً كافياً⁽¹⁾.

ويجب هنا توضيح مفهوم الصيغة وهدفها، فإذا كان ثلث مطالع القصائد العربية القديمة مبدوءة بداية صيغية، فلا بد أن يكون عند السامعين السابقين شيء من التذوق الجمالي، الذي يتخذه الشعراء أسلوبياً من أساليب البلاغة، ووجه من وجوه البراعة، ولتحديد أي جانب يمكن أن يكون هذا فيجب أن تكون هناك نظره جديدة إلى الأبيات المقتبسة، والتي تبدأ بـ(لمن الدار)⁽²⁾، كقول عبيد بن الأبرص⁽³⁾ :

لِمَنْ الدارُ أَقْفَرَتْ بِالْجَنَابِ غَيْرُ نُؤْيٍ وَدِمْنَةٍ كَالْكِتَابِ

أو تبدأ بـ(لمن طلل) كقول امرئ القيس⁽⁴⁾ :

لِمَنْ طَلَّلَ دَاثِرٌ أَيُّهُ تَقَادِمَ فِي سَالِفِ الْأَحْرُسِ
وقول لبيد⁽⁵⁾ :

لِمَنْ طَلَّلَ تَضَمَّنَتْهُ أَثَالُ فَسَرَحَةُ فَالْمَرَانَةُ فَالْخِيَالُ

ويبدو أن الشعراء يفتقرون إلى إمكانيات كثيرة لملاحظة مطالع القصائد التي جاءت على صيغة (لمن الديار) ويذكر مفردتان لهذا الأمر هما: المعرفة الجغرافية للحالة من خلال معرفة أسماء الأماكن وإعطاء صورته للأماكن من خلال التشبيه فتري أن صيغة (لمن الديار) موجودة في نصف الأبيات بواسطة حرف الجر (ب) أسماء الأماكن مباشرة كقول زهير⁽⁶⁾ :

لِمَنْ طَلَّلَ بِرَامَةَ لَا يَرِيْمُ عَمَّا وَخَلَا لَهُ حُقْبٌ قَدِيمُ

(1) فن الشعر العربي، توماس باور، نقلاً عن: الصيغة والاقتباس لنوان من التناص، 103.

(2) ينظر: الصيغة والاقتباس لنوان من التناص، 103.

(3) ديوان عبيد بن الأبرص، 21.

(4) ديوان امرئ القيس، 339، الطلل: ما شخص من الأثر، داثر: محو، الأحرس: الدهر، ينظر: شرح الديوان.

(5) ديوان لبيد، 267.

(6) شرح شعر زهير، 152.

ونرى في الحالة المشابهة ذكر مرة واحدة لكلمات : برقة، وروضة، وقته، وهض،
أو أسماء مختلفة كما في بيت عبيد بن الأبرص، إذ يقول⁽¹⁾ :

لَمَنِ الدِّيَارُ بِصَاحَةِ فَحَرُوسٍ دَرَسَتْ مِنَ الإِقْفَارِ أَيَّ دُرُوسٍ

ويوجد نوعان من مطالع القصائد الأولى مطالع غير⁽²⁾ صيغية، والثاني مطالع عبيد
بن الأبرص⁽³⁾ :

إِنَّ الحَوَادِثَ قَدْ يَجِيءُ بِهَا العُدُ وَالصَّبْحُ وَالإِمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدُ
وكذلك مطالع قصيدة لبيد⁽⁴⁾ :

دَرَسَ المَنَا بِمُتَالِحِ فَأَبَان وَتَقَادَمَتِ بِالحُبْسِ فَالسُّوْبَانِ
ومطلع معلقة عنتره بن شداد⁽⁵⁾ :

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ

فقد سعى الشاعر لتحقيق غير الصيغية للمطالع ويترك الموضوعات التقليدية
باستثناء مطلع معلقة عنتره وهذا المطالع يرمز إلى الجهد في الأخذ بالموضوعات التقليدية،
ووضع حلولاً بطريقة جديدة أصلية⁽⁶⁾، فالشعراء الذين ساروا على منهج عنتره في ابتداء
قصائدهم، ببداية غير مألوفة يرون أن هذا الإبداء غير صحيح، فيجعلوا بعد الأبيات
المخالفة للموضوعات التقليدية المألوفة مطلع تقليدي، وقد يأتي نسيب كامل ويتضمن⁽⁷⁾،
التصريح على الأغلب كما فعل عنتره بعد مطلع معلقته، إذ قال⁽⁸⁾ :

يَا دَارَ عِبَالَةَ بِالجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعَمِي صَبَاحاً دَارَ عِبَالَةَ وَاسَلَمِي

ويتطلب من الشاعر أن يكون مبدعاً في اختياره للنصوص التي تمثل رؤيته
فتتجسد لديه جمالية الخطاب البلاغي من أجل تحقيق التواصل الاجتماعي في نتاجاته

(1) ديوان عبيد بن الأبرص، 67.

(2) ينظر: الصيغة والاقْتِباس، 113-114.

(3) ديوان عبيد بن الأبرص، 42.

(4) ديوان لبيد، 138.

(5) ديوان عنتره، 92.

(6) ينظر: الصيغة والاقْتِباس لنوان من التناص، 115.

(7) تُعدُّ معلقة عمرو بن كلثوم مثلاً على ذلك، إذ بدأت بنسيب حقيقي بعد مقدمة خميرية تحتوي على تسعة أبيات ينظر: الصيغة

والاقْتِباس لنوان من التناص، 116.

(8) ديوان عنتره بن شداد، 183.

من خلال ((اعطاء إشارة إلى المتلقين بطريقة مناسبة، ومثل هذه الإشارة بارزة بروزاً مختلفاً من الناحية التقليدية والتاريخية، وإليها ترجع اشارات تنتمي اشارات الافتتاح والخاتمة . كما ترد في النصوص الأدبية بوصفها عبارة تقليدية مثل قولنا: " حدث مرة ... " وإن لم يكونوا موتى...))⁽¹⁾.

وتواصل ريناتا ياكوبي حديثها حول الأسلوب الأكثر استعمالاً في الشعر العربي فتقول: ((أهم سمة له هي نمط الجملة المصفوف، الذي يدمج مجموعات من الأبيات دون تحديد تسلسلها، وفي ذلك يدخل عنصر جديد في السلسلة دائماً في صدارة البيت أو الشطر، وثمة بديل هو التوازن دون التبعية النحوية، أما في تتابع مباشر من بيتين أو عدة أبيات، أو في صورة سلسلة ممتدة عناصرها تمتد في الغالب بوصفها مناظر صغيرة عبر بعض أبيات، وعناصر الأحداث متشابهة، ويكمن اتفاق محدد في أسلوب الحوادث في غياب صور الزخرفة، وتأثير الوقع على الاستماع.... الخ، باستثناء زوج من الصفات المرصوفة التي تعدُّ ماهية الوصف))⁽²⁾

وتتابع ريناتا ياكوبي الحديث عن الأسلوب البلاغي قائلة: ((على النقيض من البناء غير المحكم في الحادثة والوصف، يجد المرء تقسيماً متماسكاً بناءً مختلفاً للجمل ذا تبعية تركيبية، تعالقاً واضحاً للجمل وعناصر الجملة من خلال التوازي والتكرار، وتوجد إلى جانب التكرار، الذي يُعزى إليه دور محوري، وسائل بلاغية أخرى، ويقابلنا الأسلوب البلاغي بوجه خاص، في قصائد الرثاء وفي الرسائل الأحادية الموضوع، وفي أجزاء الرسالة في القصيدة))⁽³⁾.

⁽¹⁾ أبيات النسب الصيفية وغير الصيفية، بوصفها مقدمة القصيدة للشعر العربي القديم، توماس باور، 27-29، ضمن كتاب بحوث ألمانية في الأدب العربي القديم، 119-120.

⁽²⁾ أسس الشعر العربي، 258.

⁽³⁾ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الخاتمة

أسجل في خاتمة البحث أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، وهي :

1. لم يغب أسلوب التكرار عن ناظري الشاعر الجاهلي فقد شكّل تكرار الحروف الصحيحة، حيّزاً واسعاً من اهتمامته، ولاسيماً تلك التي تحكي أصوات واقع مرير عاشه الشاعر وطغت عليه كثيراً مما يعانيه من أوضاعه المعيشية، فيتبادر للذهن كأنه يسمع الأنين والأسى، ويواصل حديثه عن سمات فرسه فيسمع وقع حوافره.
2. القصيدة العربية كانت متعددة الأغراض، وذات قافية ووزن واحد، إذ بدأت بالنسب، ويعقبه موضوع أو عدة موضوعات، ويكون في النسب المحزن والمؤلم في الأوقات الماضية في علاقة تقابل متغيرة.
3. حاول المستشرق الربط في أغراض الشعر ومنها الفراق بالفخر، وبدوره يفضي إلى تغيير قرار المحبوبة.
4. أخذ وصف الجمل مساحة ليست بالقليلة في أشعار الجاهلية؛ لأنه يمثل الرمز للبدوي، وأعز ما يملك.
5. ولقد شكّل (النسب) و(المدح) في موضوعات القصيدة الجاهلية بعامة، والمعلقات بخاصة، وجوهاً كثيرة وأنهما من العناصر الجوهرية في القصيدة، وإن موضوع الناقة يعدّ من أهم أساسيات الفخر القبلي، وأوسعها في قصيدة المدح.
6. انه يبدو انشغال الشاعر بالبيئة وجعلها متنفساً له في قصيدة النسب وبأفانين البلاغة فكان أمر لا بد منه فهو "بينما هي مع البيئة" بيئة الشاعر، بيئة المحبوبة" للوصول إلى واقعية حقيقية تعبّر عن انسجام الشاعر الكلي مع محيطه"، وفي بعض الأحيان يفضل الشاعر أن يصف الآثار بشكل مفضل فتذكر الأثافي والنوي.

المصادر والمراجع

المصادر العربية

- 1) أبيات النسيب الصيغية وغير الصيغية، بوصفها مقدمة القصيدة للشعر العربي القديم، توماس باور، ضمن بحوث ألمانية في الأدب العربي القديم، بيتر هاينة وآخرون، ترجمة د. محمد فؤاد نعتاع، دار البشائر، دمشق، ط1، 2008م.
- 2) الاستشراق الألماني المعاصر، موسى ربايعه؛ مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، الأردن، ط1، 1999.
- 3) أسس الشعر العربي القديم الكلاسيكي، إيغال فاجنر، ترجمة وتعليق د. سعيد حسن بحيري، كلية الألسن، جامعة عين شمس، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2008.
- 4) إسهامات جديدة في فقه اللغات السامية، نولدكه، د.ط، د.ت.
- 5) بحوث ألمانية في الأدب العربي القديم، بيتر هاينة وآخرون، ترجمة د. محمد فؤاد نعتاع، دار البشائر، دمشق، ط1، 2008م.
- 6) البيان والتبيين، لأبي عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون، مطبعة دار الجيل، بيروت، 1985.
- 7) تاريخ الأدب العربي، بلاشير(1900-1973م)، ترجمة د. ابراهيم الكيلاني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1973.
- 8) جهود استشراقية، جهود استشراقية معاصرة في قراءة الشعر العربي القديم، ريناتا ياكوبي، ترجمة د. عبدالقادر الرباعي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2008.
- 9) دراسات في شعرية القصيدة العربية الجاهلية، ريناتا ياكوبي، ترجمة د.موسى ربايعه، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2011.
- 10) ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، 1958.
- 11) ديوان طرفة، بن العبد، شرحه الأعلام الشنتمري(410-476هـ)، تحقيق: دُرَيْة الخطيب، ولطفي الصَّقَال، دار الفارس للنشر والتوزيع، الاردن، ط2، 2000م.
- 12) ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق: السير تشارلز ليال(1845-1920م)، سلسلة جب، لندن، 1913.
- 13) ديوان علقمة الفحل، للأعلام الشنتمري، تحقيق: دُرَيْة الخطيب، ولطفي الصَّقَال، دار الكتاب العرب، حلب، سوريا، ط1، 1969.

- 14 ديوان عنتر بن شداد. تحقيق محمد سعيد مولوي. مطبعة المكتب الاسلامي. لبنان، بيروت، 1970م.
- 15 ديوان النابغة الذبياني. رواية الأصمعي (ت216هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف. مصر. 1977م.
- 16 شرح ديوان لبيد بن ربيعة. تحقيق: د. إحسان عباس. وزارة الارشاد. الكويت، 1962.
- 17 شرح شعر زهير بن أبي سلمى. صنعة أبي العباس ثعلب (ت291هـ). تحقيق: د. فخر الدين قباوة. منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت. ط1. 1970 .
- 18 شعراء المعلقات في دراسات المستشرقين، رسالة ماجستير تقدمت بها: شيماء عبد الرحيم صالح، إلى مجلس كلية التربية/جامعة سامراء/وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف: أ.م. د. محمد أحمد شهاب، 1437 هـ، 2016م.
- 19 الشعر والشعراء. لابن قتيبة (ت276هـ). تحقيق : أحمد محمد شاكر. مطبعة دار المعارف. مصر. 1964م.
- 20 صبا نجد. ياروسلاف ستيتكيفيتش. ترجمة د. حسن البنا عز الدين . مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض. 2004م.
- 21 الصيغة والاقتناس لوان من التناس في الشعر العربي القديم، توماس باور، ضمن بحوث ألمانية في الأدب العربي القديم . بيتر هاينه وآخرون . ترجمة د. محمد فؤاد نغاع. دار البشائر. دمشق. ط1. 2008م.
- 22 العمدة في محاسن الشعر وآدابه. لابن رشيق القيرواني (ت463هـ). تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد. مطبعة: دار الجيل. بيروت. ط4. 1972.
- 23 لسان العرب. لابن منظور لأبي الفضل جمال الدين بن مكرم الافريقي (ت711هـ). دار صادر لبنان، بيروت. ط1. د. ت .
- 24 محاضرات في علم البيان-الاستعارة- :6. بحث مخطوط على الآلة الكاتبة، للأستاذ محمود شريف الخياط، نسخة خاصة بالأستاذ الدكتور أحمد حمد محسن الجبوري، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة تكريت، العراق.
- 25 مرايا الاستشراق الألماني المعاصر والشعر العربي. ترجمة: د. موسى ربابعة. مطبعة دار جرير للنشر والتوزيع. عمان. ط1. 2011.

26) نظرية الأدب. وليك. دينيه. واوستن وارين. ترجمة: محي الدين صبحي المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. ط3. د.ت.

27) النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال. مطبعة: دار العودة، بيروت، 1973م.

المصادر الأجنبية:

- 1) **Jacob(G)** AILarpisches Beduinenlebn. Berlin 1897,177 ،
- 2) **Musil** (A)Arabia petraea T II vienne 1908 The Manners and customs of the customs of the customs of the Rwala Bedouins,New ork 1928 ,233 ,Caussin de Perceval: Essai sur l'histoire el pendant l'époque de mahomet_2 edition paris 1902 ,213 , 233 , (موسيل) , البتراء: 233 , 213 ,
- 3) Renate Jacobi : studien zur poeyik der altarabischen Qaside, p,209
- 4) J. christoph Burgel Die beste Dich tung is die Lungnereichste orienes 23-24 ,1974, p. 26 وكتابة Dieekpha rastischen Epigramme des abu Talib al-Mammani Gottingen 1965. P.226 نقلا عن: الاستشراق الألماني، 116.
- 5) Ilse Lichten stadeter: Das Nasib der aitarabische Qaside isiamica vdume 5 ,1592 .p.18.116، نقلا عن الاستشراق الألماني، 116.
- 6) Renate Jacobi : Studien Zur poetic der altara bischen Qaside p. 38-39

أخلاقيات النشر العلمي

د. رقية محمد أحمد كرتات

أستاذ مساعد بالكلية التطبيقية فرع خميس مشيط بجامعة الملك خالد

المملكة العربية السعودية

هذا البحث تم دعمه من خلال البرنامج البحثي العام - بعمادة البحث العلمي - جامعة الملك خالد المملكة العربية السعودية (309 ، 1443 هـ).

ملخص البحث:

النتائج:

- 1- الالتزام بأخلاقيات النشر العلمي يؤدي الى نشر بحوث ليس لها قيمة علمية .
 - 2- انتهاك أخلاقيات النشر العلمي يضر بالمجتمع .
 - 3- التحكيم والنشر العلمي الأخلاقي، يؤدي الى تقدم علمي، وبحوث علمية موثوقة النتائج .
- التوصيات :
- 1- إقامة الندوات والمحاضرات لتعريف أعضاء هيئة التدريس والباحثين بقواعد النشر في المجالات العالمية .
 - 2- تشديد العقوبات علي الانحرافات العلمية مثل السرقات العلمية.
 - 3- وضع ضوابط للنشر العلمي . ونشر ثقافة النشر العلمي المبني علي الأخلاق .
 - 4- ترسيخ الاعتقاد بان الالتزام بأخلاقيات نشر البحوث العلمية هو الركيزة الأساسية لتقدم المجتمع وهو الذي يرفع مستوي التعليم بالجامعة ، وان نشر البحوث العلمية في المجالات العلمية العالمية المحكمة يرتقي بمستوي عضو هيئة التدريس والذي بدوره يسهم في الارتقاء بالجامعة ككل.
 - 5- وضع انظمة تلزم الباحثين بجمع البيانات بطريقة لا تسمح لانحيازتهم الشخصية التأثير في ملاحظاتهم وأن ينشد الحقيقة ويقبلها حتى لو كانت متعارضة مع آرائه الذاتية.
 - 6- ضرورة وضع معايير قانونية تحد من تجاوز بعض الباحثين أخلاقيات النشر العلمي وتطبيقها عند اللزوم بشكل حازم.

Abstract

Results:

- 1- Commitment to the ethics of scientific publishing leads to the publication of research that has no scientific value.
- 2- Violation of the ethics of scientific publishing harms society.
- 3- Arbitration and ethical scientific publication, which leads to scientific progress and reliable scientific research results.

Recommendations:

- 1- Holding seminars and lectures to familiarize faculty members and researchers with the rules of publishing in international journals.
- 2- Tougher penalties for scientific deviations such as scientific thefts.
- 3- Establishing controls for scientific publishing, and spreading the culture of scientific publishing based on ethics.
- 4- Consolidating the belief that the commitment to the ethics of publishing scientific research is the basic pillar for the progress of society, which raises the level of education at the university, and that publishing scientific research in international scientific journals raises the level of the faculty member, which in turn contributes to the advancement of the university as a whole.
- 5- Establishing regulations that obligate researchers to collect data in a way that does not allow their personal biases to influence their observations and to seek and accept the truth even if it contradicts his own opinions.
- 6- The necessity of setting legal standards that limit some researchers from transgressing the ethics of scientific publishing and applying them strictly when necessary.

أهمية البحث:

تتبع من ان النشر يعود بالفائدة على الباحث والمؤسسة التي تقوم بعملية النشر وغالباً ما تكون الجامعة، ويعتبر من أهم مكونات رؤية ورسالة أي جامعة .

الأهداف:

- 1- إشاعة ثقافة التميز الأخلاقي في مجال النشر العلمي بين أعضاء هيئة التدريس والباحثين في الجامعة
- 2- تعزيز قيم الإبداع والابتكار والتنافسية بين أعضاء هيئة التدريس والباحثين بما يدعم جهود الجامعة للمنافسة الدولية في مجال البحث والنشر العلمي .
- 3- التذكير بالالتزام بالأمانة العلمية ، وعدم مخالفة القواعد والمعتقدات الأخلاقية الراسخة ، لما يحصل عليه الباحث من معلومات أثناء إعدادة للبحث ، من حيث الالتزام بذكر المراجع بكل دقة وأمانة .

مشكلة البحث:

تنطلق مشكلة الدراسة الحالية من الملاحظات الآتية:

كثرة الممارسات غير السوية التي يقدم عليها بعض المؤلفين في مختلف التخصصات، والتي أمست تتنامى بطريقة ملحوظة؛ كسرقة الأفكار العلمية وانتحالها وتلفيق البيانات وتزويرها، وانتهاك حقوق التأليف والنشر، وغير ذلك من سلوكيات باتت ظاهرة بجلاء في البيئة الأكاديمية. افتقار بعض الدوريات العلمية إلى التعليمات الإرشادية التي يجب أن يسترشد بها المؤلف بحيث لا يقع في الممارسات المخالفة لأخلاقيات النشر، بل غالباً ما ينصرف اهتمام التعليمات المذكورة ببعض الدوريات إلى التركيز على النواحي الشكلية المجردة وكيفية تنسيق المادة العلمية للمقالة، دون التطرق بجدية إلى الجوانب المتعلقة بأخلاقيات النشر

فرضيات البحث :

- 1- عدم الالتزام بأخلاقيات النشر العلمي يؤدي الى نشر بحوث ليس لها قيمة علمية .
 - 2- انتهاك أخلاقيات النشر العلمي يضر بالمجتمع .
- المنهجية: الطريقة الوصفية في تحليل البيانات، والملاحظة الشخصية.

مقدمة

من الملاحظ أن الجامعات تتصدر القائمة من بين المؤسسات الأخرى المعنية بالإنتاجية العلمية، رغم أن جميع قطاعات الدولة مسؤولة عن النهوض بالبحث العلمي، ونشر نتائجه، واتاحته للأخريين من خلال شبكة الإنترنت، لكن المسؤولية الكبرى تقع على عاتق الجامعات. ولا غرو في ذلك إذا أخذ في الحسبان التميز العلمي لهذه المؤسسات العريقة، وتكاد هذه الظاهرة تشكل سمة عالمية، خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية التي امتازت بزيادة جامعاتها في هذا المضمار، وقد أن الأوان لتوسيع دائرة النشر المحلي في العالم العربي بحيث يدور في فلك أوسع، وينطلق نحو العالمية، ونحو خدمة البشرية. وهذا هو ما أخذت به الدول المتقدمة، وبدأت في الآونة الأخيرة بعض الدول النامية تحذو حذوها، ومنها البرازيل والهند وسنغافورة والصين وكوريا الجنوبية وغيرها. الأمر الذي قد يوحي بإعادة النظر في النشر في المجالات العلمية المحلية والعربية لأنها قد لا تكون معتمدة دولياً، وربما لا قيمة علمية لها خارج حدود الوطن، فضلاً عن قلة عدد الباحثين في العالم العربي الذين يحرصون على متابعة النتاج العلمي المنشور. إذ لا تزال غالبية المجالات العلمية العربية تعاني من الانعزال العالمي، مما يستدعي معالجة القضية، وتقييم الوضع الراهن في ضوء معايير النشر العالمي، وتشجيع الكوادر العلمية في مؤسسات التعليم العالي على النشر العلمي في المجالات العالمية. إن نشر البحوث العلمية التي يقوم بها أعضاء هيئة التدريس خاصة المتميزين منهم يشكل أهمية وطنية وإقليمية وعالمية، وبالتالي فينبغي تشجيع هذه النخبة على النشر في المجالات العالمية المعتبرة. ولعل الجامعات العربية أحوج ما تكون إلى ترجمة هذه الفكرة إلى واقع ملموس، خاصة في ضوء التطورات المعاصرة، والتنافس بين هذه المؤسسات على تحقيق الجودة والتميز في النشر العلمي. وتمشياً مع الاتجاه السائد نحو عولمة المعرفة، فقد أصبحت حقاً مشاعاً للجميع، من خلال نشرها والتعريف بها في الشبكة العنكبوتية العالمية. وحالياً غالبية الجامعات العربية مؤهلة لهذه المهمة الجليلة نظراً لما يتوافر فيها من البنية العلمية والبحثية الجيدة، والكفاءات العلمية المؤهلة التي ينظر إليها المجتمع على أنها صفة الباحثين، وقادة الفكر، وحملة العلم، وأنصار المعرفة. فالنشر هو زكاة العلم، وهو ضرورة تفرضها

ظروف العصر، وتدعمها النقلة التقنية السريعة التي سهلت انسياب المعرفة وتدفعها على المستوى العالمي، وجعلتها حقاً مشاعاً لجميع من يرغب في الوصول إليها.

الدراسات السابقة :

1- دراسة (جلول أحمد ، 2017م)، أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية ، تهدف هذه الورقة إلى إبراز أهمية الأخلاق في البحوث العلمية عامة وفي مجال العلوم الاجتماعية خاصة، وذلك من خلال التطرق إلى أهم المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي والتي من خلالها نستطيع ضمان حقوق وسلامة جميع الأطراف المشاركة في البحث، سواء كانوا باحثين أو مساعدين أو متطوعين كعينة للدراسة أو مؤسسات تجرى بها الدراسة، وذلك حتى يمكن الوصول إلى معارف نافعة وجديدة تخدم المجتمع الإنساني في ظل المحافظة على السلامة الجسدية والمعنوية لجميع الأطراف المعنية بالبحث، ولن يتأتى ذلك إلا باحترام الأخلاقيات المعمول بها، وخاصة منها ما يتعلق بحماية الملكية الفكرية من خلال تجسيد الأمانة العلمية أثناء الاقتباس والتوثيق، إذ تعتبر الأمانة العلمية من أهم المعايير التي تجسد مدى اهتمام الباحثين بأخلاقيات البحث العلمي ومحاربة السرقات العلمية.

2- دراسة (زكريا ، محمود شريف ، 2017م) ، أخلاقيات النشر بدوريات العلوم الصحية العربية المكشّفة بقاعدة بيانات : "ISI Web of Knowledge" دراسة بأسلوب تحليل المحتوى، تشكل أخلاقيات النشر عنصراً محورياً في نظام الاتصال العلمي، يجذب اهتمام المؤسسات البحثية ودور النشر العلمية وتؤكد أهمية أخلاقيات النشر حينما يتعلق الأمر بمجال العلوم الصحية خصوصاً ، حيث يرتبط البحث العلمي في هذا القطاع مباشرة بالصحة العامة للإنسان في المجتمع. وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل محتوى سياسة أخلاقيات النشر المتبعة لدى عينة من الدوريات العربية المتخصصة في مجال العلوم الصحية (43 دورية)؛ من أجل التعرف على مدى اهتمام دوريات العينة بإقرار البنود المتعلقة بأخلاقيات النشر في مجال العلوم الصحية. وكشفت نتائج الدراسة عن (11 بنداً) من أخلاقيات النشر التي يجب الالتزام بها من جانب المؤلفين، جاء في مقدمتها كل

من: "المعايير الدولية لأخلاقيات النشر"، و"ازدواجية التقديم" بنسبة 3.95 %، تلتها "سياسة التأليف" بنسبة 93 %، ثم "تضارب المصالح"، و"الانتحال" بنسبة 7.90 %، وغيرها. وختمت الدراسة بطرح بعض التوصيات المفيدة للباحثين المتخصصين في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية فيما يتعلق بأخلاقيات النشر.

3- Roles for scientific societies in promoting integrity in publication ethics. Science and Engineering Ethics, (جولولي ومومن، 2006) من بين الدراسات العلمية التي انصرف اهتمامها إلى مناقشات عددٍ من الممارسات المنافية لأخلاقيات النشر؛ سيما: تليفق البيانات وتزويرها، وازدواجية التقديم، والتقديم المتكرر وتضارب المصالح وغيرها من السلوكيات الشائعة، وكيف يمكن لحرري الدوريات العلمية التعامل مع تلك الممارسات باعتبارها معضلات أخلاقية في سياق عملية النشر.

4- دراسة (كزيز، 2018)، أخلاقيات ومعايير النشر العلمي في المجالات المحكمة، يعد مجال البحث العلمي في المقام الأول منظمة أخلاقية تعني بالبناء العلمي والخلقي للباحث، لذا تعمل على تنمية البيئة الأخلاقية في الوسط الجامعي والبحثي، ومن مواصفات هذا المجال العلمي المحددات الأخلاقية فأخلاقيات ومعايير النشر العلمي مثلا تسهم في تشكيل بناء معرفي قائم على أسس ومبادئ أخلاقية من طرف الباحثين باختلاف مستوياتهم وتخصصاتهم العلمية حيث يعد مطلباً رئيسياً للارتقاء بمستوى تطوير المجالات العلمية، ومن هنا إن للنشر العلمي حسب كل مجلة مجموعة من القواعد والمعايير الأخلاقية التي لا بد من مراعاتها والالتزام بها من قبل القائمين عليها ومن قبل الباحثين كمراعاة المادة المعرفية ومجال النشر العلمي وطريقة التوثيق واتباع أسلوب منهجي علمي دقيق، حيث تعتبر أخلاقيات النشر العلمي من أبرز أهم محددات نجاح البناء العلمي والخلقي للباحث وهذا من أجل تنمية الوعي لكل أطراف العملية البحثية بأهمية الالتزامات التي يحملها كل مسؤول.

5- دراسة (زياد بركات، 2019)، انتهاك أخلاقيات البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية في محافظة طولكرم، هدفت الدراسة الى تقصي طرق ودوافع وعقوبات انتهاك أخلاقيات البحث العلمي من وجهة نظر عينة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية في محافظة طولكرم، وفحص دلالة الفروق بين متوسطات تقديرات أفراد الدراسة حول ذلك تبعاً إلى متغيرات: الجنس والتخصص والرتبة العلمية. لهذا الغرض تم اختيار عينة متاحة مكون من (210) عضو هيئة تدريس من الجامعات الفلسطينية في محافظة طولكرم. وخلصت نتائج الدراسة إلى أن تقديرات أفراد الدراسة حول كانت طرق وأساليب انتهاك الباحثين أخلاقيات البحث العلمي كانت بمستوى عال، كما بينت النتائج أن هذه التقديرات عالية على مجال الدوافع وراء الانتهاكات الأخلاقية في البحث العلمي، كما كانت هذه التقديرات عالية على مجال أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائية العقوبات الرادعة لانتهاك أخلاقيات البحث العلمي. ومن جهة أخرى، بين متوسطات تقديرات أفراد الدراسة حول طرق ودوافع وعقوبات انتهاك أخلاقيات البحث العلمي تبعاً إلى متغيرات: الجنس والتخصص والرتبة العلمية .

6- دراسة (الدهشان، 2021م)، الابتزاز الأكاديمي : أحد صور الفساد في النشر العلم حالة المدون المفترس جيفري بيل ، تناقش الورقة الحالية إحدى صور الفساد في النشر العلمي تتعمق بما اطلقت عليه الابتزاز الأكاديمي ، ففي ظل ما شهدته الفترة الأخيرة من الانتشار الكبير للنشر الإلكتروني، ومطالبة العديد بضرورة إتاحة كافة الأبحاث المنشورة لكل الباحثين حول العالم مجاناً من خلال (Access Online Free) وفي ظل استغلال بعض ضعاف النفوس حاجة الزملاء من المواقع الوهمية (Fake) للنشر العلمي الدولي و السريع و قيامهم بإنشاء عديدا على شبكة الإنترنت بمسميات براقية كدوريات عالمية تقبل نشر البحوث مقابل سداد نفقات مالية باهظة ترهق كاهل الباحثين، دونما مراعاة لقواعد النشر العلمي من مراجعة و تحكيم لتمك الأبحاث أو مراعاة جودة النشر، وقيام البعض بإنشاء منتديات تضم قوائم بأسماء تمك المواقع ودعوة الجميع الى عدم

النشر فيها، وقيام بعضهم في نفس الوقت بابتزاز المجلات ومجالس ادارتها وتهديدهم بنشر أسماء مجلاتهم في تلك القائمة ، وهو ما استدعى تقديمهم لمحاكمة وإغلاق مدوناتهم والتحذير منهم وعدم التواصل والتعامل معهم وإبلاغ السلطات القانونية ، وعدم الاستجابة بابتزازهم وقد استندت الدراسة علي ذلك بحالة المدون المفترس جيفري بيل.

تعريف البحث العلمي :

مصطلح "البحث العلمي" نجد أنه يتكون من كلمتين البحث "و"العلمي" يقصد بالبحث لغوياً "الطلب" أو "التفتيش" أو التقصي عن حقيقة من الحقائق أو أمر من الأمور. أما كلمة "العلمي" فهي كلمة تنسب إلى العلم، والعلم معناه المعرفة والدراية وإدراك الحقائق، والعلم يعني أيضاً الإحاطة والإلمام بالحقائق، وكل ما يتصل بها، ووفقاً لهذا التحليل، فإن "البحث العلمي" هو عملية تقصي منظمة بإتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية بغرض التأكد من صحتها وتعديلها أو إضافة الجديد له، وهناك تعريف يقول أن البحث العلمي "هو وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح المعلومات الموجودة فعلاً، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق، خطوات المنهج العلمي، واختيار الطريقة والأدوات اللازمة للبحث وجمع البيانات "والمعلومات الواردة في العرض بحجج وأدلة وبراهين ومصادر كافية، وعرفه فان دالين : بأنه المحاولة الدقيقة النافذة للتوصل إلي حلول للمشكلات التي تؤرق الإنسان وتحيره ، تعريف آخر :

البحث لغة : هي الطلب و التفتيش و التتبع و التحري.

أما في الاصطلاح: هو دراسة مبنية على تقصٍ وتتبعٍ لموضوع مُعين وفق منهجٍ خاص لتحقيق هدف مُعين، من إضافة جديد. أو جمع متفرق. أو ترتيب مُختلط. أو غير ذلك من أهداف البحث العلمي .

والبحث ببساطة هو اجابة عن سؤال محدد لم تتم الاجابة عنه مسبقا بالاعتماد على الجهد البشري.

ان البحث الحقيقي هو عملية الوصول الى حلول مستقلة لمشكلة من خلال الجمع المنظم والمخطط وتحليل وتفسير البيانات ،وفي جميع الاحوال فان هذه البحوث لا بد وان

يتم نشرها وجعلها متاحة للأخريين لكي يتم الاستفادة منها والاضافة عليها وبهذا فان
عجلة التطور العلمي ستدور وتتطور المعرفة. (احمد ، 2008م)

مفاهيم عامة عن الأخلاقيات: (تركساني ، 2008م)

الأخلاق لغة: خُلِقَ أو خُلِقَ جمعها أخلاق وتعني في اللغة الطباع والعادات
والطبيعة . وكذلك الدين والمروءة . وعند الحكماء وعلماء الأخلاق فإن (الخلق) صفة
ثابتة أو هي الحالة الراسخة في النفس والتي تشكل العامل الأساسي للممارسات الحسنة
والسيئة .

ويري الإمام علي رضي الله عنه أن ”الأخلاق هي الوسط بين طرفين. اليمين
والشمال . كلتاها مضلة . والطريق الوسطي هي الجادة . عليها يقوم الكتاب وأثار النبوة” .
وتنقسم الأخلاق إلى نوعين رئيسيين هما الأخلاق الفاضلة والأخلاق السيئة . وقد أشار
إليهما النبي صلي الله عليه وسلم في حديث الأخلاق الجامع الذي أخرجه الإمام أحمد
من حديث رافع . أن النبي صل الله عليه وسلم قال : (حسن الخلق نماء و سوء الخلق شؤم
والبرزيادة في العمر والصدقة تمنع ميتة السوء).

إن القيم الأخلاقية تشمل كافة جوانب حياتنا ، ويحتل البحث العلمي أهمها بما
يسمي (أخلاقيات البحث العلمي) ويقصد به إحياء المثل الأخلاقية، لدي الباحثين ،
والدارسين وطلاب العلم والتي تحفظ للعلم كيانه وللبحث قوامه . ومن مبادئ أخلاقيات
البحث العلمي والتي بدورها تؤدي إلى نشر علمي مبني علي الأخلاق الحسنة : احترام
حقوق وآراء الزملاء الباحثين والمشاركين في البحث والمستهدفين من البحث.ومن أخلاقيات
البحث والنشر العلمي :

- أن يكون الهدف من البحث هو العمل الايجابي لفائدة وسلامة الفرد والمجتمع وتجنب أي
ضرر لهم .
- إن تتوافر في الباحث المصداقية والخبرة اللازمة لإجراء البحث والثقة بينه وبين
زملائه والمستهدفين .
- حق المستهدفين من البحث في المشاركة الحرة في البحث بعد معرفه فوائده وحقوقهم في
الانسحاب في أي وقت.

- احترام خصوصية المستهدفين من البحث في نشر صورهم أو تسجيلات صوته لهم وسريه معلوماتهم ومعرفة نتائج البحث.
- عدم إعطاء المستهدفين من البحث وعودا كاذبة ومراعاة مشاعرهم وعدم استغلالهم.
- الصدق والأمانة والعدالة والعفة والعطاء. (جمال الدين ، 2016م).
- مفهوم النشر العلمي (العبادي ، 2019م) : النشر العلمي كما هو معروف هو نقل مجهود الباحث و خلاصة تعبهِ وعمله من عمليات بحثية و كتابية . و تعريف العامة بها من خلال وسائل النشر العلمي المتعددة، وضمان الجودة و الشهرة لهذه الأوراق البحثية والموثوقية لها، وحماية الحقوق الفكرية للباحث و النشر الآمن ذو المصداقية، فالباحثون يعملون بجد وأبحاثهم قد تكلفهم الكثير من الوقت والمجهود وجزء من حياتهم الاجتماعية، وفي المقابل يستحقون الاهتمام بهذا الناتج العلمي و اطلاق دراساتهم ضمن نطاق آمن يحفظ حقوقهم و يعمل على أرشفة اكتشافاتهم (النشر العلمي الدولي، المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية، 2017م)
- من مبادئ أخلاقيات النشر العلمي: من مسؤولية الباحث الأخلاقية قبل ان ينشر ورقته البحثية :
- التأكد من كون البحث جديد وأنه بحث اصلي.
- يجب ادراج اسماء جميع الباحثين وهي من مسؤولية الباحث الذي يرسل البحث للنشر.
- تضمين الورقة مكان العمل مع ايميل الباحث.
- يجب ان تكون الورقة منظمة بشكل جيد ومكتوبة بشكل جيد.
- يجب على الباحث الابتعاد عن: التزييف. التحريف. الانتحال. تكرار النشر. انتهاك مبادئ الاخلاق. الاطالة وسوء التنظيم. تجزئة نتائج البحث بأكثر من ورقة.
- التأكد من استفادة المستهدفين من البحث، مع الحفاظ علي البيئة. (شطريط ، 1998م).
- أخلاقيات الاستاذ بوصفه مشرفا علميا: (صوفان ، وآخرون ، 2012م)
- التوجيه المخلص والأمين في اختيار موضوع البحث، بحيث يكون موضوعا اصيلا يعود بالفائدة العلمية علي الطالب والجامعة وان يتم التأكد من عدم تكراره .
- تفعيل العمل البحثي الجماعي والمشاركة فيه.

- الا يستغل الاستاذ سلطته التي منحت له علي الطالب في تسخير الطالب لتحقيق أعماله الخاصة .
- تعويد الطالب علي تحمل مسئوليه بحثه وتحليلاته ونتائجه و الاستعداد للدفاع عنها بثقة تامة .
- التأكيد المستمر علي الامانة العلمية والسرية التامة .
- غرس وتنمية خصال الباحث العلمي في الطالب.
- ان يسمح بالمناقشة والاعتراض وفق اصول الحوار البناء وتبعا لأداب الحديث والأخلاق المتعارف عليها.
- ان يساوي بين الطلاب الذي يقوم بالإشراف عليهم فلا يهتم بأحدهم دون الاخر.
- الالتزام التام بحقوق الملكية الفكرية.
- القواعد الأساسية للباحث لعمل بحث اخلاقي: (احمد ، مظفر جواد، 2008م)
- كن أميناً وعادلاً.
- أبحث عن العلم النافع .
- اذا اعتقدت انه بحث غير اخلاقي فتوقف.
- اذا اعتقدت انك غير متأكد من اي جزء في بحثك فتحري.
- ثق انك حر ما لم تخدش الإطار الأخلاقي.
- مسئولية وآليات نشر البحث العلمي : تقع مسئوليه مراعاة أخلاقيات البحث العلمي على كل من:
- جميع المشاركين في البحث .
- مؤسسات البحث العلمي بالكليات والجامعات ومراكز البحوث .
- هيئة تحرير المجلات العلمية .
- الهيئات والمنظمات التي تقوم بتمويل البحوث .
- ويتم نشر ومراقبة آليات أخلاقيات البحث العلمي عن طريق:
- وضع وتحسين ضوابط النشر العلمي والإلقاء بالمؤتمرات.
- وضع ضوابط لنظم الترقي .
- تنفيذ عقوبات على الانحرافات والسرقات العلمية.

- نشر لجان أخلاقيات البحث العلمي بكافة الكليات ومراكز البحوث .
 الفوائد التي تعود على الأساتذة في الجامعة من النشر العلمي: (المنارة للاستشارات، 2020م)
- 1- يساهم النشر العلمي بالحفاظ على نصيبهم من الحصول على وظائف التي تعلنها الجامعة أو المؤسسات التعليمية على مستوى أعلى.
 - 2- يساعد النشر العلمي بترقية الأساتذة إلى الدرجة العلمية والوظيفية الأعلى .
 - 3- يمكن النشر العلمي من تقديم دعم للأبحاث والمشاريع العلمية من قبل الجامعات والممولين.
 - 4- يمكن النشر العلمي من حصول صاحب البحث العلمي أو المشروع العلمي على جائزة أفضل بحث أو جوائز دولية إذا كان مميز ومبتكر بشكل جيد.
 - 5- النشر العلمي يواكب العلم باستمرارية، وبالتالي يزيد متابعة الأساتذة لأكثر المواضيع أهمية وانتشاراً في أماكن النشر العلمي ومعرفتهم بها وبالتالي ثقافته تزيد وتجعله معلوماته أكثر بكثير.
 - 6- النشر المستمر من قبل الأساتذة يعطيهم الخبرة الكبيرة في مجال دراستهم.
 - 7- في حال تم النشر إلكتروني أو واقعي وتداول النشر بين الكثير من الطلاب وغيرهم ينتج عنها شهرة للأستاذ الباحث.
 - 8- يساعد النشر العلمي المستمر من قبل نفس الأستاذ الباحث بزرع الثقة بنفس الباحث بشكل كبير وشعوره بالرضا الداخلي عن ذاته.
 - 9- يساهم النشر العلمي بثقة الطلاب واختيار الأستاذ الناشر كمسرف لبحوثهم العلمية واختياره كمحاضر للمساق العلمي، وبالتالي ترقية الأستاذ المحاضر صاحب الأبحاث العلمية والأعمال العلمية التي تم نشرها بناءً على تقييم الطلاب للمحاضر.
 - 10- إنتاج أبحاث علمي متميز للطلاب في حال كان الأستاذ المشرف على هذه البحوث العلمية صاحب أعمال عملية نشرت سابقاً بشكل مستمر.
 - 11- يساعد النشر العلمي بانفتاح مجالات جديدة في العلم المعرفي والفكري والعلمي.

12- تكوين علاقات اجتماعية من خلال النشر العلمي بين المؤسسة العلمية والجامعة وبين الشخص صاحب الأبحاث العلمية والأعمال العلمية وبين المؤسسة الناشرة فوائد النشر العلمي المادية : هي الحوافز المالية التي يتلقاها الباحث مقابل نشر بحثه أو القيام بالبحث، حيث أن لها دور محوري في عملية النشر، فبعض الباحثون هدفهم الأساسي من نشر أبحاثهم هو الحصول على عائد مالي جيد، ولهذا السبب تم وضع قوانين تحفظ الحق المالي للباحث، وتلك القوانين أدت إلى زيادة في الإنتاج الفكري وتشجيع الباحثين على النشر.

فوائد النشر العلمي للمؤسسات العلمية والجامعات: يقدم النشر العلمي الفائدة للجامعات التي خرج منها الباحث، حيث أن نشر العديد من الأبحاث لنفس الجامعة يؤثر على ترتيبها العالمي، الذي يعد العامل الرئيسي لارتفاع الترتيب هو الأبحاث التي تم نشرها من قبل هيئة تدريس الجامعة، الذي سيمنح تلك الجامعات سمعة جيدة مما يعمل على زيادة إقبال الطلاب عليها، كما يساهم النشر العلمي في تقوية المؤسسات العلمية بوجود باحث بالمؤسسة تم نشر بحثه أو قام بتطوير دراسة ما، ووضع تلك الأبحاث في سجل إنجازات المؤسسة العلمية. (محمد 2017م).

الانحرافات (الأخلاقية) الممنوعة في البحث العلمي ومن ثم نشرها في المجتمع:
أمثلة للانحرافات (الغير أخلاقية) الممنوعة في نشر البحث العلمي:

- 1- نشر مقاله في مجلتين علميتين دور أخبار لجنه النشر في المجلتين واخذ موافقة كتابيه من كلاهما.
- 2- عدم إخبار المشاركين من الباحثين بنية نشر البحث أو التحدث عنه في أي وسيلة إعلامية.
- 3- حذف اسم احد المشاركين في البحث أو أكثر أو اضافة زميل برغم عدم مساهمته في هذا البحث.
- 4- إفشاء أسرار بحث علمي تقوم بمراجعته لدوريه (مجله) علمية أو لجنة ترقيه.
- 5- تجميل أو حذف النتائج السيئة من بيانات أحد البحوث.
- 6- الاستعانة بأبحاث سابقه لرسائل أو بحوث في نفس مجال البحث دون استئذان او تقديم الشكر.

- 7- كتابة تعليقات مهينة وهجوم شخصي في مناقشة البحوث السابق نشرها.
- 8- استغلال الفئات الضعيفة المعرضة للخطر مثل: القصر- الحوامل - المساجين المتخلفين عقليا - الأميين - المعاقين في البحوث العلمية .
- النشر العلمي المسؤول: يجب على الباحث العلمي أن يعمل على النهوض بعملية البحث العلمي، وذلك من خلال محاولة نشر الدراسة العلمية المفيدة الأصيلة التي تثرى المجتمع والتخصص العلمي الذي تنتمي اليه، وعليه أن يختار المكان المناسب للنشر كإحدى المجالات العلمية المحكمة الموثوقة والمعتمدة ذات الانتشار الواسع. (مبعث للدراسات والاستشارات الاكاديمية ، 2017)

الدوافع وراء انتهاك أخلاقيات البحث العلمي: Violating the ethics of Scientific Research (Motives) ويشير إلى الأسباب الشعورية وغير الشعورية المدركة وغير المدركة المقصودة وغير المقصودة وراء انتهاك الباحث اجرائياً تقاس بتقديرات أخلاقيات ومعايير البحث العلمي، وأفراد الدراسة لفقرات المجال الثاني من الاستبانة المعدة لهذا الغرض - .العقوبات الرادعة

إن المراقبة وتشديد العقوبات على الانتهاكات والسرقات العلمية هي أداة مهمة وضرورية للحد من انتشار هذه الانتهاكات. كذلك فإن الفحص الدقيق لبيانات البحوث، مع الاستعانة بالأدوات الإحصائية، والبرامج المحوسبة للكشف عن السرقات العلمية ونسبة الاقتباسات يمكنه الكشف عن حالات الغش في هذه البحوث. ويتعين على هيئات الرقابة مناقشة السلوك المناهض للأمانة العلمية علناً. وعليها أيضاً النشر بصفة دورية للمخالفات والتذكير بالقواعد الأخلاقية، وتوضيح العقوبات التي طبقت على الغشاشين.

النتائج:

- 1- الالتزام بأخلاقيات النشر العلمي يؤدي الى نشر بحوث ليس لها قيمة علمية .
- 2- انتهاك أخلاقيات النشر العلمي يضر بالمجتمع .
- 3- التحكيم والنشر العلمي الأخلاقي ، يؤدي الى تقدم علمي ،وبحوث علمية موثوقة .
- النتائج .

التوصيات:

- 1- إقامة الندوات والمحاضرات لتعريف أعضاء هيئة التدريس والباحثين بقواعد النشر في المجلات العالمية .
- 2 - تشديد العقوبات علي الانحرافات العلمية مثل السرقات العلمية.
- 3- وضع ضوابط للنشر العلمي ، ونشر ثقافة النشر العلمي المبني علي الأخلاق .
- 4- ترسيخ الاعتقاد بان الالتزام بأخلاقيات نشر البحوث العلمية هو الركيزة الأساسية لتقدم المجتمع وهو الذي يرفع مستوي التعليم بالجامعة ، وان نشر البحوث العلمية في المجلات العلمية العالمية المحكمة يرتقي بمستوي عضو هيئة التدريس والذي بدوره يسهم في الارتقاء بالجامعة ككل.
- 5- وضع انظمة تلزم الباحثين بجمع البيانات بطريقة لا تسمح لانحيازتهم الشخصية التأثير في ملاحظاتهم وأن ينشد الحقيقة ويقبلها حتى لو كانت متعارضة مع أرائه الذاتية.
- 6- ضرورة وضع معايير قانونية تحد من تجاوز بعض الباحثين أخلاقيات النشر العلمي وتطبيقها عند اللزوم بشكل حازم.

المصادر والمراجع

- 1- أحمد ، مظفر جواد ، أخلاقيات البحث في العلوم السلوكية و الاجتماعية ، مجلة العلوم النفسية ، العدد 13 ، 2008م.
- 2- أحمد، جلول ، أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مجلة العلوم الانسانية لجامعة أم البواقي ، مجلد (4)، العدد (2) ، 2017م
- 3- العبادي ، نضال خضير، آليات النشر في المجلات العلمية ، جامعة الكوفة ، 2019م.
- 4- المنارة للاستشارات ، <https://www.manaraa.com/post/2022>
- 5- بركات، زياد ، انتهاك أخلاقيات البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية في محافظة طولكرم، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، مجلد 39، العدد 1، 2019م
- 6- تركستاني ، عبد العزيز عبد الستار ، أخلاقيات المهنة والسلوك الوظيفي ، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2008م.
- 7- جمال علي الدهشان، الابتزاز الاكاديمي : أحد صور الفساد في النشر العلم حالة المدون المفترس جيفري بيل ، المجلة التربوية بجامعة وهاج ، العدد 2، 2021م
- 8- زكريا ، محمود شريف ، أخلاقيات النشر بدوريات العلوم الصحية العربية المكشفة بقاعدة بيانات : "ISI Web of Knowledge" دراسة بأسلوب تحليل المحتوى
- 9- صوفان ، ممدوح عبد المنعم وآخرون . دليل اخلاقيات البحث العلمي ، كلية العلوم فرع دمياط، 2012م .
- 10- كزيب، أمال ، أخلاقيات ومعايير النشر العلمي في المجلات الحكمة ، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، العدد(2)، 2018م
- 11- مبتعث للدراسات والاستشارات الاكاديمية ، أخلاقيات البحث العلمي والصفات التي يجب أن يتحلّى بها الباحث ، 2017م
- 12- جمال الدين ، طاهر محمد ، أخلاقيات البحوث الطبية، جامعة المنصورة ، 2016م
- 13- شطريط، عبدالله ، النشر العلمي ، جامعة الكويت: مجلس النشر العلمي ، مجلة الحقوق ، مجلد (22)، العدد (2)، 1998م.
- 14- Caellegh, A. S. 2003. Roles for scientific societies in promoting integrity in publication ethics. Science and Engineering Ethics, 9, 221–241

دور الأيتام في القدس بين مطرقة الاحتلال وضعف التمويل Orphanages in Jerusalem between the hammer of the occupation and the lack of funding

الباحثان

أ. عماد عطا فرعون

أ. فراس توفيق اسمر

Imad Ata Faroun

Firas Tawfiq Asmar

abomostafa.emad@gmail.com feras_1979a@hotmail.com

الشكر والاقرار

يشكر المؤلفون جميع العاملين في مؤسسات دور الأيتام في محافظة القدس وإدارة تلك المؤسسات والذين شاركوا في هذه الدراسة .

كما نتوجه بالشكر والعرفان الى إدارة كلية الامة الجامعية التي إتاحت لنا العمل في البحث .

بيان تضارب المصالح :

لم يتم تمويل هذه الدراسة من قبل أي مؤسسات دعم حكومية أو خاصة أو غير ربحية .

ملخص :

تهدف الدراسة الى الكشف عن تأثير الاحتلال وضعف التمويل على دور الأيتام في مدينة القدس المحتلة من وجهة نظر العاملين في دور الأيتام، ولتحقيق أهداف الدراسة أعدت استبانة مكونة من جانبين ، الأول يتعلق بالاحتلال، والثاني يتعلق بالتمويل، ووزعت الاستبانة على عينة مسحية مكونة من (80) عاملاً في دور الأيتام المتواجدة داخل جدار الفصل بمدينة القدس المحتلة ، وذلك خلال النصف الأول من العام 2020 .

أظهرت الدراسة النتائج الآتية: وجود فروق دالة احصائياً لتأثير الاحتلال على دور الأيتام في مدينة القدس المحتلة من وجهة نظر العاملين في تلك الدور وبدرجة كبيرة جداً، وبشكل سلبي، وذلك في المجالات المتعلقة بحركة تنقل الأيتام والعاملين من وإلى دور الأيتام، والتدخل في السياسة العامة لدور الأيتام، ومنع أي اضافات على البنايات الموجودة إلا بشروط صعبة جداً، ووضع الحواجز لمنع التنقل إلا بتصريح من قبل المحتل، والتدخل السافر في المنهاج التعليمي المستخدم في العملية التعليمية.

وكذلك أظهرت النتائج وجود فروق دالة احصائياً لتأثير ضعف التمويل على دور الأيتام في مدينة القدس من وجهة نظر العاملين في تلك الدور، وبدرجة كبيرة، وبشكل سلبي أيضاً، وذلك بما يتعلق بتدني في الرواتب للعاملين وقلة الحوافز والمكافآت للعاملين، والخدمات الصحية والتعليمية والإيوائية ذات المستوى المتوسط الى المنخفض.

الكلمات المفتاحية: اليتيم، دار الأيتام، جدار الفصل العنصري، الاحتلال، التمويل

Abstract

This study aims to reveal the impact of the occupation and the lack of funding on orphanages in occupied Jerusalem from the point of view of workers in orphanages, in order to achieve the objectives of the study, a questionnaire was prepared consisting of two sides, the first related to the occupation, and the second related to funding , and the questionnaire was distributed among a survey sample consisting of (80) workers in orphanages within the separation wall in occupied Jerusalem, during the first half of 2020.

The study revealed the following results: There are statistically significant differences in the impact of the occupation on orphanages in occupied Jerusalem from the viewpoint of workers in that shelters, to a very large degree, negatively, related to the movement of orphans and workers from and to orphanages, and interference in the public policy of the orphanage. And forcing very difficult conditions regarding to any additions to the existing buildings, to put up barriers to prevent movement except with permission from the occupier, and to blatantly interfere with the educational curriculum used in the educational process.

The results also showed that there are statistically significant differences in the impact of poor funding on orphanages in Jerusalem from the point of view of workers in those homes, to a large degree, and negatively as well, with regard to low salaries for workers and lack of incentives and rewards for workers, and medium to low-level health, education and shelter services.

Key words : orphan , orphanage , apartheid wall , occupation , funding .

مقدمة :

منذ نزول القرآن الكريم والى الآن فقد كان غوثاً ووعوناً للبشرية ، كما حث على المسارعة الى إنقاذ ضعفاء المجتمع من المساكين والأيتام والأرامل والمعوزين ، قال الله تعالى : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الانسان:8] .

وقد دمرت الحروب والكوارث الناس على مر الزمان ، ولا يزال الناس يعانون إلى أيامنا هذه العديد من الحروب والكوارث ، وخاصة في فلسطين حيث التدمير والقتل من قبل المحتل الإسرائيلي الصهيوني ، والتي خلفت الشهداء و القتلى والجرحى واليتامى والأرامل ، ولما كان أكثر القتلى والشهداء من الرجال ، كانت النتيجة أن يترك هؤلاء الرجال خلفهم زوجاتهم الأرامل وأطفالهم الأيتام بلا معيل ، وبالتالي فإنه يمكننا القول إن أكثر متضرري الحروب والكوارث هم من الأطفال ، من هنا تبرز أهمية عناية شريعتنا الإسلامية بتلك الفئة عموماً وإيلاء الأيتام منهم عناية خاصة ، ولا بد من توفير الحياة الكريمة لهم .

وبشر النبي صل الله عليه وسلم كافل اليتيم والقائم على رعايته وصحبه بالجنة ، قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الشريف: ((أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا - أي متجاورين - وأشار بأصبعه السبابة والوسطى))، [إتحاف الخيرة المهرة ، الرقم 5/487] .

الإسلام هو دين الرحمة العامة بجميع الناس ، ورسالته إنقاذ و اصلاح وبناء ، ومحافظة على القيم ، ورعاية لمصالح الناس جميعاً ، وبخاصة الضعفاء منهم و الأيتام ، ورعى الإسلام شؤون الأيتام رعاية تامة ، تشمل النفس والمال ، وفرض تنصيب الأولياء الكبار الراشدين من الأقارب كالأب والجد للإشراف على مصالح اليتامى في حال الصغر ، والولاية نوعان ، ولاية على النفس وولاية على المال ، وقد كان نبينا الحبيب محمد صل الله عليه وسلم من الأيتام ، وقد أعطانا العديد من الوصايا النبوية للإشراف على نفس اليتيم والعناية بشخصيته ورعايتها ، وحذر من أخذ أموال اليتيم بغير حق ، و أوصى بأشد العذاب لمن يتعرض لهم . (الزحيلي،2006)

وقد حث الإسلام في مواضع كثيرة على ضرورة رعاية الأيتام والاهتمام بهم ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَاذْخُرْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا ﴾ [البقرة:83] ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

والمساكين ﴿ [النساء:36] ، وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أنا أول من يفتح باب الجنة ، فأرى امرأةً تُبادرني ، فأقول لها : مَنْ أنتِ ؟ فتقول هذه المرأة : أنا امرأة قعدت على أيتام لي)) ، [الالباني،1988] ، ووصف النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - المنفقين على الأرامل ، وهن يُربّين أيتامهن بأنّ لهم أجورَ المجاهدين والقائمين والصّائمين ؛ وذلك من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ((السّاعي على الأرملة والمسكين ، كما يجاهد في سبيل الله ، وكالذي يصوم النهار، ويقوم الليل)) ، [رياض الصالحين، 2001] .

والعديد من الأدلة القرآنية على ضرورة الاهتمام برعاية تلك الفئة المهمة من المجتمع والتي لها المنزلة العالية عند رب العزة ، لتحقيق التكافل والترابط المجتمعي ، وتعزيز روح العطاء والمساعدة .

وفي القرآن الكريم - التشريع الإسلامي الأول - نصوص كثيرة توضح كيفية إدارة أموال اليتامى الموقوفة واستثمارها وتنميتها ، قال تعالى : ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فأخوانكم...) ، [البقرة : 220] ، ثم قوله تعالى : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده...) ، [الاسراء:34] ، وقد نال الأيتام النصيب المحدد لهم من ثروات الأغنياء و الموسورين عن طريق الوقف ، وقد حرص كثير من أهل الخير على وقف الأوقاف على الأيتام وكسوتهم ، وقد تركز ذلك في عهد رسولنا الحبيب عليه أفضل الصلاة والسلام ومن بعده من الصحابة والتابعين ومنهم الأيوبيين وخاصة صلاح الدين الأيوبي ، حيث بنى لهم البيوت وأسكنهم فيها . (الملا،2019) .

وفي مدينة القدس المحتلة العديد من دور الأيتام والتي أصبح عددها يقل نسبيا مع سياسة الاحتلال التي تهدف الى إزالة أي معلم يدل على فلسطينية المدينة وعروبيتها ، وقد كان عدد دور الأيتام في القدس سبعة دور للأيتام في دراسة أجريت في سنة 2000 ، إلا أن سياسة المحتل عملت على إغلاق العديد من تلك المؤسسات ، و وضعت العراقيل المتنوعة التي تعجز المؤسسات عن تجاوزها وبالتالي تؤدي الى إغلاقها ، وحيث أن أعداد الشهداء في مدينة القدس في ازدياد ، وما ينتج عن ذلك من زيادة في أعداد الأيتام ، فان سياسة المحتل الممنهجة تعمل على عدم توفير الخدمات المناسبة لتلك الفئة ، وتدمير الحالة النفسية لليتيم وأسرتة ، وما يعكس ذلك من صورة سلبية يسعى من خلالها

المحتل الى القضاء على روح المقاومة عند أفراد المجتمع ، و منذ احتلال مدينة القدس عام 1967 سعت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة جهوداً كبيرة في سبيل تغيير الطابع العربي/الإسلامي للقدس ، ملكية أرضٍ ومعالمٍ وسكاناً ، عن طريق القيام بممارسات متعددة الأساليب والصور، كان أبرزها السعيُّ إلى تغيير رجحان الميزان السكاني فيها لصالح اليهود ، بهدف التغيير في التوازن السكاني لمدينة القدس .

ولا شك أن هذه الممارسة كانت الأبعث أيضاً لأن تنفيذها كان يعني المباشرة بطرد أكبر عدد من سكان القدس العرب، وتكثيف مشاريع الاستيطان فيها وحولها، وترغيب اليهود في سكنها ، كما أفصح (بن غوريون) صراحةً ، أمام الكنيست في جلسته التي انعقدت في 1967/7/31 ، مقترحاً توسيع أعمال الاستيطان في كلا شطري القدس، بعد إزالة كل الحواجز الموجودة بينهما، وتوفير كل الخدمات اللازمة لإقامة اليهود في كليهما إقامةً مريحة من كل النواحي.

ومن تلك السياسات المتعمدة من قبل المحتل مصادرة آلاف الدونمات من الأراضي التابعة للقرى التي أقيمت عليها المستوطنات، وتطوير التجمعات السكنية الفلسطينية والحد من توسعها ثم عزل مدينة القدس وضواحيها عن محيطها الفلسطيني في الشمال والجنوب وتشويه النمط العمراني الرائع للقدس العتيقة والقرى الفلسطينية المحيطة ثم العمل على هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم مكانه .

واعتمدت الحكومة الإسرائيلية سنة 2002 خطة بناء الجدار العازل في الضفة الغربية، حيث بدأت بتطبيق المرحلة الأولى من بنائه، الذي يمتد من الشمال إلى جبال الخليل جنوباً وخاصة حول مدينة القدس المحتلة، وقضم مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 لصالح أراضي دولة إسرائيل ثانياً، وتصميمه جاء بحيث يحيط بعدد كبير من المستوطنات الإسرائيلية الواقعة داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة التي بنيت ويستمر توسيعها ثالثاً، ورغم صدور فتوى محكمة العدل الدولية بتاريخ 2004/7/9 والتي نصت على أن بناء الجدار الفاصل مخالف لقواعد القانون الدولي ويجب أن يتم التوقف عن بنائه . إلا أن الحكومة الإسرائيلية تواصلت ولم تعبأ بتلك الفتوى، وتستهدف سلطات الاحتلال المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين بمخططات التهويد، حيث تتسارع الحفريات أسفل البلدة القديمة باتجاه المسجد الأقصى المبارك من كافة الجهات للعديد من الأسباب أهمها: الأول يتعلق

بالكشف عن حائط البراق و إظهاره كاملا ما يعني إزالة جميع الأبنية الملاصقة له، والحضر إلى جانبه لتبيان حجارته الأساسية . (الموسوعة الفلسطينية، 2020) ، وبالتالي فان الاستهداف للقدس وخاصة ما داخل جدار الفصل العنصري واضح وجلي ولكل ما تحويه من مؤسسات وتجمعات سكانية .

مشكلة الدراسة وأسئلتها :

تتعدد الممارسات الاحتلالية للمحتل على مدينة القدس المحتلة بكافة مؤسساتها، والتي تسعى من خلال ذلك الى إنهاء التواجد الفلسطيني في مدينة القدس، والعمل على تهويد المدينة المقدسة بكل ما تحويه من دور للعبادة ومؤسسات خدماتية ووطنية.

وما تقوم به قطعان المستوطنين من اقتحامات يومية للمسجد الأقصى لدليل على الاستهداف المباشر لمدينة القدس، والسعي لضمها لكيانها المحتل، والعمل على تشويه المنهاج الفلسطيني والمؤسسات التعليمية في المدينة، وكذلك السعي الى إقحام سياستها وقوانينها على المواطنين المقدسيين والسعي الكامل لبسط السيطرة على المدينة.

ومن تلك المؤسسات التي يسعى الاحتلال الى الإخلال في عملها وخدماتها التي تقدمها لفئة مهمة بالاجتمع ألا وهي دور الأيتام، حيث يعمل المحتل على إقصاء عمل دور الأيتام من رسالتها النبيلة والحساسة، وتعمل من خلال العديد من الممارسات على إنهاء دورها في القدس، ولذلك كان لابد من القاء الدور على تلك الممارسات من خلال هذه الدراسة.

وتتمثل مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس الآتي:

"ما تأثير الاحتلال وضعف التمويل على دور الأيتام في مدينة القدس المحتلة من وجهة نظر العاملين في دور الأيتام ؟"
ويتضرع من هذا السؤال الفرضيات الآتية :

- 1- الفرضية الأولى: لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha \leq 0.05)$ للاحتلال على دور الأيتام في مدينة القدس المحتلة.
- 2- الفرضية الثانية: لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha \leq 0.05)$ لضعف التمويل على دور الأيتام في مدينة القدس المحتلة.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الى :

❖ التعرف على تأثير الاحتلال على دور الأيتام المتواجدة في مدينة القدس المحتلة من وجهة نظر العاملين في دور الأيتام.

❖ التعرف على تأثير ضعف التمويل على دور الأيتام المتواجدة في مدينة القدس المحتلة من وجهة نظر العاملين في دور الأيتام.

أهمية الدراسة :

وتتمثل أهمية الدراسة بتناول شريحة مهمة بالمجتمع، ولها حق على الدولة أولاً، وأفرادها ثانياً، بتوفير كل حقوقها لما لذلك من تعزيز التكامل والترابط بين أفراد المجتمع، وبذلك تقلل من تفكك المجتمع، وحدوث الاضطرابات السلوكية والانحرافات داخله، وتحقق المساواة والتكامل بين كافة شرائحه .

وتنبع أهمية الدراسة من حساسية المؤسسات المنوي تناولها وأهمية تلك المؤسسات في المجتمع الفلسطيني، والفئة المهمة من المجتمع والذي من الضروري توجيه كل الاهتمام لها، كما وتتناول دور الاحتلال وسياساته على تلك المؤسسات، وتكشف العراقيل والحواجز التي يضعها الاحتلال أمام مجتمع الباحثين والعامه، كما ويزيد من أهميتها كونها الأولى التي تتعرض لأثر الاحتلال على دور الأيتام.

وأخيراً تكمن أهميتها من تعرضها لموضوع تمويل تلك المؤسسات في ظل الاحتلال وما لذلك من تأثير على استمرارية تقديم خدماتها لتلك الفئة، وجودة الخدمات المقدمة.

حدود الدراسة :

تحدد الدراسة بما يأتي:

- الحدود الزمانية: أجريت الدراسة في الفترة ما بين (2020/1 – 2020/8) .
- الحدود البشرية: اقتصر أفراد الدراسة على العاملين بدور الأيتام في مدينة القدس.
- الحدود المكانية: أجريت هذه الدراسة على دور الأيتام في مدينة القدس وداخل جدار الضم العنصري .

التعريفات الإجرائية :

اليتيم: هو من فقد والده حال الصغر (قبل سنّ البلوغ)، ويستمرّ وصف اليتيم لمن فقد أباه، حتى يصل إلى سنّ البلوغ فمتى وصل انقطع عنه وصف اليتيم ، ودليل ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يُتَمَّ بعدَ احتِلامٍ". (حسان،2016) .

دور الأيتام: مؤسسات تقدم رعاية ايوائية طويلة الأمد للأطفال المحرومين وتحل محل العائلات الطبيعية، وأصبحت حديثا تضم خدمات تعليمية إضافية . (وزارة الشؤون الاجتماعية الفلسطينية،2000) .

التمويل: ويعنى بتحديد احتياجات الأفراد والمنظمات والشركات من الموارد النقدية، وتحديد سبل جمعها واستخدامها، ويرتبط باحتياجات المؤسسة من أجل توفيرها من مصادر متنوعة قد تكون حكومية أو خاصة .

الاحتلال: هو دخول البلاد والاستيلاء على أراضيها قهراً، فتعني كلمة احتل المكان : نزل به وأخذه، واحتل المستعمر بلداً ، أي استولى عليه قهراً ، وما زال الاحتلال الإسرائيلي مستمراً الى الان .

الاحتلال الإسرائيلي: بدأ الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية في 7 يونيو 1967 خلال حرب الأيام الستة، بما في ذلك القدس الشرقية ، وتستمر حتى يومنا هذا، وتم تأكيد وضع الضفة الغربية كأرض محتلة من قبل محكمة العدل الدولية، وباستثناء القدس الشرقية . (ويكيبيديا الموسوعة الحرة العربية،2001) .

جدار الضم العنصري: وفق التسمية الفلسطينية جدار الفصل العنصري ووفق المحتل الإسرائيلي الحاجز الأمني، هو جدار طويل يقوم المحتل ببنائه في الضفة الغربية وقرب الخط الأخضر من أجل منع الدخول الى الأراضي المحتلة عام 1948، والداخل المحتل، ويسعى المحتل من خلاله الى ضم أراض وعرقلة حياة الفلسطينيين، إضافة الى سياج وطرق ودوريات لحراسته ومنع الدخول مطلقاً من خلاله، وجزء منه سياج والمعظم من إسمنت حجري، بدأ بناء الجدار في 2002 في ظل انتفاضة الأقصى وفي نهاية عام 2006 بلغ طوله 402 كم، ومساره متعرج بين مدن الضفة الغربية . والعديد من الهيئات والجهات الحقوقية تعارض وجوده وجهات فلسطينية وعلى رأسها السلطة الفلسطينية تسعى بكل جهد لهدمه وعدم شرعته، ويطوق الجدار مدينة القدس ويمنع

الفلسطينيين من دخولها إلا بتصريح رسمي من قبل المحتل. (ويكبيديا الموسوعة الحرة العربية، 2001).

الدراسات السابقة :

من خلال الاطلاع على الأدبيات التي اهتمت بتأثير الاحتلال على دور الأيتام وضعف التمويل ، لوحظ أن الموضوع جديد الطرح في المجتمع الفلسطيني ، وندرة الدراسات التي حاولت البحث في هذا الموضوع على المستوى الفلسطيني، ولعل ذلك أدى الى قلة الأدبيات التي تناولت هذا الموضوع .

دراسة وزارة الشؤون الاجتماعية الفلسطينية(2000): حول دور الأيتام التي تقدم خدمات ايوائية طويلة الأمد في فلسطين، حيث هدفت الدراسة الى تشكيل صورة أوضح للأوضاع الحياتية للأيتام، وغيرهم من الأطفال المحرومين اجتماعياً، والذين يقيمون في مراكز خدمات ايوائية، وذلك سعياً الى تحسين الخدمات المقدمة للأطفال ورفع كفاءة الطواقم العاملة وتوفير أماكن أكثر ملاءمة للأطفال المحرومين ، وبينت النتائج من وجود صعوبات اقتصادية لأسر الأطفال الأيتام، وكذلك ضرورة توفير الاحتياجات اللازمة لدور الأيتام لتقوم بدورها بأفضل صورة .

دراسة محرم (2009): حول مستوى الرعاية الأسرية لدى عينات من الأطفال الأيتام وعلاقتهم ببعض سمات الشخصية، حيث هدفت الدراسة الى الكشف عن مستوى الرعاية الأسرية لدى عينات من الأطفال الأيتام وعلاقتها ببعض سمات الشخصية، وتكونت العينة من 127 طفلة وتم تطبيق العديد من الأدوات ، وبينت نتائج الدراسة الى وجود علاقات دالة بين مستويات الرعاية والمناخات المنطوية عليها، من حيث مدى توفر الاحتياجات لليتميم في المناخ الذي يتواجد له وأثر ذلك على سلوكه .

دراسة رحوي (2011): حول وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، حيث أن التعليم قبل الاحتلال الفرنسي كان متطوراً بالجزائر، حيث تم عن طريق المدارس القرآنية كالمساجد والزوايا وغيرها ، و التي لعبت دوراً هاماً في تاريخ التعليم الجزائري ، لكن منذ الاحتلال الفرنسي سنة 1830 قام النظام الاستعماري باستخدام كل سلطاته لمصادرة الأوقاف حتى يصبح التعليم بدون فحوى ، الى جانب تهميش اللغة العربية واعتبارها لغة أجنبية بالإضافة الى الضغوطات الممارسة ضد المدارس القرآنية حتى

ينقص من نشاطها ، إلا أنها ظلت صامدة رغم ما أظهرت الدراسة من تدن في مستوى المخرجات التعليمية مقارنة بالسابق .

دراسة الجمعان وآخرون (2012): حول مشكلة الأيتام داخل دور الدولة وخارجها حيث كانت مشكلة البحث تتلخص بالتعرف على مشكلات الأيتام وتمويل تلك الدور ، وتلبية احتياجاتها داخل الدور وخارجها ، حيث أظهرت النتائج قلة الاهتمام بهذه الفئة وقلة الاهتمام في الجانب الاجتماعي لأسر الأيتام ، كما وبيئت دور التمويل المناسب لتلك الدور حتى تحقق الأهداف المنشودة من وجودها .

دراسة عوض (2013): حول مستوى جودة خدمات دور الأيتام في محافظات شمال الضفة الغربية من وجهة نظر النزلاء، حيث هدفت الدراسة الى التعرف الى مستوى جودة الخدمات المقدمة في دور الأيتام للنزلاء، وقد كانت أداة القياس هي استبيان تم توزيعه على العينة المكونة من 54 نزياً ونزيلة، وأظهرت النتائج أن مستوى جودة الخدمات كانت متوسطة وما يرتبط بذلك من مصادر التمويل لدور الأيتام وأثره على ذلك.

دراسة المعاضيدي (2013): حول الاحتلال الأمريكي للعراق وعلاقته بالثقافة النفسية والسياسية و الاجتماعية لدى طلبة جامعة بغداد، حيث أن العراق كان رمزاً للثقافة العربية، إلا أنها تراجعت بسبب ما مر به من أزمات سياسية واجتماعية في تاريخه الحديث ، وهدف البحث الى دراسة الثقافة النفسية والسياسية والاجتماعية لدى طلبة الجامعة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق ، واستخدم الباحث استبيان لذلك، وقد دلت النتائج على ضعف عام لدى أفراد العينة في الجانب الثقافي والنفسي والسياسي ، وعدم التعرف الى شخصيات علمية بارزة في تاريخ العراق العلمي و الثقافي وذلك بسبب الاحتلال الأمريكي .

دراسة قويدر (2019): حول درجة التحديات التي يواجهها تحديث المنهاج الفلسطيني الجديد في ضوء التحريض الإسرائيلي من وجهة نظر المشرفين التربويين وسبل التغلب عليها ، حيث هدفت الدراسة الى التعرف على التحريض الإسرائيلي و أثره على تحديث المنهاج الفلسطيني الجديد من وجهة نظر المشرفين التربويين ، وسبل التغلب عليها، وقد استخدم الباحث المنهاج الوصفي التحليلي من خلال استبيان مكون من 24 فقرة على

عينة حجمها 70 مشرفا ومشرفة، وأظهرت النتائج أن درجة التحريض الإسرائيلية عالية، وبدرجة موافقة كبيرة و وزن نسبي 89.8% .

طريقة الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي المسحي لملاءمته لطبيعة الدراسة، حيث استقصيت آراء الموظفين في دور الأيتام في محافظة القدس الشريف .

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين في دور الأيتام في محافظة القدس داخل جدار الضم العنصري، وذلك في ثلاثة من دور الأيتام العاملة في مدينة القدس حالياً، حيث أن إجراءات الاحتلال في المدينة المقدسة أدت الى تقليص عدد دور الأيتام، حيث كان عددها 13 في العام 1967 ، واصبح عددها 7 فقط في عام 2000 ، وعند إجراء هذا البحث، كانت المفاجأة، أنها ثلاثة دور أيتام التي تحتوي أقسام داخلية و مأوى للأيتام، وأنها غير قادرة على الاستمرار وفق الظروف الحالية التي تعيشها مدينة القدس عامة، ودور الأيتام خاصة، والتي ربما تُغلق أبوابها في حال عدم توفر الدعم المالي الكافي لكفالة الأيتام .

وهذه الدور الثلاثة هي:

1- دار الأيتام الإسلامية: وتقع مدرسة دار الأيتام الإسلامية الصناعية في البلدة القديمة من مدينة القدس بمحاذاة المسجد الأقصى المبارك، وجاءت فكرة إنشائها مطلع القرن العشرين بقرار من المجلس الإسلامي الأعلى، نتيجة للظروف والأحداث المأساوية التي مرت بها فلسطين منذ بدء الصراع عليها بعد سقوط الدولة العثمانية . (الأيتام، 2000) .

2- جمعية لجنة اليتيم العربي: حيث تأسست جمعية لجنة اليتيم العربي في حيفا عام 1940م من قبل نضر كريم من رجالات فلسطين ، بدافع الإحساس بالواجب الوطني تجاه الأيتام الذين خلفتهم الثورات المتعاقبة، ورأت الجمعية حين تأسيسها أن تعمل على تسليح من تسعى الى رعايتهم بالعلم ليساهموا في النهضة العربية، حيث قامت اللجنة بتعهد عدد من الأيتام للدراسة في مدارس داخلية

وخارجية وجامعات ومعاهد عليا في فلسطين وعدد من الدول العربية، بالإضافة إلى إنشاء معهد صناعي كامل التجهيزات لإيواء الأيتام ورعايتهم وتعليمهم في مدينة حيفا .

وبالرغم من تشتت شمل أعضاء الجمعية وتفرقهم في الأقطار العربية، إلا أنهم قرروا أن يواصلوا أداء الرسالة النبيلة وأعادوا تأسيس الجمعية عام 1949م وجعلوا مركزها المملكة الأردنية الهاشمية، وأقاموا مدرسة صناعية في مدينة القدس عام 1965م بمساعدة من مؤازري الجمعية ومن الحكومتين الأردنية والألمانية، وتم افتتاح المدرسة عام 1967م من قبل جلالة المغفور له الملك الحسين طيب الله ثراه. في ذات العام قامت السلطات الاستعمارية باحتلال القدس والضفة الغربية، وبدأت بتضييق الخناق على المدرسة الصناعية وطلابها ومعلميها من خلال محاولاتها المستمرة لإغلاق المدرسة ومصادرتها، واحاطتها بالجدار العازل، وفرض ضرائب جرافية عليها، وتصعب عملية ممارسة الجمعية أعمالها في القدس .

إلى جانب إدارة المدرسة الصناعية ، استمرت اللجنة في عملها المتواصل الهادف إلى تعليم وتنظيف أيتام فلسطين ، وتوسعت الفئات المستهدفة عبر السنين لتشمل أيتام العرب بالإضافة إلى المتفوقين من طلبة فلسطين والطلبة العرب من خلال برنامج القروض الميسرة والمنح الجامعية . وقد بلغ عدد الطلبة الجامعيين الذين استفادوا من برنامج المنح والقروض (7107) طالباً وطالبة ابتداءً من العام الدراسي 1950/1949 وحتى نهاية العام الدراسي 2016/2017 . (اليتيم العربي، 2000) .

3- مؤسسة دار الطفل العربي: مؤسسة دار الطفل العربي مؤسسة فلسطينية تعليمية خيرية، لها عدة أنشطة وفروع، أهمها مدرسة دار الطفل العربي في القدس. أسست في 25 نيسان 1948م من قبل المرحومة السيدة هند الحسيني، أنشئت المؤسسة لخدمة الأطفال الأيتام والمحتاجين الفلسطينيين من خلال توفير الرعاية والإقامة والغذاء والترفيه لهم . في العام 1995 كان عدد اليتيمات في القسم الداخلي 300 يتيمة ، منهن 150 يتيمة من غزة . وبعد قطع التواصل بين غزة والضفة، عادت يتيمات غزة الى بيوتهن، ثم بدأت الصعاب في منح تصاريح الدخول الى أهالي الطالبات من الضفة الى القدس، مما أدى الى تقليص عدد اليتيمات مرة أخرى ، حتى أصبح العدد 7 يتيمات في العام 2000 ، و 97 يتيمة

في القسم الخارجي . مع بقاء طاقم المشرفات على القسم الداخلي كما هو ، مما يعني زيادة في المصاريف

وبلغ حجم المجتمع (245) عاملاً موزعين على دور الأيتام، حيث في اليتيم العربي (30) عاملاً ، وفي الأيتام الإسلامية (125) عاملاً، وفي دار الطفل (90) عاملاً، والجدول (1) يوضح توزيع مجتمع الدراسة حسب المؤسسة .

الجدول (1) توزيع أفراد المجتمع حسب المؤسسة

الرقم	اسم المؤسسة	العدد
1	اليتيم العربي	30
2	الأيتام الإسلامية (البلدة القديمة والعيزرية)	125
3	دار الطفل	90
	المجموع	245

العينة :

تكونت عينة الدراسة من (80) عاملاً من العاملين في دور الأيتام داخل مدينة القدس، وقد تم توزيع أكثر من ذلك العدد على المسؤولين في تلك الدور من أجل توزيعها على العاملين، إلا أن هنالك العديد من العوائق التي حالت دون الوصول الى عدد أكبر وهي :

- 1- التزامن مع انتشار فيروس كورونا .
 - 2- الاغلاقات بين المحافظات من قبل السلطة الوطنية الفلسطينية من جهة، ومن جهة أخرى إغلاق المعابر و الحواجز من قبل سلطة الاحتلال .
 - 3- التزامن مع انتهاء السنة الدراسية و بدء الدوام الجزئي لهذه المؤسسات .
 - 4- عدم الرغبة في تعبئة الاستبيان نظرا لحساسية الأمر بما يتعلق بالاحتلال. وفي هذه الحالة يقل الاتصال مع جمهور العينة، رغم وجود تكليفات خاصة من إدارة الدور والمدارس بضرورة التعاون وتعبئة الاستبيانات، وقد تم توزيع الاستبيان مباشرة على من حضر من الموظفين ضمن فترات متقطعة .
- وكان توزيع أفراد العينة على دور الأيتام يراعي شمولية العاملين في جميع الدور، وكانت العينة من الأيتام الصناعية (40) ومن اليتيم العربي (10) ومن دار الطفل (30)،

وبالتالي تكون نسبة العينة من المجتمع 33%، والجدول (2) يوضح توزيع أفراد العينة على دور الأيتام .

الجدول (2) توزيع أفراد العينة حسب المؤسسة

الرقم	المؤسسة	العدد
1	اليتيم العربي	10
2	الأيتام الإسلامية (البلدة القديمة والعيزرية)	40
3	دار الطفل	30
	المجموع	80

أداة الدراسة :

بعد الاطلاع على الأدبيات السابقة، والتواصل مع الجهات المسؤولة عن دور الأيتام ، فقد طور الباحثان استبانة خاصة من أجل إيجاد تأثير الاحتلال وضعف التمويل على دور الأيتام في مدينة القدس من وجهة نظر العاملين في دور الأيتام، وقد تكونت الأداة في صورتها النهائية من جزأين وهما:

أولاً : معلومات أولية خاصة بالعاملين تمثلت بالجنس والمستوى التعليمي وطبيعة العمل ومكان السكن والهوية.

ثانياً : استبانة أثر الاحتلال وضعف التمويل على دور الأيتام في مدينة القدس من وجهة نظر العاملين في دور الأيتام، وقد تضمنت الأداة جانبين هما: دور الاحتلال على دور الأيتام ، ودور ضعف التمويل على دور الأيتام .

وحدد كل جانب بالاستعانة بدراسات ومقالات تحدثت عن موضوع الدراسة ، وقد تكونت الأداة من (24) فقرة موزعة على الجانبين كما هو موضح في الجدول (3) .

الجدول (3) اسم المجال وعدد الفقرات المنتمية اليه

الرقم	المجال	عدد الفقرات
1	الاحتلال	12
2	التمويل	12
	المجموع	24

صدق الأداة وثباتها :

للتحقق من صدق الأداة وثباتها، وزعت الأداة على مجموعة من المحكمين المختصين في المجال الديني والخدمة الاجتماعية من الجامعات الفلسطينية، وقد أخذت

الملاحظات والمقترحات حول الفقرات والمجالات، وفي ضوءها عدلت الأداة و طورت، وقد استخدمت معادلة كرونباخ ألفا لحساب الاتساق الداخلي، والجدول (4) يبين قيمة معامل الثبات لمجالات الدراسة .

الجدول (4) معاملات الثبات لقياس تأثير دور الاحتلال وضعف التمويل على دور الأيتام

في مدينة القدس وفق مقياس كرونباخ؛

المجال	قيمة الفا
الاحتلال	0.74
التمويل	0.70
الدرجة الكلية للأداة	0.72

إجراءات الدراسة :

أخذ الباحثان الموافقة من الجهات المسؤولة عن دور الأيتام في مدينة القدس بعد كتاب رسمي وجه إليهم، سواء جهات تتبع أوقاف القدس أو جهات خاصة، ومن ثم حضر الباحثان النسخ المطلوبة للاستبيان وتم إرسالها الى الجهات المسؤولة في دور الأيتام لكي يتم توزيعها على أفراد العينة، وكانت الأداة مرفقة بتعليمات توضح أهمية الدراسة وهدفها، وقد أجاب على فقرات الاستبانة كل أفراد العينة والتي بلغت (80) عاملاً، والذين اختيروا بطريقة عشوائية، واستخدمت الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) في معالجة البيانات احصائياً .

وقد استخدم مقياس ليكرت بتدرجات خمس، وأعطيت الإجابة موافق بشدة (5) خمس درجات، و أعطيت الإجابة موافق (4) أربع درجات، والإجابة محايد (3) ثلاث درجات، والإجابة لا أوافق (2) درجتين اثنتين، والإجابة لا أوافق بشدة (1) درجة واحدة، وقد اعتمد الباحثان التصنيف الآتي لأغراض تصنيف المستويات والدرجات والذي اتفق عليه المحكمون، وهو تصنيف مناسب لأغراض هذه الدراسة، والجدول رقم (5) يوضح المستويات والدرجات .

الجدول (5) المستويات والدرجات المستخدمة في تحليل فقرات الاستبيان

المستوى	الدرجة
ضعيف جدا	1-1.49
ضعيف	1.5-2.49
متوسط	2.5-3.49
كبير	3.5-4.49
كبير جدا	4.5-5

نتائج الدراسة :

عرضت نتائج الدراسة حسب فرضياتها كما يأتي :

السؤال الرئيس الذي نصح: " ما تأثير الاحتلال وضعف التمويل على دور الأيتام في مدينة القدس المحتلة من وجهة نظر العاملين في دور الأيتام ؟ "

للإجابة عليه فإننا سنعرض النتائج المتعلقة بالفرضيات المتفرعة منه، وقد حسبت المتوسطات للأداة والانحرافات المعيارية لفقرات الأداة ولمجالاتها كما هو مبين في الجدول (6) .

الجدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب والتقييم

رقم المجال	المجال	المتوسط	الانحراف المعياري	الرتبة	التقييم
1	الاحتلال	4.54	0.751	1	كبير جداً
2	التمويل	4.10	1.023	2	كبير
	الدرجة الكلية	4.32	0.914		كبير

ويتضح من الجدول (6) أن تأثير الاحتلال على دور الأيتام من وجهة نظر العاملين فيها جاءت بدرجات مرتفعة وفق مجالات الدراسة ، وكذلك الدرجة الكلية للأداة كانت بتقييم كبير جداً، إذ جاء تأثير الاحتلال بالمرتبة الأولى بمتوسط (4.54) وانحراف معياري (0.751) وبدرجة كبيرة جداً ، وجاء في المرتبة الثانية ضعف التمويل بمتوسط (4.10) وانحراف معياري (1.023) وبدرجة كبيرة ، وكان المتوسط الكلي (4.32) وانحراف معياري (0.914) وبدرجة كبيرة .

وفيما يأتي عرض لنتائج كل جانب من جوانب الدراسة و الإجابة عن فرضية كل

جانب.

أولاً: الاحتلال:

الفرضية الأولى: لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) للاحتلال على دور الأيتام في مدينة القدس المحتلة .

حسب (ت) (t-test) على المجال المتعلق بالاحتلال والجدول (7) يبين النتائج .

الجدول (7) نتائج اختبار (ت) (t-test) على مجال الاحتلال

الجنس	التكرار	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة المحسوبة
ذكور	50	4.61	0.891	1.02	0.001
إناث	30	4.43	0.681		

يبين الجدول (7) أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدالة (0.05) وبالتالي فإن للاحتلال تأثيراً كبيراً على دور الأيتام في القدس من وجهة نظر العاملين في تلك الدور وبشكل سلبي تبعاً للمتوسطات وبدرجة كبيرة جداً ، وذلك وفق طبيعة الفقرات الدالة على هذا التأثير ، والجدول (8) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال الاحتلال مرتبة تنازلياً .

الجدول (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب والتقييم لفقرات مجال

الاحتلال

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقييم
4	وضع حواجز حول مكان العمل	4.82	1.021	1	كبير جدا
2	منع وصول الموظفين الى مكان العمل	4.77	0.925	2	كبير جدا
11	التدخل في المنهاج المستخدم في دار الأيتام	4.70	0.912	3	كبير جدا
5	ملاحقة العاملين بدار الأيتام أمنياً	4.65	0.721	4	كبير جدا
3	التدخل بالسياسية العامة لدار الأيتام	4.62	1.041	5	كبير جدا
6	إخضاع ملفات وسجلات المؤسسة للرقابة والتفتيش	4.49	0.681	6	كبير
12	وضع القيود على المباني والمساحات لدار الأيتام	4.45	0.811	7	كبير
1	منع توفير الأدوات والأجهزة اللازمة	4.43	0.612	8	كبير
10	إخضاع المؤسسة للنظام الإسرائيلي (الترخيص والأرئونا)	4.42	0.742	9	كبير
8	توفير تصاريح دخول وزيارة للأيتام وأهاليهم	4.41	0.611	10	كبير
9	التعرض لحجز ومصادرة ممتلكات المؤسسة	4.40	0.812	11	كبير
7	التدخل في آلية التسجيل والقبول للأيتام	4.31	0.781	12	كبير
	الدرجة الكلية	4.54	0.751		كبير جدا

يتبين من الجدول (8) أن تأثير الاحتلال على دور الأيتام كان كبيراً جداً إذ بلغ المتوسط الحسابي (4.54) بانحراف معياري (0.751) ، وقد جاءت الفقرة رقم (4) " وضع حواجز حول مكان العمل " في المرتبة الأولى و بمتوسط (4.82) وبانحراف معياري (1.021) وبدرجة كبيرة جداً ، وجاءت الفقرة رقم (7) " التدخل في آلية التسجيل و القبول للأيتام " في المرتبة الأخيرة بمتوسط (4.31) وبانحراف معياري (0.781) وبدرجة كبيرة .

وكما يلاحظ من النتائج فان تأثير الاحتمال بمجمل فقرات الاستبانة يأخذ الطابع السلبي وبدرجة كبيرة جداً الى كبيرة ، سواء أكان ذلك التأثير على الجانب البشري أو الجانب المعنوي ولكن بنسب متفاوتة .
ثانياً : جانب التمويل :

الفرضية الثانية: لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لضعف التمويل على دور الأيتام في مدينة القدس المحتلة .
حسب (ت) (t-test) على مجال التمويل والجدول (9) يبين النتائج .

الجدول (9) نتائج اختبار (ت) (t-test) على مجال التمويل

الجنس	التكرار	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة المحسوبة
ذكور	50	4.21	1.412	0.642	0.008
إناث	30	3.92	0.972		

يبين الجدول (9) أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) وبالتالي فان لضعف التمويل تأثيراً كبيراً وواضحاً على دور الأيتام في مدينة القدس من وجهة نظر العاملين في تلك الدور .

والجدول (10) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال التمويل مرتبة تنازلياً .

الجدول (10) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتب والتقييم لفقرات مجال التمويل

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتبة	التقييم
14	ضعف الحوافر والمكافآت للعاملين	4.62	1.021	1	كبير جداً
13	رواتب العاملين غير كافية	4.61	1.010	2	كبير جداً
24	الأثاث المتواجد قديماً ولا يوفر الراحة	4.30	0.812	3	كبير
22	المواد التموينية شحيحة وتكاد تلبى الحاجة	4.29	0.912	4	كبير
23	ضعف متابعة الأيتام بعد تخرجهم	4.21	1.021	5	كبير
15	قلة الأجهزة والأدوات اللازمة	3.98	0.981	6	كبير
18	الخدمات الصحية للأيتام غير كافية	3.95	0.911	7	كبير
16	عدم توفير مصروف يومي للأيتام	3.90	1.002	8	كبير
17	الخدمات التعليمية للأيتام غير كافية	3.87	0.942	9	كبير
20	توفير منح دراسية للأيتام حسب الحاجة	3.86	0.901	10	كبير
21	قلة دعم أهالي الأيتام مادياً ، إن لزم الأمر	3.85	1.001	11	كبير
19	عدم توافر طاقم كاف من الموظفين لتلبية احتياجات الأيتام	3.80	0.920	12	كبير
	الدرجة الكلية	4.10	1.023		كبير

يتبين من الجدول (10) أن تأثير ضعف التمويل على دور الأيتام في مدينة القدس من وجهة نظر العاملين في تلك الدور كبير، إذ بلغ المتوسط الحسابي (4.10) بانحراف معياري (1.023)، وقد جاءت الفقرة رقم (14) "ضعف الحوافر والمكافآت للعاملين" في المرتبة الأولى وبمتوسط (4.62) وبانحراف معياري (1.021) وبدرجة كبيرة جداً، وجاءت الفقرة رقم (19) "عدم توافر طاقم كاف من الموظفين لتلبية احتياجات الأيتام" في المرتبة الأخيرة بمتوسط (3.80) وبانحراف معياري (0.920) وبدرجة كبيرة.

وكما يلاحظ من النتائج فإن تأثير ضعف التمويل بمجمل فقرات الاستبانة يأخذ الطابع السلبي وبدرجة كبيرة، سواء أكان ذلك التأثير على الجانب البشري أو الجانب المعنوي ولكن بنسب متفاوتة.

مناقشة النتائج :

"ما تأثير الاحتلال وضعف التمويل على دور الأيتام في مدينة القدس المحتلة من وجهة نظر العاملين في دور الأيتام؟".

مجال الاحتلال :

أظهرت نتائج الدراسة في الجدول (6) أن تأثير الاحتلال على دور الأيتام في مدينة القدس كان بدرجة كبيرة جداً، إذ بلغ المتوسط الحسابي (4.54) والانحراف المعياري (0.751)، وقد جاءت الفقرة رقم (4) "وضع حواجز حول مكان العمل" في المرتبة الأولى وبمتوسط (4.82) وبانحراف معياري (1.021) وبدرجة كبيرة جداً، وجاءت الفقرة رقم (7) "التدخل في آلية التسجيل و القبول للأيتام" في المرتبة الأخيرة بمتوسط (4.31) وبانحراف معياري (0.781) وبدرجة كبيرة.

كما بينت النتائج أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدالة (0.05) وبالتالي فإن للاحتلال تأثيراً على دور الأيتام في مدينة القدس من وجهة نظر العاملين بتلك الدور وبشكل سلبي تبعاً للمتوسطات، وكذلك وفق طبيعة الفقرات الدالة على هذا التأثير.

وتتفق هذه النتائج مع كل الدراسات التي تتناول تأثير أي سلطة احتلال على الدولة التي يتم احتلالها، وذلك لأن هدف الدولة المحتلة هو امتصاص خيرات البلاد، ونهب كل ما تستطيع من البلد المحتل وضمه لصالحها، سواء أكان ذلك على الصعيد البشري

أم على الصعيد المادي، ويسعى المحتل الى بسط نفوذه وهيمنته على الدولة التي يحتلها لسلب أرضها وكل خيراتها، والعمل على طرد سكانها الأصليين ، وتكوين دولة له بخيرات غيره وعلى تراب بلاد ليس له منها شيء سوى قوة الاحتلال وأتباعه الذين عاونوه على احتلاله وهيمنته.

وكل الدراسات التي تناولت دور الاحتلال على البلد المحتل أظهرت سعي المحتل الى تغيير فكر وعادات وثقافة البلد الذي يحتله، وكذلك تدمير منشآته ومؤسساته ، من أجل إكمال سيطرته على البلد الذي يحتله ، ومن تلك المؤسسات التي يسعى لتدميرها دور الأيتام والتي تتناول شريحة مهمة من المجتمع فقدت العزيز الغالي ، وبتمير المحتل لتلك المؤسسات فانه يعمل على تفكيك المجتمع وروح التعاون و الإخاء بين أفراده .

وقد اتفقت نتائج الدراسة مع نتائج دراسة المعاضيدي (2013) حول الاحتلال الأمريكي للعراق وعلاقته بالثقافة النفسية و السياسية و الاجتماعية لدى طلبة جامعة بغداد ، حيث دلت النتائج على ضعف عام لدى أفراد العينة في الجانب الثقافي والنفسي والسياسي، وعدم التعرف الى شخصيات علمية بارزة في تاريخ العراق العلمي والثقافي وذلك بسبب الاحتلال الأمريكي، مما يعكس نوايا الاحتلال الأمريكي السلبية اتجاه الشعب العراقي. وكذلك تتفق نتائج الدراسة مع نتائج دراسة رحوي (2011) حول وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، حيث أن التعليم قبل الاحتلال الفرنسي كان متطوراً بالجزائر، حيث قام النظام الاستعماري باستخدام كل سلطاته لمصادرة الأوقاف حتى يصبح التعليم بدون فحوى، الى جانب تهيمش اللغة العربية واعتبارها لغة أجنبية بالإضافة الى الضغوطات الممارسة ضد المدارس القرآنية حتى ينقص من نشاطها.

وفي دراسة قويدر (2019) حول درجة التحديات التي يواجهها تحديث المنهاج الفلسطيني الجديد في ضوء التحريض الإسرائيلي من وجهة نظر المشرفين التربويين وسبل التغلب عليها، حيث أظهرت النتائج أن درجة التحريض الإسرائيلية عالية، وبدرجة موافقة كبيرة ووزن نسبي 89.8%، كما أن دراسة وزارة الشؤون الاجتماعية الفلسطينية (2000) حول دور الأيتام التي تقدم خدمات ايوائية طويلة الأمد بفلسطين، والتي أظهرت وجود عدد مناسب من دور الأيتام ولكن هذا العدد بسبب ممارسات الاحتلال الهادفة الى إفراغ مدينة القدس من أهلها قد قل بشكل كبير وواضح، الى أن وصل عدد تلك الدور الآن الى ثلاثة دور للأيتام.

مجال التمويل:

أظهرت النتائج في الجدول (6) أن تأثير ضعف التمويل على دور الأيتام في مدينة القدس من وجهة نظر العاملين في تلك الدور كبير، إذ بلغ المتوسط الحسابي (4.10) بانحراف معياري (1.023)، وقد جاءت الفقرة رقم (14) " ضعف الحوافر والمكافآت للعاملين " في المرتبة الأولى وبمتوسط (4.62) وبانحراف معياري (1.021) وبدرجة كبيرة جداً، وجاءت الفقرة رقم (19) " عدم توافر طاقم كاف من الموظفين لتلبية احتياجات الأيتام " في المرتبة الأخيرة بمتوسط (3.80) وبانحراف معياري (0.920) وبدرجة كبيرة. كما بينت النتائج أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدالة (0.05) وبالتالي فإن لضعف التمويل أثر على دور الأيتام في مدينة القدس من وجهة نظر العاملين في تلك الدور.

ويعتبر التمويل المالي خاصة المصدر الرئيس لدور الأيتام من أجل تقديم أفضل الخدمات للأيتام في تلك الدور، سواء أكانت تلك الخدمات مادية تتعلق ببناء تلك الدور وخدمات صحية وتعليمية و ايوائية أو بشرية تتعلق بالعاملين في تلك الدور وحقوقهم وتوفير ظروف مناسبة لهم لكي يستمروا في تقديم الخدمات للأيتام، وللأسف فإن التمويل الحكومي الفلسطيني لتلك الدور معدوم بسبب الحواجز والموانع التي يضعها الاحتلال على تلك الدور، ويمنع أي تدخلات من جهات حكومية فلسطينية ويهدد بإغلاقها في حال تم ذلك، وبالتالي فإن التمويل لدور الأيتام يكاد يكون شحيح جداً ويعتمد بالدرجة الأولى على جهات أهلية وخاصة سواء أكانت خارجية أم داخلية من رجال الخير في المجتمع المقدسي والفلسطيني.

وبالتالي لهذا الضعف في التمويل التأثير السلبي على العاملين في تلك المؤسسات، ومما ينعكس سلباً على الأداء الوظيفي، وكذلك فإن طبيعة الخدمات الصحية والتعليمية تصبح بصورة غير مناسبة بسبب اعتمادها على الجانب المادي.

وتتفق نتائج الدراسة مع كل الدراسات المتعلقة بالخدمات المقدمة للأيتام، وعلاقة ذلك بالجانب الاقتصادي. وفي دراسة الجمعان وآخرون (2012) حول مشكلة الأيتام داخل دور الدولة وخارجها حيث بينت دور التمويل المناسب لتلك الدور حتى تحقق الأهداف المنشودة من وجودها، وكذلك دراسة محرم (2009) حول مستوى الرعاية الأسرية لدى عينات من الأطفال الأيتام وعلاقتهم ببعض سمات الشخصية حيث بينت

نتائج الدراسة الى وجود علاقات دالة بين مستويات الرعاية والمناخات المنطوية عليها، من حيث مدى توفر الاحتياجات لليتميم في المناخ الذي يتواجد له وأثر ذلك على سلوكه . وتتفق نتائج الدراسة مع دراسة عوض (2013) حول مستوى جودة خدمات دور الأيتام في محافظات شمال الضفة الغربية من وجهة نظر النزلاء حيث أظهرت النتائج أن مستوى جودة الخدمات كانت متوسطة، وما يرتبط بذلك من مصادر التمويل لدور الأيتام وأثره على ذلك .

وكذلك نتائج دراسة وزارة الشؤون الاجتماعية الفلسطينية (2000) حول دور الأيتام التي تقدم خدمات ايوائية طويلة الأمد بفلسطين حيث بينت النتائج وجود صعوبات اقتصادية لأسر الأطفال الأيتام ، وكذلك ضرورة توفير الاحتياجات اللازمة لدور الأيتام لتقوم بدورها بأفضل صورة .

ومن خلال النتائج السابقة يتبين لنا مدى الهجمة التي يسعى الاحتلال من خلالها للقضاء على أي معلم فلسطيني في مدينة القدس، ويتحقق هذا الهدف عندما تتكامل تلك الهجمة مع نقص في التمويل والدعم، وبذلك تكبر المشكلة ويزداد التحدي أمام دور الأيتام للوقوف صامدة مقاومة بوجودها المحتل الغاشم.

توصيات الدراسة :

في ضوء النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة، فقد خلص الباحثان الى التوصيات الآتية :

1. ضرورة العمل المجتمعي الفعال إزاء دور الأيتام في القدس، من حيث الزيارات ، و الكفالة ، وعمل العديد من الأنشطة الرابطة بين المؤسسات ودور الأيتام .
2. ضرورة زيادة الوعي و الثقافة لدى المجتمع الفلسطيني بتسجيل أبنائهم و بناتهم للدراسة في هذه الدور ضمن دورها التعليمي ، ولتعزيز روح التعاون والتقبل .
3. المشاركة في النشاطات التي تقوم بها دور الأيتام ، من حيث المخيمات الصيفية ، و المسابقات ، و زيارة المتاحف .
4. توجيه الجهات الرسمية مثل : وزارة القدس ، محافظة القدس ، وزارة الشؤون الاجتماعية و كافة الجهات الفلسطينية المسؤولة الى توفير الدعم المادي اللازم

لهذه الدور، وضرورة توفير الخدمات المادية والاجتماعية والنفسية للأيتام وبشكل سريع .

5. التوصية لدى الجهات القانونية وحقوق الإنسان، للوقوف أمام ممارسات الاحتلال إزاء المؤسسات المقدسية عامة ودور الأيتام خاصة، والحد من تدخلات الاحتلال في دور الأيتام وسياستها الخدمائية.

6. رسالة خاصة الى الأخوات والأخوة في كافة الدول الإسلامية والعربية، الى النظر بعين المساندة والدعم لدور الأيتام عموماً وفي القدس خاصة .

7. توجيه وسائل الإعلام والمؤسسات المجتمعية الى الاهتمام بتلك الفئة من المجتمع وضرورة توفير كل ما تحتاجه .

8. رسالة عامة الى كل دول العالم الى رفع الظلم عن أهل فلسطين عامة، وأهل القدس و أيتامها خاصة .

9. دعوة الباحثين الى المزيد من الدراسات المتعلقة بالخدمات المقدمة للأيتام في دور الأيتام بالقدس ، والكشف عن مخططات الاحتلال الرامية الى إغلاقها .

المصادر والمراجع

اولا : المراجع العربية :

- 1- القرآن الكريم .
- 2- البوصيري، احمد ابو بكر .اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة . مكتبة الرشد .1998.
- 3- اليعمان، صفاء و آخرون .مشكلات الايتام داخل دور الدولة و خارجها .البصرة: مجلة ابحات البصرة-العلوم الانسانية. 2012.
- 4- الزحيلي، وهبة .التفسير الوسيط-الجزء الاول .دمشق-سوريا: دار الفكر المعاصر . 2006.
- 5- المعاضيدي، سفيان .الاحتلال الامريكي للعراق و علاقته بالثقافة النفسية و السياسية و الاجتماعية لدى طلبة الجامعة .العراق: مجلة البحوث التربوية و النفسية. 2013.
- 6- الملا، حنان عبد الرحمن .اوقاف بلاد الشام في العصر الايوبي .الامارات العربية: صفحات للنشر و التوزيع. 2019.
- 7- النجار عاطف محمد .مشكلات اسر الايتام في المجتمعات المعاصرة (وسبل العلاج من منظور اسلامي) .الاسكندرية-مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر. 2017.
- 8- النووي، يحيى شرف .رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين .بيروت-لبنان: دار الجبل. 1993.
- 9- حسان، محمد .حقوق يجب ان تعرف "الحقوق الاسلامية" .المنصورية-مصر: مكتبة فياض. 2016.
- 10 دراسة حول دور الايتام التي تقدم خدمات ابوائية طويلة الامد في فلسطين .رام الله - فلسطين: وزارة الشؤون الاجتماعية الفلسطينية. 2000.
- 11- رحوي، آسيا بلحسين .وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي .مجلة دراسات نفسية و تربوية . 2011.
- 12- سمبح ابو مغلي. تربية الطفل في الاسلام. عمان - الاردن: دار اليازوري للطباعة و النشر. 2001.
- 13- عسكر، علي و آخرون .مقدمة في البحث العلمي التربوي و النفسي و الاجتماعي . القاهرة-مصر: مكتبة الفلاح. 2009.

- 14- علوان، عبدالله. تربية الاولاد في الاسلام الجزء الاول. القاهرة-مصر: دار السلام للنشر و التوزيع. 1992.
- 15- عوض، حسني و حجازي محمود. مستوى جودة خدمات دور الايتام في محافظات شمال الضفة الغربية من وجهة نظر النزلاء . القدس-فلسطين: مجلة جامعة القدس المفتوحة للابحاث و الدراسات. 2013.
- 16- قويدر، منال نعمان. درجة التحديات التي يواجهها تحديث المنهاج الفلسطيني الجديد في ضوء التحريض الاسرائيلي من وجهة نظر المشرفين التربويين و سبل التغلب عليها . الخليل-فلسطين: مجلة جامعة الخليل للبحوث: العلوم الانسانية. 2019.
- 17- محرم، منال يوسف. مستوى الرعاية الاسرية لدى عينات من الاطفال الايتام و علاقتها ببعض سمات الشخصية . مصر: رسالة دكتوراة غير منشورة. 2009.
- 18- محمد ناصر الدين الالباني. صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير). بيروت-لبنان: المكتب الاسلامي، 1988.

ثانيا : المواقع الالكترونية :

- 1- الموسوعة الفلسطينية. <https://www.palestinapedia.net>. 1974 .
- 2- دار الايتام الاسلامية الصناعية - القدس. <https://www.daralaytam.ps>. 2000 .
- 3- عيسى، حنا 53. سنة من الاحتلال - القدس و المقدسيون في القانون الدولي. 2020 .
<https://pillarcenter.org/2020/06/17/53-%D8%B3%D9%86%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D9%84%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3%D9%8A%D9%88%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A7/>.
- 4- مدرسة اليتيم العربي. 2000 .
<http://araborphan.org/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%B1%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%86%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B>.

5- مدرسة دار الطفل العربي - القدس. 2020 .

http://www.dartifl.org/?fbclid=IwAR2q4MgmtO69TmoI8218aUDZJhj8h0Sz1IKsV4JxXWHjqzFkmIkUI_ZUM.

6- ويكيبيديا الموسوعة الحرة العربية. 2001 .

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A.

تمثلات الجائحة في الأدب العربي

– ألحان السواجع للصفدي ت 764 هـ مثلاً –

م.د رياض حمزة عبود

دكتوراه اللغة العربية

وزارة التربية – قسم الاشراف الاختصاص –

م.د عدي كامل حمّادي

دكتوراه اللغة العربية

وزارة التربية – المديرية العامة لتربية القادسية

الملخص :

يشهد العالم أجمع منذ سنتين قاتمتين جائحةً وبائيةً اسهمت الى حدّ كبير في ابطاء عجلة الحياة وحظر نشاط الانسان في هذه المعمورة؛ خشية الاصابة وانتشار العدوى ، فضلاً عمّا تركته من آثار صحية ونفسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، جعلت العالم يتكاتف مرة لمواجهة، ويفترق أخرى في تفسيرها ، وهي بالضرورة قد تركت أثرها ولما تزل حاضرة بيننا .

إنّ تمثل هذه الجوائح لم تكن وليدة الساعة أو الزمن القريب ، بل رافقت الانسان بمختلف حقبه وأمصاره، وتركت أثرها فيه مُضعفَةً دولا وفانيةً أخرى، فكانت آثارها ماثلة فيما تركه الانسان بمختلف مجالات ابداعه ونشاطه الفكري والمعرفي، لاسيما الادب الذي يمثل الجانب الابداعي للانسانية كلها، فهو مرآة تشتبك فيها الافكار والمشاعر؛ لتعبر بصدق عما يجول في خاطره ويمتد من خلال اللغة الابداعية ليكون نافذةً وصوتا للفكر الجمعي الذي يتلقى ذلك الإبداع على نحو من التأثير .

فلا غرو أن يكون اختيار البحث موافقا لظروفنا الآنية – التي نرجو وندعو أن يقصر أمدها- ، فجاء العنوان متسقا ومواكبا لما انتجه المبدعون في تمثلات الجائحة بكل أشكالها ، أكانت اوبئة أو كوارث تفضي في مخرجاتها الى مقاربة الهاجس الانساني المشترك عبر الزمان والمكان في خشية الموت أو وقوعه.

Abstract

For two years, the world has been witnessing an epidemic pandemic that has contributed greatly to disrupting life and banning human activity; Fear of infection and the spread of infection, in addition to its health, psychological, economic, social and cultural effects, made the world unite once to confront it, and it differs in its interpretation. His creativity and intellectual and cognitive activity, especially literature, which represents the creative side of humanity, as it is the mirror of thoughts and feelings; And honestly express what's on his mind. The choice of research must be in accordance with our current circumstances, so the title came in line with what the creators produced in the representations of the pandemic in all its forms, whether they were epidemics or disasters that illustrate the common human obsession across time and place in the fear of death

المبحث الأول

أولاً : في مفاهيم البحث واصطلاحاته :

1) التمثلات : في اللغة : يذكر صاحب كتاب العين بأن المثل ((يضرب للشيء فيجعل مثله ، والمثل شبه الشيء في المثال والقدر ونحوه حتى في المعنى ، والمثال ما حصل مقداراً لغيره ، والتمثيل تصوير الشيء كأنه تنظر اليه))¹. ويرى الأزهري أن المثل الشبيه بالشيء فيضرب مثلاً له ، يقول : ((قال محمد بن سلام: ومثل ذلك قوله تعالى: ((ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل)) (أي صفتهم))²، ويكون تمثيل الشيء بالشيء تشبيهاً به³.

وهو في الاصطلاح يقترب من جذره اللغوي وسياقاته الى حد كبير ، فالتمثيل يتوزع في حقول معرفية كثيرة ومتباينة ، فهو في اصطلاحات السرد تعني تجسيد الوقائع المحكية ، فيرى تودروف (todorov) أن مداره ((على طريقة تقديم الراوي للحكاية بين صيغتين رئيسيتين هما : السرد Narration والتمثيل Representation))⁴ فالتمثيل أو التمثيل كما يصفه ميشيل فوكو : ((هو الاستراتيجية الأكثر شيوعاً في إنتاج المعرفة ، فهو يقوم بفكرة الاستغناء عن الشيء بصورته أو نيابة الصورة المثلة عن الشيء)).

أما في اصطلاحات الفلسفة فالتمثيل الشيء ((تصور مثاله ومنه التمثيل وهو حصول صورة الشيء في الذهن أو ادراك المضمون المشخص لكل فعل ذهني ، أو تصور المثال الذي ينوب عن الشيء ويقوم مقامه))⁵.

ويربط اصحاب السرد والفلسفة بين مصطلحات مترادفة تقترب من الدلالة للتمثيل مثل المحاكاة والتماثل والمماهة ، وهي تفضي الى جعل التمثلات تعني

¹ كتاب العين ، للخليل بن احمد الفراهيدي ت175هـ ، تحقيق عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2003 ، 188/ 4.

² تهذيب اللغة للأزهري ، 95/15.

³ المصدر نفسه ، 98/ 15.

⁴ معجم السرديات ، محمد القاضي وآخرون ، 112.

⁵ المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، 342/1.

((بمثول الصورة الذهنية بأشكالها المختلفة في عالم الوعي او حلول بعضها محل البعض الآخر)).¹

فهي تقود الى استبطان الأمر بكل جوانبه وحدوده لاستحضاره في الذهن كصورة على نحو من المشابهة والتماثل والتطابق من خلال اللغة اكانت تلك اللغة مكتوبة أو مسموعة .

فالمرء أمام الاحداث المتباينة والتي لها أثر في اعماقه يحولها الى تمثلات صورية ذهنية تنعكس صورها وفاعليتها وأثرها من خلال اعادة انتاجها وصياغتها بوسائله التواصلية وأقصد اللغة وما يترتب عليها من طاقات من خلال الصياغة والبلاغة .

ولعل حضور اللفظة في النص القرآني الكريم يبين دلالتها ، لاسيما في قوله تعالى : ((فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً))² ، أي تصورته بصورة على نحو المماثلة ، وبعض المفسرين يخرج التمثل في الآية الى معنى التخيل حين تراه بصورة أنسي وسموه بكونه قريب لها اسمه يوسف .³

ومثله قول محمد بن سلام في تفسير قوله تعالى : ((وذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل)) يقول : أي صفتهم⁴

فالتمثل هو مجموع التصورات الفكرية والذهنية التي ترسخ عند المرء في قرارته حول موضوع ما أو فكرة محددة ، فيحيطها بصور ادراكية وتقريبية خاصة تشترك فيها ذاته وما تضيفه عليها بحسب العاطفة والموقف المستند على الخبرات السابقة .

فمناطق الأمر هو سوسيوثقافي ينقل المعنى من كونه وقائع تاريخية الى تصويره الى فعل ثقافي من خلال النتاج الابداعي، إذ تنقله اللغة عبر تقنياتها ليمثل مشاعر صادقة ومعبرة، ولأن المبدع لا يلج الأشياء بسبل مباشرة كما المؤرخ بل يسعى لاشراك صوته الخاص وبناء عالمه الابداعي متمثلاً لتلك الاحداث من خلال لغته الشعرية، ونقصد بالشعرية لا التي تختص بالشعر وحده بل هي لغة مشتركة تجعل مما يكتبه أدبا - كما فسرهما جان كوهين .

¹ المعجم الفلسفي ، ابراهيم مدكور : 54.

² سورة مريم الآية 17.

³ ينظر : تفسير الفخر الرازي والمعروف بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، 197/21.

⁴ ينظر : تهذيب اللغة ، الأزهرى : 95/15.

2- الجائحة : لغةً من الجوح وهو استئصال الشيء ، والجائحة هي المصيبة تحلُّ بالرجل في ماله فتجتاحه كله¹، يقول ابن فارس : ((جوح : الجيم والواو والحاء أصل واحد، وهو الاستئصال ، ومنه اشتقاق الجائحة))².

والجائحة الشدة والنازلة العظيمة التي تجتاح المال من سنة أو فتنة وكل ما استأصله فقد جاحه وأحاجه بمعنى أهلكه بالجائحة³ ، والجائحة الآفة ، والجوح الاهلاك ، وتكون بالبرد يقع من السماء اذا عظم حجمه فكثير ضرره ، وتكون بالبرد أو الحر المحرق⁴.

فهي ترد في سياقها اللغوي بمعنى الاستئصال والنازلة العظيمة والشدة المهلكة والآفة والهلاك بالمال والأنفس.

ولا يفارق الاصطلاح الدلالة اللغوية في معناه ، فالمصطلح يطردُ في مظان الفقهاء لارتباطه في مسائل فقهية يترتب عليها احكام ثابتة في عبادات الناس ومعاملاتهم.

فلا يختلف الاصطلاح عند المذاهب في كون الجائحة آفة سماوية تفضي الى الاهلاك والضرر ، لكنهم تباينوا في أنواعها ، فالمالكية توسعوا فيه وشملوا كل آفة سماوية وزادوا عليها ما كان سببه فعل البشر ، فهي ((ما لا يستطاع دفعه ان علم به))⁵.

والشافعية يرونها افعال سماوية بيد ان راسهم الإمام الشافعي في كتابه الأم يزيد عليها فيقول : ((الجائحة من المصائب كلها كانت من السماء أو من الآدميين))⁶.

بيد أن ابن قدامة من الحنابلة يقصرها على الآفات السماوية فيعرفها بقوله : ((كل آفة لاصنع لآدمي فيها كالريح والحر والبرد والمطر والثلج والبرد والجليد والصاعقة والحر والعطش ونحوها وكذا الجراد))⁷.

¹ ينظر : تاج العروس للزبيدي : 295/1.

² معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس : 492/1.

³ ينظر : لسان العرب : 431/2.

⁴ ينظر : تاج العروس : 355 /6.

⁵ الذخيرة ، شهاب الدين احمد بن ادريس : 212/5.

⁶ كتاب الأم ، محمد بن ادريس الشافعي : 60/3.

⁷ الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الامام احمد بن حنبل : 61/5.

فالتباين كان في مسبباتها وان كان الراجح والاتفاق على مصدرها السماوي ، بيد ان أثرها لا اختلاف فيه كونها ((تجتاح المال أو الأنفس)).¹

والجائحة كفعل آثاره تدميرية عاشها الانسان وتمثلها مصورا لها كونها افات خارجة عن ارادته وادراكه ، فلا غرو ان يصوغها أدبا ، وقد جادت اقلام المبدعين في كتاباتهم عن الجوائح التي نكبوا بها لا تقتصر على أمم دون أخرى ، فهي كثيرا ما تكون سرديات رمزية مرة تصف الجائحة وأخرى تستشرفها ، فالانسان كما يقول الفيلسوف أبيقور Epicurus يمكن أن يكون بمأمن من كل شيء سوى الوباء فأمامه كل البشر يعيشون في مدينة لا أسوار لها.

ثانياً : أدب الجائحة – ألحان السواجع مثلاً

1) أدب الجائحة

إن الجائحة على الرغم من شرها ومظاهر فتكها وآثارها المدمرة أكانت سماوية أو غير سماوية لكنها تكون منصفة حين يتساوى الجميع أمامها ويتصاغر الكل في مواجهتها ، فتمثل الجائحة ينطلق من اللغة نفسها من خلال اعتماد الكاتب على تقنيات اللغة وأسباب الفنية فيها ، فضلا على البلاغة وبيانها وما تستجلبه من صور تكون تمثالا لمضامينها. وهي بلا شك في سردياتها تحمل طاقة دلالية رمزية تعبر عن المنحى الرمزي الذي اكتناه الكاتب واقتضى فيه دليلا على مسببات الجائحة التي تقف غالبا عند رمزية سياسية وأخلاقية.

فهذا الأدب هو تجسيد حي لرؤية الانسان التي بقيت على الرؤية نفسها على الرغم من امتداد فاعلية الزمن التي لم تغير فيها شيئاً ، فلو وقفنا عند أقدم النتاجات الأدبية التي جاءت الجائحة في مضامينها كردة فعل ونتيجة عن فعل اخلاقي هو بالضرورة نتاج لماورائيات يقف الانسان حائرا ومستسلما ازاءها .

فمسرحية أوديب ملكا لسوفوكليس Sophocles المتوفى سنة 405 ق . م تستشرف الانحلال الاخلاقي الذي وصم به اوديبوس حين تقرر الأقدار مصيره بأن يقتل أباه ويتزوج أمه دونما معرفة منه وقصد على الرغم من هروبه من مدينته ، فالحدث غير اخلاقي مقدر له لكنما بسبب هذه الشائنة تصيب الجائحة مدينة طيبة فيتفشى فيها

¹ (ينظر : شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد : 48/14 .

الطاعون والجوع ، فيرسل اوديبوس رسولا الى دلفي للسؤال عن سبب ذلك الوباء وطريقة الخلاص منه ، فيخبره الرسول ان لا خلاص من الوباء الا اذا تطهرت من رجس حل بها ، وتستمر المسرحية في استعراض جلد الذات حين تنتحر الام ويسمل الملك عينيه ويترك البلاد .

هذا الحدث الذي ارتبط مع سردية الجائحة في الآداب المختلفة لم يكن معنيا بالجائحة بل باستعراض مشاعر الانسان ووجدانه وأنه هو المسبب للجوائح والنكبات ، فهي تتمثل بمدلولات رمزية لتفصح عن خطر أو هاجس يداهم الانسان من خلال منعه عن أمر أو اقتياده لفضل.

فلو استعرضنا امثلة هذا الأدب لوجدناها تتمثل الجوائح تمثلا قريبا تارة أو بعديا . أي أن تلك الانتاجات الادبية تارة تستشرف الجائحة التي يصنعها المؤلف في ذهنه، فهي جائحة كتابية منورق ومتخيلة تستشرف الفعل الفاحش أو الموقف السلبي الذي سيفضي الى حدوث الاجئحة ، فالواقع لا تصدق سردية الكاتب بل هي متخيلة لانتاج دلالية رمزية مقصودة تسحب المتلقي معها الى ناحية التأثير فيه وبلورة موقفه من خلال وظيفة الأدب الذي عبر عنه ارسطو واصفا نتاج سوفوكليس بقوله : ((بأنه يصور الناس كما يجب أن يكونوا بينما يوربيديس يصورهم كما هم في الواقع))¹، وهذا القول هو الفاصل بين ما هو شعري وما هو تاريخي.

فالأدب في جوهره لا يقف عند العابر والواضح من الأحداث والأشياء بل يمتد الى العمق من خلال رصد المشاعر وتبیینها.

فنحن نرصد من خلال الأدب وسردياته الكوارث والأوبئة أو الجوائح بمعناها الأعم أكثر مما يرصدها ويعرضها الطب والعلوم المختصة من وصف وتشخيص ظاهري ويغفل الوجدان الانساني وهو اجسه التي هي آثار تبقى بعد زوال الجائحة.

فأدب الجائحة يقف بين مستويين في نظرته للواقع ما دامت الجائحة هي مفصل حياتي حين توصله الى عتبة الموت ، فيرتد الى مثاليته في مواجهة هذا الهاجس الدائم الذي يطارده.

¹ (فن الشعر ، ارسطو : 33.

ف نجد نظرتة المثالية تلك في صنع عالم من اليوتوبيا في مواجهة حتمية الموت ،
ونقصد باليوتوبيا بمفهومها الاصطلاحي الذي اجترحه افلاطون في مدينته الفاضلة في
تصور لا مكان هو مثال لكل جيد وكامل ، فاليوتوبيا مذهب يتسم بالتفاؤل ويتضمن فكرة
أن الواقع أساس جيد، والخير في الحياة يفوق المأ، وهو المتوقع لأفضل نتيجة ممكنة تبعث
على الفرح والسرور.¹

ويقابلها بالضد والنقيض مصطلح آخر يسمى (الديستوبيا) ويعني المدينة
الفاسدة، والذي يقدم رؤية مستقبلية للعالم وما سيتحول إليه من دمار وخراب على
المستويات جميعاً، لاسيما المستوى الإنساني.

فالجائحة أدبا ترى في حصول الجائحة - بعديا - أو استشرفها - قبليا - تارة
يوتوبيا لخلق عالم مثالي ، وتارة ديستوبيا وهو عالم من الخراب والدمار والفساد ، وهذا
يتضح من خلال رصد أفعال الآخرين أكانت تسمو الى الاخلاق كردة فعل للجائحة أو
تتسم بالصغارة والضياع والفساد .
فهي بالنتيجة رؤية الكاتبة الذاتية وقناعته من الأشياء.

(2) ألحان السواجع بين البادئ والمراجع لصالح الدين بن ايبك الصفيدي

ونحن إذ نجتزح هذا العنوان نحدده بكتاب قلّ نظيره منهجا ومسلكا ونقصد كتاب
((ألحان السواجع بين البادئ والمراجع)) لصالح الدين بن ايبك الصفيدي ت 764 هـ .
فهو كتاب تراجم أخطه المؤلف لنفسه وللترجمة لصنوه ومجايليه من الأدباء
والمترسلين وما كان بينهم من رسائل أخوانية تعتمد مبدأ المرسل والمرسل اليه ، أو الرسالة
وجوابها ، وتختلف مضامينها على وفق ما كان يتداول بينهما من مودة ومعانبة وتقريظ
وغيرها ، فحضلت هذه الرسائل بأشكال أدبية تراوحت بين الشعر والنثر أو كليهما ، وحضلت
بذكر ما أصاب الحياة وقتذاك من جوائح ونكبات أثرت على حياتهم ، فجاءت بأساليب
أدبية فائقة وبمشاعر صادقة تنقل معاناتهم وتجلي مخاوفهم .

فحمل هذا الكتاب في مواده ومضامينه أمثلة للجوائح التي حصلت وقتذاك وهي
على نوعين : الأوبئة ، وقد تصدر - الطاعون - تلك الجوائح ومن المفارقات أن المؤلف
نفسه قد اخترم عمره بطاعون سنة 764 هـ الذي أصاب مصر .

¹ (ينظر : موسوعة لا لاند الفلسفية ، اندريه لالاند ، ت. خليل احمد خليل، 916.

والأخرى الكوارث البيئية كالصواعق والأمطار والثلوج والفيضانات والحر والبرد .
فقد يذهب بعض الدارسين الى أن انشائهم كان لمحض التسلية أو اظهار المقدرة
الادبية ، وهو رأي لا يجانب الصواب كون هؤلاء انطلقوا في مراسلاتهم منطلقا نفسيا
جعلوا من الأدب متنفسا لهم وهم يكابدون تلك الجوائح وقد تفتك بهم وقد فعلت ، فكثير
من الأدباء والعلماء كانوا ضحية لها في زمن استسلم المرء لأقداره فلا منجى له غير
الاقرار بحتمية الحياة وانقضائها .

لكنما نحن أمام نصوص تحاول العبور عن جادة الخوف والاستسلام الى ما يبث في
النفوس الطمأنينة والسلام والاقرار بالايان بالله وقدرته من خلال تمثلها صورة واساليب
فنية، لاسيما واننا ازاء عصر اسلامي هو القرن الثاني الهجري كان الأدب مدونا وله
نساخه وحفظته، فكانت تلك المكاتبات الرسائل تطوف الأفاق وتعبّر البلدان فكان لها الأثر
في نفوس المتلقين دون شك . لأن ((الصورة المتخيلة عن الواقع تمثل روح العصر الوحيدة
ونتاجا من نتاجات المخيلة والحس التوليدي والمعرفي ، واداة حاسمة في التواصل)) ،
فالغاية من التمثيل ان يستند على الذهن في توليد الصور المتخيلة عما يحيطه ، وهذا
التمثيل يكون ذا سلطة على الذاكرة الجمعية

فجاء البحث مستقصيا لتمثلات الجائحة من منظور اللغة كوسيلة ابداعية تكشف
عن خبايا النفس وانساق الحياة والصور البلاغية البيانية في كونها تماثله في استحضار
الأشياء والاشخاص الى الذاكرة والذهن .

المبحث الثاني

التمثلات الفنية لأدب الجائحة في ألحان السواجع

ثمة مستويان في اللغة يجعلان الكلام يسمو من صفته العادية الى مستوى الفنية،
فهو أمر مشابه لما أقره دوسوسير حين فرق بين الكلام واللغة .

فالكلام بوصفه أطارا عاما يشترك فيه الجميع وغايته الاخبار والتوصيل يختلف
عن مستوى الكلام أو اللغة الشعرية حين لا تكتفي اللغة بالتوصيل والخبار فحسب، بل
يكون وكدها التأثير، وهذا لا يتحقق الا بوسائل فنية تنطلق من طبيعة اللغة ووسائل
الفنية لتحقيق ذلك ولخلق لغة بمستوى مختلف عن اللغة العادية .

لقد جاءت لغة أدب الجائحة بمستوى فني يسعى الى التأثير في المتلقي وتحفيز وجدانه ؛ لإدراك حجم أضرار الجائحة ، وقد تحقق هذا الأمر بجملة تقنيات فنية سعى إليها الأدباء واهتموا بها ووظفوها في كتاباتهم ، وقد اتضحت تلك التقنيات وتجلت من خلال :

1) بنية اللغة :

اللغة وسيلة التواصل من خلال ما تحفل في بنيتها من ألفاظ وتراكيب وأصوات ، وما تسمح به في من انزياحات تعبيرية تنطلق من خلال العلاقات النحوية والبلاغية وما تشكله تلك الانزياحات من دلالات وتأويلات تنأى عن الأصل الدلالي الموضوع لها ؛ لتخرج من وضعها المعياري الى وضع مغاير ومختلف ، فهي عدول عن الأصل أو ((خروجها من المستوى المعجمي الميكانيكي الدلالي الى المستوى الانزياحي الذي يتيح لها أن تسخر لمعان جديدة كثيرة تحيي مواتها وتوسع دلالتها)).¹

لقد وسم الباحثون تلك اللغة بالشعرية ، فهي تختص بالضرورة بالنصوص الأدبية فحسب بلحاظ خروجها عن المعيار الوضعي لها واكسابها طاقة تأويلية وإيجائية من خلال العدول عن ذلك الأصل الموضوع لها ، فوظيفتها هي الشعرية كما أقرها " ياكبسون " .

يقول "جان كوهن" : إننا (نعتبر الشعرية كواقعة اسلوبية في معناها العام ، والأمر الذي ينبني عليه هذا التحليل هو أن الشاعر لا يتحدث كما يتحدث الناس جميعا بل أن لغته شاذة ، وهذا الشذوذ هو الذي يكسبها أسلوبا ، فالشعرية هي علم الاسلوب الشعري)).²

فاللغة الشعرية هي ((لغة انسجام وتناغم ونظام اللغة الابداعية نسيج يبدع ويبهز ويسحر))³ ، وهي بالضرورة معيار للغة المؤثرة التي تخلد لفتيتها لأن غاية التوصيل والاخبار منقطعة واما التأثير والابهار باقية ومتجددة مع تبدل الزمان والمكان . فالغاية الابدائية تتحقق من خلال انتهاك القوانين القارّة للغة .

¹ في نظرية الرواية ، عبد الملك مرتاض ، 106 - 107 .

² اللغة الشعرية، جون كوهن، ت. محمد الولي ومحمد العمري، 15

³ نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، 111

لقد مثل صلاح الدين بن ايبك الصفدي عصره في ما ترك من آثار ومظان توسعت بين الأدب والتاريخ ، فأدبه يصور عصره أدق تصوير لاسيما وأنه قد شغل مهنة الكتابة الديوانية ، وصنف كتباً متنوعة في التراجم يأتي في مقدمتها كتاب الوايف بالوفيات . إن النصوص التي وثقها الصفدي في ألحان السواجع هي نصوص مشتركة بينه وبين غيره لسرد موضوع محدد وأثره بينهما من خلال اللغة بوصفها وعاء ينقل الدلالية الرمزية وتمثالاتها من خلال اللفظ والتركيب وظواهرهما، فجاءت بنية اللغة في رسائل ألحان السواجع في نصوصها المتعلقة بالجائحة مختلفة، لاسيما في استعمال البلاغة وخصوصية تقنيات البديع في مستوى المحسن اللفظي واكساب هذه الألفاظ دلالات ايحائية قد نقلت اللفظ من دلالاته المعجمية البكر أو المعيار الى دلالات سياقية مغايرة هي بالضرورة تنسحب على التراكيب ، فقد عمدوا الى تقنيات البديع اللفظي وما يستدعيه في التركيب لاسيما في الجناس والطباق والتورية ، فهي وسائل بلاغية بديعية تربط المفردة واللفظة مع ما يجاورها من تشابه وتماثل صوتي وصوتي ، لكنه ينأى بها عن مصطلح المماثلة الى المغايرة في الدلالة ويكسب التركيب بعدا دلالياً آخر ، فهو يخلق خلخلة عند المتلق وكسر أفق التوقع لديه، حين تتجاوز الألفاظ في صورها الحرفية وتباين في دلالاتها، مما يخلق فسحة من تهشيم المعاني القارة ونقل مستوى الخطاب ليوحي بالاضطراب الذي يعيشه الكاتب في تلقي ما يحيطه من أخبار واطار وتنقله اللغة وتمثله في مستوياتها اللفظية .

فهي اشارات تجعل من النص المكتوب يحمل طاقة تعبيرية ووجدانية تمثل الجائحة باضطرابها وتعسفها وخلخلتها للنمط الطبيعي والعادي ، فالمتلقي لا يصل للمعنى الذي تجسده اللفظة على نحو من المباشرة بل يُعمل عقله وحواسه للوصول للمعنى البعيد المقصود الذي حرّفته الوسائل الفنية للغة من خلال تقنيات الألفاظ في الجناس والتورية وغيرها.

نلاحظ ذلك في رسالة الطاعون ، إذ يسعى الكاتب الى استعمال تلك التقنيات وتوظيفها ليس لغاية فنية لاظهار البراعة الكتابية بل لتمثيل التداخل والتشابك الذي تعانيه النفس .

فالصفي يرسل كتابا يقول فيه: ((فالله يمتنع بالوجود بكمال مولانا الذي لاتزال تدور عليه البدور ، وتضم على ما يصدر من سطوره الجوائح في الصدور ، ولكنه ورد والناس في ورد المنية ، وكل نفس في شغل عما حل بها من شدة هذه النكبة))¹.

فالصفي يترجم لأحمد بن علي بن عبد الكافي قاضي القضاة فيأتي باللفظ المتجاوز محملا بطاقتا تعبيرية تنسجم وتناهى في الآن نفسه من خلال الجناس.

والجناس هو التشابه بين اللفظين واتفاقهما في أنواع الحروف واعدادها وهياتها وترتيبها إن كان تاما ، وان اختلفا في هيات الحروف سمي محرفا أو ناقصا².

فانص المقتبس على قصره يشي بعظم الأساة وهو يترجم له في مقام المدح والثناء ، إذ أورد ألفاظا تدل عليها (الجوائح - المنية - النكبة) ، لكن الجناس يتصدر لاسيما بعد أن جعله في جملة استدراكية ب (لكن) فما تقدم من ألفاظ زعزته لكن المستدركة ليبدأ بعدها بالجناس بين (ورد - ورد) فاللفظتان متشابهتان في بنائهما اللفظي فهما من جنس واحد بعدد الحروف ، فهو جناس تام في وضعه الحرفي وجناس محرّف في بنائه الصريفي والصوتي ، من خلال توالي الحركات على أحرفه فنقلته من الفعلية المتغيرة بدلالاتها الى الاسمية الثابتة .

فضلا عما كسبته اللفظتان من دلالة مع ما جاورها من ألفاظ في التركيب ومنحها دلالة سياقية ومستوى دلالي مغاير من خلال البلغة المتحققة في النص .

فقد تحول الفاعل (الناس) في معناه الى تجريده من هذه الفاعلية ؛ لأنّ الناس وما يكابدونه من الجائحة يقعون تحت سطوة المنية فهم (ورد) لها ، أي أن فعل الموت هو الفاعل الحقيقي ، وكثرته واطراده يشرب الناس بكل يسر ، فهو تمثل لصورة الموت وسهولته الذي يفتك بالبشرية فتكا واسعا وكبيرا .

وقد يستعين الكاتب باللغة من خلال أصوات حروفها لما تمثله من دلالات موحية من خلال الائتلاف أو التباين في نطق الحرف ، فهو حين يذكر الأمطار وشدة البرق يتخير الألفاظ التي تتكرر فيها حروف الرء والقاف ، فيقول : ((فإن كانت هذه الأمطار تُكاثر مكارم مولانا ، فيا طول ماتسفع .. ، وان كانت البروق تحاكي ذهنه المتسرع فيا طول ما

¹ (ألحان السواجع /

² (ينظر: الايضاح في علوم البلاغة ، القزويني/300.

تتألق ، وان كانت قوس قزح تتلون خجلا من طروسه فيا طول ما تتألق ، وان كانت الرعود تحاكي جوانح اعدائه ، فيا طول ماتشقق وتفحق ، وان كانت السيول تجري وراء جوده ، فانها تجري على طول المدى وما تلحق¹.

فاللغة وبنيتها الحرفية تتسق مع ما يريد ايصاله من أفاظ ، ناقلا لها من مستوى المقروء الى المتلقي عن طريق حواسه وعقله فضلا عن صورها التي يثري بها تلك الدلالة. ففي تواتر الأمطار وما يصاحبه من رعود في سنة 746هـ ، يعتمد الى تكرار حرف الراء ليوصل صوت الرعد الذي يمثله الراء وقوته الى مخيلة المتلقي من خلال صوت الحرف وما يفضي اليه من تمثله في الذهن والاحساس بوقوعه وشدته ، فيقول²:

وصيب الرعد لا ينفك يزجرها أما ترى الرعد منها مثل مرتعد
يرمي رواشق نبل صوب ساكبه فتتقيه دروع الروض بالزرد

(2) الصورة البيانية

تمثل الصورة البيانية من خلال الصياغات اللغوية وانتقال المدلول اللغوي من الحال الوضعي الى احوال اخرى من خلال البلاغة وتقنياتها الى خلق تمثلات للحالة الشعورية التي تنقلها اللغة المكتوبة ، فوسائل البلاغة القارة تتمثل في شحن العبارة والتركيب بمعان ومدائل مختلفة عما كان عليه وضعها ليكون أثرها اقرب للوجدان ومعناها أوسع وهي زيادة في قوالب اللغة من خلال تضمينها معان اكثر .

ولعل أكثرها حضورا الصورة المجازية وما يتمثل منها في الاستعارة ، فالصورة الاستعارية تنقل اللفظ الى مستوى اخر يسهم في فنية العبارة وتأثيرها ويزيدها شحنة دلالية تجاوز الدلالة الوضعية وتعكس وجدان الكاتب وهو بالضرورة يتمثلها من خلال هذه الصورة البيانية وما تسمح به بنية اللغة بشكل عام

فمدلول المصطلح يدل على ذلك فالاستعارة في الاصطلاح : (إدعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه ، مع طرح ذكر المشبه من البين ، كقولك : لقيت أسداً ، وأنت تعني به الرجل الشجاع).⁽³⁾

¹ المصدر السابق : 1/155.

² المصدر نفسه : 168-169.

³ التعريفات . الشريف الجرجاني : 20 .

وقد عرفها أبو هلال العسكري (ت395هـ) بقوله (نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض إما أن يكون شرح المعنى وفصل الإبانة عنه أو تأكيده والمباغنة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو يحسن المعرض الذي فيه هذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة).⁽¹⁾

(إن الصورة والاستعارة كليهما تعكسان بطريقة أو بأخرى، عواطف الشاعر وإحساساته. على أن يصوغها صياغة جديدة تعكس هذه المشاعر وتقدم مشهداً غير مألوف إذ لو كان ذلك مألوفاً لبدت الصورة مستهلكة ومكررة، فتفقد دورها وتأثيرها الجمالي إذ أنهما خرق لقانون اللغة).⁽²⁾

لذا فهي تتكرر في بنية اللغة في ألحان السواجع، لأن نقل العبارة كما هي تماثل نقل الخبر الذي يتبادر إلى أذهان الناس وألسنتهم، لكنما هي من خلال الاستعارة تصاغ وتتمثل بأسلوب أعلى منزلة في بيانه ومعناه وأثره.

ثم رسم له صورة الوحش الضاري فيقول: ((أقام على ذلك برهةً يجول يمينا وشمالاً، ويحود الديار بالخراب جنوباً وشمالاً))³ وهي بنية استعارية فارقت الوضع الحقيقي لتمثل صورة مجازية للجائحة ولفعلها حين تكون وحشاً فاتكاً ومميتاً فضلاً عن حركته الدائرة على الجميع دون استثناء.

لكنه حين يصف تلك العلامات يعمد إلى الكناية البعيدة حين يستجلب آثاره لا على نحو المباشرة التي قد يفهمها من كان خال الذهن من تلك الأحوال، فهذه الجائحة تبدأ بالظهور كحبة في جسد الإنسان ثم تكبر إلى حجم الخيار ويكون مكانها تحت ابطنه أو خلف أذنه، وهي علامات تشخيصية لكن الصفدي حين يساعدها في الأدب يصوغها صياغة انشائية فتتراءى للقارئ أنه قصد التكنية لا الوصف التشخيصي المباشر، وهو بتحويلها أدباً قد تركها بمنطقة وسطى فتقرأ أدباً كونها صورة كنائية ولفظاً مباشراً كونها من علامات الجائحة التشخيصية.

لكننا نلاحظ أن القراءتين تصلحان ويكملان بعضهما لرسم صورة للداء حين يكون بوصرته الكنائية، ففي قوله:

(1) كتاب الصناعتين، ص 295.

(2) بنية اللغة الشعرية، جان كوهين، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، 98.

(3) ألحان السواجع، 114/1.

رعى الرحمنُ دهرًا قد تولى يجازى بالسلامة كلُّ شرِّ
وكان الناسُ في غفلاتٍ أمرٍ فجا طاعونهم من تحتِ أبطِ

فموضع الطاعون أن يكون بظهوره كحبة أو تقرح تحت الأبط ، لكن العبارة تسمح بنقلها الى صورة كناية ترى الجائحة مرافقة للناس كأنها ظلهم وأقرب اليهم ، وهي صورة مألوقة في السياق الأدبي لاسيما وان أحد شعراء العرب الصعاليك هو تأبط شرًا إذ لقبته أمه به كناية عمّا أخفى تحت ابطه من افعى كان يحملها معه وصار لقباً له بما عرف به من غارات على القبائل المجاورة.¹

ثم ينتقل الى استعراض مظاهرات وعلامات الاصابة ، لكنهما أي المتراسلين يدوران من خلال اللغة الانشائية حول تمثالات الجائحة مرة بوصفها وانشاء صورها المخيفة الفاتكة وأحوالها ومرة أخرى وهي الأهم حين يبحثان عن أسبابها ومحركها ، فهي كما تقدم في البيت الشعري أساها غفلات الناس وبعدهم عن الله ((وكان الناس في غفلات أمرٍ)) أو ينسبه الى القدر أو الى انقضاء حيوات الناس المقدره ، ((ثم أنه قتل بذلك جمعا لا يعلم جملة عدتهم الا الذي قدر به نهاية مدتهم))².

وأن صرّح بأن الأمر منوط بارادة الله فهو يسحبه الى الانسان حين يكون جاحدا بنعم الله كافرا بدينه ، فالطاعون مصدره الكفار وبلادهم فيحرص المتراسلين على ذكر منطلقه لاضاءة هذه الفكرة التي ترى في الوباء عقابا سماويا للكفار دون غيرهم وان انتشاره كان كذلك بسبب ديار الكفار ، فنراه يصرح قائلا:
آمنتُ باللهِ مقدرِ الطاعونِ حتى عمَّ كلَّ الناسِ
كم معشرٍ فقدوا به في جمعةٍ أتراهم كانوا من الأشراس
فالاستفهام التعجبي يحيل كل شرٍّ وجائحة الى انتقام الهي حول معصية ولا يبرر الأمر على نحو مختلف .

فالجائحة مدخل يرى الانسان فيه عجزه امامها فيلجأ الى تبرير فعلها وحدثاتها باللجوء الى جلد الذات وفعلها الخارج عن التعاليم الدينية ثم يجتهد في جعل فعل الشر عاما للجميع مرة بالمشاركة وأخرى بالسكوت عن المعصية .

¹ (ينظر : الاشتاق لابن دريد ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت 1991 ، 266.

² (أنجان السواج ، 114/1.

فيقول : ((وكلُّ دار كان فيها خمر يموت أهلها من ليلة واحدة ، ومن كانت معه امرأة حرام ماتا معا ، ومات قيّم المسجد وله خمسون ألف درهم فلم يقبلها احد ، ووضعت في المسجد تسعة أيام ، فدخل أربعة أنفس من الخليج ليلا فأخذوها فماتوا عليها...، وكل مسلمين كان بينهما تهاجر ولم يصطلحا ماتا))¹.

ثم يورد قصصا عما جرى في زمن الجائحة تدور في السياق ذاته متمثلا بالجائحة بأنها عقاب الهي يترصد المسيء والجاهد لكنه يورد معها حوادثا عن حصدها لجميع الأرواح دونما تفریق لكنه لا يقف عند مسبباتها ، ولعل هذا الأمر لم يكن قصديا لأن الكاتب ومجاليه يترصدهم الموت حين انشأوا تلك الرسائل ، فالباعث لم يكن للموعظة وحسب بل هو للبحث عما سبب تلك الجائحة وكوارثها فلا مناص أن يخرج الأمر الى جانب ديني مرده كفر الانسان بربه ومخالفة تعاليمه .

فيقول : ((وأصل هذا الوباء من تركستان بلاد الكفار .. فمات الناس إلا الملوك والعساكر والمشايخ والعجائز فلم يموت منهم الا القليل))² ، فالجائحة تدور على باعث ديني يراه الكاتب ومراسليه لكنه لا يقف عند تحليل واقعي ين يستثني فئات محددة ربما ترتبط بعزلتها عن الاختلاط بيد انه يرمي الأمر بجانب ديني .

ولا يتخلى في كل ذلك من بيان بواعثها ومسبباتها عن رسم الصورة البيانية لا يصالها ببسر واقناع كذلك وان كانت كل تلك تصب في مقام الانطباع الشخصي والالتزام الديني .

فيزيد من تكرار الصور البيانية لتقوية حجته تلك ما دام الانشاء والترسل لا يقف عند حدود الشخصين بل يتعداهما الى سائر الناس بلحاظ انه طبع تلك المراسلات ودونها .

فيقول في ذكر الامطار وما كان حالهم ازاءها : ((وأقبل وقد تقطّع خيط مزنه ، وسمح منه بالكثير بعد طول خزنه ، وجاء وعاء المطر في اخر الشتاء محلول الرباط ، وكل

¹ المصدر السابق ، 117/1.

² المصدر نفسه ، 118/1.

ما كنى عنه كانون صرح به شباط ، فجاء لا نعرف أيامه من لياليه ، ولا روائحه من غواديه ، وتواصل مدارا وسأل وسأل استمرارا¹ ((
فالمصور تحيل المطر الى كائن وتمنحه الفعل ، فالتجسيم مائل للقارئ وهو تجلٍ واضح للصورة البيانية ، فالصورة ((تجسيم مشهد حسي أو خيالي))²، فغايتها تصيير الأثر الكتابي الى جسم مائل أمام القارئ لاسيما مع المجردات حين تتحول الى كائن حسي من خلال اللغة وبيانها.

الخاتمة

أدب الجائحة يمثل حالة انسانية تطوي في سطورها مشاعر الانسان وهاجسه في البقاء ، فجاء المكتوب منه صادقا وعابرا للذات الى الجماعة حين تكون المصائر مشتركة في هاجس الموت أو البقاء.

فخاض البحث في انموذجا تمثل في فن الرسائل الاخوانية التي جمعها الصفدي في لحن السواج وما تضمنته في بعض مضامينها من وصف للجوائح والكوارث التي عاصروها وعبروا عنها ادبا، فجاءت نتائج البحث وخاتمته موجزة بالآتي:

- لم يعن المترسلون في ألحان السواج بوصف الجائحة مباشرة بل عمدوا الى بيان اللغة وبلاغتها .
- جاءت اللغة في بنيتها ثرية وحاملة لتفسير النكبة ووصفها من خلال اختيار الالفاظ وترادفها فضلا عن تكرار الحروف الدالة على ما يحيطهم من مخاطر وهلاك.
- عمد المترسلون الى تمثيل الجائحة من خلال الصورة البيانية لاسيما في الصورة الاستعارية والكنائية وتجسيمها لتقريبها من المتلقي وبيان خطرها وأهوالها.
- كان المغزى فضلا عن بيان الجائحة الى البحث عن بواعثها ومسبباتها وهي تجنح الى رؤى تتعلق بالدين وان الجائحة هي انتقام من الكفار او بداعي البعد عن الله ومخالفة تعاليمه .

¹ م . ن ، 177/1.

² (المذاهب النقدية ، ماهر حسن فهمي ، مكتبة النهضة المصرية : 204.

المصادر والمراجع

القران الكريم

- الاشتقاق لابن دريد ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت 1991.
- الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الامام احمد بن حنبل ، علي بن سليمان المرادوي علاء الدين أبو الحسن ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، 1956.
- الايضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (ت 739 هـ) ، وضع حواشيه : ابراهيم شمس الدين ، ط1 ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ، لبنان ، 2003 م .
- بنية اللغة الشعرية . جان كوهين . ترجمة محمد الولي ومحمد العمري :
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، (ت 1205 هـ) ، تحقيق : مجموعة من الاساتذة ، (د. ت)
- التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان ، بيروت 1985.
- تفسير الفخر الرازي والمعروف بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، للرزاي ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1981.
- تهذيب اللغة للأزهري ، محمد علي النجار واخرين ، الدار المصرف للتأليف والنشر، القاهرة . د.ت.
- ألحان السواجع بين البادئ والمراجع ، خليل بن ايبيك الصفدي ، تحقيق : ابراهيم صالح ، ط1 ، دار البشائر ، دمشق 2004.
- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط2 ، دار الجيل ، بيروت 1996.
- فن الشعر ، ارسطو طاليس ، مع الترجمة العربية القديمة ، وشرح الفارابي ، وابن سينا ، وابن رشيد ، ترجمة عن اليونانية ، وحقق نصوصه : عبد الرحمن بدوي ، ط2 ، دار الثقافة ، بيروت،

- في نظرية الرواية ، عبد الملك مرتاض ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت 1998 .
- كتاب الأم ، محمد بن ادريس الشافعي (ت 204هـ) : بيروت (د 0 ت) 0
- كتاب الصناعتين -الكتابية والشعر- ، ابو هلال ابن سهل العسكري (395 هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1952م .
- كتاب العين ، للخليل بن احمد الفراهيدي ت175هـ ، تحقيق عبد الحميد الهنداوي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، 2003
- لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت 711 هـ)، ط1 ، دار صادر، بيروت، لبنان
- المذاهب النقدية ، ماهر حسن فهمي ، مكتبة النهضة المصرية : 204.
- معجم السرديات ، محمد القاضي وآخرون.
- المعجم الفلسفي ، ابراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، د.ت.
- المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1982
- مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ)، تحقيق الدكتور عبد السلام محمد هارون، نشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم-إيران، 1404هـ.

إستخدام أساليب المحاسبة الإدارية الحديثة في تحسين مخرجات نظم
المعلومات المحاسبية في المنشآت الصناعية (دراسة حالة دهانات الجزيرة)
إعداد الباحثان:

نهلة النور محمد المكي

أستاذ مساعد كلية المجتمع بخميس مشيط - جامعة الملك خالد

محاسن عبد الله علي شمو

أستاذ مساعد كلية المجتمع بخميس مشيط - جامعة الملك خالد

1-1 المقدمة

يشهد العالم منذ العقدين الآخرين من القرن الماضي وبداية القرن الواحد والعشرين تطور هائل في التقدم التكنولوجي والاقتصادي، حيث تطورت تكنولوجيا المعلومات، هذا ما أدى إلى البحث عن أفضل وأدق المعلومات وأكثرها ملائمة ومرونة وذلك بأقل التكاليف لأن المعلومات الدقيقة والسليمة تؤدي إلى اتخاذ القرارات الرشيدة خصوصاً في المجالات المالية والاقتصادية والإدارية وبالتالي ظهرت الحاجة الماسة إلى تطوير استخدام أساليب المحاسبة الإدارية الحديثة.

2-1 مشكلة الدراسة

إن تطوير مفاهيم المحاسبة الإدارية أدى إلى ظهور أدوات وأساليب جديدة لمساعدة المؤسسات وأصحاب القرار على القيام بمهامهم من تخطيط ورقابة وتقييم الأداء وبما أن المنشآت الصناعية تسعى كغيرها من المنشآت إلى التطوير والاستقلال الأمثل للموارد للتوصل إلى أفضل النتائج فإن أساليب المحاسبة الإدارية الحديثة كفيلة بتحقيق ذلك . ومنه يمكن طرح مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية :

1- ما مدى استخدام الشركات التجارية لأساليب المحاسبة الإدارية الحديثة في

تحسين نظم معلوماتها المحاسبية ؟

2- هل يؤثر استخدام أسلوب التكاليف على أساس الأنشطة في تحسين مخرجات نظم

المعلومات المحاسبية في الشركات التجارية ؟

3- إلى أي مدى يؤثر استخدام بطاقة الأداء المتوازن على مخرجات نظم المعلومات الحاسوبية في الشركات التجارية

4- هل توجد معوقات تواجه الشركات التجارية تحد من فاعلية أساليب المحاسبة الإدارية الحديثة في تحسين نظم معلوماتها الحاسوبية ؟

1-3 فرضيات الدراسة

في ضوء مشكلة الدراسة تمت صياغة الفرضيات الآتية :

1- تستخدم الشركات التجارية أساليب المحاسبة الإدارية الحديثة لتحسين مخرجات نظم معلوماتها الحاسوبية.

2- استخدام أسلوب التكاليف على أساس الأنشطة يؤثر في تحسين مخرجات نظم المعلومات الحاسوبية في الشركات التجارية.

3- يؤثر استخدام أسلوب بطاقة الأداء المتوازن على مخرجات نظم المعلومات الحاسوبية في الشركات التجارية.

4- تواجه الشركات التجارية معوقات تحول دون استخدام أساليب المحاسبة الإدارية الحديثة فيها.

1-4 أهمية الدراسة

تتمثل أهمية هذه الدراسة في معرفة وبيان أثر استخدام أساليب المحاسبة الإدارية الحديثة في تحسين مخرجات نظم المعلومات الحاسوبية في الشركات التجارية التي تواجه مجموعة من التحديات في ظل الوضع الراهن الذي يدفعها للبحث عن آلية تمكنها من استخدام الأساليب الإدارية الحديثة في تحسين مخرجات نظم معلوماتها الحاسوبية .

1-5 أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي :

1- التعرف على درجة استخدام الشركات التجارية لأساليب المحاسبة الإدارية الحديثة في تحسين نظم معلوماتها الحاسوبية.

2- تحديد أثر استخدام أسلوب التكاليف على أساس الأنشطة في تحسين مخرجات نظم المعلومات المحاسبية في الشركات التجارية

3- معرفة دور استخدام أسلوب بطاقة الأداء المتوازن على مخرجات نظم المعلومات المحاسبية في الشركات التجارية.

4- التعرف على المعوقات التي تحول دون استخدام أساليب المحاسبة الإدارية الحديثة في تحسين مخرجات نظم المعلومات المحاسبية في الشركات التجارية بولاية الجزيرة.

1-6 منهجية الدراسة :

لتحقيق أهداف الدراسة سيتم استخدام المنهج التحليلي الوصفي في تحليل بيانات الدراسة واختبار فرضياتها .

1-7 مصادر جمع المعلومات :

المصادر الأولية : سيتم الحصول عليها من الاستبيان الذي سوف سيتم توزيعه علي عينة الدراسة المتمثلة في الشركات التجارية بولاية الجزيرة.

المصادر الثانوية : سيتم الحصول عليها من الكتب والمجلات والدوريات والمنشورات ذات الصلة بموضوع الدراسة.

1-8 حدود الدراسة :

الحدود المكانية : سوف يتم تناول اثر استخدام أساليب المحاسبة الإدارية الحديثة في تحسين مخرجات نظم المعلومات المحاسبية في الشركات التجارية بولاية الجزيرة.

الحدود الزمانية : سوف يتم تناول اثر استخدام أساليب المحاسبة الإدارية الحديثة في تحسين مخرجات نظم المعلومات في الشركات التجارية في عام 2021م .

الدراسات السابقة :

1/ جمعة والفائد (2018م)

هدفت الدراسة الي معرفة مدى إمكانية استخدام بطاقة الأداء المتوازن كأداة لقياس وتقييم الأداء في شركات استخراج البترول. ويكتسب البحث أهميته من خلال

تناوله لموضوع هام وهو أن إضافة البعدين البيئي والاجتماعي إلى بطاقة الأداء المتوازن يؤدي إلى تحسين أسلوب القياس المتوازن للأداء، وهو ما يراه الباحث هاماً في مجال الدراسة الميدانية ونتائج التي توصلت لها الدراسة هي:

أ/ تعتبر شركات استخراج البترول من الشركات الملوثة للبيئة، كذلك فإنها تتسم بارتفاع استثماراتها وتعدد مواقعها، وبالتالي فإنه لا بد من الأخذ في الاعتبار الدور البيئي والاجتماعي لهذه الشركات عند قياس وتقييم أدائها.

ب/ بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين استخدام بطاقة الأداء المتوازن لقياس وتقييم الأداء بشركات استخراج البترول وبين مستوى الأداء الكلي بهذه الشركات.

2/ دراسة حسين وراهي (2015)

هدفت الدراسة الي بيان إمكانية تطبيق بطاقة الأداء المتوازن (BSC) وفق التكاليف على أساس الأنشطة (ABC) في تطوير أداء معمل سمنت الكوفة ولقد تضمن البحث في اطاره النظري مفهوم التكاليف على أساس الأنشطة واهميته ومفهوم بطاقة الأداء المتوازن واهميته وكانت نتائج الدراسة ان استخدام المعلومات المالية والتشغيلية لمخرجات التكاليف على أساس الأنشطة والتي تكون مدخلات بطاقة الأداء المتوازن وتشير الى وجود نظام متكامل بين (BSC) و (ABC) بحيث يوجه نظر الإدارة العليا ويساعدها في المشاكل التي يمكن بياناتها بشكل مفصل من خلال الابعاد الأربعة لبطاقة الأداء المتوازن وتطوير الرؤية الاستراتيجية وتحسين كفاءة وفعالية الأنشطة واوصت الدراسة بضرورة تطوير أنظمة التكاليف والمحاسبة الإدارية لتوفير البيانات اللازمة لدعم القدرة التنافسية كذلك لا بد من اجراء المزيد من الدراسات حول تطبيق التقنيتين (BSC) و (ABC).

3/ دراسة المخادمة (2005م)

هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء آراء عينة من الشركات الصناعية الأردنية حول أثر نظم المعلومات الحاسوبية في اتخاذ القرارات الاستثمارية في ظل الأنظمة الحاسوبية المحوسبة، وذلك من خلال الإطلاع ومراجعة نظم المعلومات الحاسوبية، وبيان أنواع القرارات الاستثمارية، والربط بينهما في ظل أنظمة المحاسبة المحوسبة.

تم اختبار خصائص المعلومات الحاسوبية والمتمثلة في: التوقيت الملائم، القدرة على التنبؤ، التغذية العكسية، صدق التعبير، الحيادية، التثبت من المعلومة، المقارنة، البرمجيات المستخدمة في الشركات فقد دلت نتائج الدراسة على أن نوعية البرمجيات المستخدمة في حوسبة نظم المعلومات الحاسوبية لها دور فاعل في عملية اتخاذ القرارات الاستثمارية. وأن حوسبة نظم المعلومات الحاسوبية تجعل البيانات متوافرة بين أيدي متخذي القرارات الاستثمارية في وقت قياسي، بالمقارنة مع النظام اليدوي، مما يسهم في جعل القرارات الاستثمارية قرارات ذات تأثير ناجح ومواكب لتغيرات السوق. كما أن السرعة التي وفرتها برمجيات الحاسوب، أسهمت في جعل البيانات الحاسوبية بيانات ذات طبيعة ملائمة لمتخذي القرارات بشكل عام وملتخذي القرارات الاستثمارية بشكل خاص. ونظراً لكون البرمجيات الحوسبة تتصف بعدم التحيز، فقد جعلت متخذي القرارات الاستثمارية يثقون بمخرجات النظام الحاسوبي المحسوب.

4/ دراسة الحلو (2000):

هدفت هذه الدراسة إلى إثبات أن البنوك التجارية في الأردن لن تستطيع الاستمرار بالعمل أو التنافس إذا لم تستخدم تكنولوجيا الحاسب الآلي والاتصالات بفاعلية في أداء أعمالها المختلفة، كذلك سعت هذه الدراسة إلى تقديم صورة عن واقع أنظمة المعلومات والاتصالات المستخدمة في البنوك الأردنية من خلال استقصاء آراء مديري التخطيط الاستراتيجي، ومديري التسويق، ومديري تكنولوجيا المعلومات في هذه البنوك وذلك من خلال استبيان صممه الباحث، وقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- 1- أن الاستثمار في تكنولوجيا الكمبيوتر، والاتصالات يؤدي إلى خفض التكاليف.
- 2- أن الاستثمار في تكنولوجيا الكمبيوتر، والاتصالات، يؤدي إلى زيادة أرباح البنوك، وزيادة إقبال المودعين وأعدادهم، ورفع مستوى الخدمة المقدمة للزبائن، وإظهارها بشكل لائق.
- 3- لا تستطيع البنوك أن تستمر بعملها وتوفير الخدمات لعملائها دون استخدام تكنولوجيا الكمبيوتر والاتصالات.

5/ دراسة رمضان (1999):

هدفت الدراسة إلى قياس أثر كل من العوامل البيئية والعوامل التنظيمية وطرق صنع القرار في نظام المعلومات الحاسبي المستخدم في الشركات الصناعية المساهمة العامة الأردنية. وهذه الدراسة تطبيقية. حيث صمم الباحث استبانة وزعت على مجموعة من المديرين والحاسبين في الشركات عينة الدراسة، واعتمد الباحث على الأساليب الإحصائية في تحليل البيانات مستخدماً برنامج (SPSS) لمعالجة البيانات معتمداً على مستوى دلالة (أهمية) (5%) والذي يقابله مستوى ثقة (95%)، وقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- 1- وجد أن هنالك علاقة بين العوامل البيئية، ونظم المعلومات الحاسوبية، مع الأخذ بعين الاعتبار بأن الشركات الصناعية الأردنية المساهمة العامة عينة البحث لا تأخذ هذه العوامل باهتمام كاف، كما أنها لا تعي بشكل كاف دور البيئة وأهميتها.
- 2- لا يوجد أي علاقة بين العوامل التنظيمية ونظم المعلومات الحاسوبية، والسبب هو عدم وعي الشركات عينة البحث بمدى مساهمة هذه العوامل والمتمثلة في (اللامركزية والتكامل والبيروقراطية) في إحداث الأثر الكبير في خصائص نظم المعلومات الحاسوبية.
- 3- وجد أنه كلما زاد تعقيد المهام زادت الحاجة إلى اللامركزية، وفي ظل هذه الظروف سيصبح نظام المعلومات الحاسبي أكثر تعقيداً وأكثر حساسية ويؤدي إلى التكامل في المعلومات التي يمنحها.
- 4- وجد أن هنالك علاقة بين نماذج اتخاذ القرار ونظم المعلومات الحاسوبية، حيث إن الشركات تراعي المدى البعيد عند اتخاذ القرار لمواجهة الظروف المستقبلية غير المعروفة في الوقت الحاضر.

6/ دراسة مريم شكري محمود (2013م):

تناولت هذه الدراسة تقييم الاداء المالي باستخدام بطاقة الأداء المتوازن حيث تمثلت مشكلة البحث في تأثير وتطبيق محاور بطاقة الأداء المتوازن الاربعة على مقاييس الاداء المبنية علي الربح الحاسبي ومؤشرا ته وتأثيره علي مقاييس الاداء المالي بمؤشرا ته حيث هدفت الي التعرف على اهم المفاهيم المرتبطة بتقييم الاداء المتوازن واطهار اهم

مزايها من حيث بيان المفهوم والاهمية وعمليات الرقابة وتقييم الاداء ومقارنة بالاداء المخطط وتتبع اهمية الدراسة من اهمية اسلوب بطاقة الاداء المتوازن نفسها وخلصت نتائج الدراسة الى وجود تاثير تطبيق واستخدام محاور بطاقة الأداء المتوازن الاربعة على مقاييس الاداء الحديثة (مقاييس القيمة الاقتصادية المضافة القيمة السوقية المضافة).

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في انها تناولت استخدام أساليب المحاسبة الإدارية الحديثة في تحسين مخرجات نظم المعلومات المحاسبية في الشركات التجارية. كما أنها تناولت جوانب نظرية وعملية جديدة لم تتناولها الدراسات السابقة.

الاطار النظري

تعريف نظام المعلومات المحاسبي:

يعرف نظام المعلومات المحاسبي بأنه إحدى مكونات التنظيم الإداري يختص بجمع وتبويب ومعالجة وتحليل وتوصيل المعلومات المالية والكمية لاتخاذ القرارات إلى الأطراف الداخلية والخارجية ومنهم من يرى انه نظام مكون من الأفراد والآلات يسترشدون بالمبادئ المحاسبية في تحويل البيانات لمعلومات يخزنها ويعرضها لأصحاب القرار. هناك من يرى أن نطاق نظام المعلومات المحاسبي جزء من نظام المعلومات الإداري ويقتصر دوره على قياس المعلومات المحاسبية التاريخية وفي إعداد التقارير للأطراف الخارجية. يرى آخرون أن دور نظام المعلومات المحاسبي ليس مجرد إعداد القوائم المالية للأطراف الخارجية بل يشمل أيضاً تقديم المعلومات اللازمة للتخطيط والرقابة واتخاذ القرارات الإدارية، فأنصار هذا الرأي يروا أن نظام المعلومات المحاسبي هو النظام الأساسي ونظام المعلومات الإداري هو جزء منه. فصلت الرابطة المحاسبية الأمريكية في هذا الأمر تقرير أعدته، يعتبر هذا التقرير توفيق بين الرأي الأول والثاني، حيث أعربت الرابطة أن «نظام المعلومات المحاسبي ونظام المعلومات الإداري نظامين مستقلين لكل منهما وظائفه ولكن يوجد تداخل بينهما». يتضح من هذا التعريف أن نظام المعلومات المحاسبي يعتبر أحد المكونات الأساسية لنظام المعلومات الإدارية، وينحصر الفرق بينهما في أن الأول يختص بالبيانات والمعلومات المحاسبية بينما يختص الثاني بكافة البيانات والمعلومات التي تؤثر على نشاط المؤسسة

والتقارير المحاسبية التي يقدمها النظام المحاسبي تستخدمها الإدارة في التخطيط والرقابة. (جمعة وآخرون 2001م).
وظائف نظام المعلومات المحاسبي:

يؤدي نظام المعلومات المحاسبي مجموعة من الوظائف والتي يقوم من خلالها بالوصول إلى هدفه الذي يتمثل في إيصال المعلومات إلى مستخدميها، وتلخص وظائفه الأربعة في:

أولاً: تجميع وتخزين البيانات المتعلقة بأنشطة وعمليات المؤسسة بكفاءة وفعالية بواسطة الوثائق الأصلية. هي الحصول على البيانات من نظام العمليات وتسجيلها في المستندات والوثائق الملائمة بعد التحقق من صحة البيانات والتأكد من شمولية المستندات وكمالها، حيث يتم استلام المستندات الأساسية الناتجة عن العمليات مثل الفاتورة، أمر البيع... الخ، ويتم التأكد من صحتها عبر مجموعة من الإجراءات، إلا إن الدقة والرقابة الأفضل تتحقق عند استخدام نماذج خاصة لتسجيل تسمى الوثائق الأصلية مثل طلب الشراء وطلب البضاعة من الموردين... الخ. تحدد هذه الوثائق كل المعلومات الواجبة المتعلقة بالعمليات بالإضافة إلى تقديم التعليمات اللازمة لإتمام هذه العمليات، فالترقيم المسبق لكل المستندات والوثائق يؤدي إلى تحسين وتفعيل آلية الرقابة بالشكل الذي يسهل عملية إثبات تسجيل كل تلك العمليات وعدم إغفال أي منها، كما تطورات أيضا دقة البيانات وذلك لان الوثائق الأصلية تحدد المعلومات التي يجب تجميعها مثل العنوانين، الإجراءات... الخ، لذلك يجب أن تراعى بعض المبادئ عند تصميم هذه الوثائق والمستندات.

ثانياً: عمليات المعالجة: يتم في هذه المرحلة القيام بمجموعة من العمليات على المستندات التي يتم الحصول عليها، وتتمثل هذه العمليات في ما يلي:

1. وضع معايير لعملية تصنيف المستندات.
2. نقل محتوى المستندات إلى مستندات أخرى مثل إعداد أمر بالصرف يتطلب نقل مضمون عدة مستندات مثل فاتورة الشراء، تقرير الاستلام، وأمر الشراء... الخ.
3. ترحيل محتوى الوثائق والسندات إلى السجلات المحاسبية الملائمة مثل تسجيل العملية في اليومية ثم ترحيلها إلى دفتر الأستاذ.

4. إجراء مجموعة من العمليات المحاسبية على البيانات بغرض حساب أرصدة الحسابات ومجموع العمليات المسجلة في اليومية... الخ.
للتأكد من صحة التسجيل والترحيل إلى السجلات المختلفة يجب القيام ببعض عمليات المقارنة والمقاربة بين السجلات المختلفة؛
الاعتماد على مرجعيين.

ثالثاً: توفير المعلومات: الوظيفة الثالثة لنظام المعلومات المحاسبي هي توفير المعلومات المفيدة للإدارة لاتخاذ القرارات وللمستفيدين الخارجيين على شكل تقارير حيث يمكن أن تصنف هذه التقارير إلى صنفين تقارير مالية وتقارير إدارية.

1- تقارير مالية: (قائمة الدخل- قائمة المركز المالي- قائمة التدفق النقدي، يتم إعداد ميزان المراجعة المعدل بعد إجراء عدة عمليات أولها إعداد ميزان المراجعة بالاعتماد على مجاميع وأرصدة دفتر الأستاذ العام، ثم إجراء التأكد من تسوية الأرصدة المدينة والدائنة بالإضافة إلى إجراء قيود التسوية. يساعد ميزان المراجعة المعدل في إعداد قائمة الدخل ثم يتم إعداد قيود إقفال حسابات المصاريف والإيرادات وتحويل الرصيد سواء ربح أو خسارة إلى حساب حقوق الملكية المناسب، ثم يتم إعداد الميزانية الختامية وباستخدام المعلومات من قائمة الدخل والميزانية الختامية يتم إعداد قائمة التدفقات النقدية.

2- تقارير إدارية: تزويد الإداريين بالمعلومات التشغيلية التفصيلية من أولويات نظام المعلومات المحاسبي وذلك للمساعدة على تقدير الأداء الأنسب والتمام كتقارير حول المخزون والربحية النسبية للمنتجات والتحصيلات النقدية والموازنات التخطيطية... الخ. تتضمن معظم الوثائق الأصلية كلا من البيانات المالية والتشغيلية حول عمليات المؤسسة والتي يمكن جمعها من مصادر داخلية وخارجية.
رابعاً: تأمين ورقابة على الأصول والبيانات: يجب تأمين وجود رقابة داخلية فعالة لحماية أصول المؤسسة من المخاطر وكذلك يجب التأكد من صحة البيانات المسجلة ودقتها وهي تشمل عمليات الرقابة على البيانات والرقابة على المدخلات ومعالجتها والمخرجات لأهميتها (خليل 2013، ص200).

الفصل الثاني

أساليب المحاسبة الإدارية الحديثة

بعد الحرب العالمية الثانية ظهر الكثير من القصور في المعلومات التي توفرها أنظمة التكاليف التقليدية نتيجة لحدوث تغيرات متلاحقة في البيئة المحيطة بالمنشآت الصناعية، والتي كان أبرزها ظهور النظام العالمي الجديد، وفي ظل هذه الاتجاهات الإدارية تبلورت أبعادها مع بداية القرن الحالي ظهرت العديد من المداخل والأساليب الإدارية التي ساهمت في إضافة فكر أو منهج جديد لإدارة وتطوير الشركات الحالية.

الفرع الأول: أسلوب نظام التكاليف على أساس الأنشطة :

أولاً: تعريف نظام التكاليف على أساس الأنشطة: يعرف نظام (ABC) على أنه طريقة لقياس الكلفة، وأداء الأنشطة، وأغراض الكلفة، حيث تخصص الكلف إلى الأنشطة مستندة على مقدار استخدامهم من الأنشطة، إذ أن (ABC) تعرف العلاقة السببية لمواجهة الكلفة إلى الأنشطة. (السليم، 2017م، 30).

ثانياً: أهداف نظام التكاليف على أساس الأنشطة :

يهدف نظام التكلفة على أساس الأنشطة إلى تحقيق الأغراض التالية :

- إضفاء المزيد من الدقة في تحميل التكاليف غير المباشرة لوحدة النشاط باعتبار أن هذه الوحدة هي التي تخلق الطلب من الأنشطة وأن الأنشطة هي التي تخلق الطلب من الموارد.
- القياس الدقيق والموضوعي لتكلفة وحدة النشاط وأيضاً بوحدة التكلفة من المنتجات أو الخدمة.
- تسهيل إجراء الرقابة على اقتناء واستخدام الموارد الإنتاجية المتاحة بما يساعد في إجراء الخفض الحقيقي لعناصر التكاليف المختلفة في رحلة استنفادها بأنشطة المنظمة.
- ترشيد القرارات الإدارية والتي من أهمها قرارات التسعير كمدخل لمواجهة ظروف المنافسة العالمية الحادة حفاظاً على حصة المنظمة في الأسواق وتدعيم هذه الحصة مستقبلاً، فضلاً عن خدمة قرارات الدخول في تعاقدات جديدة أو التوقف عن الاستمرار في أنشطة محددة، وغير ذلك من القرارات الأخرى.

- تعظيم أداء الأنشطة المضيئة للقيمة واستبعاد الأنشطة الأخرى غير المضيئة للقيمة وذلك كمدخل لتعظيم قيمة المنظمة وتعظيم ربحيتها والعائد على استثماراتها. (العشماوي، 2011م، 286).

ثالثاً: مزايا نظام تكاليف على أسس الأنشطة:

أعطى استخدام نظام تكاليف على أساس الأنشطة العديد من المنافع والمزايا المتنوعة، من أهمها:

- برهن على أن هناك كثيراً من التكاليف لا ترتبط بحجم الإنتاج، بل ترتبط بدرجة تعقيد وتنوع المنتجات وغيرها من العوامل المسببة لوجود التكاليف.
- ساعد على تحديد السليم لتكاليف الإنتاج وذلك من خلال العدالة في تخصيص التكاليف غير المباشرة عن طريق اختيار محركات التكلفة المناسبة والتي توضح العلاقة السببية لسلوك التكاليف.
- توصل إلى قياس تكاليف المنتجات والخدمات بشكل أكثر دقة مما كانت تفعله الأنظمة التقليدية (الجنابي، بدون تاريخ، 9).
- قام بتوفير المؤشرات التي تساعد في تحديد أهمية الأنشطة معبراً عنها بشكل تكلفة، وفي تحديد مجالات الوفرة أو الإسراف في التكلفة، ومكن الإدارة من اتخاذ القرارات المرتبطة بتخصيص الموارد طبقاً لأهداف كل نشاط. (الدبس، 2014م، 31).

رابعاً: عيوب نظام تكاليف على أساس الأنشطة:

- تستهلك عملية المقابلة والمعاينة والمسح من أجل تطبيق نظام (ABC) الكثير من الوقت والكلفة، إلى جانب تكاليف تخزين البيانات والتقارير الصادرة عن نظام، مما يجعل من تطبيق النظام ككل عملية تستلزم تكاليف مرتفعة، وتستهلك وقتاً طويلاً جداً، موارد كثيرة.
- إضافة إلى بيانات الأنشطة، تنشأ مشكلة تحديد وقياس أسباب نشوء التكاليف في كل نشاط مما يزيد من حجم البيانات التي يجب أن تسجل وتعالج وتخزن.
- إن الحصول على المعلومات التفصيلية التي يتطلبها تطبيق هذا النظام حول الموارد والأنشطة، وعن كل محرك محركات التكاليف يعتبر أمراً بالغ الصعوبة،

بالإضافة إلى العدد الكبير من العمليات الحسابية لتحديد تكلفة المنتج، ونتيجة لذلك ترى الإدارات إن تطبيق هذا النظام يسبب زيادة في التكاليف تفوق المنافع المتوقعة من تطبيقه (صباح، 2008، م، 49).

- عدم وجود محركات تكلفة استهلاك موارد أو استهلاك أنشطة واضحة وملائمة لجمع التكاليف.

- يتطلب نظام (ABC) استخدام العديد من معدلات التحميل من أجل تحميل تكاليف الأنشطة على منتجات المستفيدة، بشكل يتناسب وعدد الأنشطة المصممة ضمن المؤسسة. (الدبس، مرجع سابق، 34)

خامساً: خطوات تنفيذ نظام تكاليف على أساس الأنشطة:

بنسبة لنظام (ABC) لها مراحل رئيسية هي:

1. تحديد الأنشطة: إن أهمية هذه المرحلة ضرورية لأن الأنشطة هي النقطة المركزية في العملية، وتتمثل الصعوبة الرئيسية في تحديد الأنشطة بدرجة من الدقة الكافية لتكون النتائج ذات صلة، ويجب أن يكون عدد الأنشطة معقولاً وليس توليد معقد للغاية من الأنشطة تتكون من المهام الأولية التي ترتبط بهدف مشترك.

2. تحديد العوامل المسببة للتكاليف: تحديد مسببات التكلفة لكل نشاط أو مجموعة متجانسة من الأنشطة وتكون المسببات مقاييس كمية مثل عدد أوامر الشراء أو عدد ساعات العمل.

3. تحديد أوعية التكاليف وتخصيص تكاليف الأنشطة: على مجتمعات التكلفة حيث يخصص لكل نشاط رئيس وعاء تتراكم فيه تكلفة النشاط، ويتم تحديد معدل تكلفة لكل وحدة من العوامل المسببة للتكاليف.

4. تخصيص التكاليف على المنتجات: وذلك استناداً إلى العلاقة السببية بين التكلفة والنشاط والمنتجات. (Boukssess, 2009). p125..

الضلع الثاني: أسلوب بطاقة الأداء المتوازن:

أولاً: مفهوم بطاقة الأداء المتوازن:

هي عبارة عن مجموعة مختارة بعناية من المقاييس المشتقة من إستراتيجية المؤسسة هذه المقاييس تمثل أداة للمديرين لاستعمالها في توصيل نتائج الموظفين وأصحاب المصلحة الخارجيين ودوافع الأداء من خلالها المؤسسة ستنجز رسالتها وأهدافها الإستراتيجية.

ثانياً: مكونات بطاقة الأداء المتوازن:

تتكون من: (فتيحة، 2013م، ص5).

1. الرؤية المستقبلية: والتي تبين إلى أين تتجه المنظمة وما هي الهيئة المستقبلية التي ستكون عليها.
2. الإستراتيجية: تتألف من مجمل الأهداف والخطط الطويلة المدى.
3. الأهداف: تمثل نتائج المراد تحقيقها التي تساهم في الوصول إلى رؤية المنظمة، حيث الأبعاد الأربعة حيث يجب أن تكون الأهداف واقعية وقابلة للقياس ومحددة بإطار زمني.
4. المنظور (المحور): مكون يدفع باتجاه تبني إستراتيجية معينة وفق تحليل مؤشرات مهمة في هذا المنظور أو المكون ومن ثم العمل على تنفيذ هذه الإستراتيجية للوصول إلى المؤشرات الواردة في المنظور.
5. المقاييس: تعكس قيام أداء التقدم باتجاه الأهداف، ويفترض أن يكون المقياس ذو طابع كمي وتوصل القياسات إلى الأعمال المطلوبة لتحقيق الهدف يصبح الكشف الممكن وضعه على شكل فعل لكيفية تحقيق الأهداف الإستراتيجية، فالمقاييس ما هي إلا تنبؤات عن الأداء المستقبلي وهذه المقاييس هي التي تدعم تحقيق الأهداف. (المرجع السابق، ص5).
6. المبادرات الإستراتيجية: هي برامج عمل توجه الأداء الإستراتيجي وتسهل عملية التنفيذ والإنجاز على المستويات التنظيمية الدنيا.

ثالثاً: مزايا تطبيق بطاقة الأداء المتوازن:

إن تطبيق بطاقة الأداء المتوازن في المؤسسة الاقتصادية يوفر لها جملة من المزايا

منها:

- التنسيق بين مختلف فروع المؤسسة والتعاون في تحقيق الأهداف المسطرة.
- تحديد المسؤوليات بصورة واضحة مما يسهل التدخل في حالة الانحرافات.
- القدرة على تحليل وتقييم العمليات والأنشطة في المؤسسة الاقتصادية.
- تحقيق الأهداف الإستراتيجية للمؤسسة بأكثر فعالية وكفاءة.
- توفر بطاقة الأداء المتوازن معلومات كافية للمسؤولين لاتخاذ القرارات المناسبة.

رابعاً: عيوب تطبيق بطاقة الأداء المتوازن:

لما كانت بطاقة الأداء المتوازن عبارة عن أداة فعالة لتحقيق الأهداف الإستراتيجية للمؤسسة الاقتصادية إلا أنه يواجه تطبيقها عدة مشكلات منها:

- نقص المعرفة عن تطبيق بطاقة الأداء المتوازن وبالتالي عدم وجود إطارات مؤهلة لتطبيقها مما يؤدي إلى مقاومة تطبيقها من طرف العمال.
- قد تكون تكاليف تطبيق بطاقة الأداء المتوازن مرتفعة بالمقارنة بالفائدة المنتظرة منها.
- كثرة المقاييس والمعلومات قد تحدث لبساً في فهم العاملين.
- صعوبة تحديد مقاييس تترجم السياسات والأهداف العامة للمؤسسة الاقتصادية.
- بالرغم من هذه الصعوبات والمشاكل يجب أن لا يشكل تطبيق بطاقة الأداء المتوازن عائق أمام المؤسسة الاقتصادية، نظراً إلى المزايا والمنافع الكبيرة التي تعود بها عليها. (نوبلي، مرجع سبق ذكره، 127-128).

خامساً: خطوات تطبيق بطاقة الأداء المتوازن:

يمكن تلخيص الخطوات التفصيلية لتصميم بطاقة الأداء المتوازن في المراحل التالية:¹

- تحديد الرؤية المستقبلية للمؤسسة وصياغة رسالتها.
- وضع الإستراتيجيات وتحديد الأهداف الإستراتيجية بدقة.

¹ أحلام بن رنو، عبد الرؤوف حجاج، مرجع سبق ذكره، ص140-141.

- تحديد عوامل النجاح الحرجة وإعداد الخريطة الإستراتيجية.
- اختيار القياسات.
- إعداد خطط العمل.
- متابعة وتقييم بطاقة الأداء المتوازن.

المعوقات التي تحد من فاعلية استخدام أساليب المحاسبة الإدارية الحديثة:

- 1- احتمالات التعارض بين الخصائص الرئيسة للمعلومات المحاسبية (أي الملاءمة والموثوقية). إذ لا يوجد توافق بين ملاءمة المعلومات ودرجة الوثوق بها، فمثلاً قد ترفض معلومة معينة أو تقبل إذا كانت ملائمة ولكنها غير موثوق بها، أو أنها موثوق بها ولكنها غير ملائمة.
- 2- احتمالات التعارض بين الخصائص الفرعية كالتعارض بين التوقيت الملائم والقدرة التنبؤية للمعلومات المحاسبية، فقد تصل المعلومة في الوقت المناسب؛ ولكنها لا تملك قدرة تنبئية عالية، كما في حالة أرقام التكلفة التاريخية.
- 3- ليست كل المعلومات الملائمة والموثوق بها تعتبر معلومات مفيدة؛ لأنها قد لا تكون ذات أهمية نسبية تذكر. (اختبار مستوى الأهمية) إن البند يعد مفيداً وذا أهمية نسبية إذا أدى حذفه أو الإفصاح عنه بطريقة محرّفة إلى التأثير على متخذ القرار.
- 4- كذلك قد تكون تكلفة الحصول على المعلومات أكبر من العائد المتوقع منها. (اختبار التكلفة/ العائد). فالمعلومات التي لا ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأهداف مستخدمي القوائم المالية لا تعتبر معلومات مهمة، وليس هناك ما يدعو إلى الإفصاح عنها. إن القاعدة العامة فيما يتعلق باختبار محدد التكلفة والعائد هي أن المعلومات المحاسبية يجب عدم إنتاجها وتوزيعها إلا إذا زادت منفعتها عن كلفتها، وإلا فإن الشركة تتكبد خسارة عند الإفصاح عن تلك المعلومة، وذلك بسبب الإفصاح عن معلومات كلفتها تفوق منفعتها.
- 5- قد تكون المعلومات المحاسبية ملائمة وموثوق بها إلا أنه تواجه مستخدميها صعوبة فهمها، وتحليلها واستخدامها في نموذج القرار الذي يواجهه. على الرغم من أن المعلومات ينبغي أن تكون مفهومة، وصفة الفهم هذه تعكسها خصائص السهولة والوضوح التي تتميز بها المعلومات المنشورة. ولكن هناك عدد كبير من المستخدمين

يمتلكون مستويات استيعاب وتعليم مختلفة وكذلك أهداف مختلفة ومتعددة مما يجعل من هذه المهمة صعبة للغاية بالنسبة للمحاسب.

6- بالرغم من أهمية المقارنة في عملية اتخاذ القرار، فإن ما يهتم به مستخدمو المعلومات المحاسبية مقارنة المعلومات الخاصة بشركة معينة مع شركات مشابهة أو منافسة أو مع القطاع الصناعي الذي تنتمي إليه هذه الشركة. إلا أن عملية المقارنة سواء المكانية أو الزمانية قد لا تكون ذات جدوى عندما لا تلتزم الشركات (أو الشركة) بسياسة التماثل أو الاتساق وعدم تغيير الطرق المحاسبية بمجرد الرغبة في التغيير وعند تغيير تلك الطرق فإنه من الضروري الإفصاح عن هذا التغيير والآثار المترتبة نتيجة هذا التغيير على الوضع المالي ونتيجة النشاط للشركة ذات العلاقة.

أشار (محمود، 2013) الي اهم المعوقات التي تحد من فاعلية الأساليب المحاسبية

الإدارية:

1/ عدم ادراك الادارة واهتمامها بالتخطيط والرقابة

2/ ارتفاع كلفة استخدامها

3/ نقص البرامج والتطبيقات الحاسوب المستخدمة

4/ نقص التدريب لدى الموظفين.

5/ غياب المنافسة.

6/ القصور في التخطيط.

7/ عدم الاهتمام بتقييم كفاءة النظم المالية

الفصل الثالث

تحليل البيانات ومناقشتها

الوسائل الإحصائية :

تم استخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) الذي يعد من أكثر الحزم الإحصائية استخداماً في تحليل البحوث العلمية والرسوم البيانية تفسير مستوى الموافقة :

تم تفسير مستوى الموافقة من خلال قيمة الوسط الحسابي والنسبة المئوية كما موضح بالجدول التالي :

الجدول (1) مستوى الموافقة على أسئلة الدراسة بناءً على مقياس ليكارت الخماسي

الوسط الحسابي	مستوى الموافقة
1 - 1.79	لا أوافق بشدة
1.8 - 2.59	لا أوافق
2.6 - 3.39	محايد
3.40 - 4.19	أوافق
4.20 - 5	أوافق بشدة

المصدر : إعداد الباحثة من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

الجدول (2) درجة الموافقة على أسئلة الدراسة بناءً على النسبة المئوية

النسبة المئوية	درجة الموافقة
اقل من 50%	موافقة قليلة جداً
50% و اقل من 60%	موافقة قليلة
60% و اقل من 70%	متوسطه
70% و اقل من 80%	موافقة كبيرة
من 80% فأكثر	موافقة كبيرة جداً

المصدر : إعداد الباحثة من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

الصدق والثبات للأداة :

تم معرفة الصدق الظاهري للأداة من خلال عرضها على مجموعة من الخبراء والمختصين وإعادة صياغتها وحذف بعض الفقرات ودمج بعضها بناءً على توجيهاتهم وخروج الاستبانة في شكلها النهائي ، كما يعرف الثبات على أنه اتساق المقياس أي إذا تم إعادة توزيع الاستبيان على عينة الدراسة تظل النتيجة ثابتة كما هي ، وتم قياس

الصدق الداخلي من خلال مقياس ألفا كرونباخ لجميع محاور الدراسة كلاً على حدة كما هو موضح أدناه :

الجدول (3) قياس الصدق والثبات من خلال مقياس ألفا كرونباخ

المحور	معامل الثبات	معامل الصدق	التفسير
اثر استخدام الشركات التجارية الاساليب المحاسبية الادارية الحديثة في تحسين نظم معلوماتها.	0.696	0.834	عبارات المحور الاول تمتاز بدرجة ثبات وصدق عالية
استخدام اسلوب التكاليف على اساس الانشطة يؤثر في تحسين مخرجات نظم المعلومات.	0.502	0.709	عبارات الاستبيان تمتاز بدرجة ثبات وصدق عالية
إن استخدام الشركات التجارية في ولاية الجزيرة لاسلوب بطاقة الاداء المتوازن يؤدي الى:	0.727	0.853	عبارات الاستبيان تمتاز بدرجة ثبات وصدق عالية
المعوقات التي تحول دون استخدام اساليب المحاسبة الادارية الحديثة في تحسين مخرجات نظم المعلومات المحاسبية في الشركات التجارية بولاية الجزيرة.	0.825	0.908	عبارات الاستبيان تمتاز بدرجة ثبات وصدق عالية

المصدر : إعداد الباحثة من بيانات الدراسة الميدانية(2021م)

الجدول (3) يوضح أن قيمة معامل ألفا كرونباخ للثبات لجميع متغيرات الدراسة أكبر من (0.5) مما يعني أن عبارات محاور الدراسة تمتاز بدرجة ثبات عاليه، كما نلاحظ أن قيمة معامل ألفا كرونباخ للصدق هي أكبر من (0.5) وهي عبارة عن الجزر التربيعي لمعامل الثبات أيضاً مما يعني أن عبارات الدراسة تمتاز بدرجة صدق عالية ، أي أن عبارات محاور الدراسة تقيس ما يفترض الباحث قياسه بالفعل.
صدق وثبات الاستبانة ككل :

الجدول (4) قياس الصدق والثبات من خلال مقياس ألفا كرونباخ

المعامل	القيمة	التفسير
الثبات	0.786	عبارات الاستبيان تمتاز بدرجة ثبات عالية
الصدق	0.887	عبارات الاستبيان تمتاز بدرجة صدق عالية

المصدر : إعداد الباحثة من بيانات الدراسة الميدانية(2021م)

الجدول (4) يوضح أن قيمة معامل ألفا كرونباخ للثبات هي (0.786) وهي أكبر من (0.5) مما يعني أن أسئلة الاستبانة تمتاز بدرجة ثبات عالية جداً، كما نلاحظ أن قيمة معامل ألفا كرونباخ للصدق (0.887) وهي عبارة عن الجزر التربيعي لمعامل الثبات

أيضاً هي اكبر (0.5) مما يعني أن عبارات الاستبانة تمتاز بدرجة صدق عالية أي أن أسئلة الدراسة تقيس ما يفترض البحث قياسه بالفعل.

1/ تحليل البيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة

1- المؤهل العلمي:

الجدول (5) توزيع أفراد عينة الدراسة وفق المؤهل العلمي

المؤهل	العدد	النسبة المئوية
دبلوم	8	16%
بكالوريوس	21	42%
دبلوم عالي	10	20%
ماجستير	10	20%
دكتوراه	1	2%
المجموع	50	100%

المصدر : إعداد الباحثة من بيانات الدراسة الميدانية(2021م)

من خلال الجدول رقم (5) يتضح بأن مؤهل البكالوريوس حقق أعلى نسبة حيث بلغت 42% ، الدبلوم العالي والماجستير بنسبة 20% لكل منهم، تليهم مؤهل الدبلوم بنسبة 16% . واخيراً مؤهل الدكتوراه بنسبة 2% ، عليه فان تنوع مستويات المؤهل العلمي يعد مؤشراً إيجابياً على أن الإجابات تم الحصول عليها من مبحوثين من درجات علمية مختلفة وهو مؤشر ايجابي.

2- المسمى الوظيفي :

الجدول (6) توزيع أفراد عينة الدراسة وفق المسمى الوظيفي

المسمى الوظيفي	العدد	النسبة المئوية
محاسب	14	28%
مراجع	11	22%
مدير مالي	9	18%
اخر	16	32%
المجموع	50	100%

المصدر : إعداد الباحثة من بيانات الدراسة الميدانية(2021م)

من خلال الجدول (6) يتضح بأن أغلب أفراد عينة الدراسة لديهم مسميات وظيفية أخرى وعددهم (16) بنسبة 32% ، ثم المحاسبين وعددهم (14) بنسبة 28% ، ثم المراجعين وعددهم (11) بنسبة 22% ، ثم المدير المالي وعددهم (9) بنسبة 18% ، عليه فان تنوع المسمى الوظيفي يعد مؤشراً إيجابياً على أن الإجابات تم الحصول عليها من مبحوثين من وظائف مختلفة وهو مؤشر ايجابي.

3- المؤهل المهني :

الجدول (7) توزيع أفراد عينة الدراسة وفق متغير المؤهل المهني

المؤهل المهني	العدد	النسبة المئوية
زمالة سودانية	1	2%
لا يوجد زمالة	49	98%
المجموع	50	100%

المصدر : إعداد الباحثة من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

الجدول (7) يوضح بان (49) من المبحوثين لا يوجد لديهم اي زمالة بنسبة 98% من جملة المبحوثين ، وان (1) فقط من المبحوثين لديه زمالة سودانية بنسبة 2%.

2- الإحصاء الوصفي

1/ البيانات الكمية :

الجدول (8) الإحصاءات الوصفية للمتغيرات الكمية

المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اقل قيمة	اكبر قيمة
سنوات الخبرة	3.06	1.096	1	4

المصدر : إعداد الباحثة من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

يتضح من الجدول (8) أن سنوات الخبرة لديها وسط حسابي (3.06) بانحراف معياري (1.096) للسنوات بين (15 سنة فأكثر).

1/ المحور الأول : اثر استخدام الشركات التجارية في ولاية الجزيرة لأساليب المحاسبية الإدارية الحديثة في تحسين نظم معلوماتها المحاسبية

الجدول (9) اثر استخدام الشركات التجارية في ولاية الجزيرة لأساليب المحاسبية الإدارية الحديثة في تحسين نظم معلوماتها المحاسبية

م	الأسئلة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الموافقة	النسبة المئوية	مستوى الموافقة	الترتيب
1	تساعد في الاعداد لعلمية التخطيط	4.70	0.463	موافقة بشدة	94%	موافقة كبيرة جدا	1
2	تساعد في عملية الرقابة	4.46	0.503	موافقة بشدة	89.2%	موافقة كبيرة جدا	3
3	تساهم في تقييم الاداء	4.62	0.530	موافقة بشدة	92.4%	موافقة كبيرة جدا	2
4	تساهم في تطوير اساليب العمل	4.42	0.642	موافقة بشدة	88.4%	موافقة كبيرة جدا	5
5	تؤدي الى تطوير خبرات الموظفين	4.46	0.542	موافقة بشدة	89.2%	موافقة كبيرة جدا	4
6	تعمل على ضبط التكاليف وتخفيضها	4.22	0.996	موافقة بشدة	84.4%	موافقة كبيرة جدا	7
7	تحسين جودة الأداء	4.24	0.771	موافقة بشدة	84.8%	موافقة كبيرة جدا	6
8	تلبى احتياجات العملاء	3.84	1.315	وافق	76.8%	موافقة كبيره	8
المتوسط العام		4.37				موافقة بشدة	

المصدر : اعداد الباحثة من بيانات الدراسة الميدانية(2021م)

تبين للباحثة من خلال الجدول(9) إستجابة أفراد عينة الدراسة تعبر عن الموافقة والعبارات جاءت مرتبة كالآتي:

تساعد في الاعداد لعلمية التخطيط بنسبة بلغت(4.70%)، تساهم في تقييم الاداء (4.62%)، تساعد في عملية الرقابة (4.46%)، تؤدي الى تطوير خبرات الموظفين (4.46%)، تساهم في تطوير اساليب العمل (4.42%)، يؤدي الى تحسين جودة الأداء (4.24%)، تعمل على ضبط التكاليف وتخفيضها (4.22%)، تلبى احتياجات العملاء (3.84%).

2/ المحور الثاني: استخدام اسلوب التكاليف على اساس الانشطة يؤثر في تحسين مخرجات نظم المعلومات في الشركات التجارية في ولاية الجزيرة.

الجدول (10) استخدام اسلوب التكاليف على اساس الانشطة يؤثر في تحسين مخرجات

نظم المعلومات في الشركات التجارية في ولاية الجزيرة

م	الأسئلة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الموافقة	النسبة المئوية	مستوى الموافقة	الترتيب
1	القياس الدقيق لتكاليف وحدة النشاط يؤدي الى تحسين مخرجات نظم المعلومات المحاسبية	4.54	0.646	أوافق بشدة	90.8%	موافقة كبير جداً	1
2	التحديد السليم لتكاليف الانتاج يحسن مخرجات نظم المعلومات المحاسبية	4.22	0.582	أوافق بشدة	84.4%	موافقة كبير جداً	2
3	استبعاد التكاليف التي لا ترتبط بحجم الانتاج يساهم في	4.12	0.849	أوافق	82.4%	موافقة	4

						اخراج معلومات محاسبية جيدة	
3	كبير جداً	موافقة كبير جداً	83.6%	أوافق	0.962	4.18	4 تحديد سبب التكلفة لكل نشاط يسهل عملية اخراج معلومات محاسبية سليمة
	اوافق بشدة					4.27	المتوسط العام

المصدر : إعداد الباحثة من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

من خلال الجدول (10) إستجابة أفراد عينة الدراسة تعبر عن الموافقة والعبارات جاءت مرتبة كالآتي:

القياس الدقيق لتكاليف وحدة النشاط يؤدي إلى تحسين مخرجات نظم المعلومات المحاسبية (4.54). التحديد السليم لتكاليف الانتاج يحسن مخرجات نظم المعلومات المحاسبية (4.22). تحديد سبب التكلفة لكل نشاط يسهل عملية اخراج معلومات محاسبية سليمة (4.18) استبعاد التكاليف التي لا ترتبط بحجم الانتاج يساهم في اخراج معلومات محاسبية جيدة. (4.12)

3/المحور الثالث: إن استخدام الشركات التجارية في ولاية الجزيرة لاسلوب بطاقة الاداء المتوازن يؤدي الى:

الجدول (11)

إن استخدام الشركات التجارية في ولاية الجزيرة لاسلوب بطاقة الاداء المتوازن يؤدي الى:

م	الأسئلة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الموافقة	النسبة المئوية	مستوى الموافقة	الترتيب
1	التنسيق بين مختلف فروع الشركة مما يساعد في تحسين مخرجات نظم معلوماتها المحاسبية	4.50	0.544	اوافق بشدة	90%	موافقة قليلة جداً	2
2	التحديد الواضح للانحرافات في كل قسم مما يساعد في معالجة الانحرافات	4.48	0.505	اوافق بشدة	89.6%	موافقة قليلة جداً	3
3	القدرة على تحليل الانشطة الداخلية في الشركة مما يساعد في اخراج معلومات محاسبية دقيقة	4.52	0.614	اوافق بشدة	90.4%	موافقة قليلة جداً	1
4	القدرة على تقييم الانشطة والعمل مما يساهم في اخراج معلومات محاسبية واضحة	4.44	0.611	اوافق بشدة	88.8%	موافقة كبيرة	6
5	الاهتمام بتقييم الاداء المالي يساعد في تحسين النظم المحاسبية	4.46	0.503	اوافق بشدة	89.2%	موافقة كبيرة	4
6	الاهتمام بتلبية طلبات العملاء يؤثر في فاعلية نظم المعلومات المحاسبية	3.16	1.530	محايد	63.2%	موافقة كبيرة جداً	7
7	تدريب العاملين يساعد في جودة مخرجات نظم المعلومات المحاسبية	4.46	0.503	اوافق بشدة	89.2%	موافقة قليلة جداً	5
	المتوسط العام	4.29				اوافق بشدة	

المصدر : إعداد الباحثة من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

أوضح للباحثة من خلال الجدول (11) إستجابة أفراد عينة الدراسة تعبر عن الموافقة والعبارات جاءت مرتبة كالأتي:

القدرة على تحليل الانشطة الداخلية في الشركة مما يساعد في اخراج معلومات محاسبية دقيقة (4.52)، التنسيق بين مختلف فروع الشركة مما يساعد في تحسين مخرجات نظم معلوماتها المحاسبية (4.50)، التحديد الواضح للانحرافات في كل قسم مما يساعد في معالجة الانحرافات (4.48)، الاهتمام بتقييم الاداء المالي يساعد في تحسين النظم المحاسبية (4.46)، تدريب العاملين يساعد في جودة مخرجات نظم المعلومات المحاسبية (4.46)، القدرة على تقييم الانشطة والعمل مما يساهم في اخراج معلومات محاسبية واضحة (4.44) ، الاهتمام بتلبية طلبات العملاء يؤثر في فاعلية نظم المعلومات المحاسبية (3.16).

المتغير الرابع: المعوقات التي تحول دون استخدام اساليب المحاسبة الادارية الحديثة في تحسين مخرجات نظم المعلومات المحاسبية في الشركات التجارية بولاية الجزيرة.

الجدول (12) المعوقات التي تحول دون استخدام اساليب المحاسبة الادارية الحديثة في تحسين مخرجات نظم المعلومات المحاسبية في الشركات التجارية بولاية الجزيرة.

م	الأسئلة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الموافقة	النسبة المئوية	مستوى الموافقة	الترتيب
1	التعارض بين الخصائص الرئيسية للمعلومات المحاسبية في الشركات التجارية	4.16	0.934	أوافق	83.2%	موافقة كبيرة جداً	2
2	التعارض بين الخصائص الفرعية للمعلومات المحاسبية في الشركات التجارية	4.08	0.922	أوافق	81.6%	موافقة كبيرة جداً	3
3	تكلفة الحصول على المعلومات المحاسبية في الشركات اكبر من العائد المتوقع منها	3.44	1.473	أوافق	68.8%	موافقة متوسطة	8
4	صعوبة فهم المعلومات المحاسبية في بعض الاحيان	3.54	1.432	أوافق	70.8%	موافقة كبيرة	7
5	عدم تغيير الطرق المحاسبية المستخدمة في الشركات التجارية	3.82	1.380	أوافق	76.4%	موافقة كبيرة	5
6	عدم توفر البيئة الملائمة للعمل	3.74	1.382	أوافق	74.8%	موافقة كبيرة	6
7	عدم رغبة الادارة في استخدام اساليب المحاسبة الادارية الحديثة	3.98	1.204	أوافق	79.6%	موافقة كبيرة	4
8	التكاليف الباهظة في استخدام اساليب المحاسبية الادارية الحديثة	4.24	0.916	أوافق بشدة	84.8%	موافقة كبيرة جداً	1
المتوسط العام		3.88				اوافق	

المصدر : إعداد الباحثة من بيانات الدراسة الميدانية (2021م)

أتضح للباحثة من خلال الجدول (12) إستجابة أفراد عينة الدراسة تعبر عن الموافقة والعبارات جاءت مرتبة كالآتي:

التكاليف الباهظة في استخدام اساليب المحاسبية الادارية الحديثة (4.24)،
التعارض بين الخصائص الرئيسية للمعلومات المحاسبية في الشركات التجارية (4.16)،
التعارض بين الخصائص الفرعية للمعلومات المحاسبية في الشركات (84.0)، عدم رغبة
الادارة في استخدام اساليب المحاسبة الادارية الحديثة (3.98)، عدم تغيير الطرق
المحاسبية المستخدمة في الشركات التجارية (3.82)، عدم توفر البيئة الملائمة للعمل
(3.74)، صعوبة فهم المعلومات المحاسبية في بعض الاحيان (3.54)، تكلفة الحصول على
المعلومات المحاسبية في الشركات اكبر من العائد المتوقع منها. (3.44)
أختبار الفرضيات:

نتائج اختبار مربع كاي لعبارات المحور الأول:

الجدول (13) نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق للإجابات على أسئلة المحور الأول

م	الأسئلة	قيمة مربع كاي	القيمة الاحتمالية	الفروق	لصالح
1	تساعد في الاعداد لعمليّة التخطيط	9.743	0.008	ذات دلالة إحصائية	أوافق بشدة
2	تساعد في عملية الرقابة	6.612	0.037	ذات دلالة إحصائية	أوافق بشدة
3	تساهم في تقييم الاداء	61.343	0.000	ذات دلالة إحصائية	أوافق بشدة
4	تساهم في تطوير اساليب العمل	59.607	0.000	ذات دلالة إحصائية	أوافق بشدة
5	تؤدي إلى تطوير خبرات الموظفين	51.991	0.000	ذات دلالة إحصائية	أوافق بشدة
6	تعمل على ضبط التكاليف وتخفيضها	57.240	0.000	ذات دلالة إحصائية	أوافق
7	تحسين جودة الاداء	29.404	0.003	ذات دلالة إحصائية	أوافق
8	تلبى احتياجات العملاء	12.935	0.044	ذات دلالة إحصائية	أوافق

المصدر : إعداد الباحث بواسطة الحزمة الإحصائية SPSS من واقع بيانات الاستبانة 2021م

من الجدول (13) يلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين إجابات أفراد عينة الدراسة عن جميع الاسئلة (0.000)، وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) ، لذا تم رفض فرض العدم القائل لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين ، وقبول الفرض البديل وهذا يعني أن الفروق بين إجابات المبحوثين ذات دلالة إحصائية عالية.

والجدول (14) يلخص نتائج اختبار مربع كاي :

الجدول (14) نتائج اختبار مربع كأي لدلالة الفروق للإجابات على أسئلة المحور الثاني

م	الأسئلة	قيمة مربع كأي	القيمة الاحتمالية	الفروق	لصالح
1	القياس الدقيق لتكاليف وحدة النشاط يؤدي إلى تحسين مخرجات نظم المعلومات الحاسوبية	52.743	0.000	ذات دلالة إحصائية	أوافق بشدة
2	التحديد السليم لتكاليف الانتاج يحسن مخرجات نظم المعلومات الحاسوبية	50.994	0.000	ذات دلالة إحصائية	أوافق بشدة
3	استبعاد التكاليف التي لا ترتبط بحجم الانتاج يساهم في اخراج معلومات محاسبية جيدة	40.370	0.000	ذات دلالة إحصائية	أوافق
4	تحديد سبب التكلفة لكل نشاط يسهل عملية اخراج معلومات محاسبية سليمة	41.354	0.000	ذات دلالة إحصائية	أوافق

المصدر : إعداد الباحثة من بيانات الدراسة الميدانية(2021م)

من الجدول (14) يلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كأي لدلالة الفروق بين إجابات أفراد عينة الدراسة عن جميع الاسئلة (0.000) ، وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) ، لذا تم رفض فرض العدم القائل لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين ، وقبول الفرض البديل وهذا يعني أن الفروق بين إجابات المبحوثين ذات دلالة إحصائية عالية.

الجدول (15) نتائج اختبار مربع كأي لدلالة الفروق للإجابات على أسئلة المحور الثالث

م	الأسئلة	قيمة مربع كأي	القيمة الاحتمالية	الفروق	لصالح
1	التنسيق بين مختلف فروع الشركة مما يساعد في تحسين مخرجات نظم معلوماتها الحاسوبية	6.914	0.032	ذات دلالة إحصائية	اوافق بشدة
2	التحديد الواضح للانحرافات في كل قسم مما يساعد في معالجة الانحرافات	1.112	0.003	ذات دلالة إحصائية	اوافق بشدة
3	القدرة على تحليل الانشطة الداخلية في الشركة مما يساعد في اخراج معلومات محاسبية دقيقة	56.250	0.000	ذات دلالة إحصائية	اوافق بشدة
4	القدرة على تقييم الانشطة والعمل مما يساهم في اخراج معلومات محاسبية واضحة	4.592	0.000	ذات دلالة إحصائية	اوافق بشدة
5	الاهتمام بتقييم الاداء المالي يساعد في تحسين النظم الحاسوبية	5.622	0.040	ذات دلالة إحصائية	اوافق بشدة
6	الاهتمام بتلبية طلبات العملاء يؤثر في فاعلية نظم المعلومات الحاسوبية	8.016	0.032	ذات دلالة إحصائية	محايد
7	تدريب العاملين يساعد في جودة مخرجات نظم المعلومات الحاسوبية	1.047	0.003	ذات دلالة إحصائية	اوافق بشدة

المصدر : إعداد الباحثة من بيانات الدراسة الميدانية(2021م)

من الجدول (15) يلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين إجابات أفراد عينة الدراسة عن جميع الاسئلة (0.000) ، وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) ، لذا تم رفض فرض العدم القائل لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين ، وقبول الفرض البديل وهذا يعني أن الفروق بين إجابات المبحوثين ذات دلالة إحصائية عالية.

الجدول (16) نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق للإجابات على أسئلة المحور الرابع

م	الأسئلة	قيمة مربع كاي	القيمة الاحتمالية	الفروق	لصالح
1	التعارض بين الخصائص الرئيسية للمعلومات الحاسوبية في الشركات	86.587	0.000	ذات دلالة إحصائية	أوافق
2	التعارض بين الخصائص الفرعية للمعلومات الحاسوبية في الشركات	18.439	0.003	ذات دلالة إحصائية	أوافق
3	تكلفة الحصول على المعلومات الحاسوبية في الشركات اكبر من العائد المتوقع منها	38.555	0.001	ذات دلالة إحصائية	أوافق
4	صعوبة فهم المعلومات الحاسوبية في بعض الاحيان	29.833	0.019	ذات دلالة إحصائية	أوافق
5	عدم تغيير الطرق الحاسوبية المستخدمة في الشركات الصناعية	54.732	0.000	ذات دلالة إحصائية	أوافق
6	عدم توفر البيئة الملائمة للعمل	41.316	0.000	ذات دلالة إحصائية	أوافق
7	عدم رغبة الادارة في استخدام اساليب الحاسبة الادارية الحديثة	53.366	0.000	ذات دلالة إحصائية	أوافق
8	التكاليف الباهظة في استخدام اساليب الحاسبة الادارية الحديثة	34.086	0.005	ذات دلالة إحصائية	أوافق بشدة

المصدر : إعداد الباحثة من بيانات الدراسة الميدانية(2021م)

من الجدول (16) يلاحظ أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين إجابات أفراد عينة الدراسة عن جميع الاسئلة (0.000) ، وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) ، لذا تم رفض فرض العدم القائل لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين ، وقبول الفرض البديل وهذا يعني أن الفروق بين إجابات المبحوثين ذات دلالة إحصائية عالية.

الجدول (17) اختبار (t) الفروق لجميع الفرضيات

الفروض	قيمة t المحسوبة	درجات الحرية	Sig. (2-tailed)	Mean Difference
الفرضية الأولى	70.767	49	.0000	4.37
الفرضية الثانية	61.452	49	.0000	4.27
الفرضية الثالثة	82.938	49	.0000	4.29
الفرضية الرابعة	44.003	49	.0000	3.88

المصدر : إعداد الباحثة من بيانات الدراسة الميدانية(2021م)

الخاتمة

وقد أشتملت على أهم النتائج والتوصيات كالآتي:

أولاً: النتائج:

1- تستخدم الشركات التجارية أساليب المحاسبة الإدارية الحديثة لتحسين مخرجات نظم معلوماتها المحاسبية .

1- تساعد أساليب المحاسبة الإدارية في الاعداد لعلمية التخطيط، وتساهم في تقييم الاداء

2- تساعد أساليب المحاسبة الإدارية في عملية الرقابة وتؤدي إلى تطوير خبرات الموظفين

3- أساليب المحاسبة الإدارية تساهم في تطوير اساليب العمل وتحسين جودة الأداء

4- أساليب المحاسبة الإدارية تعمل على ضبط التكاليف وتخفيضها وتلبي احتياجات العملاء

2- استخدام أسلوب التكاليف على أساس الأنشطة يؤثر في تحسين مخرجات نظم المعلومات المحاسبية في الشركات التجارية بولاية الجزيرة.

1. أن القياس الدقيق لتكاليف وحدة النشاط يؤدي إلى تحسين مخرجات نظم المعلومات المحاسبية حيث عملهم الحالي يتوافق مع مؤهلهم الأكاديمي.

2. تحديد سبب التكلفة لكل نشاط يسهل عملية اخراج معلومات محاسبية سليمة.

3. استبعاد التكاليف التي لا ترتبط بحجم الانتاج يساهم في اخراج معلومات محاسبية جيدة

3- يؤثر استخدام أسلوب بطاقة الأداء المتوازن على مخرجات نظم المعلومات المحاسبية في الشركات التجارية بولاية الجزيرة.

1. أن القدرة على تقييم الأنشطة والعمل يساهم في اخراج معلومات محاسبية واضحة

2. أن الاهتمام بتلبية طلبات العملاء يؤثر في فاعلية نظم المعلومات المحاسبية.

- 4- تواجه الشركات التجارية بولاية الجزيرة معوقات تحول دون استخدام أساليب المحاسبة الإدارية الحديثة فيها .
1. التكاليف الباهظة في استخدام اساليب المحاسبية الادارية الحديثة.
 2. التعارض بين الخصائص الرئيسية للمعلومات المحاسبية في الشركات التجارية.
 3. التعارض بين الخصائص الفرعية للمعلومات المحاسبية في الشركات التجارية.
 4. عدم رغبة الادارة في استخدام اساليب المحاسبة الادارية الحديثة.
 5. عدم تغيير الطرق المحاسبية المستخدمة في الشركات التجارية.
 6. عدم توفر البيئة الملائمة للعمل.
 7. صعوبة فهم المعلومات المحاسبية في بعض الاحيان.
 8. تكلفة الحصول على المعلومات المحاسبية في الشركات اكبر من العائد المتوقع منها.

ثانياً: التوصيات

- 1- على الشركات التجارية بولاية الجزيرة أن تستخدم أساليب المحاسبة الإدارية الحديثة لتحسين علمية التخطيط وتحسين جودة الأداء.
- 2- يجب على الشركات التجارية بولاية الجزيرة العمل بأساليب المحاسبة الإدارية التي تساهم في تطوير العمل والرقابة.
- 3- على الشركات التجارية بولاية الجزيرة العمل على تطوير خبرات الموظفين.
- 4- على الشركات التجارية بولاية الجزيرة ضبط التكاليف وتخفيضها.
- 5- يجب الاهتمام بتلبية طلبات العملاء لأنها تؤثر في فاعلية نظم المعلومات المحاسبية.
- 6- على الشركات التجارية بولاية الجزيرة عدم المبالغة في التكاليف الباهظة التي تخصص لاستخدام اساليب المحاسبية الادارية الحديثة.
- 7- على الشركات التجارية بولاية الجزيرة العمل على معالجة المعوقات التي تحول دون استخدام اساليب المحاسبية الادارية الحديثة.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع:

1. احمد حلمي جمعة وآخرون، نظم المعلومات الحاسوبية مدخل تطبيقي معاصر، الطبعة الأولى، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2007م.
2. محمد يوسف الحفناوي، نظم المعلومات الحاسوبية، الطبعة الأولى، دار وائل للطباعة والنشر، عمان- الأردن، 2001 م .
3. نواف محمد عباس الرماحي، تصميم نظم المعلومات الحاسوبية وتحليلها، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2009م.

البحوث العلمية :

1. أحمد عبد الرحمن، المخادمة اثر نظم المعلومات الحاسوبية المحوسبة في اتخاذ القرارات الاستثمارية "دراسة تطبيقية على الشركات الأردنية"، قسم الحاسبة، كلية إدارة الأعمال، جامعة مؤتة، 2005م
2. أمين بن سعيد الجزائر، محاسبة وتدقيق، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير قسم العلوم التجارية مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم التجارية تخصص : ديسمبر-2010م.
3. قناوة فتيحة، مساهمة بطاقة الأداء المتوازن في تقييم أداء المؤسسات الإقتصادية، مذكرة مقدمة استكمالاً لمتطلبات شهادة ماستر أكاديمي، قسم علوم التسيير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013م.
4. محمد هيثم الدبس، نظام التكاليف على أساس النشاط الموجه بالوقت (TDABC) كأساس لاتخاذ القرارات الإدارية الرشيدة، رسالة للحصول على درجة الماجستير، قسم الحاسبة، جامعة دمشق سوريا، 2014م.
5. مزغيش عبد الحليم: تحسين أداء المؤسسة في ظل إدارة الجودة الشاملة، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، قسم علوم التجارية، تخصص تسويق، جامعة. 2012/ الجزائر، 2011م.

6. نريمان إبراهيم صباح، واقع استخدام أساليب المحاسبة الإدارية في الشركات الصناعية في قطاع غزة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم المحاسبة والتمويل، الجامعة الإسلامية غزة، 2008م.

المجلات والدوريات:

1. أحمد غازي طاهر، عبد الرازق عوي في جبير، ناصر طالب شريف، أهمية أساليب المحاسبة الإدارية الحديثة في إستراتيجية التكلفة دراسة تطبيقية الشركات الصناعية في سوق العراق للأوراق المالية، مجلة جامعة جيهان، أربيل العلمية، العدد2، أيلول 2018م.

2. فيصل رماط حسن السليم، التكاليف على أساس الأنشطة (abc) وتطبيقها في المؤسسات الصحية الصغيرة، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد67، 2017/12/17م، كلية الإدارة والاقتصاد جامعة المستنصرية، قسم المحاسبة.

3. محمد العشاوي، محاسبة التكاليف المنظورين التقليدي والحديث، ط1، دار اليازوري، 2011م.

4. محمد هيثم الدبس، نظام التكاليف على أساس النشاط الموجه بالوقت (TDABC) كأساس لاتخاذ القرارات الإدارية الرشيدة، د.ت.

5. معاد خلف إبراهيم الجنابي، محاضرة بعنوان: تأثير التكامل بين التقنيات المستجدة في محاسبة التكاليف وتربطها في خدمة منظمات الأعمال، جامعة العراق.

المراجع الاجنبية:

1. Boukssessasouhilakheira, (la mise en place d un system de comptabilite analytique dans une enterprisalgerienne) miemoire, de magister, universited oraN, 2009-2010.

أساليب المحاسبة الإبداعية وأثرها على جودة المعلومات المحاسبية

سلوى درار عوض

جامعة الملك خالد- كلية المجتمع -أستاذ مساعد-

علوية سعيد عثمان الزبير

جامعة الإمام محمد بن سعود-كلية الاقتصاد والأعمال -أستاذ مشارك -

محاسن عبدالله علي شمو

جامعة الملك خالد- كلية المجتمع -أستاذ مساعد-

مستخلص البحث:

أصبح مفهوم المحاسبة الإبداعية محل تركيز و اهتمام من قبل المحاسبين والمراجعين بشكل كبير جدا خلال السنوات الأخيرة خاصة بعد أحداث انهيار شركة (انرون Enron) وغيرها من الشركات الرائدة ، وتحميل شركة (آرثر اندرسون) بكونها الشركة المسؤولة على تدقيق حسابات شركة (انرون) جزء من مسئولية انهيار الشركة واتهامها بالتلاعب بالبيانات المحاسبية للشركة مستغلة بعض المعالجات والسياسات المحاسبية التي تظهر البيانات المحاسبية بغير شكلها الحقيقي والصحيح ، ونحن ومن خلال هذا البحث قمنا بتسليط الضوء على مفهوم المحاسبة الإبداعية و يقصد أيضا بالمحاسبة الإبداعية أساليب التلاعب في الحسابات لإخفاء الأداء الفعلي للشركات بغرض تحقيق نتائج فاعلة للشركة أو بعض العاملين فيها وتوصف مثل هذه الأساليب بأنها المحاسبة الإبداعية “ إذا تمت ممارستها بإستغلال عنصرى المرونة واختيار في المعايير والمبادئ المحاسبية المتعارف عليها ولممارسة هذه الأساليب أثر بالغ الأهمية في زعزعة الثقة في المعلومات الواردة في القوائم المالية لتلك الشركات. ومن أهم النتائج أن أساليب المحاسبة الإبداعية يستخدمها المحاسب الذي يتمتع بسمعة النقد الذاتي والتطوير المستمر وأن النمو المعرفي في مجال تكنولوجيا المعلومات في توليد الأفكار والممارسات الإبداعية في المجال المحاسبى. وأيضا أن تفعيل دور (حوكمة الشركات CORPORATE GOVERNANCE) على التقليل من ممارسات المحاسبة الإبداعية. وأهم التوصيات ضرورة قيام بنك الراجحي والبنوك الأخرى بإقامة دورات متخصصة لموظفيها، تتعلق بتوضيح التأثيرات السلبية لأساليب وإجراءات المحاسبة الإبداعية على مهنتي المحاسبة والتدقيق وضرورة أن تكون المعلومات المحاسبية خالية من ممارسات المحاسبة الإبداعية لكي تساهم في إتخاذ القرارات السليمة.

الكلمات المفتاحية: المحاسبة الإبداعية، جودة المعلومات المحاسبية

Summary of the research:

The concept of creative accounting has become the focus and attention of accountants and auditors in recent years, especially after the events of the collapse of Enron and other leading companies. The responsibility of the collapse of the company and its accusation of manipulating the accounting data of the company, taking advantage of some accounting treatments and policies that show the accounting data in its true and correct form. Effective for the company or some of its employees, and such methods are described as creative accounting “if they are practiced by exploiting the elements of flexibility and choice in the generally accepted accounting standards and principles, and the practice of these methods has a very important impact in undermining confidence in the information contained in the financial statements of those companies.

One of the most important results is that creative accounting methods are used by the accountant who has the characteristic of self-criticism and continuous development, and that knowledge growth in the field of information technology generates creative ideas and practices in the accounting field.

Also, activating the role of (CORPORATE GOVERNANCE) to reduce creative accounting practices

The most important recommendations are the necessity for Al Rajhi Bank and other banks to establish specialized courses for their employees, related to clarifying the negative effects of creative accounting methods and procedures on the accounting and auditing professions, and the need for accounting information to be free from creative accounting practices in order to contribute to making sound decisions.

Key word: Creative accounting, the quality of accounting information

مقدمة :

من المعروف أن المحاسبة هي مبادئ ومعايير ونظريات وفي نفس الوقت هي فن إلتزام بقوانين محلية ودولية ويستطيع المحاسب وبناء لرغبة الإدارة أن يتلاعب بالقوائم المالية وذلك من خلال إجراءات ما يعرف بالمحاسبة الإبداعية بقصد تحميل الصورة التي تعكسها الأرقام الموجودة في تلك القوائم على نتيجة أعمال المنشأة ومركزها المالي ولاحظ أن دوافع الإدارة الرئيسية لإستخدام المحاسبة الإبداعية قد يكون بهدف التهرب الضريبي أو تحقيق مكاسب شخصية وعلى حساب كافة الفئات ذات المصالح في الشركة بل يكون أحيانا على حساب الاقتصاد والمجتمع ككل أو للوفاء بالمتطلبات اللازمة عندما لاتسمح ظروفها التشغيلية والإستثمارية بتحقيق تلك المتطلبات مما أظهر الحاجة الملحة إلى الكشف عن تلك الإجراءات والتحقق من صدق وعدالة الأرقام في القوائم المالية للوحدة الاقتصادية والتي يفترض أن تعبر عن نتيجة نشاطها ومركزها المالي وبشكل واضح.

مشكلة الدراسة :

هي أن هنالك من يرغب بتحقيق أهداف محددة سواء من أعضاء مجلس الإدارة أو من ملاك الشركات أو من أصحاب المصالح، الأمر الذي يدفعهم أحيانا إلى معالجة البيانات المحاسبية للشركة أو التلاعب بها عن طريق إبتداع طرق وأساليب محاسبية دقيقة مستغلين بعض السياسات المحاسبية أو الثغرات القانونية وهو ما يطلق عليه (المحاسبة الإبداعية) وذلك بغرض تحقيق الأهداف التي يصبون إليها.

وفي ضوء طبيعة المشكلة تطرح الباحثات من خلال البحث فرضيتين أساسيتين

وهما :

الفرضية الأولى: هناك علاقة معنوية بين وعي مستخدمي التقارير المالية واكتشاف ممارسات المحاسبة الإبداعية وبالتالي الحد منها .

الفرضية الثانية: هنالك دور فعال سواء للمدققين العاملين في مؤسسات التدقيق أو القطاعات التي تراقب أعمال الشركات في دواوين المحاسبة أو المدققون الداخليون في الشركات في إكتشاف ممارسات المحاسبة الإبداعية والحد منها

أهداف الدراسة :

1. إلقاء الضوء على الدراسات السابقة التي تناولت موضوع المحاسبة الإبداعية وما توصلت إليه حتى تكون نقطة البداية لهذا البحث .
2. استعراض أهم الأساليب المستخدمة في المحاسبة الإبداعية .
3. التعرف على التوجهات والوسائل لكشف ممارسات المحاسبة الإبداعية، ومدى مساهمتها في تقييد التلاعب في القوائم المالية ودور المنظمات الدولية المحاسبية في ذلك .
4. التعرف على المنظور الأخلاقي للمحاسبة الإبداعية .
5. دور المدقق في التحقق من ممارسات ونتائج المحاسبة الإبداعية .

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية الدراسة من أهمية موضوع المحاسبة الإبداعية كونها مشكلة هامة لاسيما في ظل قيام إدارات الشركات باستخدام أساليبها لإظهار نتيجة الأعمال والموقف المالي الذي يحقق أهدافها القصيرة والطويلة الأجل ولو كان ذلك على حساب الفئات الأخرى فرضيات الدراسة :

- 1 . هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية
2. هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية

حدود الدراسة :

الحدود الزمانية: تقتصر الدراسة على عام 2022م

الحدود المكانية: تقتصر الدراسة على مصرف الراجحي وفروعها بمدينة الرياض.

الحدود البشرية: تقتصر على موظفي مصرف الراجحي.

ثانياً : الإطار النظري للدراسة

الدراسات السابقة :

نستعرض هنا الدراسات السابقة التي تناولت العلاقة بين متغيرات هذه الدراسة التي

تم الإطلاع عليها، على النحو التالي:

1/ دراسة سردوك فاتح، (2021) أساليب المحاسبة الإبداعية وأثرها على مصداقية

القوائم المالية دراسة تحليلية من وجهة نظر معدي القوائم المالية والمستفيدين منها

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى أضرار أساليب المحاسبة الإبداعية على صحة ومصادقية القوائم المالية (قائمة المركز المالي، قائمة الدخل، قائمة التدفقات النقدية)، وهذا من وجهة نظر كمال من معدي القوائم المالية والمستفيدين من خدماتهم، وللإجابة على إشكالية الدراسة فقد اعتمدت في الجانب الاستقصائي على استبيان موجه إلى عينتين (معدي القوائم المالية والمستفيدين منها) وقد تم توزيع واسترجاع 60 استمارة قابلة للدراسة لكل من العينتين، واعتمدت في تحليل الاستبيان واختبار فرضيات الدراسة على اختبار فرق المتوسطين اللامعلمي للعينتين المستقلتين (مان-وينتي Mann - Whitney) أو (U)، وقد توصلت للدراسة بأنه وبنسبة كبيرة لا توجد اختلافات ذات دلالة إحصائية حول أضرار أساليب المحاسبة الإبداعية وصحة مصادقية القوائم المالية من وجهة نظر معدي القوائم المالية والجهات المستفيدة من خدماتهم ويتفقون على أن المحاسبة الإبداعية لها تأثير كبير على صحة ومصادقية القوائم المالية .

2/ دراسة القيني عز الدين والقيني عبد الحق، (2019) أساليب المحاسبة الإبداعية وتأثيرها على القوائم المالية في المؤسسة الاقتصادية من وجهة نظر المدقق الخارجي - دراسة استقصائية

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع المحاسبة الإبداعية في المؤسسة الاقتصادية من وجهة نظر المدقق الخارجي من خلال تحديد فرص التلاعب بالقيم المحاسبية، إضافة إلى تحديد أثر المحاسبة الإبداعية على قائمة الميزانية وحساب النتائج، وقد ركزت هذه الدراسة على الإطار النظري للمحاسبة الإبداعية والكشوف المالية، ثم تحليل الاستبيان الموزع على عينة الدراسة وقد خلصت الدراسة إلى أن هنالك العديد من أساليب المحاسبة الإبداعية يمكن أن تتبناها المؤسسة لأسباب ودوافع تختلف من مؤسسة لأخرى، وفي الأخير حسب رأي أفراد العينة المدروسة تبين أن للمحاسبة الإبداعية انعكاس على المعلومات المحاسبية التي تتضمنها قائمتي الميزانية وحساب النتائج 3/ دراسة زنودة إيمان (2020)، المحاسبة الإبداعية وإشكالية التفسير الضريبي دراسة حالة المؤسسة الاقتصادية طهراوي ولاية بسكرة للفترة (2002-2017) أطروحة

مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (LMD) في العلوم التجارية

هدفت هذه الدراسة إلى محاولة قياس ممارسات المحاسبة الإبداعية في ظل إشكالية التفسير الضريبي العدواني في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية، حيث قد تكون

هذه الممارسات المحاسبية هي صورة لسلوكيات انتهازية لخدمة مصالح الأهداف المالية للمؤسسة مع الإضرار بالمجتمع. من أكبر هذه الأضرار هي التهرب الضريبي الذي يعبر عن خسائر الحكومة من الإيرادات الضريبية. كذلك المحاسبة الإبداعية وممارسات التهرب الضريبي أو التسيير الضريبي العدواني تعتبران مترابطان باعتبار أن مخرجات المحاسبة هي أوعية الضريبة التي تقوم المؤسسة بتسديدها لإدارة الضرائب، ومنه قدرة ورغبة المسيرين في التهرب الضريبي قد تؤدي إلى محاسبة إبداعية ضارة في المؤسسة الاقتصادية. وقد اختير لذلك مؤسسة طهراوي ولاية بسكرة خلال الفترة (2002-2017). باستخدام نموذجي (BENEISH,ALTMAN)، وتطبيق الانحدار الخطي المتعدد نتائج الدراسة تتمثل في وجود ممارسات للمحاسبة الإبداعية وكذلك وجود ممارسات دالة لعدوانية التسيير الضريبي يمثلها كل من الرافعة المالية (LVG) وحجم المؤسسة (SIZE)، كذلك وجدت الدراسة أن أدوات المحاسبة الإبداعية المتمثلة في: الرافعة المالية (LVGI)، نمو المبيعات (SGI)، والنفقات العامة والإدارية (SGAI) قد تستخدم في التسيير الضريبي العدواني

دراسة Zeki Doğan & Enis Abdurrahmani

Creative accounting and its influence on corporate performance and financial reporting: A case study of Kosovo

As it is known, Kosovo is a newly established and developing country. Naturally, creative accounting practices in Kosovo are becoming more frequent due to gaps and weaknesses in management and audit quality. This study aims to examine the relationship between creative accounting and corporate performance and management, as well as the impact of managers' ethics including audit period on financial reporting and creative accounting limitation. The study adopted a survey-based approach. The questionnaires were distributed among 159 managers, auditors, and head accountants. Linear regression was used to analyze the hypotheses. The research results confirmed the rejection of the first hypothesis, as the mean is less than 3 (the average on a five-point Likert scale). The results confirmed that creative accounting has a significant impact on corporate performance. The results also confirmed the second hypothesis as the mean is greater than 3.5 (the average on a five-point Likert scale). Thus, managers' ethics have a significant effect on the reliability of financial statements. In addition, the research results confirmed the acceptance of the third hypothesis, as the

mean is greater than 3 (the average on a five-point Likert scale), thus there is a positive influence of the audit period on creative accounting limitation. The study found a negative impact of creative accounting on corporate performance. Furthermore, a significant effect of managers' ethics on financial statements' reliability was concluded; and finally, the findings concluded that audit period and quality could significantly contribute to the creative accounting limitation.

2/ Ana-Maria Andrei Comandaru 'Geanina Stanescu and other **Another image of accounting - creative accounting**

Creative accounting emerged during the last century in the English-Saxon economies as a result of the growing complexity of the economic reality. Creative accounting can be defined as the set of techniques used by a company's accounting unit to modify the presentation of its accounts in a manner favorable to its expectations. Creativity in accounting can be used depending on the intention of the accountant, both in order to manipulate the financial statements and to find new solutions and accounting methods to the problems faced by a company. The positive or negative side of creative accounting is given by the many motivations for using it. The objective of this research is to present the main techniques and principles of creative accounting and its applicability at the national level in order to identify the advantages or limitations of using this new 'creative accounting' paradigm. The research methodology used in this scientific article is based on the study of the specialized literature in the field using theoretical documentation and comparative analysis. Keywords: Creative accounting techniques, Principles, Reports. .

3/ Armenia Androniceanu & Lenka Strakova (2021)

Creative accounting in a global business environment

Research background: The main essence of financial statements is a true and fair view of accounting because accounting information is an essential source of information about the company. A global business environment that provides scope for selecting existing accounting practices, different techniques, or different methods used in reporting may appear to be beneficial to the business and its accounting. Breach of the accounting principle of a true and fair view of the accounts through the intentional implementation of accounting errors or accounting fraud committed by responsible employees increases information asymmetry between creators and users of accounting information. Purpose of the article: The paper aims to point out the use of creative accounting in companies existing in the global business environment using a graphical representation of accounting

cases using creative accounting techniques, namely Window dressing techniques, and Off-balance sheet techniques. Methods: In the paper is used the method of description and the comparison method based on which we compare entity that prepares the accountant statements in two variants A and B by using window dressing techniques and off-balance sheet techniques. The achieved results are presented in this paper using a graphical representation. Findings & Value added: Through the use of creative accounting techniques such as Window dressing techniques and Off-balance sheet techniques, our goal is to point out the possible manipulation of the company's financial statements by performing accounting cases in terms of maximization variant (A) and minimization variant (B).

مفهوم المحاسبة الإبداعية وتعريفها :

تعد المحاسبة الإبداعية (CREATIVE ACCOUNTING) أو المحاسبة الاحتيالية كما يطلق عليه البعض حدثاً من مواليد الثمانينات ، ومن المحتمل أن تكون قد بدأت عندما واجهت الشركات صعوبات في فترة الركود التي حدثت في بداية الثمانينات ، حيث كان هنالك ضغط لإنتاج أرباح أفضل في الوقت الذي كان من الصعب إيجاد تلك الأرباح ومن أي نوع آخر، وعندما اكتشفت الشركات بأن القوانين تخبرك فقط بما لا تستطيع فعله وليس ما تستطيع فعله! ولهذا فقد رأت الشركات بأنها إذا كانت لا تستطيع أن تكسب الأرباح فإنها تستطيع على الأقل أن تبتدعها.

وقد حاول العديد من الباحثين والكتاب والمختصين وضع تعريف لمفهوم المحاسبة الإبداعية، ونظرا لاختلاف توجهات هؤلاء الباحثين والكتاب فقد ظهرت العديد من التعريفات لهذا المفهوم ، وقد بنيت تلك التعريفات كل حسب وجهة نظر من وضعها ، وفيما يلي سيقوم الباحثان بعرض العديد من التعاريف المتعلقة بالمحاسبة الإبداعية (حلي 2009،

وأيضاً عرفت المحاسبة الإبداعية "بأنه مفهوم المحاسبة الإبداعية يكمن في أن هذا المصطلح هو عبارة عن الممارسات التي يقوم بها المحاسبين لتظليل قارئ البيانات المالية لأي هدف من الأهداف سواءً لتعزيز السهم في السوق أو تعظيم مكافآت مجلس الإدارة التنفيديين أو غيره."

بينما يستعرضها من وجهة نظر المحاسب إذ يقول "تشتمل العملية المحاسبية على معالجة العديد من قضايا الحكم وحسم الصراعات ما بين المناهج أو المداخل المتنافسة من أجل عرض نتائج الأحداث المالية والعمليات التجارية، وهذه المرونة توفر الفرص للتلاعب والغش أو الخداع والتحريف أو سوء العرض. وأصبحت هذه الأنشطة التي ثمارها عناصر مهنة المحاسبة تعرف بالمحاسبة الإبداعية

ويستخدم مفهوم المحاسبة الإبداعية لوصف حالات اظهار الدخل والموجودات والالتزامات للوحدة الاقتصادية بصورة غير صادقة وغير حقيقية، الأمر الذي أدى الى حدوث العديد من الانهيارات والفضائح المالية في العديد من الشركات العالمية الكبرى (الكيلاني، 2008).

الأساليب المستخدمة في المحاسبة الإبداعية

كما سبق وأشرنا فإن للمحاسبة الإبداعية عدة تعريفات ومن ضمن تلك التعريفات هو تعريف المحاسبة الإبداعية بأنها عبارة عن "الأساليب أو الوسائل التي تستخدم من أجل تحويل أرقام البيانات المالية مما هي عليه فعليا إلى ما يرغب فيه المعدون عن طريق استغلال القواعد الحالية و/ أو إهمال بعضا منها أو جميعها" (الشحادة وحميدان، 2007م)

وفي هذا الجزء من البحث سنقوم باستعراض أهم تلك الأساليب التي تستخدم في المحاسبة الإبداعية، وهنا لابد من الإشارة الى ان هنالك العديد من الوسائل والأساليب المستخدمة في المحاسبة الإبداعية إلا أننا آثرنا استعراض أهم تلك الأساليب وهي كالتالي:

1) أحيانا تتيح القواعد المحاسبية للشركة الاختيار بين عدد مختلف من الوسائل المحاسبية، فعلى سبيل المثال، يسمح للشركة في عدد من الدول أن تختار بين سياسة حذف نفقة التطور كما تحدث واستهلاكها على حساب عمر المشروع المتعلقة به، ولذلك يمكن للشركة أن تختار سياسة المحاسبية التي تعطي الصورة المفضلة عنها.

2) استخدام بعض المدخلات في الحسابات التي ترتبط بالتقييم أو التنبؤ.

ففي بعض الحالات عند تقييم عمر أحد الأصول من أجل حساب الإهلاك فإنه عادة ما تتم هذه التقييمات داخل العمل وتتاح للمحاسب المبدع الفرصة لأن يخطئ من

ناحية الحذر أو التفاؤل في هذا التقييم، وفي بعض الحالات الأخرى عادة يمكن توظيف خبير خارجي لعمل التقييمات، فعلى سبيل المثال يمكن أن يقوم خبير إحصائي بتقييم الالتزام المالي المستقبلي للمعاشات، في هذه الحالة يمكن للمحاسب المبدع أن يتلاعب بالقيمة إما عن طريق الوسيلة التي يتم بواسطتها وضع مجمل للتقييم أو عن طريق اختيار مثن أو مقيم معروف باتخاذها اتجاهاً تفاؤلياً أو تشاؤمياً حسب رغبة المحاسب.

(3) يمكن إدخال الصفقات الاصطناعية إما للتلاعب في مبالغ الميزانية أو لتحريك الأرباح بين فترات محاسبية.

ويتحقق ذلك عن طريق الدخول في صفقتين أو أكثر متصلتين مع طرف ثالث ميال للمساعدة، فعلى سبيل المثال لنفترض أنه تم عمل ترتيبات لبيع أحد الأصول لبنك ما بدلاً من تأجير هذا الأصل لبقية عمره الافتراضي بحيث يمكن أن يطرح سعر بيع هذا الأصل بموجب (البيع والتأجير المرتد) أعلى أو أقل من قيمة الأصل الحالية لأنه يمكن التعويض عن فارق السعر بواسطة التأجير المنخفض أو الزائد.

(4) التلاعب في توقيت الصفقات بهدف تحديد سنه معينة لتحميلها بالإرباح أو الخسائر لأي هدف يرمي إليه المحاسب وخصوصاً في حال وجود اختلافات واضحة بين القيمة الدفترية وبين القيمة السوقية أو القيمة الحقيقية

ويخلص الباحثان إلى أن الأساليب المستخدمة في المحاسبة الابتكارية لها أشكال متعددة ومعقدة إلى حد ما، ولا يمكن اكتشافها إلا من خلال ذوي الاختصاص، وسيتم لاحقاً عرض كيفية اكتشافها ومعالجتها.

3/ أسباب ودوافع التلاعب في القوائم المالية:

إن أهم الأسباب والدوافع (أبوعجيبة وحمدان، 2009م)

1/ غياب القيم الأخلاقية لدى الإدارة: بسبب وجود خلل أخلاقي بين بين إدارة الوحدة المحاسبية والمساهمين ناتج في أغلب الأحيان من سبب رئيسي ألا وهو يتمثل في أن كل منهما يحاول تحقيق دالة أهدافه وتعظيم ثروته.

2/ فشل الإدارة في تحقيق أهدافها: وتلجأ الشركة إلى التلاعب بالسجلات بقصد التأثير على مدى دلالة القوائم المالية من أجل إيهام المساهمين بنجاح إدارتهم.

3/ تحسين صورة الشركة في السوق (عبدالله، 2007م)

تلجأ الشركة إلى هذا الأسلوب عندما لا يتماشى وضع الشركة الحالي مع المتطلبات اللازمة توافرها لإستمرارها في أعمالها وهدفها تحقيق الغايات التالية:

- الحصول على التمويل اللازم.
- التأثير على أسعار الأسهم الشركة في الأسواق المالية.
- 4/ زيادة الاقتراض من البنوك: الأمر الذي سيؤثر إيجابياً في عملية اتخاذ القرار الائتماني بمنح القروض.
- 5/ لغايات التلاعب الضريبي: من خلال تخفيض الأرباح والإيرادات وزيادة النفقات بتخفيض هوامش الاقتطاع الضريبي المترتب. عليها.
- 6/ تحسين الأداء المالي للمنشأة بهدف تحقيق مصالح شخصية: وذلك بتحسين القيم المنشآت التي تقوم بإدارتها لعكس صورة إيجابية عن أدائها لغايات شخصية تتمثل في تحسين صورة هذه الإدارة أمام مجالس الإدارة. (جرار، 2006م)

الدراسة الميدانية:

أولاً: مجتمع عينة البحث:

يقصد بمجتمع البحث المجموعة الكلية من العناصر التي تسعى الباحثة ان تعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة ويتكون مجتمع البحث من موظفي مصرف الراجحي وعدد الموظفين (50 موظف).

3/1 نشأة وتطور مصرف الراجحي

مصرف الراجحي، ومقره الرئيس في الرياض في المملكة العربية السعودية، وهي أحد أكبر المصارف في العالم من حيث القيمة السوقية، والأكبر في الشرق الأوسط وفي المملكة. ويتبوأ هذا المصرف الرائد مركزاً مالياً قوياً، إذ أن أصول المصرف تساوي 583 مليار ريال سعودي (155 مليار دولار أمريكي)، وبلغ رأسماله 25 مليار ريال سعودي (6.67 مليار دولار)، ويعمل فيه أكثر من 9,400 موظف. ويتمتع مصرف الراجحي بشبكة انتشار واسعة تضم أكثر من 526 فرعاً وأكثر من 4,900 جهاز صراف آلياً و290,302 جهازاً لنقاط بيع، و215 مركزاً للحوالات المالية، فضلاً عن أن لديه أكبر قاعدة عملاء بين المصارف السعودية.

بدأ نشاطه عام 1957م. فقد شهد عام 1978م، دمج مختلف المؤسسات التي تحمل اسم الراجحي تحت مظلة واحدة في شركة الراجحي المصرفية للتجارة، ليتحول عام 1988م، شركة مساهمة سعودية عامة تحت اسم شركة الراجحي المصرفية للاستثمار وتمت تسميته بمصرف الراجحي في عام 2006. وبصفة كون المصرف يركز أساساً على مبادئ المصرفية الإسلامية، فهو يؤدي دوراً رئيساً في سد الفجوة بين المتطلبات المصرفية الحديثة والقيم الجوهرية للشريعة الإسلامية، مشكلاً معايير صناعية وتنموية يُحتذى بها ولديها إسهامات عديدة في المجتمع في مجالات عدة التعليم، الرعاية الصحية والإسكان الحكومي.

(الموقع الرسمي لمصرف الراجحي <https://www.alrajhibank.com.sa/alrajhi-group/about>)

ثانياً: أداة البحث:

اعتمدت الباحثة على الإستبانة كأداة رئيسة لجمع المعلومات من عينة البحث.

احتوت الإستبانة على قسمين رئيسين:

1/ القسم الاول: تضمن البيانات الشخصية لأفراد عينة البحث.

2/ القسم الثاني: يحتوي هذا القسم على عدد (20) عبارة طلب من أفراد عينة البحث أن

استجابتهم عن ماتصفه كل عبارة وفق مقياس ليكرت الخماسي، ومن تم توزيع هذه

العبارات على فرضيات البحث.

ثالثاً: صدق وثبات أداة الدراسة:

قام الباحث بالتحقق من صدق الإستبانة من خلال الآتي:

صدق المحكمين (الصدق الظاهري):

عرض الباحث الإستبانة في صورتها الأولية على مجموعة من المختصين بمجالات

المحاسبة، الإدارة والإحصاء وجرى أخذ الآراء كافة التي اتفق عليها المحكمون.

إجراءات ثبات فقرات الإستبانة :

استخدمت الباحثة أسلوب كرونباخ ألفا (Cronbach – Alpha) لإختبار مدى

وجود ارتباط بين القياسات المعبرة عن آراء عينة الدراسة حيث كانت قيمة معامل

الثبات 0.829 وهي نسبة أكبر من الحد الأدنى المقبول لمعامل الثبات وهو 0.70 مما يعني

توفر درجة كبيرة من الثبات وامكانية الاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

رابعاً: الاساليب الإحصائية المستخدمة :

للحصول على نتائج دقيقة قدر الإمكان تم استخدام البرنامج الاحصائي spss
تحليل البيانات واختبار فرضيات البحث:
المعلومات الشخصية

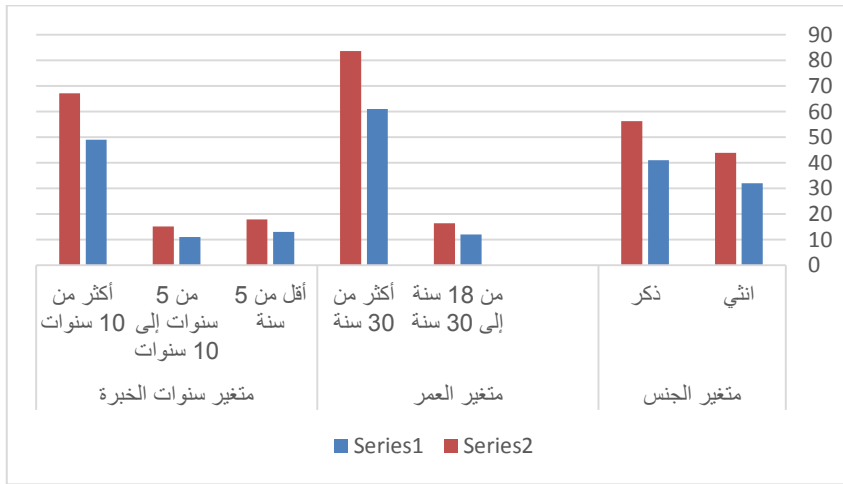
جدول (1) يوضح المعلومات الشخصية المرتبطة بالنواحي الديمغرافية والعلمية

للمبحوثين

النسبة R	التكرار F	نوع الاستجابة	المتغيرات	النسبة R	التكرار F	نوع الاستجابة	المتغيرات
				43.8	32	انثي	متغير الجنس
				56.2	41	ذكر	متغير الجنس
				100.0	73		المجموع
15.1	11	من 5 سنوات إلى 10 سنوات		16.4	12	من 18 سنة إلى 30 سنة	متغير العمر
67.1	49	أكثر من 10 سنوات		83.6	61	أكثر من 30 سنة	متغير العمر
100.0	73		المجموع	100.0	73		المجموع

المصدر: إعداد الباحثات، مخرجات تحليل الاستبانة بحزمة spss ، فبراير 2022م.

شكل (1) يوضح المعلومات الشخصية المرتبطة بالنواحي الديمغرافية والعلمية للمبحوثين



المصدر: إعداد الباحثات، مخرجات تحليل بيانات الاستبانة، 2022م، (.Excel).

من الجدول (1) والشكل (1) أعلاه نجد أن الخصائص الديمغرافية والمؤهلات العلمية تتوزع حسب المتغيرات المذكورة كما يلي:

1. حسب متغير النوع فإن معظم الاستجابات كانت ذكر بنسبة استجابة 56.2% بواقع 41 حالة كأعلى استجابة تم رصدها بينما تبلغ نسبة الاستجابة أنثى 43.8% بواقع 32 حالة.

2. حسب متغير العمر فإن معظم الاستجابات الخاصة بالمبحوثين تركزت حول الفئة العمرية أكثر من 30 سنة بنسبة استجابة 83.6% بواقع 61 حالة، وتبلغ نسبة الاستجابة للفئة العمرية من 18 - 30 سنة 16.4% بواقع 12 حالة.

3. حسب متغير سنوات الخبرة فإن معظم الاستجابات تركزت حول فئة سنوات الخبرة أكثر من 10 سنوات بنسبة استجابة 67.1% بواقع 49 حالة، كما تبلغ نسبة الاستجابة للفئة من 5 - 10 سنوات 15.0% بواقع 11 حالة تم رصدها من واقع البيانات.

تحليل البيانات الموضوعية

التوزيع الوصفي لقياس إتجاه الرأي بمقياس ليكارت

فيما يلي سيتم حساب الإحصائيات الوصفية لكل محور من محاور الدراسة وذلك بغرض معرفة الاتجاه العام لكل فرضية من فرضيات المحاور ومن ثم تحديد الاتجاه العام الخاص بمحور الفرضيات.

بما أن المتغير الذي يعبر عن الخيارات (لا أوافق بشدة، لا أوافق، محايد، أوافق، أوافق بشدة) مقياس ترتيبي في مقياس ليكارت Likert Scale فإن الحدود الفاصلة بين كل خيار من خيارات السلم تكون كما بالجدول (2).

جدول (2): يوضح حدود خيارات مقياس ليكارت

المتوسط المرجح	الاستجابة (المستوي، الخيار)
من 1.00 والي 1.79	لا أوافق بشدة
من 1.80 والي 2.59	لا أوافق
من 2.60 والي 3.39	محايد
من 3.40 والي 4.19	أوافق
من 4.20 والي 5.00	أوافق بشدة

المصدر: إعداد الباحثات، 2022م.

فيما يلي نتائج التحليل :

توصيف عناصر فرضية المقياس أساليب المحاسبة الإبداعية :

جدول (3) يوضح الاحصائيات الوصفية لعناصر المقياس أساليب المحاسبة الإبداعية :

العبارات	المتوسط	حدة الاستجابة	الانحراف المعياري	اتجاه الرأي	الدلالة
1/يستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي يتمتع بالقدرة علي التحليل والتجميع للبيانات بطرق إبداعية.	4.06	4	1.347 10	أوافق	قوية
2/ يستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي يتمتع بالقدرة علي التخيل والحدس	3.10	3	1.720 48	محايد	متوسط
3/ يستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي يتمتع بالشجاعة والثقة بالنفس	4.58	5	.7422 9	أوافق بشدة	قوية
4/يستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي يعتمد على التعليمات المبنية على الحقائق العلمية بعيدا عن الحقائق المستمدة من المراكز الإدارية.	3.98	4	1.111 72	أوافق	قوية
5/يستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي يتمتع بسمعة النقد الذاتي والتطوير المستمر	4.26	5	.9432 1	أوافق بشدة	قوية
6/يستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي يتمتع بالقدرة علي التقويم المستمر للأفكار والمعلومات	4.39	5	.8120 6	أوافق بشدة	قوية
7/يستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي يتمتع بالقدرة علي استخدام تقنيات تؤثر علي عرض الجداول المالية للمؤسسة	4.05	4	1.141 28	أوافق	قوية
8/يستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي يتمتع بالقدرة علي تخفيض الأرباح والإيرادات وزيادة النفقات لتخفيض العبئ الضريبي للشركة	3.83	4	1.166 83	أوافق	قوية
9/يستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي يتمتع بالقدرة علي تحسين نتيجة النشاط والمركز المالي لتحقيق شروط التمويل المفروضة من المؤسسات المالية	3.73	5	.8979 5	أوافق بشدة	قوية
10/يستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي يتمتع بالقدرة علي ارضاء المستثمرين للوضع المالي بالشركة لتحسين سمعة الشركة في السوق والتاثير علي تعظيم القيمة المالية للأسهم	3.87	4	.9271 4	أوافق	قوية
11/يستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي لا يتمتع بالوازع الديني	3.31	3	1.352 74	محايد	متوسط
12/من أساليب المحاسبة الإبداعية اختيار السياسات المحاسبية التي تلائم تحقيق أهداف القائمين على الشركة أو أصحابها أو استغلال الثغرات القانونية	3.87	4	.9271 4	أوافق	قوية
13/ يعدأحد أساليب المحاسبة الإبداعية التلاعب بأسعار صرف العملات الأجنبية عند ترجمة المعاملات	3.72	4	1.044 30	أوافق	قوية
14/تعتبر المحاسبة الإبداعية تحدياً أخلاقياً للمحاسبين والمراجعين	4.02	4	.8493 9	أوافق	قوية
15/يعد من أساليب المحاسبة الإبداعية التلاعب من خلال عدم شبات الطرق و السياسات المحاسبية المتبعة من سنة لأخرى	3.58	4	1.256 49	أوافق	قوية

16/يساعد النمو المعرفي في مجال تكنولوجيا المعلومات في توليد الأفكار والممارسات الإبداعية في المجال الحاسبي	4.28	5	.7164 6	أوافق بشدة	قوية
17/يساعد تفعيل دور (حوكمة الشركات CORPORATE GOVERNANCE) على التقليل من ممارسات المحاسبة الإبداعية .	3.87	4	.7627 7	أوافق	قوية
18/يساعد المدقق في التحقق والكشف عن ممارسات ونتائج المحاسبة الإبداعية	3.31	3	1.498 86	محايد	متوسط
19/استخدام حوكمة الشركات ولجان المراجعة يؤدي للحد من ممارسات المحاسبة الإبداعية	3.64	4	.8394 8	أوافق	قوية
20/يعد من أساليب المحاسبة الإبداعية استخدام طرق مختلفة لتقدير المصروفات	4.17	4	.8554 2	أوافق	قوية
21/استخدام المحاسبة الإبداعية يؤدي إلى ظهور حالة ضعف قابلية المقارنة للمعلومات الواردة في القوائم المالية	3.90	4	1.203 75	أوافق	قوية
22/استخدام المحاسبة الإبداعية يؤدي إلى تضخيم الأرباح و بالتالي تؤثر على جودة المعلومات الحاسوبية	3.34	3	1.145 27	محايد	متوسط
كامل الفرضية	3.70	4		أوافق	

المصدر: إعداد الباحثات، مخرجات تحليل الاستبانة بحزمة SPSS ، فبراير 2022م.

من الجدول (3) أعلاه نجد ان معظم متوسطات العبارات واتجاهات الراي للمبحوثين كانت أوافق وأوافق بشدة ومحايد حيث تقع متوسطات الاستجابة للمبحوثين بين 3.34 – 4.58 وهو ضمن تأكيد اتجاه الراي الطردي أوافق وأوافق بشدة، كما نجد ان الاتجاه العام لكامل عناصر المقياس أساليب المحاسبة الإبداعية كان أوافق حيث بلغ المتوسط العام للفرضية 3.67 وهو ضمن تأكيد اتجاه الراي أوافق وتتأكد صحة النتائج السابقة بالنظر الي حدة الاستجابة MO والتي تمثل اكثر تكرار شيوعاً من الاستجابات التي تم رصدها مقابل كل عبارة من عبارات الفرضية والملاحظ ان هنالك توافق بين اتجاه الراي الذي تم التوصل اليه وحدة الاستجابة حيث يمثل الناتج 5 نمط الاستجابة أوافق بشدة حسب المقياس الخماسي ليكارت، كما نجد ان الانحرافات المعيارية للعبارات كانت صغيرة نسبيا الامر الذي يدل على وجود تجانس في نمطية استجابة المبحوثين حول عبارات الفرضية ذلك لان الانحراف المعياري يمثل مقياس للاختلاف في نوعية ونمطية تسجيل الاستجابات فكلما كانت صغيرة يدل ذلك على وجود تجانس وعدم اختلاف وبخلاف ذلك تكون النتيجة مغايرة لما تم ذكره.

الاختبارات الموضوعية

1. اختبار T لعينة واحدة لاختبار معنوية العوامل والفرضية

سيتم إجراء اختبار t عند مستوي دلالة احتمالية 5% وبالاعتماد علي القيمة الاحتمالية sig لإحصاءة الاختبار المحسوبة t وتعطي $t = \frac{x-\mu}{\sigma}$ سيتم تحديد قبول صحة الفرضية او رفضها بناءً علي المعيار القائل بأنه اذا كانت القيمة الاحتمالية sig لإحصاءة اختبار t اقل من 5% تتأكد صحة الفرضية المنصوصة عليها عن طريق قياس الاختلاف بين المتوسط الفعلي للعبارة MA وحدة الاستجابة MO، وكانت نتائج الاختبار كما بالجدول (4).

جدول (4) يوضح نتائج اختبار t للعبارات المقياس أساليب المحاسبة الإبداعية منفردة

وكامل المقياس أساليب المحاسبة الإبداعية:

العبارات	إحصاءة t	درجة الحرية	مستوي الدلالة Sig
1/يستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي يتمتع بالقدرة علي التحليل والتجميع للبيانات بطرق ابداعية.	25.804	72	0.000
2/ يستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي يتمتع بالقدرة علي التحليل والحدس	15.442	72	0.000
3/ يستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي يتمتع بالشجاعة والثقة بالنفس	52.822	72	0.000
4/يستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي يعتمد على التعليمات المبنية على الحقائق العلمية بعيدا عن الحقائق المستمدة من المراكز الإدارية.	30.636	72	0.000
5/يستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي يتمتع بسمة النقد الذاتي والتطوير المستمر	38.591	72	0.000
6/يستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي يتمتع بالقدرة علي التقويم المستمر للأفكار والمعلومات	46.265	72	0.000
7/يستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي يتمتع بالقدرة علي استخدام تقنيات تؤخر علي عرض الجداول المالية للمؤسسة	30.356	72	0.000
8/يستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي يتمتع بالقدرة علي تخفيض الأرباح والايادات وزيادة النفقات لتخفيض العبئ الضريبي للشركة	28.086	72	0.000
9/يستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي يتمتع بالقدرة علي تحسين نتيجة النشاط والمركز المالي لتحقيق شروط التمويل المفروضة من المؤسسات المالية	35.583	72	0.000
10/يستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي يتمتع بالقدرة علي ارضاء المستثمرين للوضع المالي بالشركة لتحسين سمعة الشركة في السوق والتاثير علي تعظيم القيمة المالية للأسهم	35.726	72	0.000
11/يستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي لا يتمتع بالوازع الديني	20.938	72	0.000
12/من اساليب المحاسبة الابداعية اختيار السياسات الحاسبية التي تلائم تحقيق أهداف القائمين على الشركة أو أصحابها أو استغلال الثغرات القانونية	35.726	72	0.000

0.000	72	30.485	13/ يعدأحد أساليب المحاسبة الإبداعية التلاعب بأسعار صرف العملات الأجنبية عند ترجمة المعاملات
0.000	72	40.512	14/ تعتبر المحاسبة الإبداعية تحدياً أخلاقياً للمحاسبين والمراجعين
0.000	72	24.405	15/ يعد من أساليب المحاسبة الإبداعية التلاعب من خلال عدم ثبات الطرق و السياسات المحاسبية المتبعة من سنة لأخرى
0.000	72	51.132	16/ يساعد النمو المعرفي في مجال تكنولوجيا المعلومات في توليد الأفكار و الممارسات الإبداعية في المجال المحاسبي
0.000	72	43.424	17/ يساعد تفعيل دور (حوكمة الشركات CORPORATE GOVERNANCE) على التقليل من ممارسات المحاسبة الإبداعية .
0.000	72	18.897	18/ يساعد المدقق في التحقق والكشف عن ممارسات ونتائج المحاسبة الإبداعية
0.000	72	37.086	19/ استخدام حوكمة الشركات ولجان المراجعة يؤدي للحد من ممارسات المحاسبة الإبداعية
0.000	72	41.731	20/ يعد من أساليب المحاسبة الإبداعية استخدام طرق مختلفة لتقدير المصروفات
0.000	72	27.711	21/ استخدام المحاسبة الإبداعية يؤدي إلى ظهور حالة ضعف قابلية المقارنة للمعلومات الواردة في القوائم المالية
0.000	72	24.936	22/ استخدام المحاسبة الإبداعية يؤدي إلى تضخيم الأرباح و بالتالي تؤثر على جودة المعلومات المحاسبية
0.000	22	3.40	كامل الفرضية

المصدر: إعداد الباحثات، مخرجات تحليل الاستبانة بحزمة SPSS ، فبراير 2022م.

من الجدول (4) نجد ان قيم إحصاءة الاختبار T صاحبها مستوي معنوية اقل من 5.0% بالتالي تتأكد صحة العبارات قيد الاختبار ويستدل الباحث علي تحقق هذه العبارات، من الجدول (5) نلاحظ كذلك ان مستوي الدلالة الإحصائية لإحصاءة اختبار T للعبارات أقل من 5.0% وتؤكد هذه النتيجة ان تلك العبارات تحقق الفرضية وكما تتوفر دلالة إحصائية وفروق جوهرية تثبت صحتها.

النتائج والتوصيات:

من خلال عرض وتحليل البيانات تم التوصل إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: النتائج:

1/ أظهرت أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي يتمتع بالقدرة على التحليل والتجميع للبيانات بطرق إبداعية.

2/ يستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية المحاسب الذي يتمتع بالقدرة على التخيل والحدس

3/ أبانت أن أساليب المحاسبة الإبداعية يستخدمها المحاسب الذي يتمتع بالشجاعة والثقة بالنفس

4/ أظهرت أساليب المحاسبة الإبداعية استخدام المحاسب على التعليمات المبنية على الحقائق العلمية بعيداً عن الحقائق المستمدة من المراكز الإدارية.

5/ أبانت النتائج أن أساليب المحاسبة الإبداعية يستخدمها المحاسب الذي يتمتع بسمعة النقد الذاتي والتطوير المستمر

6/ أظهرت النتائج أن النمو المعرفي في مجال تكنولوجيا المعلومات في توليد الأفكار والممارسات الإبداعية في المجال المحاسبي

7/ أبانت النتائج أن تفعيل دور (حوكمة الشركات CORPORATE GOVERNANCE) على التقليل من ممارسات المحاسبة الإبداعية

8/ أظهرت النتائج أن المدقق يساعد في التحقق والكشف عن ممارسات ونتائج المحاسبة الإبداعية

9/ توصلت النتائج إن استخدام حوكمة الشركات ولجان المراجعة يؤدي للحد من ممارسات المحاسبة الإبداعية

10/ أوضحت النتائج أن من أساليب المحاسبة الإبداعية استخدام طرق مختلفة لتقدير المصروفات

التوصيات:

- 1/ ضرورة إضافة مقررات تعزز أخلاقيات المهنة والممارسات الأخلاقية في برامج المحاسبة.
- 2/ ضرورة العمل على بث الوعي الكافي حول المحاسبة الإبداعية من أجل بيان أضرارها ثم الحد منها ومحاربتها بالوسائل الصحيحة.
- 3/ ضرورة قيام جمعيات المدققين والمحاسبين بإقامة دورات متخصصة لأعضائها، تتعلق بتوضيح التأثيرات السلبية لأساليب وإجراءات المحاسبة الإبداعية على مهنتي المحاسبة والتدقيق.
- 4/ ضرورة قيام بنك الراجحي والبنوك الأخرى بإقامة دورات متخصصة لموظفيها، تتعلق بتوضيح التأثيرات السلبية لأساليب وإجراءات المحاسبة الإبداعية على مهنتي المحاسبة والتدقيق.
- 5/ ضرورة أن تكون المعلومات المحاسبية خالية من ممارسات المحاسبة الإبداعية لكي تساهم في إتخاذ القرارات السليمة.
- 6/ ضرورة إصدار تشريعات تلزم الإدارة التقيد بأخلاقيات المهنة وتحقيق عقوبات رادعة في حالة ممارستها التلاعب.
- 7/ تدعيم آليات الحوكمة من خلال إنشاء لجان رقابة فعالة تتولى على إشراف عمليات الرقابة الداخلية والخارجية والفصل بين مجلس الإدارة والإدارة التنفيذية.

المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية:

- 1/ الشحادة ، عبدالرزاق وحميدان ، عبد الناصر ، قدرة معايير المحاسبة الدولية في سد الفجوة بين الإدارة والمساهمين في إدارة الأرباح من وجهة نظر الفئات ذات العلاقة بالبيئة المحاسبية، بحث غير منشور، جامعة الزيتونة الأردنية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، 2007م
- 2/القنيني عزالدين مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة باتنة، المجلد (20)، العدد (02)، (ديسمبر 2019 م).
- 3/الكيلاني، بسمة قيس شهاب، تأثير المحاسبة الإبداعية على القوائم المالية ودور مراقب الحسابات في الحد منها، بحث مقدم الى مجلس المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية، جامعة بغداد، 2008.
- 4/ زنودة إيمان (2020)، المحاسبة الإبداعية واشكالية التسيير الضريبي دراسة حالة المؤسسة الاقتصادية طهراوي ولاية بسكرة للفترة (2002 - 2017) (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (LMD في العلوم التجارية
- 5/ سردوك فاتح، مجلة البحوث الاقتصادية المتقدمة، جامعة جنوب الوادي، الجزائر، المجلد 06، العدد 02، نوفمبر 2021.
- 6/جران، 2006، تطوير إستراتيجية للحد من الآثار السلبية لإستخدام المحاسبة www.Sabq8.org
- 7/ مطر، محمد وحلبي ، ليتندا حسن ، دور مدقق الحسابات الخارجي في الحد من آثار المحاسبة الإبداعية على موثوقية البيانات المالية الصادرة عن الشركات المساهمة العامة الأردنية ، جامعة الشرق الأوس -الأردن، 2009م.

ثانياً: المراجع باللغة الإنجليزية:

- 1/Zeki Doğan &Enis Abdurrahmani, Creative accounting and its influence on corporate performance and financial reporting: A case study of Kosovo, December 2021, Problems and Perspectives in Management 19(4):385-394
- 2/ Ana-Maria Andrei Comandaru ‘Geanina Stanescu and otherAnother image of accounting - creative accounting2021
- 3/Armenia Androniceanu& Lenka StrakovaCreative accounting in a global business environment.

**THE ROLE OF EXTERNAL AUDITING IN REDUCING
ADMINISTRATIVE AND FINANCIAL CORRUPTIONS IN STATE
AGENCIES UNDER GOVERNANCE
ANALYTICAL STUDY OF THE OPINION OF SPECIALISTS IN SOME
GOVERNMENT INSTITUTIONS**

ASSISTANT PROFESSOR DOCTOR

Dheyaa Zamil Khudhair

University of Al-Qadisiyah

college of administration and economics

ASSISTANT PROFESSOR DOCTOR

Ali Abdul-Hussain Raji

University of Al-Qadisiyah

college of administration and economics

ABSTRACT

External audit career is currently facing sharp criticism of individuals, civil society and non-governmental organizations because of the weakness and complacency of combating various forms of administrative and financial corruption. The researchers aimed to determine the role of the government external audit in combating in the light of governance. To achieve the the research, a distributed to the study sample of (100) external government auditors as well as university professors and other parties dealing directly with the auditing (90) questionnaire. After the analysis of the questionnaire vocabulary by using the statistical program (SPSS), many of the results were obtained. The most important of these problems is the lack of integration, joint planning, poor coordination and exchange of information among them, which has a negative effect on the public sector. Performance of government agencies in the face of administrative and financial corruption. The study concluded with a set of recommendations: The adoption of the concept of governance in Iraq, is necessary to address and address the problem of administrative and financial corruption suffered by government agencies. And the unification of the external audit with a single supervisory body with a broad authority responsible for monitoring and auditing all government institutions.

Keywords: External Auditing, Governance, Administrative and Financial Corruptions in State Agencies

INTRODUCTION

In Lately years there are much interest in the audit profession, whether internal or external, after the multiplicity and succession of crises and financial scandals which hit the largest companies across the world, one of this rezones the administrative and financial corruption, where one of the causes of administrative and financial corruption was blamed on the weak role of external audit, Background The confirmation of the validity of the accounts and financial statements and their data and information does not reflect in many ways the reality of the situation, so it is necessary to develop the functions and responsibilities of accountants and government internal and external auditors to provide professional attention to allow the confrontation and reduce the phenomenon Administrative and financial to accelerate the process of economical development.

RESEARCH METHODOLOGY

Research Problem

The problem of research is the growing phenomenon of administrative and financial corruption in all economic, administrative and social aspects. In contrast, there is weakness in the role of external auditing in confronting and fighting administrative and financial corruption and reducing it. Hence, can be identified the problem research in the following points:

- 1 - The weakness of the capacity and effectiveness of external auditing in reducing financial corruption in government agencies and administrative.
- 2 - The weakness of integration and coordination between external audit bodies among them, has negatively affected the performance of government agencies and face administrative and financial corruption in them.

Significance of research:

corruption which has grown and taken into different sizes and forms that affect all aspects of social, political, economic and cultural life, and the necessity of directing accounting literature efforts to develop and activate

the role of accounting and auditing profession in the Arab countries in general and Iraq in particular against this dangerous phenomenon that threatens its development plans Economic, and treatment of the shortcomings of accounting research and Arab scrutiny in the interest in spite of the academic interest received by this issue, so this topic took the interest of researchers and form the main motive for this research. In this research, the researchers will focus on how external auditing can play a role in combating corruption under governance, developing appropriate solutions to address them, and avoiding recurrence in order to ensure and reduce their harmful effects on economic, social and administrative aspects. Is expected to continue to occupy this attention for a short period because it is a global phenomenon and is rejected religiously and mundane, especially in Iraq, which is currently under pressure to make changes and reforms in its economics legislation.

The Research Objectives

- A. Highlighting the nature and types of corruption and financial management.
- B. Demonstrate the concept, principles, objectives and importance of corporate governance.
- C. The role of external auditing as one of the mechanisms of governance to reduce and prevent financial and administrative corruption, and this objective is the most important contribution of the current research compared to the lack of previous studies according to the knowledge of researchers in this area.

Research Hypotheses

The research is based on the basic assumption that (**external audit under the governance plays an effective role in reducing administrative and financial corruption in government agencies**), and stems from this hypothesis the following sub-assumptions:

1. The multiplicity of t the external auditing the government and lack of integration and poor coordination among them Impact negatively on the performance level in government units.

Community and Research Sample:

In order to achieve the objectives of the research and collect data and to collect the necessary information objectively and impartially and analyze the results accurately, the researchers are asked to prepare the questionnaire and conduct field visits to the executive and supervisory bodies of the government sample of the research and interviews with the research community of officials and employees of those organs and staff of the Office of Financial Supervision and Integrity Board, Government agencies, university professors, and other parties who deal directly and daily with the external audit services, namely, account managers and internal audit managers in a number of public universities with expertise and specialization in this field. Forty (100) questionnaires were retrieved, retrieving(90) ff STEPANA complying with the terms of analysis and study.

Research methodology

in this research paper we select tow type of sources as the follows:

- A. Theoretical side are as: laws, regulations, instructions, previous studies, letters and dissertations, as well as books and Internet.
- B. The practical side: It was based on the basis of the questionnaire, which was designed as well as personal interviews.

LITERATURE REVIEW

2. **Study (Al-Obeidi, 2017) entitled (Public accountability tool to reduce the phenomenon of overtaking public money in various state institutions)**

An applied study conducted in the Office of Financial Supervision and some regulatory and academic institutions focused on public accountability as one of the most important tools to reduce the excess of public money, which is an indicator of financial and administrative corruption, and the importance of the study of the effectiveness of

accountability as a tool to reduce the phenomenon of overtaking public money to stop the waste Public funds and theft through the activation of this tool in government agencies in order to reduce the negative effects of the phenomenon of overtaking public money, and reached the study: The most important goals and the need to activate the role of accountability by the House of Representatives of the organs Komeh for its performance in spending budget funds, which in turn will enhance the detection of administrative and financial corruption process.

3. Study (Al-Qaisi, 2017) entitled: (The role of auditing procedures in the fight against administrative and financial corruption)

This study shows the impact of administrative corruption on the development of countries by hindering economic development and the destruction of democracy by corrupting legislative organs and bodies by reducing accountability, accountability and intervention in policy making, as well as giving the issue of corruption more importance as one of the economic problems affecting economic development. The researcher: Lack of qualified owners with a level of scientific and practical qualification in the field of accounting and have suitable experience to work in the sections of accounts and financial control and this leads to the possibility of detecting abuses in financial transactions or any financial irregularities and bribes or embezzlement Or nepotism or mediation and the weakness of the Inspector General and the Integrity Commission to achieve the desired goal of their establishment. This weakness has further complicated the administrative work carried out by the Office of Financial Supervision alone and efficiently than it is now.

4. Study (Mahdi, 2011) entitled: (quality audit and its implications in the fight against financial corruption)

aim of study is to examine the quality of auditing and its impact on the fight against financial corruption and its importance is highlighted by the increase in cases of financial corruption at the global level and Iraq in particular and the required quality of auditing by the auditing agencies to reduce financial and administrative corruption. The Office of the Financial

Supervision, through the field application conducted by the researcher in the Office of Financial Supervision as well as field visits to the General Company for the trade of food and meet the staff of the Bureau and the company and in the light of theoretical and practical studies and sample brain Sometimes a set of conclusions and recommendations have been reached which are applied positively and avoidance of negative ones leads to improving the professional performance of the auditors, which leads to the quality of auditing, which limits the cases of financial and administrative corruption.

The most current research on the previous studies

The previous studies dealt with the analysis of administrative and financial corruption, its motives and treatment methods, highlighting the role of the Financial Control Bureau as a tool of the legislative authority in dealing with this phenomenon by focusing on the financial aspects and proposing ways to limit them. The development of countries by impeding economic development and the destruction of democracy by corrupting the organs and legislative bodies to reduce accountability and accountability as one of the economic problems that affect economic development

And that this research shares some aspects of previous studies, but it distinguishes it as seeking to know the role of external audit in reducing administrative and financial corruption in government agencies under the governance through an analytical study of the views of specialists in some government institutions

THEORETICAL RESEARCH

1. The concept of financial corruption and administrative:

The phenomenon of corruption is one of the phenomena that has long attracted the interest of researchers because of the many methods and diversities of its harmful penetration in the joints of the state and societies, which penetrate in varying proportions between society and another country or country, depending on the stages of progress or political, economic, social and legal decline, And the nature of cultural composition and culture prevailing among the members of society, which makes the agreement on one

concept a difficult task and very complex The researchers will address several definitions for the purpose of reaching a more accurate understanding of the concept of corruption as follows:

- A. The United Nations defines it as "the exploitation of public power for private gain, and this private gain is an economic crime" (Cain, 2001: 236)
- B. Exemption from law and order or the exploitation of public. It is in this sense (immoral and biased in the use of power or job location that gives some preference over others) (Al-Rashidi, 2009: 11).
- C. Transparency International has defined corruption as "the behavior of officials in the public or government sector, whether politicians or civil servants, to enrich themselves or their relatives illegally and through the use of the power granted to them" (Shukr,2008: 32)
- D. moral deviation at the administrative level of senior officials and the public service in the existing authorities through taking bribes, embezzlement, fraud and forgery, tax evasion, and the sale of state funds to achieve personal interests and cheap prices) (Abdul Aziz, 2007: 121).

Based on the above definitions of administrative and financial corruption, the researchers believe that the following definition can carry a comprehensive picture of administrative and financial corruption, which is deliberately deviating from ethical, legal and professional controls in order to favor the personal interest at the expense of the public interest under the cover of the job.

2. Causes of administrative and financial corruption:

There are many reasons for administrative corruption, but six main reasons were agreed upon: (Zidane and Qweider, 2006: 3)

- A. **Personal reasons:** They are related to the individual's personality, his cultural level, level of education, and his view of legitimacy.
- B. **Social reasons:** It is a group of reasons produced by the customs, traditions and customs prevailing in society, which generate social pressures that create the appropriate environment for the growth and spread of the phenomenon of administrative corruption

- C. **administrative and organizational reasons:** It is reflected in the departure of workers in organizations on the regulations and regulations.
- D. **Legal reasons:** Because of the weakness of the legislative laws in deterring the crime of corruption because of some corrupt politicians, which resulted in the lack of fear of employees of the penalties that may be applied to them.
- E. **Political reasons:** Administrative and financial corruption is due to political reasons such as: the absence of freedoms and the democratic system within the institutions of civil society, the weakness of media and censorship.
- F. **Economic reasons:** They are reflected in the low level of per capita income and the weakness of incentives and functional rewards, which leads to the low standard of living of the majority of employees, and this leads to thinking of new ways to make money and easier to exploit the administrative function

3. *The negative effects:*

The most important effects as follows: (Fatali, 2011: 48- 49)

- A. **Misappropriation of resources: Resources** that could have been directed at the production of goods and services, whether monetary or non-monetary, are devoted to corruption by granting licenses to companies that may be less efficient but have closer relations with the Government
- B. **Administrative and financial corruption develops policies and systems shaded and non-responsive:** Legislators in corrupt regimes are creating policies and regulations that are not aimed at improving the economy at large or improving the political environment, but rather with certain elected elites and those who bribe government officials to pass systems that serve their goals.
- C. **Administrative and financial corruption reduces the level of investment:** Investors avoid an environment where corruption is pervasive because it is reflected in business costs, undermines the rule of law and negatively affects external and internal investment levels.

D. Administrative and financial corruption limits competition and effectiveness: Demanding government officials bribes to secure or deny services limits the number of companies entering the market and creates an environment that forces companies that do not want or cannot pay bribes to resort to a trade protection policy that leads to poor or inefficient productive inputs. Turn of efficiency, productivity, and competitiveness.

4. *Obstacles to combat administrative and financial corruption:*

Despite the intensive efforts to combat administrative and financial corruption, there are many obstacles that hinder these efforts, notably: (Mazloun and Abdel Moneim, 2000: 30)

- A.** The weakness of the internal control bodies in the government agencies and the failure to do their role as required.
- B.** The reluctance of some to report corruption crimes for fear of retaliation or exposure to their personal interests.
- C.** Slowness of judicial proceedings and failure to achieve deterrence for spoilers.
- D.** The absence of clear and specific legal provisions that criminalize certain types of administrative and financial corruption.
- E.** The use of modern techniques and techniques in their crimes.

5. - *Corporate Governance Concept:*

The authors did not agree on a clear and specific concept of the term "governance." The authors of the definitions have returned to overlap in many organizational, economic, financial and social matters, but we can list a set of definitions to the extent that they are consistent with the subject. (Hammad, 2009: 9). "Governance is a set of rules under which a company can be managed by a board of directors to protect the interests and financial investments of shareholders who may reside thousands of miles away from

the company. As defined by the Organization for Economic Co-operation and Development (OECD), which defined corporate governance as "a set of relationships among the managers of the company, the board of directors, shareholders and other shareholders. Thus, we can conclude from the previous definitions that corporate governance is a system that is concerned with finding and organizing of the managers . It includes many elements, principles and procedures that work together to distribute the, Rights of shareholders, bondholders, employees, stakeholders and others. Based on these previous definitions, the term governance refers to the following characteristics: (Hammad, 2009: 1)

6. Principles of Governance Corporate:

The Organization for Economic Co-operation and Development (OECD) has developed general principles of governance: (Shawawra, 2009: 127)

- A.** The availability of an effective corporate governance framework that promotes transparency and efficiency of markets and is consistent with the role of laws and clearly defines the division of responsibilities among the various bodies responsible for supervision, oversight and enforcement of the law.
- B.** Preserving the rights of all shareholders in terms of their right to transfer ownership.
statements and the right to participate effectively in the meetings of the General Assembly.
- C.** equality in dealing between shareholders in terms of the right to defend their legal rights and voting and participation in the basic decisions and the right to see the practices of all members of the Board of Directors and Executive Management.
- D.** Respect the role of the stakeholders or parties associated with the company (shareholders, lenders, board of directors, executive management, manpower, society) and compensate them for any violation of their legal rights and allow them to participate effectively in the control of the company.
- E.** Fair and timely disclosure of the role of the auditor.

- F. Determining the legal rights and duties of the Chairman and members of the Board of Directors and how they choose their members and the role of supervision entrusted to the executive management and stakeholders and the Audit Committee.

7. Importance of Governance Corporate:

The importance of good corporate governance lies in:(Al-Rashidi, 2009: 17)

- A. Fighting corruption in every form whether financial, administrative or political corruption.
- B. Attract foreign or domestic investments and reduce capital flight.
- C. Stability and credibility of the financial sectors at the local and international level.
- D. Ensure that investors receive a profitable return on their investments.
- E. Increase growth and maximize equity and stakeholders.
- F. Strengthening the competitiveness of companies in the global financial markets.
- G. Ensure the efficiency of the implementation of privatization programs and the optimal use of their financial revenues.

8. Mechanisms of corporate governance .

The concept. These mechanisms will be addressed briefly and as follows:

First: internal mechanisms of corporate governance, including:

A. Audit Committee:

It is a committee composed of members of the Board of Directors whose responsibility is. This group consists of at least three members of the Board of Directors, whose work is governed by a written manual clearly stating its responsibilities and duties. Some of them: (Michael, 2005: 15)

- Ensure the adequacy of internal control systems.
- Evaluating the performance of financial management, internal auditors and external auditors.
- Supporting the independence of both internal and external auditors.
- Choose the external auditor and determine the fees.

- Ensure appropriate coordination between internal and external auditors and management.
- Examine the results of the internal and external audit and follow up the recommendations that resulted from them. Companies with audit committees, where the incidence of illegal financial transactions is low, as well as increasing the reliability of financial statement information, particularly companies listed on the stock market .

Second: External mechanisms of corporate governance, including:

A. Competition of the product market (services) and the administrative labor market: Competing the product market (services) and the labor market the product market (or service) competition is one of the important mechanisms for corporate governance. By properly performing its duties (or not qualified), the management will fail to compete with companies operating in the same field Industry, and thus bankrupt, so competition in the market for products (or services) is a reflection of the conduct of management, especially if senior management has an efficient market for administrative work.

B. External Audit:

External audit is an external mechanism of corporate governance where external auditors monitor and improve performance, enhance accountability and integrity, prevent and detect administrative and financial corruption, and build trust between stakeholders and citizens in general. External auditing is a cornerstone of good corporate governance. It is possible to apply them in governmental units through supervision, foresight and foresight. The responsibility of supervising is to check whether government units are doing what they are supposed to do and useful in detecting and preventing administrative and financial corruption. Either insight helps decision makers By providing them with an independent evaluation of government programs, policies, processes and outcomes, and identifying the trends and challenges faced by those units, the auditors use tools such as financial auditing, performance auditing, testing and advisory services to accomplish all these roles The role of

internal and external auditing has become more integrated in the modern business environment. The relationship between them has increased with increasing requirements for corporate governance. This is noted by the impact of the internal audit function on the nature of the timing and extent of the annual external audit, Check the outside as far as his understanding of the system of internal control, risk assessment procedures, and procedures for the collection of evidence necessary for the detailed tests and when the external audit functions of the performance of the external auditor may depend on the work performed by the internal audit function in advance (Isa 2008: 18). The role of internal audit will enhance the role of external audit, which may need to deepen the issues that may raise doubts during the planning Process of the audit. Which may have a high degree of administrative and financial corruption, as well as contribute to the prevention of a large extent of audits, some of which may be carried out in a routine manner that can not be inferred from concrete evidence of the existence of corruption notes that the Audit and Internal Audit Committee is the most influential in the corporate governance applications of government agencies. Both internal and external auditing are effective monitoring mechanisms within the framework of the corporate governance structure, ensuring the accuracy and objectivity of financial reports, and preventing and detecting fraud and counterfeiting to reduce administrative corruption. It is clear that some corporate governance mechanisms can be used to reduce administrative corruption And financial support, by supporting internal and external audit of audit committees, enhancing their independence to ensure the accuracy and reliability of audit work, and ensuring the accuracy, objectivity and transparency of financial reports, as well as follow-up to verify that the management of institutions and units of the State And to put in place the precautionary measures that prevent any financial or administrative irregularities in order to reduce the administrative and financial corruption to the lowest level, in order to eliminate it. There is no doubt that it is possible to say that corporate governance has received many applications in the companies And contributed greatly to the tightening of control and reduce administrative and financial corruption.

9. Role of Governance in Combating Administrative and Financial Corruption:

We also discussed the concept of governance through a series of internal and external oversight mechanisms. We explained each mechanism and its effective role as a means to address the problem of corruption. Recent legislation has led to the role of audit committees to play an important role in monitoring and reporting on the effectiveness of governance. The presence of the Audit Committee ensures that the quality of accounting policies, internal controls and independent external auditors are appropriate and appropriate in order to prevent fraud and fraud in addition to the role of the Audit Committee in anticipating the financial risks and enhancing the high quality and correct disclosure Mali (Drosi , Pacific 2012: 2). Audit is a key to governance. The Institute of Internal Auditors has developed the Standards and Code of Internal Audit Ethics to address the new environmental changes that have occurred as a result of financial collapses around the world. Internal auditors must be concerned about the key risks affecting the objectives and resources. The role of external auditing becomes essential and effective in the area of governance. The duties and responsibilities of the auditor are professional, practical mechanisms that have positive contributions in supporting the positive governance role of auditing. This role cannot be achieved unless the auditor himself is convinced that his governance role is linked to his willingness its ability to enrich professional practice and demonstrate that external auditing has an indispensable role for corporate stakeholders. This role can be achieved through the auditor's keenness to improve the quality of audit and to activate the professional accountability of the auditor.

PRACTICAL PRESEPECTIVE

The first axis: research procedures

First: the study tool

To achieve the objectives of the study, a questionnaire was prepared on the role of external auditing in reducing administrative and financial corruption in government agencies under the governance. An analytical

study of the views of specialists in some governmental institutions The questionnaire consists of two main sections, as follows:

The first Section:

General information about respondents (qualification, years of experience, job title).

The second section:

the areas of study, and consists of 10 paragraphs, distributed in two areas:

The first field:

Governance contributes to strengthening and activating the role of the government external audit in reducing administrative and financial corruption and consists of (5) paragraphs

The second field:

integration and coordination between the external audit bodies government leads to disclosure and reduce the phenomenon of administrative and financial corruption and consists of (5) paragraphs

The five-dimensional Likert scale was used to measure respondents' responses to questionnaire paragraphs ranging from strongly disagreeing to strongly agree, as shown in Table 1 below:

Table 1. Responses scales following likert scale

Statistical Significance	Strongly Disagree	Disagree	Neutral (average)	Agree	Strongly agree
Relative Weight	1	2	3	4	5

Finally, the accepted mean of the research is calculated as follows

The total score of the scale is the sum of the weights on the number $(5 + 4 + 3 + 2 + 1) / 5 = (15/5 = 3)$, which represents the satisfactory mean of the research. The actual mean of the expression from the mean mean that the respondents agreed to the phrase. If the actual mean is increased from the mean, this indicates that the respondents did not agree to the phrase.

Second: Statistical Method

The statistical method used in the analysis of these data is the frequency and percentage of respondents 'responses as well as the mean and

the standard deviation of the weights of the respondents' answers. The mean is used to describe the data to describe the trend of the respondents towards the phrase is negative or positive for the expression (3), this means that the respondents' responses are positive for the term, ie the approval of the phrase

In order to test the frequency of the respondents' answers, either in the negative direction or in the positive direction, a Kay square test is used as the quality of the match

strongly agree, agree, Neutral, Agree, Strongly disagree) If the sample size is 90, they are evenly distributed for the five answers (8 for each answer) . If there is a statistically significant difference between the expected (8 for each answer) and the duplicates obtained, this means that the respondents' answers tend to be positive or negative, as this can be determined by the actual arithmetic mean is greater than the mean or less than the mean And a Kay square test where we get the value of a Kay squared .

$$X^2 = \sum_{i=1}^n \frac{(O_i - E)^2}{E_i}$$

That is

O_i= duplicates seen

E_i= expected duplicates (8 in this study)

N= Number of sample members

I=1. 2. 3

$\sum_{i=1}^n$ = summation

The probability value determines whether observed frequencies by comparing the probability value with a significant level (0.05). If it is less than (0.05), this indicates that there are differences between the frequencies and the expected observations and frequencies. In this case, we compare the actual arithmetic mean of the term with the assumed mean, if less than the mean mean is sufficient evidence that the respondents did not agree with the statement, but if it is greater than the mean, this is evidence of the respondents' agreement on the phrase

The Second axis: view results and test Hypotheses

demographic characteristics search sample

variable	The details	Frequency	Percentage
Scientific specialization	Accounting	38	42 %
	Finance and banking	24	27%
	Business management	10	11%
	Economy	5	6%
	Other	13	14%
	Total	90	100%
Scientific Qualification	less than BA	9	10%
	BA	40	44%
	M.A	18	20%
	Ph.D.	23	26%
	Total	90	100%
job named	Financial manager	4	4%
	Internal Auditor manager	3	3%
	Accountant	23	26%
	External Auditor	39	43%
	Internal Auditor	21	24%
	Total	90	100
Years of Experience	Less than 5 years	10	11%
	From 6 – 10 years	6	7%
	From 11 – 15 years	13	14%
	From 16 – 20 years	28	31%
	From 21 years and above	33	37%
	Total	90	100%

- A.** The results indicated in Table (2) show that the highest percentage of scientific specialization was (42%), accounting specialization, followed by financial and banking sciences (27%), followed by Business Administration (11%), (6%), while 14% were graduates from different disciplines. This indicates that members of the study sample are qualified to work in the accounting and financial fields.
- B.** Well shows Table (2) The percentage of students holding a bachelor's degree was (44%) of the sample. The percentage of holders of a master's degree was 20%. The percentage of PhD holders was 26% Of the sample, while the percentage of holders of degrees without a bachelor (10%). And here we note the high level of educational

achievement among the sample of the study because of the increased interest in education in Iraq

- C. The table shows that the oldest sergeant is the most among the sample of the study, and by (43%) of the total sample size. The accountants and the internal auditors were followed by 26%, 24% respectively, the financial manager's name, 4%, and finally the name of the internal audit manager, representing 3% of the total sample. . It is noticed that the number of auditors exceeds the number of auditors.
- D. It is also clear from Table (2) that the highest percentage of the study sample is concentrated in the category of experience (21 years and above), which constituted 37% of the total sample, then the repeat category (11-15 years) (16.8%), followed by the category (16-20 years), which constituted 31%, followed by the category (11-15 years), which represented 14% 7%), and finally the repeat category (5 years and less), which accounted for (11%). This indicates that the experience of the sample members is good and sufficient to carry out the tasks entrusted to them. It gives them an additional positive advantage that enables them to handle the accounting matters of their work in a highly professional manner
- E. The above characteristics indicate the ability of the sample members to understand and answer the questionnaire questions.

1. Results analysis and hypothesis testing:

The first axis: (Governance contributes to strengthening and activating the role of external audit the government in reducing administrative and financial corruption)

For the purpose of proving the first hypothesis or not, it must be tested statistically, and tables (3) show the results of the analysis of the first hypothesis (the first axis) as follows:

Table (3) results of descriptive statistics and frequency distribution and testing kay square to the first axis

First axis questions	The scale	Don't agree Entirely	Don't agree	Neutral	Agree	Agree Entirely	Arithmetic mean	Standard deviation	Kay squared	Degrees of freedom	Probability value
The External Auditor plays an active role in implementing effective governance in the face of corruption.	n	-	-	-	28	62	4,7	0,5	12,8	3	0,00
	%	-	-	-	31,1	68,9					
Corporate governance mechanisms help to verify the integrity of financial and accounting reports and systems and to diagnose fraud, manipulation, misrepresentation and corruption in government agencies.	n	-	-	-	36	54	4,6	0,7	22,4	2	0,00
	%	-	-	-	40	60					
External auditing agencies adopt the use of modern auditing techniques and modern technical means to detect deficiencies and imbalances in financial performance and corruption	n	-	8	2	22	58	4,4	0,5	25,7	2	0,00
	%	-	9,0	2,2	24,4	64,4					
The External Audit Department develops systems and programs to continuously improve the performance of the external auditor to contribute to the improvement of the quality of audit performance and to face the phenomenon of corruption.	n	-	-	6	32	52	4,5	0,8	35,3	3	0,00
	%	-	-	6,6	35,6	57,8					
The external auditor is professional and has high performance in distinguishing indicators of fraud, manipulation and misrepresentation of corruption in the records and financial statements. In addition to his scientific qualifications which enhance the control work in reducing corruption.	n	-	2	4	30	54	4,5	0,6	16,4	2	0,00
	%	-	2,2	4,4	33,4	60					

Table (3) above show:

- 1-The mean of all expressions is between 4.4 and 4.7, which is greater than the mean arithmetic mean. 3 This indicates that the respondents' responses to these terms are moving in the positive direction, that is, their agreement.
- 2- The standard deviation of these terms ranges from 0.5 to 0.8, indicating the homogeneity of the respondents' answers
- 3- The values of quadratic values ranged from 12.8 to 35.6, and in view of the probability value of all the expressions, they were less than the level of significance (0, 05). This indicates that there are statistically significant differences, ie, the answers of the respondents are limited to the answer,

This ensures the validity of the first hypothesis which states that (Governance contributes to strengthening and activating the role of external audit the government in reducing administrative and financial corruption)

The second axis:(The multiplicity of t the external auditing the government and lack of integration and poor coordination among them Impact negatively on the performance level in government units).

For the purpose of proving the second hypothesis or not, it must be tested statistically, and tables (5) show the results of the analysis of the second hypothesis (the second axis) as follow:

Table (4) results of descriptive statistics and frequency distribution and testing kay square to the second axis

The second axis questions	The scale	Don't agree Entirely	Don't agree	Neutral	Agree	Agree Entirely	Arithmetic mean	Standard deviation	Kay squared	Degrees of freedom	Probability value
Lack of external audit bodies to plan joint audit procedures is reflected negatively reduction on administrative and financial corruption	n	-	2	2	6	80	4,8	0,4	31,6	3	0,00
	%	-	2,2	2,2	6,6	90					
The absence of integration and coordination between the	n	-	2	6	24	58	4,5	0,6	22,4	2	0,00
	%	-	2,2	6,7	26,7	64,4					

external audit organs of government is reflected negatively on the performance of government agencies and increases the chances of administrative and financial corruption											
- One of the most important problems facing the external auditing of the government is the lack of integration and joint planning and poor coordination and exchange of information between them	n	-	2	4	34	50	4,4	0,6	16,8	2	0,00
	%	-	2,2	4,4	37,8	55,6					
- The lack of precise identification of the functions and functions of the external government auditing leads to the failure to eliminate duplication of tools or objectives and even results	n	-	-	6	18	66	4,6	0,7	22	2	0,00
	%	-	-	6,7	20,0	73,3					
- Unify the Supreme Audit Institutions of the Government with a single regulatory body with wide authority to eliminate duplication of tools, objectives and results, lead to effective control and reduce administrative and financial corruption	n	-	-	10	46	34	4,2	0,9	63,2	2	0,00
	%	-	-	11,1	51,1	37,8					

(The multiplicity of t the external auditing the government and lack of integration and poor coordination among them Impact negatively on the performance level in government units).

Based on the results of the statistical analysis shown in the previous paragraphs for the previous feeding **(external audit under the governance plays an effective role in reducing administrative and financial corruption in government agencies)**

CONCLUSIONS AND RECOMMENDATIONS

CONCLUSIONS

- 1 - Corruption is one of the most serious problems experienced by state institutions is deliberate behavior deviant contrary to the law and regulations and instructions and ethical and professional controls, where methods vary under the cover of corruption depending on the body that is exercised and signed in the pyramid and has political and financial aspects, administrative and ethical impact negatively on Society, individuals and institutions.
- 2- Administrative corruption leads to weakening the credibility of the state abroad, especially in front of the foreign investor.
- 3- Compliance with the rules of governance and rules by the governmental and supervisory bodies will reduce the administrative and financial corruption in them and increase the efficiency of their performance, thus increasing the confidence of local and foreign investors in government companies and then in the whole country.
- 4 - One of the most important problems facing the external oversight bodies is the absence of integration and joint planning and poor coordination and exchange of information among them, which is reflected negatively on the performance of government agencies and face administrative and financial corruption.
- 5- The field study showed that there is a positive and vital role for external auditing in the light of governance in reducing administrative and financial corruption in government agencies.

RECOMMENDATIONS

1. The need for professional organizations and interested parties in the auditing profession to organize effective training courses continuously in the field of reducing corruption and modern methods in the detection of corruption, especially in accounting systems that rely on computers as well as communication with universities and academic centers to increase the efficiency of the auditor, as well as attention to rules of conduct Professional and ethical rules that ensure that the auditor performs his

- duties to the fullest and communicate with the auditors to familiarize them with these ethical and behavioral rules through brochures, leaflets or training lectures in a planned, periodic and continuous manner.
- 2 - Integrating educational guidance and this requires religious and moral guidance, it is necessary to instill virtuous ethics in them as well as improve the social environment as the social environment employee has a role in the misconduct that lead to bypassing the systems to achieve a special interest resulting in corruption
 3. Adoption of the concept of corporate governance in Iraq is necessary to address and address the problem of administrative and financial corruption experienced by government agencies.
 - 4 - Unification of the external control bodies with a single supervisory body with a broad authority responsible for the control and audit of all institutions and government agencies.
 - 5 - The need to activate international cooperation in the fight against administrative and financial corruption, and make the most of the experiences of some developed countries that have achieved remarkable results in the face of corruption.

REFERENCES

- 1- Abdul Aziz, Ammar Tariq, 2007."Administrative Corruption and Methods of Treatment", Iraqi Future Journal, Baghdad, Volume 10, No. 2,
- 2- Adil Abdul Karim, 2008. "Combating Bribery," Working Paper presented at the Symposium on Public Finance and Fighting Administrative and Financial Corruption, published by the Arab Organization for Administrative Development, Cairo.
- 3- Al-Obeidi, Khalid JumaHamza Hussein. 2017. The general issue is a tool to reduce the phenomenon of overflow of public funds in various state institutions. The Higher Institute of Accounting and Financial Studies. Baghdad University
- 4- Al-Qaisi, Inas Abdul Rahman. 2017. Audit procedures in the fight against administrative and financial corruption. Research submitted to the Board of Trustees of the Arab Institute of Certified Public Accountants
- 5- Al-Rashidi, Walid Badr Najm and Dr. Mohammed Abdullah Sharif Al Nuaimi, 2009. "The Crime of Bribery A Picture of Financial and Administrative Corruption," Journal of Integrity and Transparency for Research and Studies, Baghdad,.
- 6- Farid Khamili and Shukal Abdulkarim, 2006. Governance and Administrative and Financial Corruption, Research presented at the International Forum on Governance and Business Ethics in Institutions, Baji Mukhtar University, Annaba,
- 7- Fatali, Ethar Aboud Kazem, 2011."Administra_ve and Financial Corrup_on and its Economic and Social Effects", 1, Dar Al Yazouri Scien_fic Publishing and Distribu_on, Amman - Jordan,
- 8- GhuraGhuli, Fatima Zaid Salman. 2010. The role of integrated accounting information systems in combating the phenomenon of financial corruption: An applied study in the General Company for vegetable oil industry. Master of Accounting. Faculty of Administration and Economics . Baghdad University.

- 9- Hammad, Tarek Abdel-Aal, 2009. "Corporate Governance - Concepts - Principles of Experience", Governance Applications in Banks, aldaar aljamieia, Egypt,
- 10- Issa, Samir Kamel Mohamed, 2008. "Factors Determined for the Quality of the Internal Audit Function in Improving the Quality of Corporate Governance - with Applied Study", Journal of the Faculty of Commerce for Scientific Research, Alexandria, No. 1, 45,
- 11- khalf Abdullah Al-Wardat, 2005 "Internal Auditing between Theory and Practice in accordance with Internal Auditing Standards", aldaar aljamieia_, al'iiskandariat, Egypt
- 12- Kosta and Solvan, Catherine, 2003. "Inculcating Corporate Governance in Emerging, Emerging and Transition Economies" from the 21st Century Corporate Governance, International Enterprise Center, Washington, DC,
- 13- Massoud Darawsi, Deifallah Mohammed Al Hadi, 2012. "The Effectiveness and Performance of Internal Audit in the Context of Corporate Governance as a Mechanism for Reducing Financial and Administrative Corruption", Introduction to the National Forum on Governance as a Mechanism to Reduce Corruption from Financial and Administrative, University of Biskra,
- 14- Mazloum, Mohamed Gamal, Nashwa Abdel Moneim, 2000. "Corruption Causes, Implications and Methods of Treatment", Gulf Strategic Studies, 32, Gulf Center for Strategic Studies, London,
- 15- Mehdi, Hussein Abdel Alik. 2011. The quality of audit and its implications in the fight against financial corruption: An applied research for a sample of the reports of the Office of Financial Supervision. Research submitted to the Board of Trustees of the Arab Institute of Certified Public Accountants
- 16- Mi Cain, 2001. "The Cost of Corruption in Russia," International Politics, No. 143, Cairo, January
- 17- Michael, Ashraf Hanna, 2005. "Auditing under the Corporate Governance System", Research Papers and Papers of the First Arab Conference on Internal Audit in Corporate Governance, Cairo,

- 18- Mohammed Mustafa Suleiman, "The role of corporate governance in dealing with administrative and financial corruption - comparative study", Arab Academy for Science and Technology, 2009.
- 19- Mohammed Zidan and Qureen Haj Qweider, 2006. "Administrative Corruption in Developing Countries", Research presented at the National Forum on Administrative Reform and Economic Development, University Center Khamis Miliana,
- 20- Shawawra, Faisal Mahmoud, "Rules of Governance and Evaluation of its Role in Combating and Preventing Corruption in Jordanian Public Shareholding Companies", Damascus University Journal of Economic and Legal Sciences, Vol. 2008.
- 21- Shehata, alsyd. Shehata, 2007. "Audi_ng and Corporate Governance in the Contemporary Arab and Interna_onal Business Environment", aldaar aljamieia_, al'iiskandariat, Egypt
- 22- Solivian, John, and the Cash, Shkou Lenkoff, 2006. "Costs of Corruption", Electronic Journal USA,
- 23- Thanks, Abdul Ghaffar, 2008. The Absence of Democracy and the Spread of Corruption in Egypt, Journal of Economic Reform, Volume 30, No. 3,

